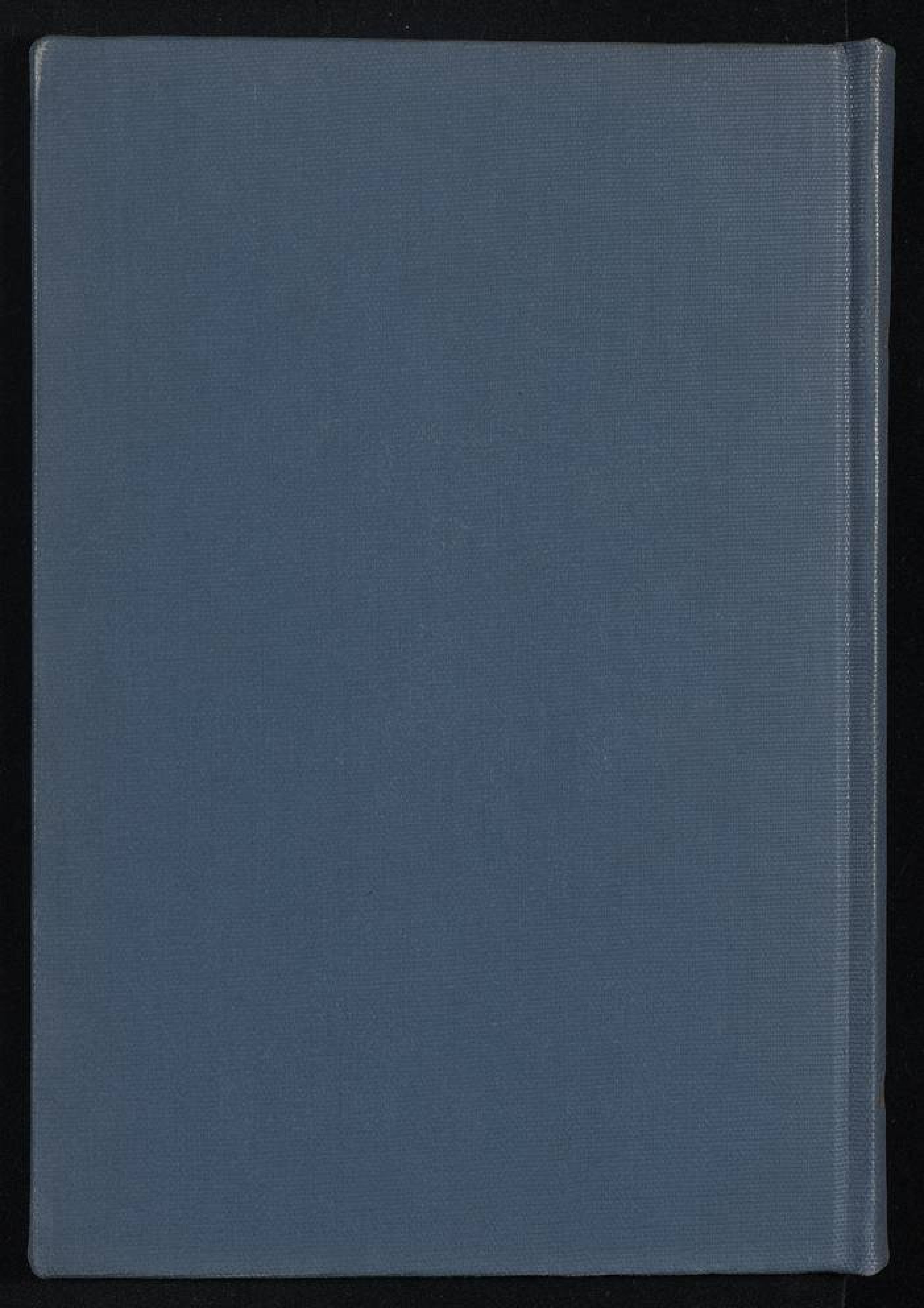
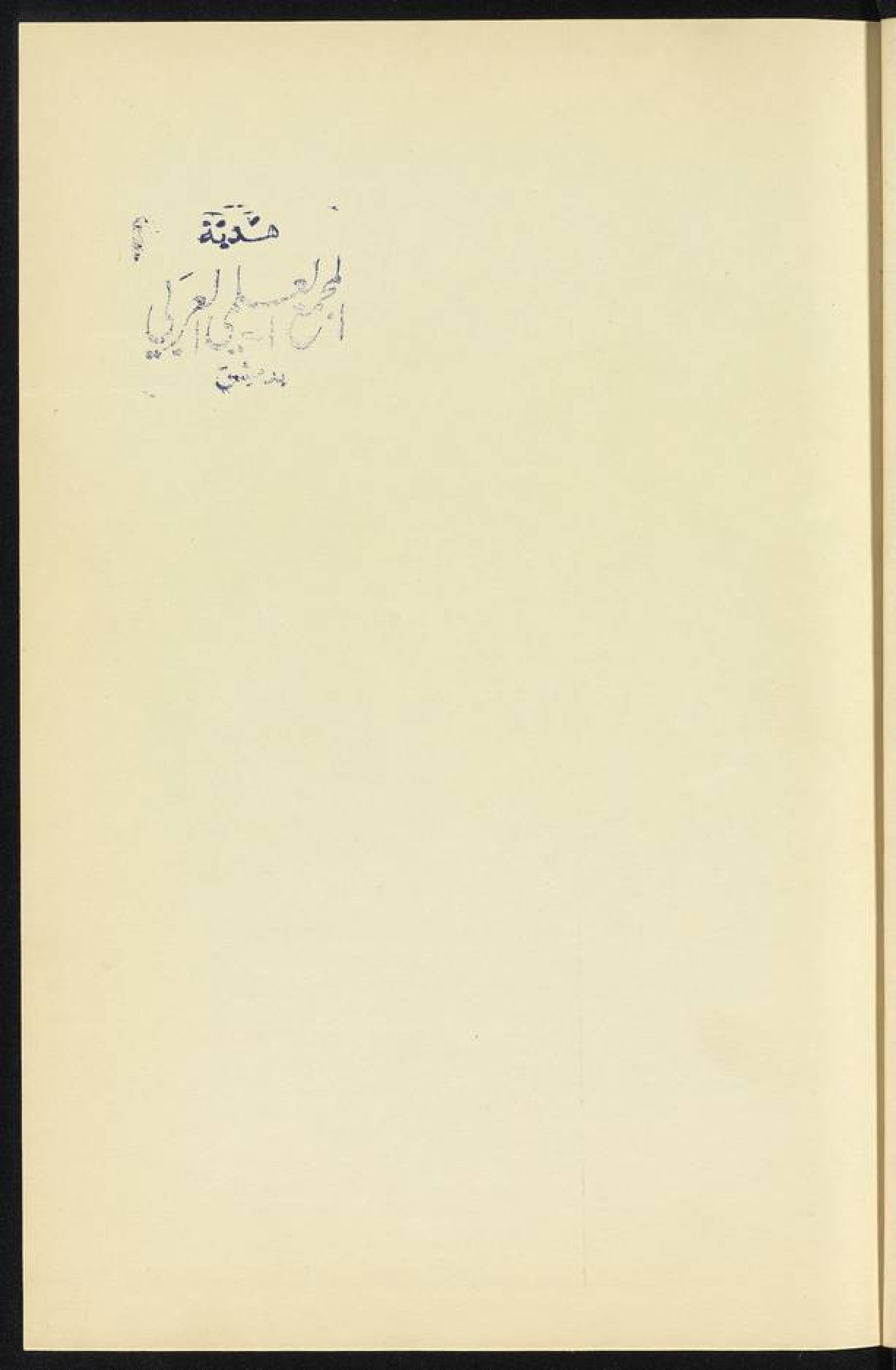



هدية
المجمع العلمي العربي
بدمشق

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

ديوان

ابن حيّوس

الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس الغنوي الدمشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الثاني

عُني بنشره وتحقيقه

خليل مردم بك



المطبعة الهاشمية بدمشق

قافية الفاء

٦٤

وقال[١] يمدح أمير الجيوش[٢] ويهنيه بعافية من مرض

شِفاءُ الهُدى يا سيفَهُ العضبَ أنْ تُشْفَا[٣] ... وكفُّ الخُطوبِ المُدْلهمّةِ أنْ تُكْفا
تجاوزتَ أقصى عُمْرِ نُوحٍ مُعوّضاً ... عنِ العامِ منْ أعوامِ مُدَّتهِ ألْفا
حياةُ بني الدُّنيا حياتُكَ سالماً ... فلا بُدّلَ الإسلامُ منْ قُوَّةٍ ضَعْفا
أنمتَ عيونَ الخلقِ بعدَ سُهادِها ... كذا كلُّ جفنٍ[٤] مُذْ تألّمتَ ما أغفا
إلى أنْ وقاكَ اللهُ لُطفاً بخلقهِ ... فلا عدِمُوا منهُ تباركَ ذا اللُّطفا
وأمّنَهُمْ فيكَ المخاوفَ كُلَّها ... كما أمِنُوا في ظِلّكَ الجَوْرَ والعسْفا
فسُرّتْ قُلوبٌ شافَهتْكَ بسِرّها ... على أنّهُ ما كانَ فيما مضى يَخْفا
أيُجْحَدُ ما تُوليهِ آلاءُ مُنْعِمٍ ... إذا جارَ صرفُ الدّهرِ كانَ لهُ صَرْفا
وذو الأملِ المغضوضِ قدْ عادَ طامحاً ... فأوفى على النُّعمى وذو النَّذرِ قدْ وفّا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال يمدح أمير الجيوش عدة الإمامة سيف الخلافة ويهنيه بعافية من مرض ناله »

(٢) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) يُشفى (ع) و (م)

(٤) ما تألمت (ع) و (م)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِينا لَمُتْنا مَخافَةً وَلَوْ عَدِمَتْكَ الأَرْضُ لَمْ تَأْمَنِ الخَسْفا
أَلَسْتَ تَرَى النَّبْتَ(١) الَّذي أَطْلَعَ الحَيا إِذا ما جَفا صَوْبُ الحَيا تُرْبَهُ جَفا
فَلا فَلَّتِ الأَيّامُ عَزْماً مَضاؤُهُ شَفَى الحَقَّ مِنْ أَدْوائِهِ بَعْدَ أَنْ أَشْفا
وَلا سَكَنَتْ رِيحُ المُظَفَّرِ إِنَّها إِذا عَصَفَتْ كانَ المُلُوكُ بِها عَصْفا(٢)
وَلا بَرِحَتْ نِيرانُهُ كُلَّما طَغَتْ سُيُولُ الرَّدَى تَطْفُو(٣) عَلَيْها وَلا تُطْفا
لِشَكْواكَ(٤) أَخْفَى الجَوُّ عَنّا غَمامَهُ زَماناً فَمُذْ عُوفِيتَ(٥) أَظْهَرَ ما أَخْفا
أَرادَ يُرِينا اللهُ جاهَكَ عِنْدَهُ وَمَنْ مِنْكَ أَوْلَى بِالمَحَبَّةِ وَالزُّلْفا
ظَهَرْتَ فَظَلَّتْ نِعْمَتانِ أَظَلَّتا وَإِنْ كُنْتَ لِلإِمْحالِ عَنْ أَرْضِنا أَنْفا
فَدَتْ أَنْفُسُ الأَمْلاكِ نَفْساً شَرِيفَةً إِذا انْفَرَدَتْ عَنْهُمْ فَسائِرُهُمْ أَكْفا
وَطَوْدَ(٦) فَخارٍ فَخْرُ مَنْ عَزَّ مِنْهُمُ وَطالَ مَحَلّاً أَنْ يَكُونَ لَهُ لِحْفا(٧)
أَشَدُّهُمُ كَفّاً لِنائِبَةٍ عَرَتْ وَأَنْداهُمُ إِنْ سِيلَ مَكْرُمَةً كَفّا

---

(١) البيت ؟ (ع) و (م)
(٢) العصف : ورق الزرع .
(٣) يطفو (ع) و (م)
(٤) بشكواك (ع) و (م)
(٥) عتفيت ؟ (م)
(٦) وطرد ؟ (ع) و (م)
(٧) اللِّحْفُ : أصل الجبل .

وَأَرْوَعَ عَفٍّ فِي ٱلتَّجاوُزِ وَٱلتُّقىٰ   عَلَى مَنْ عَفا بَعْدَ ٱقْتِدارٍ وَمَنْ(١) عَفا
لَقَدْ مَلأَتْ أَخْبارُهُ وَهِبـاتُهُ   أُنوفَ ٱلْوَرىٰ عَرْفاً وَأَيْدِيهِمْ عُرْفا
فَيا مَنْ سَقَتْنا ٱلْأَمْنَ وَٱلْعَدْلَ وَٱلْغِنىٰ   عَلَى ظَمَإٍ أَيّامُ دَوْلَتِهِ صِـرْفا
وَيا ذَا ٱلْمَعالِي لاَ يُعَدِّدُ فَضْلَها   مَقالٌ أَيُفْنِي ٱلْبَحْرَ وارِدُهُ غَرْفا
وَعَجْزُ ٱلْمَساعِي أَنْ تَنالَ أَقَلَّهـا   كَعَجْزِ ٱلْقَوافِي أَنْ تُحِيطَ بِها وَصْفا
لَئِنْ جِئْتَ فِي أُخْرىٰ ٱلزَّمانِ مُعَقِّباً   فَمَجْدُكَ لاَ يَقْفُو وَلٰـكِنَّهُ يُقْفا
وَلاَ خُلْفَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ عادَ بِوَجْهِهِ   إِلَيْكَ إِلَى أَنْ صارَ قُدّامُهُ خَلْفا
رَأَىٰ مُعْجِزاتٍ مِنْكَ يا عُدَّةَ ٱلْهُدىٰ   تَطَلَّبَها فِي ٱلْعـالَمِينَ فَما أَلْفا
وَكَمْ طالِبٍ ذا ٱلْمَجْدَ حاوَلَ عَطْفَهُ   فَلَمّا أَبَىٰ عِزّاً ثَنَىٰ دُونَهُ عِطْفا
أَباحَتْكَ أَقْطـارَ ٱلْبِلادِ عَزائِمٌ   كَفَيْنَ ٱلسُّيُوفَ ٱلسَّلَّ وَٱلْجَحْفَلَ ٱلزَّحْفا
وَأَمْطَتْكَ أَطْرافُ ٱلْأَسِنَّةِ رُتْبَةً   تَوَدُّ ٱلثُّرَيّا أَنْ تَدُومَ لَها إِلْفـا
مُحَرَّمَةً لَمْ تَرْضَ قَبْلَكَ راكِباً   وَأَحْرِ بِها مِنْ بَعْدِ أَنْ تَمْنَعَ ٱلرِّدْفا
وَلَوْ شِئْتَ تَدْوِيخَ ٱلْمَمالِكِ سُرْعَةً   لَـكُنْتَ بِها أَغْرىٰ مِنَ ٱلنّارِ(٢) بِٱلْحَلْفا
لَقَدْ عَجَزَتْ أَرْبابُها أَنْ تَعِزَّها   مَتىٰ شِئْتَها وَٱلضَّيْمُ بِٱلْعَجْزِ لاَ يُنْفا

(١) وما عفا ؟ (م)
(٢) الباز ؟ (م)

وَلَوْ حَزَمُوا أَعْطَوْكَ شَطْرَ الَّذي حَوَوْا فَذَلِكَ فَوْقَ النِّصْفِ(١) أَنْ تأْخُذَ النِّصْفا
تَمَهَّلْتَ عِلْماً أَنَّهَا لَكَ دُونَهُمْ وَمُلْتَمِسُ الْمَمْنُوعِ يَأْخُذُهُ خَطْفا
أَبِحْتَنِيَ الْإِيسَارَ عِلْماً بِأَنَّنِي(٢) سَيَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ما أُودِعُ الصُّحْفا
مَوَاهِبُ لا أَدْرِي إِذَا أَنَا شِمْتُها أَصَوْبُ بَنَانٍ شِمْتُ أَوْ دِيَماً وُطْفا
فَلا يُلْزِمَنِّي شُكْرُها حَمْلَ ثِقْلِهِ فَمَنْ لِي بِشِعْرٍ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَّا
وَقَدْ حَافَ(٣) دَهْرٌ أَلْحَقَ الْأَبْعَدِينَ بِي وَعَدْلُكَ لا يَرْضَى وَفَضْلُكَ بِي أَحْفَى
لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ الْغِنَى وَفي عُشْرِ مِعْشَارِ الَّذي نِلْتُ مَا كَفَّا
وَمَا حَامِلِي أَنْ أَسْتَزِيدَ مُصَرِّحاً سِوَى أَنَّنِي أَنْ يَجْدَعَ الدَّهْرُ لِي أَنْفا
تُقَارِبُ بَعْضُ الْخَيْلِ فِي السَّبْقِ بَعْضَها وَلَنْ يُلْحَقَ الطِّرْفُ الَّذي يَسْبِقُ الطَّرْفا
أَنَا السَّابِقُ الْمُهْدِي إِلَيْكَ غَرائِباً تَدُلُّ مَعَانِيها عَلَى جَوْهَرٍ شَفَّا(٤)
فَمَيِّزْ(٥) مَدِيحاً لَنْ يَزَالَ صَرِيحُهُ عَلَى ذِي الْعُلا مَا عاشَ شَاعِرُهُ وَقْفا
أَأَتْرُكُ ذَا الْغَيْمَ الرُّكَامَ مُعَرِّضاً لِمَنْ رَامَ جَدْوَاهُ وَأَنْتَجِعُ الْهِفَّا(٦)

(١) كذا ولعله (وفق)
(٢) كذا ولعله (بأنه)
(٣) خاف ؟ (ل)
(٤) أشفا ؟ (ل)
(٥) نميز ؟ (ع) و (م)
(٦) سحابٌ هِفٌّ : أي رقيق لا ماء فيه .

يَبْرَنْكَ (١) عَافَى ٱللّٰهُ مِنْ عِلَلِ ٱلْمُنَى ... وَمِنْ مِنَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْأُلَى بَخِلُوا أَعْفَا
فَلَا زِلْتَ لِلرَّاجِينَ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ ... حَيَاةً وَلِلْأَعْدَاءِ حَيْثُ ٱنْتَحَوْا (٢) حَتْفَا

٦٥

وقال (٣) يمدحه ويهنيه بالعافية من مرض ناله

قَدْ كَفَى ٱللّٰهُ وَهْوَ نِعْمَ ٱلْكَافِي ... وَشَفَى ٱلْمَجْدَ وَهْوَ أَلْطَفُ شَافِ
جَرَّ (٤) ذَاكَ ٱلْخَوْفُ ٱلَّذِي نَكَسَ ٱلْأَبْـ ... ـصَارَ تِيهًا قَدْ بَانَ فِي ٱلْأَعْطَافِ
نِعْمَةٌ أَخْلَفَتْ ظُنُونَ ٱلْأَعَادِي ... فِيكَ دَامَتْ (٥) مَظِنَّةَ ٱلْإِخْلَافِ
طَالَمَا أَرْجَفُوا (٦) وَكَانَتْ هَوَادِي ... ذِي ٱلْمَذَاكِي نَتِيجَةَ ٱلْإِرْجَافِ
يَا أَمِيرَ ٱلْجُيُوشِ يَا عُدَّةَ ٱلظَّا ... هِرِ (٧) أَكْرِمْ بِذَا ٱلنِّدَاءِ ٱلْمُضَافِ
لَكَ مِنْ قَلْبِ (٨) كُلِّ مَنْ وَحَّدَ ٱللّٰهَ ... مَكَانٌ مُشَارِكٌ لِلشَّغَافِ

---

(١) تبارك ؟ (ع) و (م)
(٢) انتهوا (ل)
(٣) محل هذه القصيدة وعنوانها واحد في جميع النسخ .
(٤) في الأصل (جرداك) وهو تصحيف . ورواية (ل) : « جرَّ هذا ... »
(٥) رامت (ل)
(٦) أوجفوا (ل)
(٧) هو الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم بأمر الله ، ولد سنة (٤٠٤) وولي سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧)
(٨) من قبل ؟ (ل)

فَفِدَاءٌ لِعَدْلِكَ ٱلْمَالِئِ (١) ٱلْأَرْ ضَ وَكَانَتْ غُفْلاً مِنَ ٱلْإِنْصافِ
أُمَمٌ مُذْ وَلِيتَ أَمْرَ ٱللَّيَالِي آذَنَتْهُمْ صُرُوفُهَا بِٱنْصِرَافِ
أَنْتَ سَيْفُ ٱللهِ ٱلَّذِي لَيْسَ يَحْتَا جُ غَدَاةَ ٱلْوَغَى إِلَى إِرْهَافِ
وَسِرَاجُ ٱلدُّنْيَا فَدَامَتْ إِلَى أَنْ تَتَقَضَّى مُنِيرَةَ ٱلْأَكْنَافِ
إِنَّ رَأْيَ ٱلْوَزِيرِ أَسَّسَ عِزّاً أَنْتَ أَعْلَيْتَهُ بِذِي ٱلْأَسْيَافِ
مَنْ يُضِعْ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِمَامَ ٱلْعَصْرِ يَدْرِي مَنْ يَصْطَفِي وَيُصَافِي
كُلُّ مَنْ خَالَفَ ٱلْخِلَافَةَ قَدْ رَآءَ بِعَيْنِ ٱلْيَقِينِ عُقْبَى ٱلْخِلَافِ
أَسْرَفُوا ضِلَّةً فَأَسْرَفْتَ عَدْلاً قَدْ يُعَاطُ ٱلْإِسْرَافُ بِٱلْإِسْرَافِ
وَاسْتَعَانُوا بِنُصْرَةِ ٱلرُّومِ وَٱلرُّومُ هَبَاءٌ تَسْفِيهِ هٰذِي ٱلسَّوَافِي
جَهِلُوا أَمْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوهُ ذَكَرُوا ٱلْبَحْرَ عِنْدَ وِرْدِ ٱلنِّطَافِ
فَأَتَوْا (٢) أَرْوَعاً يَفُوقُ ٱلْبَرَايَا بِفَعَالٍ مُوفٍ وَقَوْلٍ وَافِ
وَتَلَافَوْا وَمَا سِوَاكَ رَجَاءٌ كَمْ تَلَافٍ ثَنَى عِنَانَ تَلَافِ
فَٱصْطَنِعْ مَنْ أَتَاكَ فَٱلرُّمْحُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ عَضِّ ٱلثِّقَافِ
لَيْسَ يُنْجِي ٱلطَّرِيدَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْهِمَّةِ غَيْرُ ٱلْإِرْقَالِ وَٱلْإِيجَافِ

(١) المالك (م)
(٢) باينوا (ع) و (م)

فَلْيُنِيبُوا (١) فَمَا لِمَنْ أَنْتَ قافٍ بِشَبَا ٱلْعَزْمِ مَنْزِلٌ دُونَ قافِ (٢)
وَلْيَشِيمُوا نَدَاكَ فَٱلْوِرْدُ صافٍ وَلْيَفِيؤُوا إِلَيْكَ فَٱلظِّلُّ ضافِ
فِي رِياضٍ جِيدَتْ بِصَوْبِ ٱلْعَطايا فَسَوَامُ ٱلْآمالِ غَيْرُ عِجَـــافِ
خُلُقٌ لَا يَضِيقُ إِنْ ضَاقَتِ ٱلْأَخْـلَاقُ عَمَّنْ تَضِيقُ عَنْهُ ٱلْفَيَـــافِي
وَٱعْتِزَامٌ (٣) يَلِينُ فِي ٱلزَّمَنِ ٱللَّيْـنِ وَيَجْفُو عَلَى ٱلزَّمَانِ ٱلْجَافِي
كَرَمٌ فَائِضٌ وَعِزٌّ بِأَطْرَا فِ ٱلْعَوالِي مُمَنَّعُ ٱلْأَطْرَافِ
مَا لِعِرْقِ ٱلْأَتْرَاكِ لَا اجْتَثَّهُ ٱلدَّهْـرُ وَلَا مَالَ دَوْحُهُ لِٱنْقِصَـــافِ
فَأَرَاهُمْ قَوَادِماً فِي جَنَـــاحِ ٱلْـعِزِّ وَٱلنَّـــاسُ دُونَهُمْ كَٱلْخَوَافِي
مَعْشَرٌ يُنْسَبُ ٱلْفَخَـــارُ إِلَيْهِمْ فَتَكَاتٌ لِـكُلِّ ضَيْمٍ نَوَافِ
شَيَّدُوا فَخْرَهُمْ بِفَخْرِكَ لَمَّـــا عَايَنُوا ٱلْمَجْدَ ظَاهِراً غَيْرَ خافِ
وَقُرَيْشٌ لَوْلَا ٱلرِّسَالَةُ وَٱلتَّنْزِيلُ مَا أَذْعَنَتْ لِعَبْدِ مَنَافِ
كُلَّمَا رُمْتُ مِنْ صِفَاتِكَ صِنْفاً أَخَذَتْ بِي عُلَاكَ فِي أَصْنافِ
أَنْتَ نَبَّهْتَ ذَا ٱلْـكَلَامَ فَلَا نَا مَتْ جُفُونِي إِنْ نَامَ لَيْلُ ٱلْقَوَافِي
عَنْ مَعانٍ تَـكْسُو ٱلْمَنَاقِبَ أَفْوَا فَ ثَنَاءٍ أَبْقَى مِنَ ٱلْأَفْوَافِ

(١) فليبينوا (ع)
(٢) قاف : جبل زعموا أن ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها ...
« معجم البلدان »
(٣) واغترامٌ (م)

بالِغَاتٍ أَقْصى الدُّنا تُنْزِلُ المُشْـ رُوفَ أَعْلَى منازِلِ الأَشْرافِ
قَدْ سَقَتْ هٰذِهِ اللُّهَى شَجَرَاتٍ كُلَّ حِينٍ لَهُنَّ حِينُ قِطافِ
خابَ سَعْيُ القَرِيضِ إنْ مَلَّ مِنْ إِتْـ حافِ[1] مَنْ لا يَمَلُّ مِنْ إِتْحافِي[1]
مُنْكَراً عُرْفَهُ وَأَيُّ ثَنَـاءٍ[2] بَيْنَ إنْكارِهِ وَبَيْنَ اعْتِرافِي
كُلَّما جِئْتُ أَشْتَكِي ضَعْفَ شُكْرِي عَنْ عَطاياهُ لَجَّ فِي الإضْعافِ[3]
وَثَنَـائِي وَإِنْ عَلا لا يُوَفِّي حَقَّ جَدْوى فِي كُلِّ يَوْمٍ تُوافِي[4]
كَيْفَ يُثْنِي مِنْ مَكْرُماتِكَ بالحا ضِرِ مَنْ لا يَقُومُ بالأَسْلافِ[5]
صِرْتُ أَبْغِي فَواضِلَ العَيْشِ تَبْذِيـ راً وَما كُنْتُ طامِعاً بِالكَفافِ
لَمْ أَخَلْ وَالآحادُ تَنْفِرُ مِنِّي أَنْ تَصِيرَ[6] الآلافُ مِنْ أُلَّافِي
كُلُّ عافٍ يَنْتَابُ فَضْلَكَ قَدْ أَصْـ بَحَ يَنْتابُ فَضْلَهُ كُلُّ[7] عافِ
صَدَّقَتْ هٰذِهِ المَخايِلُ بالإحْـ سانِ قَوْلَ المُدَّاحِ وَالوُصَّافِ

(١) إيجاف (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (ثناء)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) يوافي (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٦) أن تكون ... (ل)
(٧) ألف عاف (ل)

فَبَقاءُ ٱلْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيـ ... ـكَ بَقَاءُ ٱلْحَبَابِ فَوْقَ ٱلسُّلاَفِ
فَحَبَاكَ ٱلَّذِي بَرَاكَ بِأَلْطَا ... فٍ تَوَالَى مِنْ أَنْفُسِ ٱلْأَلْطَافِ
وَعَوَافٍ تَتْرَى وَلاَ رُؤِيَتْ مِنْكَ ... رُبُوعُ ٱلْعُلْيَا وَهُنَّ عَوَافِ

٦٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة

لِلّٰهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلَّ وَأَشْرَفَا ... وَمَضَاءُ عَزْمِكَ أَيَّ حَادِثَةٍ كَفَا
إِنَّ ٱلْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ مَا أَمَّلُوا ... سَاعِينَ مَا أَحْرَزْتَهُ مُتَوَقِّفَا
وَكَفَاكَ أَنَّكَ مُذْ حَوَيْتَ مَدَى ٱلْعُلَى(١) ... خَلَّفْتَ كُلاًّ دُونَهُ مُتَخَلِّفَا
قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مَنْ مَضَى زَمَناً فَمُذْ(٢) ... عَفَّى ٱلْعِيَانُ عَلَى حَدِيثِهِمُ عَفَا
كَانَتْ جَهَاماً سُحْبُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ ... فِي ٱلْجَوِّ مُذْ هَبَّتْ رِيَاحُكَ حَرْجَفَا(٣)
كَمْ خُضْتَ مَلْحَمَةً تَرُوعُ عُيَيْنَةً ... وَغَفَرْتَ ذَنْباً يَسْتَفِزُّ ٱلْأَحْنَفَا(٤)
وَأَنَلْتَ وَفْراً لَوْ حَوَاهُ حَاتِمٌ(٥) ... لَلَوَى غَرِيمَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَسَوَّفَا

(١) يد العلى (م)
(٢) هذه الكلمة ساقطة من (ل)
(٣) الحَرْجَف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
(٤) عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفَزاري من فرسان العرب . والأحنف : هو الضحّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٥) هو حاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

قُسِمَ ٱلْفَخَارُ فَلِلْوَرَى أَكْدَارُهُ وَلِمُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلْمُظَفَّرِ مَا صَفَا
مَلِكٌ إِذَا مَا نَابَ خَطْبٌ كَفَّهُ وَإِذَا أَنَابَ إِلَيْهِ ذُو جُرْمٍ عَفَا
يَقْظَانُ إِنْ أَسْدَى إِلَى بَاغٍ يَداً(١) أَخْفَى وَإِنْ أَعْدَى عَلَى بَاغٍ حَفَا(٢)
أَبَداً يُؤَسِّسُ مَا بَنَى فَفَعَالُهُ لَا تَقْتَفِي أَثَراً وَلَكِنْ تُقْتَفَى
يَزْدَادُ جُوداً كُلَّمَا بَخِلَ ٱلْحَيَا وَيَلِينُ إِنْ صَرْفُ الزَّمَانِ تَعَجْرَفَا
تَلْقَى جَمِيلَ الصُّنْعِ مِنْهُ خَلِيقَةً كَرَماً وَمِنْ كُلِّ ٱلْأَنَامِ تَكَلُّفَا
عَزْمٌ إِذَا صَدَعَ ٱلنَّوَائِبَ صَدَّهَا وَنَدًى إِذَا أَعْطَى ٱلرَّغَائِبَ أَسْرَفَا
فَطَرِيدُ هٰذَا ٱلْبَأْسِ(٣) مَبْذُولُ ٱلْحِمَى أَبَداً وَعَافِي ذِي ٱلْمَوَاهِبِ يُعْتَفَا
مُنْذُ ٱنْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْباً مُرْهَفَا(٤) إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمْ يُرَوَّعْ سِرْبُهَا
فَٱلْحَقُّ مُرْتَجِعٌ بِسَيْفِ إِمَامِهِ وَٱلْمُلْكُ مُمْتَنِعٌ بِعِزِّ مَنِ ٱصْطَفَى
لِتَزِدْ بِكَ ٱلْعَلْيَاءُ طَوْلاً إِنَّهَا عَهِدَتْ إِلَيْكَ وَكُنْتَ أَوْفَى مَنْ وَفَا
أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفاً وَمَنَعْتَ لَا مُتَخَوِّفاً وَحَكَمْتَ لَا مُتَحَيِّفَا
فَرَأَتْكَ(٥) أَنْدَى مَنْ سَخَا وَأَعَزَّ مَنْ أَعْدَى وَأَعْدَلَ مُسْتَعَانٍ أَنْصَفَا

(١) ندىً (ل)
(٢) حفا : بالغ في الأخذ . وفي (ل) خفا : أي ظهر .
(٣) الناس ؟ (ع) و (م)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٥) فرأيت ... (ل)

هِمَمٌ إذا هِمَمٌ أذالَتْ (١) أهْلَهــا بلَغَتْ بصاحِبِها ٱلْمَحَلَّ ٱلْأَشْرَفا
حَــكَمَتْ لِعِزِّكَ أنْ تَذِلَّ لَهُ ٱلْعِدٰى وَأبَتْ لِجارِكَ أنْ يُرٰى مُسْتَضْعَفا
إنْ نَوَّمَتْ أهْلَ ٱلشَّآمِ فَبَعْدَما مَنَعَتْ عُيُونَ عَدُوِّهِمْ أنْ تَطْرِفا
جارَ ٱلزَّمانُ فَمــا رَأوْهُ مُنْصِفاً حَتّٰى رَأوْا هامَ الطُّغاةِ مُنَصَّفا
ذُدْتَ ٱلْخُطُوبَ حَدِيثَها وَقَدِيمَها حَتّٰى لَصارَ حَدِيثُهــا مُسْتَطْرَفا
وَحَمَيْتَ مِنْ بُلْدانِهِمْ ما لَمْ يَزَلْ غَرَضاً لِعادِيَةِ ٱلرَّدٰى مُسْتَهْدَفا
حَصَّنْتَ طارِفَها وَكَمْ مُتَوَسِّطٍ لَوْلاكَ أصْبَحَ بِٱلْقَنــا مُتَطَرِّفا
فَلَهُمْ لَدَيْكَ حِياضُ جُودٍ قَدْ صَفا لِلْوارِدِينَ وَظِلُّ أمْنٍ قَدْ ضَفا
وَشَأوْتَ مُنْهَلَّ ٱلسَّحابِ بِنائِلٍ لَمّا طَفا أعْيا ٱلسَّحابَ ٱلْأَوْطَفا
فاضَلْتَهُ فَفَضَلْتَهُ (٢) لَمّا هَمٰى وَخَلَفْتَهُ بِنَداكَ حِينَ تَخَلَّفا
يا مَنْ نُفُوسُ ٱلْخَلْقِ بَعْضُ هِباتِهِ وَسَحائِبُ ٱلنَّكَباتِ مِمّا كَشَّفا
أمَا وَقَدْ أوْطَنْتَ آسادَ ٱلشَّرٰى مِمَّنْ طَغٰى أوْطانَ حَيّاتِ ٱلسَّفا (٣)

(١) أدالت (ع) و (م)

(٢) ناضلته فنضلته . . (ل)

(٣) الشَّرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بهما المثل . والسَّفا : التراب وكل شجر له شوك . ولعل الأصوب (الصفا) قال النابغة الذبياني :

صِلٌ صفا لا تنطوي من القِصَرْ طويلة الإطراقِ من غيرِ خَفَرْ

فَلَيَعْسُرَنَّ (١) عَلَى ٱللَّيَالِي بَعْدَمَا كَلَّفْتَهَا ٱلْإِسْهَالَ أَنْ تَتَعَسَّفَا
قَدْ دَانَتِ ٱلدُّنْيَا لِعِزَّتِكَ ٱلَّتِي مَنَعَتْ نُفُوساً أَنْ تَعِزَّ فَتَعْزُفَا
وَتَحَقَّقَ ٱلْإِسْلَامُ أَنْ لَا عُدَّةً تَحْمِيهِ إِلَّا عُدَّةُ ٱبْنِ ٱلْمُصْطَفَى
مَنْ كَانَ رَأْيُكَ رُمْحَهُ وَمِجَنَّهُ لَمْ يَلْقَ رَيْبَ ٱلدَّهْرِ أَعْزَلَ أَكْشَفَا
خَالَفْتَ رَأْيَ ٱلدَّهْرِ فِيَّ وَلَمْ تَزَلْ تُعْدِي عَلَى ٱلْأَقْوَى ٱلْأَذَلَّ ٱلْأَضْعَفَا
فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي لَمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا
أَوْسَعْتَنِي حِلْماً وَزِدْتَ تَطَوُّلاً (٢) وَعَطَفْتَ عَفْواً قَبْلَ أَنْ تُسْتَعْطَفَا
وَهَدَيْتَنِي كَرَماً إِلَى سُبُلِ ٱلْغِنَى فَلَأُهْدِيَنَّ لَكَ ٱلثَّنَاءَ مُفَوَّفَا
يَسْتَوْقِفُ (٣) ٱلرُّكْبَانَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ (٤) فَإِذَا يَمُرُّ (٥) عَلَى ٱلْقَطِينِ ٱسْتُوقِفَا
بَاقٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يُخْلِفُ مَا تَوَى (٦) فِيهِ إِذَا وَعْدُ ٱلْأَمَانِي أَخْلَفَا
وَهِيَ ٱلْمَنَاقِبُ لَنْ يَسِيرَ حَدِيثُهَا حَتَّى يَسِيرَ بِهِ ٱلْقَرِيضُ فَيُوجِفَا
لَا تَطْلُبَنَّ لَهُنَّ غَيْرِي نَاظِماً مَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى (٧) ٱلْجَوَاهِرَ أَلَّفَا

(١) فليعثرن (ع) و (م)
(٢) تطوعاً (ع) و (م)
(٣) موضع هذا البيت في (ع) و (م) قبل الذي يليه
(٤) كذا في جميع النسخ ويجوز أن تكون (أغراضهم)
(٥) تمرُّ (ع) و (م)
(٦) من توى (ل) ما ثوى (م)
(٧) ألفى (ع) و (م)

مَعَ أَنَّ مَجْدَكَ لَا يُحَاطُ(١) بِوَصْفِهِ قَدْ جَلَّ حَتَّى دَقَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
مِنْ حُسْنِ ذِي ٱلْأَيَّامِ دَامَ بَهَاؤُهَا قَدْ كَادَتِ ٱلْأَعْيَادُ أَنْ لَا تُعْرَفَا
فَٱسْلَمْ عَلَى غِيَرِ ٱلزَّمَانِ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ شَمْلُهَا مُتَأَلِّفَا
إِنِّي إِذَا عَدَّ ٱلرِّجَالُ قَدِيمَهُمْ وَرَأَيْتُ كُلًّا ذَاكِرًا مَا أَسْلَفَا
أَلْفَيْتُ آبَائِي وَشَامِخَ(٢) مَا بَنَوْا لِي مِنْ عُلًى وَعَدَدْتُ هٰذَا ٱلْمَوْقِفَا
لَا تُكْذَبَنَّ فَلَيْسَتِ ٱلْأَشْعَارُ لِي حَتَّى تُنَكَّبَ عَنْ سِوَاكَ وَتَصْدِفَا
وَقْفٌ عَلَى ذَا ٱلْمُلْكِ مَدَّاحٌ مَتَى لَمْ يَسْعَ فِي ٱلطَّلَبِ(٣) ٱلشَّرِيفِ تَوَقَّفَا

٦٧

وقال يمدح فخر الدولة (٤) نقيب نقباء الطالبيين رحمه الله تعالى

مَا عَلَيْهَا أَوَانَ تَطْوِي ٱلْفَيَافِي غَيْرُ حَثِّ ٱلذَّمِيلِ وَٱلْإِيجَافِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ ٱللَّجُوجَ دَعَاهَا فَٱعْتَسَفْنَ ٱلْفَلَاةَ أَيَّ ٱعْتِسَافِ
أَنْكَرَتْ شَدْقَمًا وَأَلْغَتْ جَدِيلًا مُغْرِبَاتٍ عَنِ ٱلرِّيَاحِ ٱلسَّوَافِي(٥)

---

(١) رسم هذه الكلمة لا يقرأ في (ل)
(٢) وسامح ما ؟ (ع) وسامحت الذي (م)
(٣) طلب الشريف (ع) و (م)
(٤) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)
(٥) شَدْقَم وَجديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

فَأُنْبِرَتْ كَالْقِسِيِّ بَلْ كَسِهَامٍ (١) وَصَلَتْهَا الْقِسِيُّ بِالْأَهْدَافِ
حَيْثُ لَا تُدْرِكُ (٢) السَّنَابِكُ رَكْضاً بَعْضَ مَا أَدْرَكَتْهُ بِالْأَخْفَافِ (٣)
فَاعِلَاتٌ بِهِنَّ سَبْعُ لَيَالٍ فِعْلَ سَبْعٍ مِنَ السِّنِينَ عِجَافِ
وَرَدَتْ بَعْدَ ظِمْئِهَا نِيلَ مِصْرٍ قَبْلَ وِرْدِ الْفُرَّاطِ وَالسُّلَّافِ (٤)
حِينَ ذَمَّتْ فِي مَرْتَعِ الْعِزِّ وَالثَّرْ وَةِ مَرْعَى التَّنُّومِ وَالْخِذْرَافِ (٥)
وَأَنَاخَتْ (٦) بِدَوْلَةٍ عَزَّ فِيهَا فَكَفَاهَا الْمُلِمَّ نِعْمَ الْكَافِي
فَخْرُهَا وَابْنُ فَخْرِهَا مَعْدِنُ السُّؤْ دُدِ رَبُّ الْعَلَاءِ تِرْبُ الْعَفَافِ
الشَّرِيفُ الْأَعْرَاقِ وَالنَّفْسِ وَالْهِمَّـ ـةِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْأَوْصَافِ
ذُو صِفَاحٍ تَأْبَى (٧) الْجُفُونَ مَقَرّاً وَقِرًى فِي الْجِفَانِ لَا فِي الصِّحَافِ

(١) أو كسهامٍ (ل)

(٢) لا يدرك (ع) و (م)

(٣) بالأحقاف ؟ (ع) و (م)

(٤) الظِّمْءُ : ما بين السقيتين . والفُرَّاط : جمع فارط وهو الذي يتقدم القوم الى الورد لإصلاح الحوض والدلاء . والسُّلَّاف : جمع سالف (قياساً) وهو المتقدم .

(٥) التَّنُّوم : شجر واحدته تَنُّومة . والخِذْراف : نبات ربيعي إذا أحس الصيف يبس الواحدة خِذْرافة . وفي الاصل (الحذراف) وهو تصحيف .

(٦) وأباحت ؟ (ع) و (م)

(٧) نابي ؟ (ع) و (م)

فَأَعِيذَتْ مِنْ كُلِّ مَيْنٍ (١) ظُنُونِي مُنْذُ عَاذَتْ بِأَشْرَفِ الْأَشْرَافِ
وَحَمِدْتُ الزَّمَانَ عِنْدَ هُمَامٍ غَيْرِ عَافٍ ذَرَاهُ مِنْ أَلْفِ عَافِ
لَمْ يَذُمُّوا بِظِلِّهِ الْعَيْشَ فِي مَشْ تًى وَلَا مَرْبَعٍ وَلَا مُصْطَافِ
فَتَنَاسَيْتُ كُلَّ مُولِي جَمِيلٍ عِنْدَ مَوْلًى مُوَطَّإِ الْأَكْنَافِ
مُجْتَدِيهِ مُجْدٍ وَرَاجِيهِ مَرْجُوٌّ وَأَضْيَافُهُ ذَوُو أَضْيَافِ
مُجْحِفٌ بِالتِّلَادِ فِي سَنَنِ الْإِحْ مَادِ إِجْحَافَ وَقْعَةِ الْجَحَّافِ (٢)
لَيْسَ يَخْلُو مِنَ النَّدَى وَهْوَ يَقْظَا نُ وَيَغْشَاهُ (٣) طَارِقاً وَهْوَ غَافِ
مُنْعِمٌ تَبْعُدُ (٤) الْمَذَمَّاتُ عَنْهُ بُعْدَ مِيعَادِهِ مِنَ الْإِخْلَافِ
يَا قَلِيلَ الْأُلَّافِ فِي رُتَبِ الْمَجْ دِ انْفِرَاداً وَوَاهِبَ الْآلَافِ
كَمْ أَخٍ فِي الزَّمَانِ فَاقَ أَخَاهُ بِفَعَالٍ بِهِ يَبِينُ التَّنَافِي
مِثْلَمَا فَاتَ عَبْدَ شَمْسٍ ثَنَاءٌ حَازَهُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ

---

(١) ميل ؟ (ع) و (م)

(٢) إشارة إلى وقعة الجحّاف بن حكيم السلمي ببني تغلب وفي تلك الوقعة يقول الأخطل مستجيراً بعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة :

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشْرِ وقعةً إلى الله منها المشتكَى والمُعوَّلُ
« ديوان الأخطل ص ١٠ »

(٣) وتغشاه (ع) و (م)

(٤) يبعد (ع) و (م)

بِفَعَـــالٍ بِهِ تَسَمَّى فَأَنْسَى ... ذِكْرَ عَمْرٍو (١) وَلَيْسَ عَمْرٌو بِخَافِ
طَافَ كُلٌّ بِبَابِ دَارِكَ يَرْجُو ... مَا يُرَجِّي الْحَجِيجُ عِنْدَ الطَّوَافِ
حَيْثُ لَا مُرْتَعُ الْمَوَاعِيدِ مُجْدٍ ... بٌ وَلَا مَرْبَعُ الْأَمَانِيِّ عَافِ
أَنْتُمُ عِصْمَةُ الْأَنَامِ وَلَوْ بِنْـ ... تُمْ وَكَلَّا رُدُّوا بِغَيْرِ خِلَافِ
هَلْ خَلَا قَطُّ مِنْ قَوَادِمِهِ الطَّا ... ئِرُ إِلَّا وَبَانَ عَجْزُ الْخَوَافِي (٢)
وَلِرَبِّ الْعِبَادِ مِنْكُمْ سُيُوفٌ ... غَيْرُ مُحْتَــاجَةٍ إِلَى إِرْهَافِ
حَمَتِ الدِّينَ بِالتَّلَافِي وَبِالْقَهْـ ... رِ وَقَدْ كَانَ عُرْضَةً لِلتَّلَافِ
وَثَبَـــاتٌ إِلَى قِرَاعِ الْأَعَادِي ... وَثَبَاتٌ تَحْتَ الْقَنَـــا الرَّعَّافِ
وَغَداً يَعرِفُ (٣) الْأَنَامَ بِسِيمَا ... هُمْ رِجَالٌ مِنْكُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ (٤)
قَدْ حَلَلْتُمْ صُدُورَ أَنْدِيَةِ الْفَخْـ ... رِ وَحَسْبُ الْكِرَامِ بِالْأَطْرَافِ
وَإِذَا الْحَمْدُ ذَاعَ فِي النَّاسِ يَوْماً ... فُزْتَ مِنْ دُونِهِمْ (٥) بِحَظٍّ وَافِ
بِالنَّسَايَا تلعى وتنسى تسرو ... أفضل (٦) يَشْتَرِيهِ بِالْإِسْلَافِ

(١) عمرو : هو هاشم بن عبد مناف لقب بهاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات .
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) تعرف (ل)
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .
(٥) من بينهم (ل) وعلى هامش (ع) و (م)
(٦) كذا في (ع) و (م) على أن هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

لَكَ مِنْهُ أَضْعافُ ما تَسْلُبُ ٱلْغا رَةُ بَعْدَ ٱلْإِلْحاحِ وَٱلْإِلْحافِ
وَلَهُمْ مِنْهُ مِثْلُ ما يَتْرُكُ ٱلسَّا رِقُ بَعْدَ ٱلْإِعْرافِ (١) لِلعَرَّافِ
أَوْ كَما غادَرَتْ عَطاياكَ مِنْ وَفْـ ـرِكَ لَمَّا نُعِتَّ بِٱلْمِتْلافِ
فَٱنْفَرِدْ بِٱلْعَلاءِ يا بْنَ أَبِي يَعْـ لَىٰ ٱنْفِرادَ ٱلسَّماءِ بِٱلْإِشْرافِ
لا كَقَوْمٍ كَمْ طُولِبُوا بِٱلْمَساعِي فَأَحالُوا بِها عَلَى ٱلْأَسْلافِ
سَطَّرُوا مُبْطِلِينَ فِي صُحُفِ ٱلْفَخْـ ـرِ حِساباً يَنْحَطُّ بِٱلْأَخْلافِ (٢)
كُلُّ مَنْ كانَ بَيْتُهُ فِي ٱلثُّرَيَّا وَبِهِ صارَ سابِحاً غَيْرَ طافِ
فَهْوَ بَيْتُ ٱلْأَعْرابِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعْلَمٌ غَيْرَ نُؤْيِهِ وَٱلْأَثافِي
لا يُحِسُّونَ بِٱلْمَذَمَّةِ يَوْماً هَلْ يُحِسُّ ٱلْوَشِيجُ عَضَّ ٱلثِّقافِ
ضَلَّ ذا ٱلْخَلْقُ فَٱهْتَدَيْتَ فَآثا رُكَ فِي ٱلْمَكْرُماتِ غَيْرُ قَوافِ
لَمْ تَرُضْ آمِلِيكَ فِي حَلْبَةِ ٱلْمَطْـ ـلِ وَلَمْ تَرْضَ لِلْمُنَى بِٱلْكَفافِ
مَكْرُماتٌ نُسِبْتَ فِيها إِلَى ٱلْجَوْ رِ وَإِنْ كُنْتَ مَعْدِنَ ٱلْإِنْصافِ
كُنْتُ أَرْجُو مِنْ قَبْلُ مَنْ لَيْسَ يُرْجَى وَكَذا ٱلدَّهْرُ يَبْتَلِي وَيُعافِي
وَكَذا قُلْتُ لِلْمَطامِعِ عَنِّي وَإِذا أَعْوَزَ ٱلزَّمانُ فَعافِي
وَٱعْتِرافِي بِٱلْجَهْلِ عُذْرٌ وَقِدْماً مُحِيَ ٱلْإِقْتِرافُ بِٱلْإِعْتِرافِ

---

(١) أعرفَ فلان فلاناً : وَقّفه على ذنبه ثم عفا عنه .

(٢) بالأجلاف (ع) و (م)

ظَفِرَتْ بِالْمُرَادِ عِنْدَكَ آمَـــا لِي وَأَعْيَا عَلَى الزَّمَانِ خِلَافِي (١)
مِثْلَمَا يَظْفَرُ الْمُمَـــاتُ بِمُحْيٍ لَا كَمَا يَظْفَرُ الْعَلِيلُ بِشَافِ
وَتَلَطَّفْتَ فِي اقْتِنَــــاءِ ثَنَائِي بِهِبَاتٍ كَثِيرَةِ الْأَلْطَـــــافِ
بَيْنَ عُرْفٍ يَدُ الْمُسِيفِ بِهِ مَلْأَى وَعُرْفٍ لِمَارِنِ الْمُسْتَــــافِ
بَدَأَتْنِي قَبْلَ السُّؤَالِ وَوَالَتْ بِجَمِيلٍ إِلَى جَمِيلٍ مُضَافِ (٢)

٦٨

وقال(٣) يمدح سابق(٤) بن محمود بن نصر بن صالح(٥)

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفَا وَقَدْ (٦) وَعَدَ الْقَلْبُ السُّلُوَّ فَأَخْلَفَا
وَسَارَ مُطِيعًا لِلْفِرَاقِ وَمَا شَفَا حُشَاشَةَ نَفْسٍ مِنْ رَدَاهَا عَلَى شَفَا
وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرَّسَائِلُ بَيْنَنَـــا دُمُوعٌ نَهَاهَا (٧) الْوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفَا
ذَكَرْنَا اللَّيَالِي بِالْعَقِيقِ وَظِلَّهَا الْـ أَنِيقَ فَقَطَّعْنَـــا الْقُلُوبَ تَأَسُّفَا

(١) الخلاف (م)
(٢) مصاف (ع) و (م)
(٣) أيضاً (ل)
(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٥) رحمه الله (ل)
(٦) وكم (ل)
(٧) نهانا (م)

وَعاصَى ٱلْأَسى مَنْ حَثَّ قِدْماً عَلَى ٱلْأَسى   وَعَنَّفَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ مَنْ فِيهِ عَنَّفَا
وَفِي حاضِرِ ٱلتَّوْدِيعِ مَمْنُوعَةُ ٱلْحِمَى   تُرِيكَ صَباحاً جامِعُ(١) ٱللَّيْلِ مُسْدِفَا
إِذا نَظَرَتْ لَمْ تَعْدَمِ ٱلظَّبْيَ أَحْوَراً   وَإِنْ خَطَرَتْ لَمْ تَفْقِدِ ٱلْغُصْنَ أَهْيَفَا
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَنْظَراً مِثْلَ خَدِّها   وَقَدْ كَتَبَتْ فِيهِ يَدُ ٱلدَّمْعِ أَحْرُفَا
عَشِيَّةَ وَافَتْنا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ   نَوًى لَمْ أَزَلْ مِنْ قُرْبِها مُتَخَوِّفَا
كَتَمْتُ ٱلْهَوَى جُهْدِي وَبِٱلصَّبْرِ مُسْكَةٌ   وَبَرَّحَ ما أَلْقَى فَقَدْ بَرِحَ ٱلْخَفَا
وَلِي سِنَةٌ لَمْ أَدْرِ ما سِنَةُ ٱلْكَرَى   لِهَمٍّ أَتَى ضَيْفاً فَأَلْفَى مُضَيِّفَا
يُمَثِّلُ(٢) لِي طَيْفاً تَجَنَّبَ فِي ٱلْكَرَى   فَلَمَّا جَفانِي ٱلْغُمْضُ(٣) أَرْضَى وَأَسْعَفَا
فَيا هَمُّ دُمْ وَٱنْفِ ٱلرُّقادَ فَإِنَّنِي   وَجَدْتُكَ مِنْهُ ٱلْآنَ أَحْفَى وَأَرْأَفَا
إِلامَ ٱتِّباعِي ٱلْقَلْبَ وَهْوَ يُضِلُّنِي   مُطِيعُ هَوًى لَمْ يَقْوَ(٤) إِلَّا لِأَضْعُفَا
وَكَمْ أَشْغَلُ(٥) ٱلْعُمْرَ ٱلْقَرِيبَ ذَهابُهُ   بِذِكْرِ حَبِيبٍ بانَ أَوْ مَنْزِلٍ عَفَا
وَأَطْلُبُ فِي أَعْقابِهِ عَدْلَ خُرَّدٍ   عَدَلْنَ عَنِ ٱلْإِنْصافِ مِنْكَ(٦) تَنَصُّفَا

(١) قَنَّع (ل)
(٢) تَمَثَّلَ (ل)
(٣) النوم (ل)
(٤) لم أقو (ل)
(٥) أَشْغَلَ (ع) و (م)
(٦) منذ (ل)

صَحِبْتُ لَيالِي ٱلدَّهْرِ حَتَّى مَلِلْتَنِي ... وَثَقَّلْتُ حَتَّى آنَ لِي أَنْ أُخَفِّفَا
وَما بَلَّغَ ٱلْحُسَّادَ فِيَّ مُرادَهُمْ ... قُعُودِي عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلدَّنِيِّ تَعَفُّفَا
وَما ٱلْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يَضِنُّ بِنَفْسِهِ ... إِباءً وَلَا يَرْضَى مِنَ ٱلْعِزِّ بِٱللَّفَا[1]
وَمَنْ لَا يَعِيفُ ٱلطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَهُ ... وَإِنْ خالَطَ ٱلْماءَ ٱمْتِنانٌ تَعَيَّفَا
يَبُوءُ بِخُسْرٍ بائِعُ ٱلْعِزِّ بِٱلْغِنَى ... وَأَخْسَرُ مِنْهُ مُشْتَرِي ٱلْغَدْرِ بِٱلْوَفا
وَما ٱلْغَرَضُ ٱلْمَطْلُوبُ مِمَّا أُرِيغُهُ ... إِذَا كانَ يَوْماً بِٱلْمُرُوءَةِ مُجْحِفا
عَرَفْتُ رِجالاً لَا أَذُمُّ جِوارَهُمْ ... لِكَوْنِي فِيهِ ناعِمَ ٱلْبالِ مُتْرَفا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا شاكِماً[2] يَبْذُلُ ٱللُّهَى ... مُصانَعَةً أَوْ حاكِماً مُتَحَيِّفا
سِوَى مَلِكٍ يَأْبَى ٱلدَّنِيَّاتِ فِعْلُهُ ... فَيَبْذُلُ إِنْعاماً وَيَحْكُمُ مُنْصِفا
نَحا[3] وَسَخَى فِي ٱلْمُمْحِلاتِ نِجارُهُ ... بِخَيْرٍ فَلَا يُعْصَى وَعافِيهِ يُعْتَفَى
إِذَا ما جَرَى فِي غايَةٍ صَدَقَ ٱسْمُهُ ... وَغادَرَ كُلًّا خَلْفَهُ مُتَخَلِّفا
لَعَمْرِي لَقَدْ بَذَّ ٱلْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ ... بِأَرْبَعَةٍ فِي غَيْرِهِ لَنْ تَأَلَّفا
بِأَمْنٍ[4] لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَغَى ... وَسَبْقٍ لِمَنْ جارَى وَعَفْوٍ لِمَنْ هَفا

(١) اللَّفاء : الشيء القليل ودون الحق . وفي (ع) و (م) بالكفا .
(٢) شكَمَ : أعطى .
(٣) نجا (ع) و (م)
(٤) فأمنٌ ... وقهرٌ ... وسبقٌ ... وعفوٌ ... (ع) و (م)

فَإِنْ طَلَبَ الْأَمْجادُ مَسْعاهُ قَصَّرُوا وَإِنْ حاوَلُوا إِخْفاءَ سُؤْدُدِهِ خَفا (١)
وَإِنْ صالَ لَمْ تَعْدُ الْعُقُوبَةُ حَدَّها عَلَى أَنَّهُ ماجادَ إِلاَّ وَأَسْرَفا
مَلِيءٌ بِأَنْ يَأْتِي الْجَمِيلَ خَلِيقَةً إِذَا ما أَتاهُ الْمُحْسِنُونَ تَكَلُّفا
وَجَدْنا الْغِنَى وَالْأَمْنَ مِمَّا أَفادَهُ وَخَوْفَ الرَّدَى وَالْفَقْرِ مِنْ بَعْضِ ما نَفا
أَعَمُّ الْوَرَى جُوداً إِذَا بَخِلَ الْحَيا وَأَصْدَقُهُمْ بِشْراً إِذَا الْبَرْقُ سَوَّفا
تُلاقِيهِ فِي الْعامِ الْجَدِيبِ غَمامَةً تَسُحُّ وَفِي الْيَوْمِ الْعَصَبْصَبِ مُرْهَفا
أَخافَ الزَّمانَ الْمُسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ فَصارَ عَلَى أَحْكامِهِ مُتَصَرِّفا
وَيَأْنَفُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ السَّيْفُ كَفَّهُ إِذَا لَمْ يَقُدَّ السَّابِرِيَّ الْمُضَعَّفا
وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُعاوِدَ غِمْدَهُ إِلَى أَنْ يَرَى هامَ الْأَعادِي مُنَصَّفا
وَلَمْ يُرْضِهِ أَنْ فاقَ فِي الْبَأْسِ عامِراً وَعَمْراً إِلَى أَنْ فاقَ فِي الْحِلْمِ أَحْنَفا (٢)
وَيُعْرَفُ بِالْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْوَرَى إِذَا ما انْتَمَى مَلْكٌ سِواهُ لِيُعْرَفا
وَما زُرْتُهُ إِلاَّ اعْتَفَيْتُ ابْنَ مامَةٍ وَخاطَبْتُ سَحْبانا وَشاهَدْتُ يُوسُفا (٣)

---

(١) حفا (ع) و (م) . ومعنى خفا : ظهر .

(٢) يريد بعامر : عامر بن الطُّفَيل العامري فارس قومه . وبعمرو : عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي فارس اليمن . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧) والأحنف : هو الضحَّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .

(٣) ابن مامة : هو كعب بن مامة الإيادي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) . وسَحْبان وائل : من أشهر خطباء العرب . ويوسف عليه السلام : مشهور بالحسن .

إِذَا كُلَّ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ أَرْهَفَ حَدَّهُمْ ... وَمَا خَطِلُوا(١) إِلَّا وَكَانَ مُثَقَّفَا

إِلَىٰ أَنْ عَدَدْنَا مُعْجِزَاتٍ يُذِيعُهَا ... وَيُهْدِي(٢) بِهَا مِمَّا أَنَالَ وَأَتْحَفَا

وَلَمْ آتِهِ أَشْكُو اتِّصَالَ هِبَاتِهِ ... وَضَعْفِي عَنْ شُكْرِيهِ إِلَّا وَأَضْعَفَا

مَوَاهِبُ شَتَّىٰ لَوْ عَدَتْنِي وَحُوشِيتُ ... كَفَانِي مَا أَحْرَزْتُهُ مُتَسَلِّفَا

بِيُمْنَايَ مِنْهَا صَمْدَةٌ وَبِأُخْتِهَا ... مِجَنٌّ وَقِدْمًا كُنْتُ أَعْزَلَ أَكْشَفَا

بِظِلِّكَ يَا عِزَّ ٱلْمُلُوكِ ٱبْنَ تَاجِهَا ... وَفَىٰ لِي زَمَانٌ قَبْلَ قُرْبِكَ مَا وَفَا

بَقِيتَ لِذَا ٱلثَّغْرِ ٱلْعَزِيزِ فَلَمْ تَزَلْ ... عَلَى سَاكِنِيهِ حَانِيًا مُتَعَطِّفَا

صَرَفْتَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ غَيْرَ مُشَارِكٍ ... فَزَالَتْ كَمَا زَالَ ٱلْأَتِيُّ عَنِ ٱلصَّفَا

فَلَا فُلَّ عَزْمٌ شَرَّدَ ٱلْخَوْفَ عَنْهُمُ ... وَأَسْكَنَهُمْ ظِلًّا مِنَ ٱلْأَمْنِ قَدْ ضَفَا

وَلَا حَجَبَ ٱللّٰهُ ٱلْكَرِيمُ ٱبْتِهَالَهُمْ ... وَلَا خَابَ دَاعِيهِمْ إِذَا ٱللَّيْلُ أَغْضَفَا(٣)

لِيَهْنِكَ ذَا ٱلْعِيدُ ٱلشَّرِيفُ وَلَا تَزَلْ ... لَهُ مَا أَقَامَ ٱلنَّيِّرَانِ مُشَرِّفَا

تُبِرُّ عَلَيْهِ بِٱلْجَمَالِ إِذَا أَتَىٰ ... وَتَخْلُفُهُ فِي ذَا ٱلْأَنَامِ إِذَا ٱنْكَفَا

قَرَنْتَ ٱلنَّدَىٰ بِٱلْبِشْرِ حَتَّىٰ تَمَازَجَا ... كَمَزْجِ ٱلزُّلَالِ ٱلْعَذْبِ صَهْبَاءَ قَرْقَفَا

تَصَرَّمُ أَخْبَارُ ٱلْكِرَامِ فَتَنْطَوِي ... وَذِكْرُكَ مَا يَنْفَكُّ يُرْوَىٰ وَيُقْتَفَىٰ

(١) ولا خلطو (ل) وما خلطوا (م)
(٢) ونهدي (ل)
(٣) أغضف الليل : أظلم واسود .

فَضَائِلُ لَا تَخْفَى عَلَى ذِي نَحِيزَةٍ ... وَهَلْ لِضِيَاءِ ٱلصُّبْحِ عَنْ نَاظِرٍ خَفَا
فَرَائِدُ قَدْ صَارَتْ بِنَظْمِي قَلَائِداً ... وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى[1] ٱلْجَوَاهِرَ أَلَّفَا
بِغُرٍّ قَوَافٍ لَا أَخَافُ عِثَارَهَا ... تَجَشَّمْنَ حَزْناً أَوْ تَيَمَّمْنَ صَفْصَفَا
إِذَا طَرَقَتْ سَمْعَ ٱلْمُعَادِيكَ خَالَهَا ... صُخُوراً وَإِنْ كَانَتْ مِنَ ٱلْمَاءِ أَلْطَفَا
تَخَيَّرَهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْفِكْرِ غَائِصٌ ... إِذَا حَازَ أَسْنَى ٱلدُّرِّ مِنْ قَعْرِهَا طَفَا
وَمَازِلْتَ تَحْبُونِي بِإِحْسَانِكَ ٱلنَّدَى ... صَرِيحاً وَأَكْسُوكَ ٱلثَّنَاءَ مُفَوَّفَا
إِلَى أَنْ رَآنَا مَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِنَا ... وَكُلٌّ بِمَا حَازَتْ يَدَاهُ قَدِ ٱكْتَفَى
فَهَا أَنْتَ أَغْنَى ٱلنَّاسِ عَنْ مَدْحِ مَادِحٍ ... وَهَا أَنَا بَعْدَ ٱلْعُدْمِ أُرْجَى وَأُعْتَفَى
أَيَنْتَ بِشِعْرِي[2] أَنْ يَرَاهُ مُسَرْبَلاً ... سِوَاكَ وَشُكْرِي أَنْ يُرَى مُتَخَطَّفَا
فَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ ٱلرَّجَاءِ وَطَالَمَا ... بَدَا لِي وَلَمْ أَعْرِفْكَ أَرْبَدَ أَكْلَفَا
وَأَظْهَرْتَ فَضْلِي وَهْوَ خَافٍ عَنِ ٱلْوَرَى ... بِفَضْلٍ كَفَى ٱلْمُدَّاحَ أَنْ تَتَكَلَّفَا[3]
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً فِيهِ جَوْهَرٌ ... جَلَوْتَ ٱلصَّدَا عَنْ مَتْنِهِ فَتَكَشَّفَا

*

(١) ألقى (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله مصحّف عن: «أَبَيْتُ لشعري أن أراه مُسَرْبلاً»
(٣) أن يتكلفا (ع) و (م)

٦٩

وقال (١) وبعث بها إلى القاضي عين الدولة (٢) يشكو ابن السمسار

كِلَانا إذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفا ... وَقَدْ مَرَّ فِي ٱلتَّعْلِيلِ وَٱلْمَطْلِ ما كَفا
وَإِنِّي لَأُخْفِي ما لَقِيتُ صِيَانَةً ... لِعِرْضِكَ فَٱمْنُنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ ٱلْخَفا
سالك (٣) لَا تَرْكَنْ إِلَيْهِ فَلَوْ صَفا ... لَكَ ٱلدَّهْرُ كَٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ لَمَا صَفا
تَحَكَّمَ فِي دَارِ ٱلْوَكَالَةِ فَٱنْبَرَتْ ... بِغَارَاتِهِ قَاعاً كَمَا شَاءَ صَفْصَفا
فَأَفْقَرَ وَٱسْتَغْنَى وما كَفَّ شَرَّهُ ... وَحازَ تُرَاثَ ٱلْعَالَمِينَ وَما ٱكْتَفا
أَضافَتْ لَهُ تِلْكَ ٱلْإِسَاءَةُ وَحْشَةً ... مَخَافَةَ أَنْ يُجْزَى بِمَا كَانَ أَسْلَفا

---

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ل)

(٢) ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠ في حوادث سنة ٤٦٢ «وفيها سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل»

وورد في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي ورقة ١٣٠ مخطوط في دار الكتب الظاهرية «عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي عقيل الصوري صاحب الساحل . كان له الحكم المطاع في جميع بلاد الساحل وقد خدمه كل رئيس فاضل وأديب كامل . أنشد في اغتنام الشباب :

أمّا الشبيبةُ والنعيمُ فإنني ... لم أدرِ أيُّهما ألذُّ وأفضرُ
حتى انقضى عمرُ الشباب فبان لي ... أنَّ الشبابَ هو النعيمُ الأكبرُ
لا تُخْدَعَنْ عنه فبائع ساعةٍ ... منه بدنياه جميعاً يخسرُ

(٣) كذا في النسختين ولعله سألتُكَ

وَقَدْ بانَ فِي الْحَوْماهِ(١) والْجاهِ قدْحُهُ فَلاَ يلْغَ مَنْ لاَ يَقْوَ إلاَّ لِتَضْعُفَا
تعَمَّدَني بِالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفِزَّنِي فَلاَ كَانَ ما (٢) يَرْجُو لَدَيَّ وَلاَ اشْتَفَا
وَسَوَّفَنِي حِيناً إِلَى أَنْ شَكَوْتُهُ عَلَى أَنَّني لَمْ أَلْقَ إِلاَّ مُسَوِّفَا
إِذَا عُدِمَ الْإِحْسانُ عِنْدَكَ لَمْ تَجِدْ أَخا سُنَّةٍ فِي الْعَدْلِ وَالْجُودِ يُقْتَفَا
إِمامُ كِرَامِ الْعَصْرِ أَنْتَ فَلاَ تَجُرْ عَنِ الْقَصْدِ إِنْ جارَ (٣) الزَّمانُ وَإِنْ وَفَا
وَلاَ تَنْسَ أَقْوالاً (٤) بِشُكْرِكَ لَمْ يَزَلْ يَبُوحُ وَأَشْعاراً لِمَجْدِكَ تُصْطَفَا
وَكُنْ رَاحِماً مَنْ يَبْتَغِي رَدَّ مالِهِ أَذَلَّ مِنَ الْمُسْتَرْفِدِي النَّاسِ اوقفا (٥)

* *

(١) كذا ولعله (الحومات) جمع حومة .
(٢) من (م)
(٣) حاد (م)
(٤) كذا ولعله (قوّالاً)
(٥) كذا

قافيــة القــاف

٧٠

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن (١) بن حمدان

لَقَدْ أَذِنَتْ لَكَ ٱلْبَلَدَ ٱلسَّحِيقَا ... فَهَلْ كانَتْ خُيُولاً أَمْ بُرُوقَا
وَهَلْ مَنْ قَلَّدَ ٱلْخَيْلَ ٱلْمَخَالِي ... كَمَنْ جَعَلَ ٱلشَّكِيمَ لَهَا عَلِيقَا
سَرَتْ مُقْوَرَّةً تَجْلُو ٱلدَّيَاجِي ... بِأَرْوَعَ يُلْبِسُ ٱللَّيْلَ ٱلشُّرُوقَا
أَثَرْنَ عَجَاجَةً خِيلَتْ دُخَانًا (٢) ... وَخَيْلَ سَنَا ٱلْحَدِيدِ بِهَا (٣) بُرُوقَا
وَبَارَيْنَ ٱلرِّيَاحَ لِكَسْبِ نَصْرٍ ... رَجَعْنَ حَوَامِلاً مِنْهُ وُسُوقَا
وَمَا لِمُمَلَّكٍ فِي ٱلْعِزِّ حَقٌّ ... إِذَا لَمْ يَسْتَرِدَّ كَذَا ٱلْحُقُوقَا
لَأَسْرَعْتَ ٱنْصِلَاتًا وَٱعْتِزَامًا ... وَفَخْرُ ٱلسَّيْفِ أَنْ يُلْفَى دَلُوقَا (٤)

(١) في الأصل : (أبا علي الحسن) والصواب ما أثبتناه فالأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين هو ابن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن وسيأتي ذكره في أربعة أبيات من أواخر هـذه القصيدة أولها : (وزاد الله قدر أبي علي ...) انظر ترجمة أبي محمد في الحاشية رقم (٤) ص (١٢) وترجمة ابنه أبي علي في الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) سحاباً (مختارات البارودي)

(٣) به (هامش ع و م)

(٤) ذلوقا (ع) و (م)

نُصِرتَ وكُنْتَ أوفى النّاسِ رِبحاً أوانَ تُقيمُ لِلْهيجاءِ سُوقا
وَلاقَتْ طَيِّئٌ ضَرْباً دِراكاً أطارَ طُلَى وأذرعَةً وَسُوقا
رَمَيْتَهُمُ بِعَزْمٍ لَوْ تَحَدّى حَديدَ السّدِّ جاوَزَهُ مُرُوقا
وَعَزْمٍ ناصِريٍّ بثَّ فيهِمْ فَيالِقَ غادرَتْ هاماً فَليقا
وَظَنّوا العَزْمَ ضَحْضاحاً بَكِيّاً [1] فَكانَ لِحَيْنِهِمْ بَحْراً عَميقا
وَقَدْ زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فَلَمّا دَنَوْتَ غَدا زَئيرُهُمُ شَهيقا
وَوَلَّوْا عَنْ حَريمِهِمُ فِراراً فَكُنْتَ بِصَوْنِ مَنْ تَرَكُوا حَقيقا
وَلَوْلا أَنْ كَفَفْتَ الجَيْشَ عَنْهُ لَسيقَ مَعَ السَّوامِ غَداةَ سيقا
فَأَلْحَقْتَ المَتالِيَ [2] بِالعَذارى وَكَثَّرْتَ الأُطَيْفالَ الرَّقيقا
وَلَوْ لَمْ تَقْفُ رَأْياً حَيْدَرِيّاً لَمّا أَوْصَلْتَهُمْ [3] إِلّا العَقيقا
وَقَدْ وَرَدَتْ رِماحُ الخَطِّ مِنْهُمْ مَوارِدَ لَمْ تَدَعْ بِالقَوْمِ مُوقا
قَناً تَمْضي مُصَمِّمَةً فَتَقْضي لِسَكْرانِ الغَوايَةِ أَنْ يُفيقا
وَقَدْ صَدَرَتْ تَمايَلُ كَالنَّشاوى فَهَلْ سُقِيَتْ نَجيعاً أَوْ رَحيقا
أَتَيْتَهُمُ بِما كَرِهُوا نَهاراً إِباءَ أَنْ تُوافِيَهُمْ طُرُوقا

(١) ركيّاً (ع) و (م)
(٢) المثالي (ع) و (م)
(٣) وصلتهم (ع) و (م)

لَئِنْ وَجَدُوا الثباتَ لَهُمْ عَدُوّاً لَقَدْ (١) وَجَدُوا الفِرارَ لَهُمْ صَدِيقا
لَقَدْ ذَكَرُوا عَلَى جَرَشٍ (٢) طِعاناً بِلُوبِيَةٍ (٣) بَلَوْكَ بِهِ خَلِيقا (٤)
وما (٥) سَبَقُوا الحِمامَ هُناكَ إلاَّ كَما سَبَقَ الحَمامُ السَّوْذَنِيقا (٦)
وَلَوْ ثَبَتُوا فُواقاً لِلْمَواضِي وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الخَبَرَ الصَّدُوقا
جَعَلْتَ حَصَى بِلادِهِمُ عَقِيقاً بِما سَفَكَتْ وَتُرْبَتَها خَلُوقا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إلاَّ فَرِيقٌ يُحَدِّثُ بِالَّذِي لاقَى فَرِيقا
أَتَيْتَ لِتَقْتَضِي حَقّاً مُبِيناً هُناكَ فَكانَ باطِلُهُمْ زَهُوقا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تُسامَ الخَسْفَ نَفْسٌ إلَى غَيْرِ الفَضائِلِ لَنْ تَتُوقا
وَمَحْمِيَةٌ أَبَتْ إلاَّ انْتِقاماً وَقَهْراً إذْ أَبَوْا إلاَّ فُسُوقا
وَإنْ قَطَعُوا طَرِيقاً بَعْدَ هٰذا فَقَدْ عَرَفُوا إلَى الحَتْفِ الطَّرِيقا
وَإنْ لَزِمُوا المُرُوقَ وَذا مُحالٌ فَقَدْ عَرَفَتْ دِماؤُهُمُ المُرِيقا
أَبَيْتَ سِوَى صَرِيحِ العِزِّ غُنْماً وَغَيْرُكَ غانِمٌ غَنَماً وَنُوقا (٧)

---

(١) فقد (ل)
(٢) جرس (ل)
(٣) بكرنية (ل)
(٤) جَرَش : مدينة قديمة من أرض البلقاء . ولوبيا : قرية قرب طبرية في فلسطين . « وفيات الاعيان ٢/٥١٥ »
(٥) وقد سبقوا (ع) و (م)
(٦) السوذنيق : الصقر .
(٧) وسوقا ؟ (ل)

شَنَنْتَ عَلَيْهِمُ شَعْوَاءَ أَبْقَتْ لِكُلٍّ مِنْهُمُ قَلْباً خَفُوقَا
سَتُنْسِي رَاعِيَ ٱلنَّعَمِ ٱلْحُدَاءَ ٱلْـ حَنِينَ وَرَاعِيَ ٱلشَّاءِ ٱلنَّعِيقَا
وَإِنْ غَادَرْتَ صَبْرَهُمُ أَسِيراً فَقَدْ غَادَرْتَ رُعْبَهُمُ طَلِيقَا
تُزَاحِمُهُمْ إِذَا سَلَكُوا فَضَاءً فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَلَكُوا مَضِيقَا
وَإِنْ ضَاقَتْ بِلَادُ ٱللهِ جَمْعاً بِفَلِّهِمِ فَعَفْوُكَ لَنْ يَضِيقَا
وَإِنَّكَ لَوْ مَنَعْتَ ٱلدَّهْرَ شَيْئاً لَأَضْحَى عَنْ تَنَاوُلِهِ مَعُوقَا
وَكُنْتَ إِذَا عُلًى بَعُدَتْ مَنَالاً إِلَى غَايَاتِهَا أَبَداً سَبُوقَا
أَرَى ٱسْمَ ٱلْمُلْكِ مُشْتَرَكاً مُشَاعاً وَمَعْنَاهُ بِغَيْرِكَ [1] لَنْ يَلِيقَا
وَكَمْ جَاوَزْتَ فِي طَلَبِ ٱلْمَعَالِي طَرِيقاً مَا وَجَدْتَ بِهِ [2] رَفِيقَا
فَيَاذَا ٱلصَّدْرِ يَزْدَادُ ٱتِّسَاعاً إِذَا مَا ٱزْدَادَ صَدْرُ ٱلدَّهْرِ [3] ضِيقَا
وَقَتْكَ مِنَ ٱلرَّدَى أَرْوَاحُ قَوْمٍ مَتَى بَخِلُوا بِهَا بَخِلُوا عُقُوقَا
تَخِذْتَ صَلَاحَ حَالِهِمُ صَبُوحاً وَصَفْحَكَ عَنْ مُسِيئِهِمُ غَبُوقَا
فَلَوْ مُنِيَ ٱلزَّمَانُ بِمَا تُعَانِي لَمَا كَانَ ٱلزَّمَانُ لَهُ مُطِيقَا
أَدَامَ ٱللهُ أَيَّاماً جَنَيْنَا بِضَافِي [4] ظِلِّهَا ٱلْعَيْشَ ٱلْأَنِيقَا

(١) لغيرك (ع) و (م) (٢) بها (ل)
(٣) صدر الهم (ع) و (م)
(٤) بصافي (ع) و (م)

وَزَادَ ٱللّهُ قَدْرَ أَبِي عَلِيٍّ (١) وَإِنْ رَغِمَتْ أَعَادِيهِ بُسُوقَا
فَمَا أَمَّ ٱلعِدى إلاَّ مُشِيحاً وَلاَ قَصَدَ ٱلوَغى إلاَّ مَشُوقَا
فَدَامَ أَخًا شَقِيقاً لِلمَعَالِي وَدُمْتَ لَهَا أَباً بَرّاً شَفِيقا
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ فُرُوعاً وَطَابَتْ مَنْبِتاً وَزَكَتْ عُرُوقَا
فَحَبْسُ ذَا ٱلثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي مَحَبَّتِهِ عَرِيقَا
لَقَدْ شَجِيَتْ بِكَ ٱلحُسَّادُ غَيْظاً فَلاَ بَرِحَ ٱلشَّجى تِلْكَ ٱلحُلُوقَا
وَلاَ عَرِيَتْ رُبُوعُكَ مِنْ مَسَاعٍ قَضَتْ لَكَ أَنْ تَفُوزَ وَأَنْ تَفُوقَا

*
* *

(١) هو الأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن حمدان. ولاّه المستنصر الفاطمي دمشق سنة ٤٥٠ وأمره بالمسير إلى حلب سنة ٤٥٢ لقتال بني كلاب الذين استولوا عليها ، فتوجّه إليها وكانت بينه وبينهم وقعة مشهورة تعرف بوقعة الفُنَيْدِق بظاهر حلب ، انجلت عن كسر ناصر الدولة وأفلت منهزماً مجروحاً وعاد إلى مصر . فأقام هناك يناوىء رجال الدولة وأصحاب السلطان ليكون صاحب الكلمة العليا ، واستولى على الأمور وتجرأ على المستنصر نفسه في حوادث يطول شرحها إلى أن قتل بمكيدة سنة ٤٦٥ وقتل معه أخواه فخر العرب وتاج المعالي ، وانقرض بذلك البيت الحمداني بمصر . وكان ناصر الدولة هذا سنياً يظهر التسنن من بين أهله .

« تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٩٠ ، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣ ، الكامل لابن الأثير ١٠/٢٨ ، زبدة الحلب لابن العديم مخطوط»

٧١

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٢)

بِإِحْرَازِكَ الْفَضْلَ الَّذِي بَهَرَ الْخَلْقَا فَرَعْتَ ذُرَى الْمَجْدِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُرْقَا (٣)
وَمَنْ مَهَرَ الْعَلْيَاءَ حِلْماً وَنَائِلاً وَمَحْمِيَّةً كَانَتْ حَلَالاً لَهُ طِلْقَا (٤)
وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نِحْلَةً (٥) فَكُنْتَ الْأَعَفَّ الْأَحْلَمَ الْأَكْرَمَ الْأَتْقَى
مَعَانِي مَعَالٍ فُقْتَ لَمَّا ابْتَدَعْتَهَا وَأَعْيَا الْوَرَى مَا جَلَّ مِنْهَا وَمَا دَقَّا
رَكِبْتَ إِلَى الْمَجْدِ الرَّوَامِسَ وَامْتَطَوْا عَرَامِسَ مَا أَبْقَى الْكَلَالُ بِهَا طِرْقَا (٦)
وَحُجَّتُهُمْ كَانَتْ لِإِشْكَالِ (٧) طُرْقِهِ فَأَلَّا وَقَدْ أَوْضَحْتَ لِلسَّالِكِ (٨) الطُّرْقَا
وَمُسْتَبَقٍ لِلْأَكْرَمِينَ بِمَرْكَضٍ تَرَى الْوَفْرَ مُقْنًى (٩) فِيهِ وَالشُّكْرَ مُسْتَبْقَا (١٠)

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الوزير الجليل أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري »
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٣) الذي لم يكن يرقا (ل)
(٤) الطِّلْقُ : الحلال المطلق .
(٥) النِحلة : بالكسر ويضم إعطاء المرأة مهرها ، والعطاء بغير عوض .
(٦) الروامس : الرياح والطير الذي يطير بالليل وكل دابة تخرج بالليل فهي رامس . والعَرامِس : جمع عِرْمِس وهي الناقة الصلبة . والطِرْق : الشحم والسِمَن .
(٧) بإشكال (ع) و (م)
(٨) للسائل (ع) و (م)
(٩) يرى الوفر مغنى (ل)
(١٠) مشتقا (ع) و (م)

عَلَوْتَ بِهِ الأَجْوادَ طُرّاً مَكارِماً وَفُتَّ بِهِ الأَمْجادَ قاطِبَةً سَبْقا
كَأَنَّكَ لا تَرْجُو لِذا الفَخْرِ أَنْ يُرى مُحِقّاً إِذا لَمْ تُفْنِ[1] ما حُزْتَهُ مَحْقا
وَمازِلْتَ ذا الفَضْلِ الَّذي صاقَبَ السُّهى عُلُوّاً وَذا القَوْلِ الَّذي جانَبَ المَذْقا
جَلا عَنْ جَميعِ المُسْلِمينَ غِياثُهُمْ خُطُوباً تَحَدَّتْهُمْ بِأَسْهُمِها رَشْقا
خَليلٌ أَتى ما أَتى الخَليلُ بْنُ آزَرٍ مِنَ الحِلْمِ وَالإِغْضاءِ قَدْ آزَرَ الخَلْقا
فَأَبْقى عَلَى الجانينَ عَفْواً وَرَأْفَةً وَجادَ عَلَى العافينَ عَفْواً فَما أَبْقا
وَقَدْ تَلِدُ المَعْروفَ أَيْدٍ كَثيرَةٌ وَلٰكِنَّها مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّلْقا
سَريعٌ إِلى أُكْرُومَةٍ وَحَمِيَّةٍ فَلَوْ رافَقَتْهُ الرِّيحُ قالَتْ لَهُ رِفْقا
يَفيضُ نَدىً فيمَنْ أَطاعَ، وَمَنْ عَصى أَتَتْهُ سُطاهُ مِثْلَ أَنْعُمِهِ دَفْقا[2]
مِنَ[3] الأُسْرَةِ الشُّمِّ الَّذينَ تَحَمَّلُوا إِلى كُلِّ ذِكْرٍ طَيِّبٍ كُلَّ ما شَقّا
وَذَبُّوا عَنِ الأَعْراضِ عِلْماً بِأَنَّها بِغَيْرِ مِياهِ البَذْلِ وَالعَدْلِ لا تَبْقا[4]
بَهاليلُ كَمْ أَسْدَوْا إِلى الدَّهْرِ مِنَّةً وَسَدُّوا بِها خَرْقاً وَسادُوا[5] بِها خَرْقا
رَأَيْتُ الَّذي يَبْغي مَداكَ كَناصِبٍ حَبائِلَهُ جَهْلاً لِيَقْتَنِصَ العَنْقا

---

(١) إذا لم يفن (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت إلا في (ع)
(٣) من النفر البيض (على هامش ع و م) . من النفر الشم . (مختارات البارودي)
(٤) لا تسقى (على هامش ل) لا تنقى (مختارات البارودي)
(٥) وسادوا به (ل)

مَلَكْتَ مِنَ الآفاقِ غَرْبًا وَقِبْلَةً ... فَأَنْشَأْتَ عَزْمًا يَطْلُبُ الشَّامَ وَالشَّرْقا
وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشارِقِ حَيَّةٌ ... لَها لَدَغاتٌ لا تُداوَى وَلا تُرْقا (١)
فَطَبَّقَ تِلْكَ الأَرْضَ ظُلْمًا وَظُلْمَةً ... فَكُنْ فَلَقًا يَجْلُو دَجُوجِيَهُ (٢) فَلْقا
فَمِنْ دُونِ دِينٍ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ ... قَبائِلُ مِنْ قَيْسٍ (٣) وَقَحْطانَ ما تُلْقا
هُمُ سَلَبُوا كِسْرَى بْنَ ساسانَ مُلْكَهُ ... وَقَبْلَهُمُ عَقَّ الْمُلُوكَ وَما عُقَّا
وَذادُوا عَلَى الْيَرْمُوكِ (٤) ذادَةَ (٥) قَيْصَرٍ ... بِكُلِّ حُسامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النُّطْقا
يُبالِغُ (٦) فِي نَهْيِ الطُّغاةِ وَلَمْ يَقُلْ ... وَيَقْسُو لَدَى الْحَرْبِ الْعَوانِ وَإِنْ رَقَّا
وَلا شَكَّ أَنَّ التُّرْكَ يَنْسَوْنَ رَمْيَهُمْ ... بِطَعْنٍ بِهِ أُنْسِيَتْ صَنْهاجَةُ الزَّرْقا (٧)
أَلا فَارْمِهِمْ مِنْهُمْ بِكُلِّ ابْنِ حُرَّةٍ ... يَهِيمُ بِيَوْمِ الرَّوْعِ مِنْ مَهْدِهِ عِشْقا

(١) يريد بالحية : طغرلبك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)
(٢) دجوحته ؟ (ل) دجوجية (م)
(٣) قبائل قيس : العرب العدنانية .
(٤) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن . ووقعة اليرموك انتصر بها المسلمون على الروم بقيادة خالد بن الوليد .
« معجم البلدان »
(٥) دولة قيصر (ل)
(٦) تابع (ع) و (م)
(٧) الأتراك السلجوقية مشهورون بالرماية حتى أشار بعض خواص محمود بن سبكتكين صاحب بخارى عليه « بقطع إبهاماتهم بحيث لا يقدرون على رمي النشاب » أبو الفدا ج ٢ ص ١٦٣ . وصنهاجة : من أعظم قبائل البربر والدولة الصنهاجية من أعظم دول المغرب . والزَّرْق : الرمي بالمزراق وهو الرمح القصير .

تَطِيحُ بِهِ شَقَّاءُ يُجْنَبُ خَلْفَهَا إِلَى كُلِّ حَرْبٍ عِثْيَرٍ قَطُّ مَا شُقَّا(١)
جَرِيءٍ يَرَى الْإِقْدَامَ حَقًّا عَلَى الْفَتَى فَيَحْمِلُ وِقْرَ الْعَوْدِ مِنْ نَجْدَةٍ حِقًّا(٢)
يَحُثُّ الْجَوَادَ الْأَعْوَجِيَّ وَمَا وَنَى وَيَسْقِي الْحُسَامَ الْمَشْرَفِيَّ وَمَا اسْتَسْقَى
مِنَ الْقَوْمِ بَزُّوا رَبَّةَ الرُّومِ نَفْسَهَا بِمَنْزِلِهَا الْأَقْصَى وَمَا بَلَغُوا الْعُمْقَا
رَمَيْتَ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحِيِّ بِلَادَهَا بِصَاعِقَةٍ مَا خِلْتُهَا بَعْدَهَا تَبْقَى
بَعَثْتَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَرْقٍ وَقُلَّةٍ صَوَارِمَ أَعْيَتْ مَنْ يَسُدُّ لَهَا خَرْقَا
فَأَجْرَتْ سُيُولًا مِنْ دِمَاءِ حُمَاتِهِمْ أَمَاتَتْ بِهَا الْفُرَّارَ مِنْ وَقْعِهَا غَرْقَا
وَلَمْ نَرَ سَيْلًا قَبْلَهُ فَاضَ مِنْ دَمٍ وَلَا قُضُبًا هِنْدِيَّةً قَتَلَتْ خَنْقَا
وَقَدْ طَالَمَا أَخَّرْتَ جَيْشًا عَنِ الْعِدَى وَأَرْسَلْتَ رَأْيًا مِثْلَ بَاعِثِهِ صِدْقَا
فَأَذْهَبْتَ بِالْإِيعَادِ شِقَّ نُفُوسِهِمْ وَغَادَرْتَ مِنْهَا لِلظُّبَى وَالْقَنَا شِقَّا
وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَتْرُكْ لِبِيضٍ مِنَ الظُّبَى وَزُرْقٍ مِنَ الْخِرْصَانِ فِي مُهْجَةٍ رِزْقَا
وَلٰكِنْ أَرَاكَ الْحَزْمُ أَنَّ وُرُودَهَا دَمَ الْمَارِقِ الْغَاوِي لِهَيْبَتِهَا أَبْقَى
قَرَعْتَ(٣) الرَّزَايَا بِالرَّزَايَا وَلَمْ تَكُنْ بِمُسْتَعْمِلٍ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ الرِّفْقَا

(١) طاح الفرس : مضى كالسهم . والشقّاء : الفرس التي تشتق في عدوها يميناً وشمالاً والبعيدة ما بين الفروج . وفى (ع) و (م) ... تجنب ... عثيراً ...
(٢) الوِقْر : الحمل الثقيل . والعَوْد : المسن من الإبل . والحِقُّ : الطاعن في الرابعة من الإبل .
(٣) قذعت (ع) و (م) قدعت (مختارات البارودي)

وَعَايَنْت مَا تَحْتَ ٱلْغُيُوبِ فِرَاسَةً ... وَفَجْرُ ٱلْيَقِينِ فِي دُجَى ٱلشَّكِّ مَا ٱنْشَقَا
فَلَوْ كَانَ ظَنُّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ صَادِقاً ... كَظَنِّكَ لَمْ تَسْأَلْ(١) سَطِيحاً وَلَا شِقَّا(٢)
مَسَاعٍ بِأَدْنَاهُنَّ تُسْتَعْبَدُ ٱلْعُلَى ... وَقَبْلَكَ لَمْ يَمْلِكْ لَهَا أَحَدٌ رِقَّا
تُحَقِّقُهَا ٱلْأَدْنَوْنَ سَمْعاً وَرُؤْيَةً ... وَأَشْعَرَهَا ٱلْأَقْصَوْنَ مِنْ عَرْفِهَا نَشْقَا
وَأَنْجُمُ عَزْمٍ أَشْرَقَ ٱلْمُلْكُ مُذْ بَدَتْ ... فَدَامَتْ لَهُ وَقْفاً وَدُمْتَ لَهَا أُفْقَا
بِإِنْعَامِكَ ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْ كُلِّ مُنْعِمٍ ... وَمَنْ ظَلَّ تَحْتَ ٱلْغَيْثِ(٣) لَمْ يَشِمِ ٱلْبَرْقَا
أَبَتْ لِي ذَاكَ دِيمَةٌ(٤) نَاصِرِيَّةٌ ... تَفُوقُ ٱلْحَيَا نَفْعاً وَتَكْثُرُهُ وَدْقَا
وَصَائِنُ مَدْحِي عَنْ مَعَاشِرَ لَا يَرَى ... أَسَفُّهُمُ بَيْنَ ٱلنَّدَى وَٱلرَّدَى فَرْقَا
ذَوِي ٱلْمَلَقِ ٱلْمُنْجَابِ عَنْ غَيْرِ بُغْيَةٍ ... وَكَمْ عَدِمَ ٱلْإِحْسَانَ مَنْ حَسَّنَ ٱلْمَلْقَا
وَسَائِلُ مَا أَجْدَتْ لَدَيْهِمْ(٥) كَأَنَّهَا ... مَسَائِلُ مِنْ عِلْمٍ عَلَى جَاهِلٍ تُلْقَى
سَقَى ٱللهُ آمَالاً سَمَا بِي طُمُوحُهَا ... إِلَى ٱلذِّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى
تَرَكْتُ أَكُفّاً قَرْمَطَ ٱلْبُخْلُ رِفْدَهَا ... وَعُذْتُ بِكَفٍّ فِي ٱلنَّدَى تُحْسِنُ ٱلْمَشْقَا(٦)

(١) لم نسأل (ع) و (م)

(٢) سَطيح وشِق : كاهنان من كهان العرب .

(٣) الغيم (ل)

(٤) همة (ل)

(٥) اليهم (م)

(٦) النسقا (م)

فَأَمَّنْتَ سِرْباً كانَ قِدْماً مُرَوَّعاً ... وَأَصْفَيْتَ شِرْباً كُنْتُ أَعْهَدُهُ رَنْقا
وَأَحْمَدْتَني الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ ذَمِّها ... عَلَى أَنَّ دَهْراً عاقَني عَنْكَ قَدْ عَقّا
وَلَوْ كانَ جِسْمي مِثْلَ عَزْمي لَمْ أُنِخْ ... قَلائِصَ يُلْوي بِالْحَصى وَخْدُها سَحْقا
جَدِيلِيَّةً وُرْقاً إِذا جَدَّ جِدُّها ... إِلى غايَةٍ ظُنَّتْ هَدِيلِيَّةً وُرْقا
خَليلَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ بِكَ اعْتَلى ... مَقالي وَقِدْماً كانَ كَالْحَرَضِ الْمُلْقى
فَجاوَزْتُ في مَدْحيكَ لَمّا نَظَمْتُهُ ... فُحُولاً مَضَوْا(١) ما كُنْتُ أَرْجُوهُمُ لَحْقا
وَصِرْتُ إِذا ما قالَةُ الشِّعْرِ قُلِّبَتْ ... بَضائِعُهُمْ أُلْفِيتُ أَنْفَسَهُمْ عِلْقا
وَلا حَمْدَ لي في حُسْنِ قَوْلي وَصِدْقِهِ ... وَلٰكِنَّهُ لِلْمُلْهِمِي الْفَضْلَ(٢) وَالصِّدْقا
وَقَدْ تَشْكُرُ الْأَرْضُ الْعَميمُ نَباتُها ... وَإِنْ كانَ مِنْ فِعْلِ الْغَمامِ الَّذي أَسْقى
إِذا طَلَبَ الْمَمْلُوكُ عِتْقَ مَليكِهِ ... أَبى لي ما أَوْلَيْتَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِتْقا
فَلا زالَ هٰذا الْعيدُ يَأْتي وَيَنْقَضي ... وَجَدُّكَ قاضٍ أَنَّ شانِئَكَ الْأَشْقى
فَمُنْذُ مَلَكْتَ الدَّهْرَ لازِلْتَ رَبَّهُ ... غَدا فِعْلُهُ فينا مِنِ اسْمِكَ مُشْتَقّا
وَما هُوَ لِلْإِحْسانِ أَهْلاً وَإِنَّما ... تَخَلَّقَهُ خَوْفاً فَصارَ لَهُ خُلْقا
فَدُمْتَ مُوَقًّى في الْأَجَلَّيْنِ(٣) صَرْفَهُ ... فَكَمْ أَرْدَيا بُطْلاً وَكَمْ أَحْيَيا حَقّا

(١) فحولاً صواماً كنت ... ؟ (ع) و (م) وهو تصحيف عجيب .
(٢) الحمد (ل)
(٣) يريد بالأجلين : ولدي الممدوح وهما خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

لَقَدْ أَشْبَهاكَ هِزَّةً وَنَزاهَـةً وَلا عَجَبٌ لِلفَرْعِ أَنْ يُشْبِهَ الْعِرْقا
بَقِيتَ وَإِنْ سِيءَ الْعِدى لِتَراهُمـا وَلا مِنْبَرٌ إِلاّ بِأَمْرِهِما يُرْقا
وَلا زِلْتَ[1] ما كَرَّ الْجَدِيدانِ ساحِباً مَلابِسَ مِنْ فَخْرٍ لِغَيْرِكَ ما حُقّا

٧٢

وقال[2] يمدح نصر[3] بن محمود بن صالح

أَرِقَدْتَ عَنْ قَلَقِ[4] الْفُؤادِ مَشُوقِهِ فَأَمَرْتَ بِالسُّلْوانِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
لا تُتْعِبِ اللَّوْمَ الَّذي أَنْضَيْتَهُ[5] فِي كُلِّ مُعْتَدِلِ[6] الْقَوامِ رَشِيقِهِ
يَحْكِي[7] الْقَضِيبَ إِذا الصَّبا مَرَّتْ بِهِ حَرَكاتُهُ وَيَطُولُهُ بِبُسُوقِهِ
وَمُمَنْطَقٍ[8] يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِـهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلْأَى وَعَنْ إِبْرِيقِهِ
فِعْلُ الْمُدامِ وَلَوْنُها وَمَذاقُهـا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

---

(١) فلا زلت ... (ل)

(٢) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير نصر بن محمود ابن صالح رحمه الله »

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) دنف الفؤاد (ل)

(٥) ضيعته (هامش جميع النسخ)

(٦) ممشوق القوام (ل)

(٧) لعلها (تحكي)

(٨) ومُقرطقٍ (ع) و (م)

وَبِنَفْسِيَ ٱلطَّيْفُ ٱلْمُلِمُّ وَإِنْ جَرَىٰ فِي مَذْهَبِ ٱلإِعْرَاضِ عِنْدَ طُرُوقِهِ
فَدُنُوُّهُ كَبِعَادِهِ وَوِصَالُهُ ٱلْـ هَجْرُ ٱلصَّرِيحُ وَبِرُّهُ كَعُقُوقِهِ
أَبَداً أُرِيهِ بَاطِلاً مِنْ سَلْوَتِي وَأَبُثُّهُ وَلَهِي عَلَى تَحْقِيقِهِ
وَجْدٌ كَوَجْدِ أَبِي ٱلْمُظَفَّرِ بِٱلنَّدَىٰ كُلُّ ٱمْرِيءٍ يَصْبُو إِلَىٰ مَعْشُوقِهِ
لَطَرَقْتَ فِي كَسْبِ ٱلثَّنَاءِ مَحَجَّةً أَبْدَعْتَهَا وَعَدَلْتَ عَنْ مَطْرُوقِهِ
وَظَهَرْتَ فِي ذَا ٱلْمُلْكِ مَظْهَرَ سِيرَةٍ أَفْضَىٰ ٱلرَّجَاءُ بِهَا إِلَىٰ تَصْدِيقِهِ
مِثْلَ ٱنْتِهَاءِ ٱلشَّمْسِ تَمَّ ضِيَاؤُهَا لَا كَٱبْتِدَاءِ ٱلصُّبْحِ قَبْلَ شُرُوقِهِ
حَازَ ٱلسَّعَادَةَ مَنْ يُقَسِّمُ عَيْشَهُ قِسْمَيْنِ بَيْنَ صَبُوحِهِ وَغَبُوقِهِ (١)
مَهْلاً (٢) فَضَلْتَ ٱلْمَجْدَ مُنْذُ حَوَيْتَهُ وَفَصَلْتَ بَيْنَ كَذُوبِهِ وَصَدُوقِهِ
لَا فَضْلَ نَائِلِهِ (٣) عَلَى مُرْتَادِهِ بَلْ فَضْلَ خَالِقِهِ عَلَى مَخْلُوقِهِ
فَبَعِيدُ مَا قَدْ رُمْتَـــهُ كَقَرِيبِهِ وَعَلَى سِوَاكَ (٤) قَرِيبُهُ كَسَحِيقِهِ
فَلْيُسْأَلِ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي لَجَّ ٱلْوَرَىٰ فِي جَمْعِهِ وَلَجَجْتَ فِي تَفْرِيقِهِ
وَلْتُسْأَلِ (٥) ٱلْخَيْلُ ٱلَّتِي ذِيدَتْ ضُحًى بِٱلطَّعْنِ عَنْ سَعَةِ ٱلْمَكَرِّ وَضِيقِهِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) ولقد فضلت ... (ل)
(٣) رائده (ع) و (م)
(٤) سواه (م)
(٥) وليسأل ... (ع) و (م)

عَمَّنْ حَمَى أَعْقابَها ضَنًّا بِهـا لا مَنْ سَلا عَنْ سَرْحِهِ وَوُسُوقِهِ
يا ناصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِعَزْمَةٍ صَدَقَتْ فَأَذْعَنَ باطِلٌ بِزُهُوقِهِ
لَنْ يَأْمَنَ اللَّيَّـانَ إلاَّ صارِمٌ سَلَّ الصَّوارِمَ لاِقْتِضاءِ حُقُوقِهِ
فَلْيَحْقِنِ الْمُسْتَعْصِمُونَ بِمَنْبِجٍ (١) باقِي دَمٍ مُتَعَرِّضٍ لِمُرُوقِهِ (٢)
فَلَقَدْ رَمَيْتَهُمُ بِمَنْ يَغْشَى الْوَغَى فَيَرَى فِراقَ النَّفْسِ دُونَ فَرِيقِهِ (٣)
أَوْ يَنْثَنِي بِدَمِ الْكُماةِ مُخَلَّقًا مِثْلَ الْعَرُوسِ مُضَمَّخًا بِخَلُوقِهِ
وَمُهَنَّدٍ يَمْضِي غِرارَاهُ إذا كَلَّ الشَّقِيقُ وَمَلَّ نَصْرَ شَقِيقِهِ
وَمُطَهَّمٍ يَرِدُ النِّزالَ كَأَنَّما يُدْعَى إِلَى آرِيِّهِ (٤) وَعَلِيقِهِ
ما بالُ والِيهِمْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ حِينًا وَيُخْبِرُ صَبْرَهُ عَنْ مُوقِهِ (٥)
مُتَعَرِّضًا لِنِضالِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ جَهْلاً بِسَهْمٍ قَدْ خَلا مِنْ فُوقِهِ
وَتَعَذُّرُ الأَبْصارِ (٦) أَوْعَظُ واعِظٍ لَوْ أَنَّهُ يُهْدَى إِلَى تَوْفِيقِهِ
فِي عارِضٍ فِيهِ الْمَنايا وَالْمُنَى تُرْدِي وَتُحْدَى (٧) قَبْلَ لَمْعِ بُرُوقِهِ

---

(١) منبج : مدينة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ .
(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها (لِمُرِيقِهِ)
(٣) فروقه (ل)
(٤) الآريّ : محبس الدابة . وفي (ل) آذيّه ، وهو تصحيف .
(٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم ترد في (ل)
(٦) لعلها (الأنصار) . (٧) لعلها (وتـُجْدي) .

يَخْشَى الْهِزَبْرُ هُجُومَهُ فِي غابِهِ أَبداً وَيَرْهَبُهُ الْعُقابُ بِنِيقِهِ (١)
قَدْ كانَ جَدُّكَ صالِحٌ فِي أَسْرِ مَنْ مَنَعَ الْمَحِيصَ وَزادَ فِي تَضْيِيقِهِ (٢)
حَتَّى إِذا ما اللهُ أَطْلَقَهُ قَضَى بِبِعادِ آسِرِهِ وَمُلْكِ طَلِيقِهِ
وَكَذاكَ يَفْعَلُ فِيكَ فَاعْزِمْ عَزْمَةً تَجْلُو ظَلامَ الْإِفْكِ بَعْدَ غُسُوقِهِ
كَمْ حَلَّ أَنْطاكِيَّةَ مِنْ مُتْرَفٍ مُتَشاغِلٍ بِرَحِيقِهِ وَرَقِيقِهِ (٣)
وَأَمامَ قُسْطَنْطِينَةٍ وَوَراءَها خَطْبٌ أَعِينَ جَلِيلُهُ بِدَقِيقِهِ
وَأَفى مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مانِعٌ عَنْ نَصْرِ دُوقَسِهِ وَعَنْ بِطْرِيقِهِ (٤)

(١) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) كان صالح بن مرداس هاجم حلب سنة ٤٠٢ فأسره صاحبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ مولى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وحبسه في القلعة. فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى في مسيل ماء ، ووقع الخبر بهربه فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به . فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد في رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية ، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق ، فجمع ألفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته. ولما استقر الحال بينهما أطلقه ثم تقلبت الأحوال بابن لؤلؤ حتى خرج من حلب إلى أنطاكية وبها الروم فأقام عندهم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ »

(٣) برهيقه ورحيقه (ع) و (م) والرهيق : الخمر .

(٤) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية دوكس Dux . والبِطريق : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . وقد ورد هذا الشطر في (ع) و (م) مضطرباً على هذا الوجه : « عن نصر ذي ذوقسه بطريقه »

وَقَفَ ٱلرَّجاءُ (١) بِهِ عَلَى إخفاقِهِ ... وَٱلْخَوْفُ يُلْزِمُ قَلْبَهُ بخُفُوقِهِ
لا يَأْمَنَنَّ ٱلشِّرْكُ بَطْشَ غَشَمْشَمٍ ... يُرْجَى لِقَطْعِ فُرُوعِهِ وَعُرُوقِهِ (٢)
وَمِنَ ٱلضَّلالِ نِضالُ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ... سَفَهًا بِسَهْمٍ قَدْ خَلاَ مِنْ فُوقِهِ
وَلْيَعْتَصِمْ بِمُمَلَّكٍ (٣) قَهَرَ ٱلعِدَى ... حَتَّى لَدانَ عَدُوُّهُ لِصَدِيقِهِ
أَغْنَى عَطاؤُكَ عَنْ نَدَى مَحْرُومِهِ ... أَوْلَى بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ مِنْ مَرْزُوقِهِ (٤)
جُودٌ عَلَوْتَ بِهِ ٱلْمُلُوكَ فَما سَعَوْا ... يَوْمًا إلَيْهِ وَلاَ ٱهْتَدَوْا لِطَرِيقِهِ
سَبَقُوا (٥) ٱلسُّؤالَ وَعاذِلِيكَ (٦) عَلَى ٱللُّهَى ... مَنْ ذا يَرُدُّ ٱلسَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ
أَسْرَفْتَ فِي إكْثارِهِ وَشَرُفْتَ فِي ... إِنْكارِهِ (٧) وَكَرُمْتَ عَنْ تَعْوِيقِهِ
فَلْتَعْلَمِ ٱلآمالُ حَقًّا أَنَّهـا ... نَزَلَتْ عَلَى مَحْضِ ٱلنِّجارِ عَرِيقِهِ
عَقَلَ ٱلْمَدِيحَ نَوالُهُ فَأَنفْتُ (٨) مِنْ ... تَغْرِيبِهِ وَغَنِيتُ عَنْ تَشْرِيقِهِ
قَدْ كُنْتُ أَعْرِضُهُ وَلاَ سُوقٌ لَهُ ... فَالآنَ صِرْتُ أَبِيعُهُ فِي سُوقِهِ

(١) فرجاؤه وقف على إخفاقه (هامش (ع) و (م)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) وليعتصم بمليك من قهر العدى (ع) و (م)
(٤) عن مرزوقه (ع) و (م)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (سبَقَ)
(٦) وعادلتك (ع) و (م)
(٧) إبكاره (ع) و (م)
(٨) فأبقت (ل)

حَلاً لِأَنِّي أَشْتَرِيهِ بِفِكْرَةٍ جَوَّالَةٍ وَأَحِيدُ عَنْ مَسْرُوقِهِ
فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ تَكَفَّلَ لِي بِهَا فَضْلٌ أَعَاذَ (١) ٱلْقَوْلَ مِنْ تَلْفِيقِهِ
حَتَّى قَرَنْتُ بِدُرِّهِ يَاقُوتَهُ وَسِوَايَ يَقْرِنُ دُرَّهُ بِعَقِيقِهِ
مِنْ بَحْرِ نَصْرٍ أَجْتَنِيهِ فَرَائِداً (٢) وَٱلْحَظُّ لِلْعَلْيَاءِ فِي مَنْسُوقِهِ
بَحْرٌ يُغَاصُ عَلَى ٱلْغِنَى (٣) فِيهِ فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْإِعْدَامِ غَيْرُ غَرِيقِهِ



(١) أعاد القول في تلفيقه (ع) و (م)
(٢) زائداً (ل)
(٣) العلى (ل)

قافيـة الكاف

٧٣

وقال(١) يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه أنوشتكين الدزبري(٢)

مَا فِي ٱلْمَعَالي مَطْمَعٌ لِسِوَاكَا ... أَيَنَالُ مَا ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدَاكَا
فَلْيَسْلُهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لَهَا ... فَلَهَا بَرَاكَ ٱللهُ حِينَ بَرَاكَا
نَامَ ٱلْأَنَامُ وَبَاتَ يَمْنَعُكَ ٱلْكَرَى ... هَمٌّ بِهَا مِنْ دُونِهِمْ أَغْرَاكَا(٣)
حَتَّى غَدَوْتَ(٤) تَؤُمُّهَا مُسْتَنْهِجاً ... قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَجَارَ مَنْ جَارَاكَا
يَا مُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلْأَغَرِّ وَعُدَّةَ ٱلْـ ... ـمَوْلَى ٱلْإِمَامِ وَسَيْفَهُ ٱلْبَتَّاكَا
مَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَا(٥) مَحَلَّكَ فَلْيَحُزْ ... بَأْساً كَبَأْسِكَ أَوْ نَدًى كَنَدَاكَا
خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ ... وَأَقِمْ بِحَيْثُ تَرَى ٱلْأَنَامَ وَرَاكَا
لَا تُنْضِ عَزْمَكَ طَالِباً(٦) أَثَرَ ٱلْعِدَى ... فَلَوِ ٱكْتَفَيْتَ بِبَعْضِهِ لَكَفَاكَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال ايضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بما وصله من الحضرة المقدسة من التشريف والهدية »

(٢) في (ع) و (م) أبانشتكين . وهو تصحيف انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) أعراكا (ل)

(٤) عدوت (ل)

(٥) يرقى ؟ (ل)

(٦) كذلك (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط .

إِنْ لَمْ ينالُوا نُصْرَةً فَلَقَدْ غَدَوْا   وَٱلرُّومَ فِي إِشْرَاكِهِمْ أَشْرَاكَا [1]

خابَ ٱلَّذِينَ رَجَوْا بِأَعْدَاءِ ٱلْهُدَى   أَنْ يَسْتَرِدَّ ٱللَّهُ ما أَعْطَاكَا

بَغْيًا عَلَيْكَ وَتِلْكَ عُقْبَى مَعْشَرٍ   كَفَرُوا ٱلْجَمِيلَ وَهَذِهِ عُقْبَاكَا

فَلْيَطْلُبُوا لِلضَّيْمِ جَنْبًا لَيِّنًا   حاشَاكَ مِمَّا أَمَّلُوا حاشَاكَا

وَلْيَبْتَغُوا نَفَقًا سِوَى هَذَا فَقَدْ   وَقَفَ ٱلْبَرِيَّةُ دُونَ فَصْمِ عُرَاكَا

وَلْيَيْأَسُوا ٱلنَّصْرَ ٱلْعَزِيزَ فَإِنَّهُ   لَكَ دُونَهُمْ مُذْ سارَ تَحْتَ لِوَاكَا

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ ٱلنَّجَابَةَ خَلَّةٌ   خَصَّ ٱلْإِلَهُ بِنَيْلِهَا ٱلْأَتْرَاكَا

وَٱلرُّومُ إِنْ ظَهَرُوا وَلَمَّا يَظْهَرُوا   كَانُوا دَرَايَا فِي ٱلْوَغَى لِقَنَاكَا

وَلَوَ انَّهُمْ رَامُوا نِزَالَكَ ضِلَّةً   كَانُوا كَمَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَاكَا

إِنْ غَرَّهُمْ تَغْرِيرُ حَسَّانٍ [3] بِهِمْ   فَسَيَعْرِفُونَ [4] ٱلْكَاذِبَ ٱلْأَفَّاكَا

فَلْيَخْتَبِرْ قَبْلَ ٱلتَّقَدُّمِ نَفْسَهُ   مَنْ مالَهُ قِبَلٌ بِمَنْ [5] يَلْقَاكَا

فَمَتَى نَظَرْتَ ٱلشِّرْكَ أَدْنَى نَظْرَةٍ   كَانَتْ لِأَسْرَى ٱلْمُسْلِمِينَ فَكَاكَا

---

(١) الأشراك : جمع شريك . ورواية (ع) و (م) : « للروم في أشراكهم أشراكا »

(٣) حسان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٤) يستعرفون (ع) و (م)

(٥) لمن (ع) و (م)

وَمَتَى سَرَيْتَ إِلَيْهِمُ لَمْ يَأْمَنُوا أَنْ يُصْبِحُوا أَسْرَاكَ غِبَّ سُرَاكَا
فَلأَجْلِ ذا مَدُّوا إِلَيْكَ رِقَابَهُمْ يَرْجُونَ أَنْ تَرْضَىٰ وَما أَوْلاكا
عَمْرِي لَقَدْ نَظَرُوا بِعَيْنِ الْحَزْمِ إِذْ خَطَبُوا إِلَيْكَ السِّلْمَ وَالإِمْسَاكا
وَتَطَرَّحُوا ذُلاً لَدَيْكَ لِيَحْرُسُوا مَلِكاً مَتَىٰ نادَيْتَهُ لَبَّاكا
فَاسْتَدْعِ جِزْيَتَهُمْ وَخَرْجَ بِلادِهِمْ يُعْطُوكَ مَا اسْتَدْعَيْتَ خَوْفَ سُطاكا
أَوْ شَطْرَ مُلْكِهِمُ تَجِدْهُ عَلَيْهِمُ سَهْلاً إِذا أَمَّنْتَهُمْ عَدْواكا
وَاذْكُرْ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ وَقائِعاً لَكَ ما نَبَا لأَحَدِّها حَدَّاكا
لِتُخَوِّفا [1] مَنْ يَمَّاهُ بِها وَإِنْ خافَ الْكَرَىٰ مُذْ صارَ فِيهِ يَرَاكَا
أَتَظُنُّ [2] أَرْمانُوسَ [3] يَنْسَى يَوْمَهُ الْ مَشْهُودَ مَعْ مَنْ شَرَّدَتْهُ ظُباكا
سَيَبِينُ خَوْفُكَ فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ فَلْيَنْظُرَاهُ كُلَّمَا ذَكَرَاكا
وَلْيُعْلِمَاهُ بِأَنَّ هٰذِي هُدْنَةٌ أَضْحَتْ لِمُلْكِهِمُ الْمَرُوعِ مِلاكا
وَلَقَدْ أَطاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ لٰكِنَّ مَنْ كَرِهَ الْحَياةَ عَصاكا
أَضْحَى إِباؤُكَ فَوْقَ عِزِّكَ جُنَّةً فَعَلَيْهِ أَلاَّ يُسْتَبَاحَ حِماكا
وَعَلَى شِفارِ ظُباكَ أَلاَّ يُقْدِمُوا طَرْدَاكَ حَتَّى يَنْشُرُوا قَتْلاكا

(١) لعلها (ليخوّفا).
(٢) أيظن (ع) و (م)
(٣) أرمانوس ملك الروم. (العبر لابن خلدون ج ٤ ص ٢٦٢)

عِزٌّ لَهُ عَنَتِ ٱلْحَوادِثُ عَنْوَةً وَسَعـادَةٌ تَسْتَخْدِمُ ٱلْأَفْلاكا
فَطِلِ ٱلزَّمانَ وَمَنْ رَآهُ فَما رَأَى[(١)] فِي ٱلْعالَمِينَ وَلا يَرَى شَرْواكا
وَتَهَنَّ أَلْطافَ ٱلْإِمامِ فَإِنَّهـا نِعَمٌ أَنالَكَ فَخْرَها مَوْلاكا
أَقْرَرْتَ عَيْنَيْهِ بِإِقْرارِ ٱلْهُدَى فَحَباكَ ما قَرَّتْ بِهِ عَيْناكا
وَقَطَعْتَ دابِرَ مَنْ طَغَى فِي أَرْضِهِ فَحَظِيتَ مِنْهُ بِفَوْقِ ما أَرْضاكا
عُدَدٌ كَسا ٱلْجَيْشَ ٱلْمُؤَيَّدَ بَعْضُها عِزّاً وَكَرَّمَ[(٢)] بَعْضُها مَغْناكا
تَشْرِيفُهُ هٰذا ٱلسَّدِلَّى[(٣)] رُتْبَةٌ لَكَ جَلَّ مُولِيها وَما أَوْلاكا
لَمْ يَكْسُ بَعْدَ ٱلْبَيْتِ بَيْتاً غَيْرَهُ هَلْ فِي ٱلْبُيُوتِ أَحَقُّ مِنْهُ بِذاكا
وَٱلدَّسْتُ قَدْ حازَ ٱلْفَضائِلَ كُلَّها وَحَوَى ٱلْعُلَى وَٱلْمَجْدَ مُنْذُ[(٤)] حَواكا
وَمَراتِبُ ٱلْخُلَفاءِ لائِقَةٌ بِمَنْ مَلَكَ ٱلْبِلادَ وَشَتَّتَ ٱلْأَمْلاكا
وَٱلسِّتْرُ سِتْرُ ٱلْبابِ لَيْسَ بِحاجِزٍ عَمّا يُحاوِلُ طالِبُو جَدْواكا
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ هٰذِي أَنْعُمٌ لا يَسْتَحِقُّ جَزِيلَهـا إِلّاكا
أَطْلَعْتَ دِينَ ٱللهِ بَعْدَ أُفُولِهِ فَلِذاكَ عادَى ٱللهُ مَنْ عاداكا

---

(١) فما أرى (ل)

(٢) وأكرم (ل)

(٣) السّدلّى : فارسي معرب وهو كثلاثة بيوت في بيت . ويريد به قصر الإمارة بدمشق . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٢٨٩)

(٤) منه ؟ (ع) و (م)

وبَنَيْتَ لِلإِسْلامِ عِزّاً ثابِتَ الـ ... أَرْكانِ فَلْتَسْلَمْ لَـهُ حَوْباكا
حَتّى تَرى هٰذا الْعَطاءَ مُضاعَفاً ... لَكَ ما حَيِيتَ وَمِثْلَهُ لِفَتاكا
يا عاطِفَ النُّعْمى عَلَيَّ أَصِخْ لِما ... يَهْتَزُّ(١) مِنْ طَرَبٍ لَهُ عِطْفاكا
مِدَحاً إِذا نُشِرَتْ تَضَوَّعَ نَشْرُها ... قَدْ كِدْتُ أَطْوي ذِكْرَها لَوْلاكا
كَرِهَتْ بَدائِعُها سِواكَ وَأَقْبَلَتْ ... تَنْثالُ فِيكَ لِأَنَّهـا تَهْواكا
فَالْيَوْمَ أَلْفى دُرَّ وَصْفِكَ ناظِماً ... مِنِّي وَصادَفَ نَثْرُهُ سَبّاكا
طَوَّقْتَنِي مِنَناً إِلى أَنْ لَمْ أُطِقْ ... تَصْرِيحَ(٢) شُكْرٍ عَنْ جَزِيلِ جَزاكا(٣)
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بِالْقَوافِي حُرْمَةٌ ... لَـكَفى لَدَيْكَ تَحَرُّمي بِذَراكا
ما قَصَّرَ الشُّعَراءُ فِيكَ تَعَمُّداً ... بَلْ دَقَّ عَنْ أَفْكارِهِمْ مَعْناكا
فَاجْعَلْ لُهاكَ مُمَيِّزاتٍ بَيْنَهُمْ(٤) ... لِأَكُونَ مِمَّنْ مَيَّزَتْـهُ لُهاكا
فَتَخُصَّ مَنْ أَثْنى فَطالَ لِسانُهُ ... وَتَعُمَّ مَنْ بِضَمِيرِهِ ناجاكا
وَبِأَيِّ فِعْلٍ مامَلَكْتَ الْحَمْدَ أَمْ ... فِي أَيِّ شَيْءٍ ما بَلَغْتَ مُناكا
فَـكَلاكَ مَنْ مازِلْتَ تَـكْلَأُ دِينَهُ ... وَرَعاكَ مَنْ لِعِبادِهِ اسْتَرْعاكا

* * *

(١) تهتز (ع) و (م)
(٢) بصريح (ع) و (م)
(٣) عن جزاك جزاكا ؟ (ل)
(٤) منهم (ل)

قافيـــة اللام

٧٤

وقال (١) يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح (٢) عند لباسه التشريف (٣) الواصل إليه من حضرة الخلافة في جمادي الأولى سنة خمس وستين وأربعماية

لاَ زَالَ مُلْكُكَ بِالْعُلَى مَأْهُولا ... وَسَلِمْتَ تُدْرِكُ كُلَّ يَوْمٍ سُولا
يَعْدُو الزَّمانُ وَلاَ يُصِيبُكَ رَيْبُهُ ... فَيَرُدُّ طَرْفاً عَنْ ذُرَاكَ كَلِيلا
أَنْتَ الَّذِي غَمَرَ الْعُفَاةَ مَوَاهِباً ... لَوْ كُنَّ أَمْوَاهاً لَكُنَّ سُيُولا
فَفِدَاءُ مَجْدِكَ أُمَّةٌ هَمَّتْ بِهِ ... زَمَناً فَما وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلا
حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ وَغَيْرُ فَضِيلَةٍ ... لِلسَّيْفِ يَنْبُو أَنْ يَكُونَ صَقِيلا
وَذَوَتْ أَكُفُّهُمُ فَأَغْصانُ الْمُنَى ... بِعِرَاصِهِمْ أَبَداً تَزِيدُ ذُبُولا

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال أيضاً يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لبسه التشريف الواصل من حضرة الخلافة في جمادي الأولى من سنة خمس وستين وأربعماية » على قافية اللام .

(٢) في (ع) و (م) محمد بن نصر وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٣ « في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمير المؤمنين القائم بأمر الله ... وأرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طرّاد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وأبو الفتيان بن حَيُّوس » « الكامل ج ١٠ ص ٢١ »

خُلِقَتْ لِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرٍ رَاحَةٌ تَنْدَى فَلاَ تَرْضَى الْغَمامَ رَسِيلا
مَلِكٌ عَناؤُكَ (١) أَنْ تُحاوِلَ مَجْدَهُ فَإِذا عَدَقْتَ (٢) بِجُودِهِ التَّأْمِيلا
عَدَّ الْيَسِيرَ مِنَ السُّؤَالِ وَسِيلَةً وَرَأَى الْكَثِيرَ مِنَ النَّوَالِ قَلِيلا
تُثْنِي (٣) عَلَيْهِ فَتَعْتَرِيهِ نَشْوَةٌ فَكَأَنَّ مادِحَهُ سَقاهُ شَمُولا
يَثْنِي عُيُونَ الْحاسِدِينَ كَلِيلَةً وَيَرَى حُزُونَ الْمَكْرُماتِ سُهُولا
أَأَبا سَلامَةَ أَنْتَ فَخْرُ قَبِيلَةٍ طالُوا الْبَرِيَّةَ (٤) صِبْيَةً وَكُهُولا
إِنَّ الْعُلَى رَضِيَتْكُمُ غُرَراً لَها مِنْ بَعْدِ أَنْ أَبَتِ الْمُلُوكَ حُجُولا
وَلَوِ اكْتَفَيْتَ كَما اكْتَفَى أَعْيانُهُمْ كُلٌّ يَكُونُ عَلَى أَبِيهِ مُحِيلا
لَكَفاكَ جَمْعُكَ والِداً (٥) غَمَرَ الْوَرَى جُوداً وَأُمّاً (٦) فِي النِّساءِ بَتُولا
لَكِنْ (٧) أَبَتْ لَكَ هِمَّةٌ ما شَأْنُها أَنْ تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وَخُؤُولا

(١) غناؤك (ل)
(٢) فإذا عذقت بجوده التأويلا (ع) و (م)
(٣) تُثني (ع) و (م)
(٤) طالوا الثريَّا ... (ع) و (م)
(٥) والده : نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)
(٦) أمه : علوية بنت وثّاب النميري صاحب حرّان وتعرف بالسيدة وكانت من عظيمات النساء عقلاً ودهاءً وفصاحةً ولها أثر جليل في سياسة دولة بني مرداس أشار إليه ابن العديم فى زبدة الحلب من تاريخ حلب .
(٧) لكن أتتها ... (ع) و (م)

وَمَنَعْتَ هٰذَا ٱلشَّامَ مِمَّنْ رَامَهُ قَسْراً كَمَا مَنَعَ ٱلْهِزَبْرُ ٱلْغِيلا
ما بالُ عَمِّكَ (١) ظَلَّ (٢) يَخْدَعُ نَفْسَهُ سَفَهاً وَيَقْطَعُ عُمْرَهُ تَعْلِيلا
مُتَطَرِّحاً أَبَداً وَكَمْ مِنْ خامِلٍ طَلَبَ ٱلنَّبَاهَةَ فَٱسْتَزَادَ خُمُولا
يَدْنُو مِنَ ٱلْعَلْياءِ فِتْراً كُلَّما عَنَّتْ فَيُبْعِدُهُ ٱلتَّخَلُّفُ مِيلا
مُتَعَوِّضاً مِنْ عِزِّ مَنْ هُوَ فَرْعُهُ ذُلّاً يُحَدِّثُ عَنْهُ جِيلٌ (٣) جِيلا
فَٱرْحَمْ غَنِيّاً (٤) عَالَ وَٱرْثِ لِتَائِهٍ قَدْ ضَلَّ وَٱعْذِرْ صَبْرَهُ إِنْ عِيلا
أَكْدَتْ مَطَالِبُهُ وَهَلْ يُعْدِي عَلَى ٱلْـ ـقُرْآنِ مَنْ يَسْتَنْصِرُ ٱلْإِنْجِيلا
فَلْيَثْنِ فائِلَ رَأْيِهِ عَنْ رَايَةٍ أَمَرَ ٱلْإِلٰهُ بِنَصْرِهَا جِبْرِيلا
أَوْلَجْتَهُ ٱلنَّفَقَ ٱلَّذِي مَنْ أَمَّهُ مَاتَتْ ضَغِينَتُهُ وَعَاشَ ذَلِيلا
وَعُقُوقُ أَرْمَانُوسَ حِينَ أَبَيْتَ نُصْـ ـرَتَهُ أَبَاحَكَ وُدَّ مِيخَائِيلا (٥)
وَكَمِ ٱبْتَدَعْتَ غَرَائِباً مِنْ سُؤْدُدٍ مَا كُنْتَ فِي طُرُقَاتِهَا مَدْلُولا

(١) عمه هو : عطية بن صالح بن مرداس ، ملك حلب بعد وفاة أخيه ثمال بن صالح سنة ٤٥٤ فأخذها منه ابن أخيه محمود في السنة نفسها ، فقصد عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٦٣ وسار عطية الى الروم فمات بالقسطنطينية سنة ٤٦٥ . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٢) ضل (ع) و (م)

(٣) عنه جيلاً جيلا (ع) و (م)

(٤) عيياً ؟ (ع) و (م)

(٥) أرمانوس : ملك الروم ، وميخائيل ملك الروم بعد أرمانوس .
« الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢ و ص ٢٣ »

وَلكَ الْأَدِلَّـةُ أُوضِحت حتّى رأى إثباتَ فَضْلِكَ مَنْ رأى التَّعطيلا
وَمتى أرقتَ دماً عزيزاً سفكُهُ إلاَّ عليكَ فلم يكُنْ مطلولا
مَلأَتْ وَقائِعُكَ الْقُلوبَ مَخافَةً ضَاقتْ بِها عَنْ أَنْ تجِنَّ ذُحولا
وَلِمُرْهَفاتِكَ بِالْفُنَيْدِقِ وَقْعَةٌ مَلأَتْ مسامعَ مَنْ بِمِصْرَ صَليلا[1]
عُصَبٌ أُتيحَ بوارُهُمْ في مأزقٍ حسدَ الْأسيرُ بِضَنْكِهِ الْمقتُولا
غرُّوا بِأَنْ شرَّقت[2] عنهُم مَذْهَباً في الرَّأي ما عرفوا لهُ تأويلا
حتّى إذا دلفتْ إليكَ جُمُوعُهُمْ جُمَلاً جعلتَ لها الرَّدى تفصيلا
زَأرتْ أُسودُهُمُ فلمَّا عاينوا أذْوادَكُمْ[3] عادَ الزَّئيرُ أَليلا
ما كانَ في الْمَعْقولِ أنَّكَ كائدٌ تِلْكَ الْغُواةَ بِحَلِّكَ الْمَعقولا
أَهْملْتَها كَيْما يَظُنُّوا أَنَّها غنَمٌ فَخِيلتْ[4] بِالْعَراءِ خُيُولا
وَعلمْتَ أنَّ رُغاءَها[5] مُفْضٍ إلى طَمَعٍ فَأَلْحَقْتَ الرُّغاءَ صَهيلا

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « الفُنَيْدِق من أعمال حلب كانت به عدة وقعات وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان بينه وبين حلب خمسة فراسخ وبه كانت وقعة الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو كلاب » وانظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) شرَّفت (ل)

(٣) سطواتكم (ع) و (م) في رواية

(٤) فحيلت ؟ (ع) و (م)

(٥) رعاءها ؟ (م)

مِنْ مُقْرَبَاتٍ أُورِدَتْ أَمَّاتُهــا بَرَدَى وَأَحْرِ بِأَنْ يَرِدْنَ ٱلنِّيلا [1]
شُقْرٍ بَرَاها ٱلنَّقْعُ دُهْمًا وَٱنْجَلَى فَنَزَعْنَ [2] لَيْلاً وَٱرْتَجَعْنَ أَصِيلا
تَرْدي بِكُلِّ مُظَفَّرٍ يُرْدي ٱلْعِدَى إِنْ هِيجَ أَوْ يَهَبُ ٱلْغِنَى إِنْ سِيلا
فَسَقَيْتَهُمْ وَهُمُ ٱلْجِبَالُ بِعَزْمَةٍ صَدَقَتْ كَمَا سَفَتِ ٱلرِّيَاحُ نَسِيلا [3]
قَسَمَتْ سُبَيْعَةَ ماحَوَوْا [4] وَذُؤَيْبَةً [5] وَٱلْعِزُّ قِسْمُكَ لَمْ تَحُزْهُ غُلُولا [6]
فَلْتَحْذَرِ [7] ٱلْهِمَمُ ٱلْمُذَالَةُ فِي ٱلثَّرَى هِمَمًا تَجُرُّ عَلَى ٱلسَّمَاءِ ذُيُولا
مُنْذُ ٱنْبَرَتْ دُونَ ٱلْخَلِيفَةِ [8] جُنَّةً مَلَأَتْ غِرَارَ ٱلنَّائِبَــاتِ فُلُولا
وَلَقَدْ دَعاكَ إِلَى ٱلَّتِي إِدْرَاكُهــا عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلا
أَعْلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَأْرُهُ ما دُمْتَ لِلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ مُدِيلا
وَأَبَنْتَ عَنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِلَفْظَةٍ أَوْضَحْتَ مِنْهَا حَقَّهُ ٱلْمَجْهُولا

---

(١) بردى : نهر دمشق . والنيل : نهر مصر .
(٢) عنهن (ع) و (م) في رواية .
(٣) النَّسِيل : مايسقط من الصوف والريش عند النسل الواحدة نسيلة .
(٤) مَاحَوَتْ (ع) و (م)
(٥) سُبَيْعة وذُؤَيبة بطنان من عرب الشام (ورقة ٨١ من مخطوطة زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم)
(٦) لم تحزه فسيلا (ع) و (م)
(٧) فليحذروا (م)
(٨) الحليقة (ع) و (م)

وَأتاكَ مِنْ إكْرامِهِ وَصِفاتِهِ (١) ما جاوَزَ ٱلْإكْرامَ وَٱلتَّبْجيلا
وَمَلابِسٍ لَبِسَتْ بِكَ ٱلْفَخْرَ ٱلَّذي لا تَسْتَطيعُ لَهُ ٱلْعِدى تَبْديلا
وَمُهَنَّدٍ راقَ ٱلنَّواظِرَ مُغْمَداً وَغَدا يُحَكَّمُ فِي ٱلطُّلى مَسْلُولا
وَأقَبَّ لَيْسَ يَليقُ إلاَّ بِٱلَّذي رِيضَ ٱلزَّمانُ بِهِ فَصارَ ذَلُولا
أمْطاكَهُ ٱلْمُوفي عَلَى آبائِهِ وَرَعاً وَكَمْ عَلَتِ ٱلْفُرُوعُ أُصُولا
بَذَلَتْ لَكَ ٱلْأمْلاكُ فِي أعْطافِها وَوِدادَها ما لَمْ يَكُنْ مَبْذُولا
وَأبانَ مَنْ مَلَكَ ٱلْبَسيطَةَ فَضْلَهُ لَمَّا ٱصْطَفاكَ لَهُ أخاً وَخَليلا
فَلِذاكَ أمْرُكَ حَيْثُ يَمَّمَ نافِذٌ أرْسَلْتَ جَيْشاً أوْ بَعَثْتَ رَسُولا
هٰذا هُوَ ٱلشَّرَفُ ٱلَّذي لا يُرْتَقى أدْناهُ وَٱلْعِزُّ ٱلَّذي ما نِيلا
فَلْتَفْتَخِرْ كَعْبٌ بِأنَّكَ مِنْهُمُ بَلْ عامِرٌ بَلْ نَسْلُ إسْماعيلا
وَبِمَنْ تُقاسُ وَقَدْ حَوَيْتَ مَآثِراً تَأْبى لَكَ ٱلتَّشْبيهَ وَٱلتَّمْثيلا
بِنَداكَ أنْجَزَ وَعْدَهُ ٱلزَّمَنُ ٱلَّذي قَدْ كُنْتُ أعْهَدُهُ ألَدَّ مَطُولا
أنْسَيْتَني ذِكْرَ ٱلْأنامِ فَما أرى مُسْتَخْبِراً عَنْهُمْ وَلاَ مَسْؤُولا
مِنَنٌ بِجيدي لَنْ تَزالَ قَلائِداً وَلَوَ انَّها لِسِواكَ كُنَّ كُبُولا
وَعَصَمْتَني مِمَّا أخافُ فَظَنَّني مَنْ رامَني لِلْفَرْقَدَيْنِ نَزيلا

(١) وصفاته (ع) و (م)

لِمَ لا يَكُونُ ٱلْقَوْلُ جَزْلاً فِيكَ يا تاجَ ٱلْمُلُوكِ وَقَدْ أَنَلْتَ جَزِيلا
جاوَزْتَ غايَةَ مَنْ يَجُودُ وَمَنْصِبِي يَأْبَى لِمِثْلِيَ أَنْ يَكُونَ بَخِيلا
ما فِي ٱلْمُرُوءَةِ كُفْرُ مَنْ أَغْنَيْتَهُ وَسُكُوتُ مَنْ أَنْطَقْتَهُ لِيَقُولا
فَلأَمْلأَنَّ ٱلْخافِقَيْنِ غَرائِباً مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلُها ما قِيلا
مِمَّا يَزِيدُ عَلَى زِيادٍ بَسْطَةً وَيُضِلُّ فِي طُرُقاتِهِ ٱلضِّلِّيلا (١)
تَطْوِي (٢) بِلاداً لا ٱلْجِيادُ تَنالُها خَبَباً وَلاَ ٱلْكُومُ ٱلْقِلاصُ ذَمِيلا
فَوْقَ ٱلرَّوامِسِ لاَ ٱلْعَرامِسِ مالَها حادٍ يَسُوقُ وَلا تُرِيدُ دَلِيلا
مَعَ أَنَّ شُكْرِيَ لاَ يَقُومُ بِأَنْعُمٍ صَحَّ ٱلرَّجاءُ بِها وَكانَ عَلِيلا
وَعَواطِفٌ لاَ يَبْتَغِي بَدَلاً بِها إِلاَّ ٱلْمُرِيدُ مِنَ ٱلْحَياةِ بَدِيلا

٧٥

وقال يمدح أمير الجيوش المظفر عدة الإمام سيف الخلافة شرف المعالي ويهنيه بما وصل إليه من الحضرة من الملابس الفاخرة والألقاب والتشريف والحُمْلان (٣)

شَرَفَ ٱلْمَعالِي مَنْ يُساجِلُكَ ٱلْعُلَى وَلَكَ ٱلْإِمامُ بِعُلْكِها قَدْ أَسْجَلا
تَدْعُو ٱلْحُظُوظَ فَتَسْتَجِيبُ كَذا وَما لَمْ تَدْعُهُ مِنْها أَتاكَ مُطَفَّلا

---

(١) زياد : هو النابغة الذبياني. والملك الضِّلِّيل : هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي.
(٢) يطوي (ع) و (م)
(٣) الحُمْلان : ما يحمل عليه من الدوابّ في الهبة خاصة .

فِي كُلِّ يَوْمٍ ما تَزالُ (١) مُكَذِّباً   مَنْ قالَ غايَةُ كامِلٍ أَنْ يَكْمُلا
وَلَقَدْ أَتَتْكَ الْيَوْمَ مِنْ نَخْرٍ حُلًى (٢)   ذا الْمَجْدُ صايِغُها وَمِنْ تِبْرٍ (٣) حُلا
هاتِيكَ تُسْمِعُ مِنْ صِفاتِكَ مُعْجِزاً (٤)   لا يُسْتَعارُ وَذِي تُرِي ما أَذْهَلا
لَوْلا الْبَصائِرُ مِنْ عَشى أَبْصارِنا   لِضِيائِها خِلْنا الْعِيانَ تَخَيُّلا
وَإِذا تَعاوَدْنا (٥) ثَناءَكَ بَيْنَنا   عادَ الْمُكَثِّرُ ما رَآهُ مُقَلِّلا
فَهَلِ انْتَحَتْكَ مِنَ الْكَواكِبِ سِرْبَةٌ   كَيْما تَكُونَ لِنُورِها مُتَسَرْبِلا
أَمْ لِلْغَزالَةِ فِي الْجَدالَةِ (٦) مَنْزِلٌ   وَعَهِدْتُها لا تَسْتَطِيعُ تَرَحُّلا
وَهَلِ ادَّرَعْتَ شُعاعَها فَلِأَجْلِ ذا   ما إِنْ تُطِيقُ لَكَ الْعُيُونُ تَأَمُّلا
أَمْ قَدْ كَساكَ النُّورَ ذُو النُّورِ الَّذِي   ما زالَ فِي آبائِهِ مُتَنَقِّلا
لُبْسُ الْحَرِيرِ مِنَ الْحَدِيدِ مُثَقَّلاً   أَفْضى إِلَيْهِ بِالنُّضارِ مُثَقَّلا (٧)
وَالْحَرْبُ لا تُجْنِيكَ (٨) أَرْياً غِبُّها   إِلَّا إِذا أَجْنَتْ عِداكَ الْحَنْظَلا

---

(١) ماتراه (ل)
(٢) عُلىً (ل)
(٣) ومن نثر (ع) و (م)
(٤) من صفاتك كل ما (ع) و (م)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (تعاورنا)
(٦) الجدالة : الأرض .
(٧) منقلا (ل)
(٨) لا تجني كأرْيٍ (ل)

وَسَلِيلِ صَاعِقَةٍ أَتَاكَ مُعَوَّضاً مِمَّا تَرَكْتَ مِنَ الضِّرَابِ مُفَلَّلا
وَالتِّبْرُ مَا لَمْ تَرْضَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِنَفَائِسِ الدُّرِّ الثَّمِينِ مُكَلَّلا
وَلَوَانَّ(1) كُلَّ النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ أَغْنَاهُ جَوْهَرُ مَتْنِهِ عَمَّا احْتَلا
وَمُضِيئَةٍ (2) كَسَتِ النَّدِيَّ بِضَوْئِها وَالْحَاضِرِينَ بِهِ(3) حَرِيقاً مُشْعَلا
مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِها أَضْحَتْ(4) تَضَمَّنُ عَارِضاً مُتَهَلِّلا
فَأُبِجْحِ بِمَفْخَرِهَا مَلابِسَ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الإِمَامِ لِمِثْلِهَا مُتَبَدِّلا(5)
لَمَّا تَنَافَسَتِ الْجَوَاهِرُ وَالْحُلَى فِيهَا أَتَتْكَ وَجِسْمُها قَدْ فُصِّلا
بِجُذًى(6) غَضَى مَا لَمْسُهُنَّ بِمُحْرِقٍ وَنُجُومِ دَاجِيَةٍ وَلَيْسَتْ أُفَّلا
وَأَظُنُّهَا تَاجاً وَلٰكِنْ لَمْ تَجِدْ لِعُلُوِّ قَدْرِكَ فَوْقَ خَصْرِكَ مَنْزِلا
وَسَوَابِقٍ عَدَتِ(7) الْجَمَالَ فَلَوْ مَشَى شَبْدَازُ(8) كِسْرَى بَيْنَها لَتَخَيَّلا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَى لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضَ الْجِبَالِ لَهَدَّهُ مَا حُمِّلا

(١) لو أن (ل)
(٢) يصف بهذه الأبيات المنطقة كما في مسالك الأبصار ج ١٠
(٣) بها (ل)
(٤) أمست (ل)
(٥) متبذلا (ل) ومكان هذا البيت في (ل) قبل خمسة أبيات
(٦) بجدى ؟ (غ) و (م)
(٧) حزن الجمال (مسالك الأبصار)
(٨) شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز . وفي (ل) شدّاد كسرى . وهو تصحيف .

كَالطَّوْدِ تَنْقُلُهُ (١) قَوَائِمُ سابِحٍ   فَإِذَا عَدَا صارَتْ قَوَادِمَ أَجْدَلا
نَبَذَ ٱلْبَرَاقِعَ وَٱلْجِلَالَ وَرَاءَهُ   لَمَّا تَبَرْقَعَ بِالْحُلِى وَتَجَلَّلا
لَبِسَتْ تَجَافِيفَ ٱلنُّضَارِ فَهَلْ أَتَتْ   تُحَفًا لِمُلْكِكَ أَوْ لِتَلْقَى جَحْفَلا
وَمُحَلِّقٍ فِي ٱلْجَوِّ (٢) تَحْسَبُ أَنَّهُ   ظامٍ وَقَدْ ظَنَّ ٱلْمَجَرَّةَ مَنْهَلا
أَوْفَى عَلَى قَوْسِ ٱلْغَمَامِ مُعَمَّمًا   مِنْهُ بِنَاحِيَةٍ لِأُخْرَى مُسْدِلا
مِنْ عَقْدِ مَنْ ما حَلَّ خَطْبٌ عَقْدَهُ   كَلَّا وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ ما حَلَّلا
يَقْتَادُ مِنْ زُهْرِ ٱلْقِبَابِ شَوَامِخًا   تُوهِي بِحِلْيَتِهَا (٣) ٱلْجِمَالَ ٱلْبُزَّلا
أَعْطاكَهَا شُمًّا (٤) فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ   هَلْ أَرْسَلَ ٱلْأَهْرَامَ فِيما أَرْسَلا
وَلَقَدْ غَنِيتَ عَنِ ٱللِّوَاءِ بِقَامَةٍ   طالَتْ فَطُلْتَ بِهَا ٱلْوَشِيجَ ٱلذُّبَّلا
وَكَفَتْكَ أَفْيَاءُ ٱلْعَوَالِي أَنْ تُرَى   عِنْدَ ٱلْهَجِيرِ بِفَيْئِهِ (٥) مُتَظَلِّلا
لِلْمَجْدِ أَخْذُكَ (٦) وَٱلْعَطاءِ وَلَمْ تَزَلْ   تَعْلُو ٱلْمُلُوكَ مُنَوِّلًا وَمُنَوَّلا
وَلَأَنْتَ مَنْ لَوْ خُوِّلَ ٱلدُّنْيَا بِمَا   جُمِعَتْ لَكَانَ أَجَلَّ مِمَّا خُوِّلا

(١) تنقله ؟ (ع) و (م)
(٢) وصف العلم (كما في مسالك الأبصار)
(٣) بحليته
(٤) تيهاً (ع) و (م)
(٥) بفيئها (ع) و (م)
(٦) أجرك (ل)

وَمعَ ٱلرَّسُولِ إِلَيْكَ أَنفَسُ قِيمةً ... مِمَّا يُرَى (١) وَأَخَفُّ أَيْضاً مَحْملا
عَهْدٌ يُؤَوِّلُ (٢) مَأْثُرَاتِكَ لِلوَرَى ... مَعَ أَنَّها ما ٱسْتَعْجَمتْ فتَأَوَّلا
وَافَى فَأَسْمَعَنا وَلَيْسَ بِنَاطِقٍ ... شُكْراً لِسَعْيِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَمحَّلا
وَلَقَدْ أَعاذَ ٱللهُ جَلَّ جَلالُهُ ... قَوْلَ ٱلْخِلافَةِ أَنْ يَكُونَ تَقَوُّلا
كَمْ حازَ مِنْ (٣) صِفَةٍ وَكَمْ فِي ضِمْنِهِ (٤) ... قَوْلٌ دَعاكَ بِهِ ٱلْإِمامُ مُبَجَّلا (٥)
أَمِنَتْ خِلافَتُهُ وَدَوْلَتُهُ مَعاً ... أَنْ يُمْنَعا مِنْ بُغْيَةٍ أَوْ يُعْطَلا
بِٱلسَّيْفِ ما عَرَفَ ٱلنُّبُوَّ غِرارُهُ ... مُذْ سُلَّ وَٱلعَضُدِ (٦) ٱلَّذِي لَنْ يَنْكُلا
وَٱفْخَرْ بِذَا ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي أَعْطِي ٱلْهُدَى ... فِيمَنْ أَقامَ عِمادَهُ ما أَمَّلا
حَتَّى لَظَنَّ ٱلنَّاسُ يَقْظَتَهُمْ كَرًى ... أَوْ مُلْكَ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ تَحَوَّلا
وَلَقَلَّما يَصِفُ ٱلْمَحاسِنَ وَاصِفٌ ... إِلَّا وَظَلَّ بِحُسْنِهِ (٧) مُتَمَثِّلا
عَجَباً لِمَجْنُوبٍ (٨) وَذِي أَعْبَاؤُهُ ... كَيْفَ ٱسْتَطاعَ بِهَا إِلَيْكَ تَحَمُّلا

(١) نرى (ل)
(٢) يؤول مآثراً بك . على هامش (ع) و (م)
(٣) كم جاز في صفة (ل)
(٤) وكم من ضمنة (ع) و (م)
(٥) مبخلا (ع) و (م)
(٦) والعضب (ل)
(٧) لحسنه (ع) و (م)
(٨) لمحبوب (ع) و (م)

رُقْتَ الأَئِمَّةَ بِالْمَساعِي لَمْ تَدَعْ عَنْ رَبِّها لإمامِ عَدْلٍ مَعْدِلا
فإذا اكتفَوْا بِكَ في الْمُلِمِّ فَلَمْ تَزَلْ أَولى الزَّمانِ بِنَصْرِهِمْ مُتَكَفِّلا
أَوْ أَجْلَسُوكَ على مَراتِبِهِمْ فَمَنْ أَعْلَتْهُ هِمَّتُهُ إِلى شَرَفٍ عَلا
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ أَنْتَ حُسامُهُ وَالْحَقُّ يَحْمِي آمِنٌ (١) أَنْ يُخْذَلا
وَوَزِيرُ مُلْكٍ ظَلَّ وَصْفُكَ دَأْبَهُ عِنْدَ الْخِلافَةِ دائِماً لَنْ يَخْجَلا (٢)
جُلِيَتْ (٣) بِرَأْيِ الْكامِلِ النُّوَبُ الَّتِي كانَتْ تُرِينا الصُّبْحَ لَيْلاً أَلْيَلا
يَقِظٌ إِذا الإسْلامُ خافَ فَأَمْنُهُ مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلا
ما زِلْتَ بِالْغاراتِ طَوْراً غائِراً خَلْفَ الْعَدُوِّ وَتارَةً مُتَوَغِّلا
تُزْجِي الْجُيُوشَ تَراكَمَتْ حَتّى لَقَدْ مَنَعَ الْقَنا فِيها الْقَنا أَنْ يَعْسِلا
وَحُماةَ حَرْبٍ لا تَلِينُ لِغامِزٍ فَوْقَ السَّوابِقِ تَسْتَلِينُ الْجَنْدَلا
حَتّى تَرَكْتَ قُبَيْلَ (٤) عَوْدِكَ قافِلاً مِنْ دُونِ دِينِ اللهِ باباً مُقْفَلا
وَحَسَمْتَ مِنْ أَدْوائِهِ ما أَعْضَلا وَفَلَلْتَ عَنْهُ كُلَّ نابٍ أَعْصَلا (٥)
وَثَنَيْتَ مَحْضَ الْخَوْفِ عَنْ أَوْطانِنا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَلْقَى عَلَيْها كَلْكَلا

(١) آمناً . على هامش (ع) و (م)
(٢) أن يخجلا (ع) و (م)
(٣) حليت (ع) و (م)
(٤) قتيل عودك (ع) قتيل عودِ (م)
(٥) أعضلا (ع) و (م)

وَأَباحَنا سُلْطانُكَ ٱلْأَمْنَ ٱلَّذي لَوْ نَشْتَريهِ بِٱلنَّواظِرِ ما غَلا
صارَ ٱلْعَنُودُ بِكُلِّ أَرْضٍ ناكِلاً مُذْ ظَلَّ بَأْسُكَ(١) بِٱلطُّغاةِ مُنَكِّلا
وَلَقَدْ أَنابُوا وَٱنْتَحَوْكَ فَلَمْ تَضِقْ خُلُقاً بِأَحْياءٍ يَضِيقُ(٢) بِها ٱلْفَلا
فَمَشَوْا عَلَى ٱلْأَفْواهِ مِنْ إِعْظامِهِمْ هٰذا ٱلثَّرىٰ أَنْ يُوطِؤُهُ ٱلْأَرْجُلا
وَتُرابُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيها قاطِنٌ أَوْلَى ٱلتُّرابِ بِأَنْ يَكُونَ مُقَبَّلا
ما أَسْرَفَ ٱلظَّمْآنُ فِي تَقْبِيلِهِ سُبُلاً تُبَلِّغُهُ ٱلْغَمامَ ٱلْمُسْبِلا
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ ٱبْنِ ٱلْمُفَرِّجِ(٣) خائِفٌ يَبْغِي ٱلْأَمانَ وَمُجْدِبٌ يَبْغِي ٱلْكَلا
فَٱغْفِرْ لَهُ تِلْكَ ٱلذُّنُوبَ مُعاوِداً حِلْماً رَجَحْتَ بِهِ ٱلْجِبالَ ٱلْمُثَّلا
عاقَبْتَهُ لَمّا جَنىٰ وَقَهَرْتَهُ لَمّا تَجَبَّرَ فَٱعْفُ حِينَ تَنَصَّلا
وَٱرْحَمْ عَلِيلاً ما أَصابَ مُعَلِّلا وَأَغِثْ طَرِيداً لَمْ يُصادِفْ مَوْئِلا
مُذْ زارَ رَبْعَكَ يَجْتَنِي فِيهِ ٱلْغِنىٰ وَٱلْعِزَّ عافَ ٱلْمَنْزِلَ ٱلْمُسْتَوْبَلا
عُذْ لا عَدِمْتَ ٱلْفَضْلَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذي جَعَلَ ٱلْمُلُوكَ إِلَى ٱنْتِجاعِكَ عُمَّلا
لَمْ يُمْنَ جَبّارٌ بِبَأْسِكَ ساعَةً إِلَّا وَعاوَدَ خاضِعاً مُتَذَلِّلا
تَأْبىٰ رِماحُكَ أَنْ تُرىٰ مَرْكُوزَةً حَتّىٰ تُعَلَّ مِنَ ٱلصُّدُورِ وَتُنْهَلا

(١) سيفك (ل)
(٢) تضيق (ل)
(٣) هو حسّان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

أَوْرَدْتَها ثُغرَ ٱلْأَعادِي رامِحاً … وَرَجَعْتَ تَطْعَنُهُمْ بِخَوْفِكَ أَعْزَلا
فَأَقِمْ عَلَى ذَا ٱلْعِزِّ وَٱطْرِحِ ٱلْوَغىٰ … طَعْنُ ٱلْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ ٱلطُّلا
أَوَما تُفارِقُ ذِي ٱلْجِيادُ سُرُوجَها … حَتّىٰ تُثِيرَ وَراءَ غَزْنَةَ (١) قَسطَلا
لا فَلَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ غَرْبَ عَزائِمٍ … مَدَّتْ عَلَى ٱلْإِسْلامِ سِتْراً مُسْبَلا
مَوْتُورُها لا يَشْتَفِي وَطَرِيدُها … لا يَنْكَفِي وَقَتِيلُها لَنْ يُعْقَلا
وَمُحاوِلٍ هٰذِي ٱلْعُلىٰ قُلْتُ ٱسْلُها … فَلَقَدْ أَراحَ ٱلْفِكْرَ مَمْنُوعٌ سَلا
وَٱسْأَلْهُ ما تَحْوِي يَداهُ يُنِلْكَهُ … كَرَماً وَأَمّا مَجْدَهُ ٱلزّاكِي فَلا
فَٱلْمَجْدُ ما لَمْ يَبْقَ فِيهِ لِغَيْرِهِ … إِلّا كَما يَسَعُ ٱلْإِناءُ إِذَا ٱمْتَلا
أَوْلَى ٱلْمُلُوكِ إِذَا ٱلْفَضائِلُ مُيِّزَتْ … بِٱلْحَظِّ (٢) فِيها أَنْ يُعَدَّ ٱلْأَفْضَلا
مَنْ كانَ فِي ٱللَّأْوآءِ أَنْدىٰ مِنْهُمُ … كَفًّا وَفِي ٱلْهَيْجاءِ أَمْضىٰ مُنْصُلا
فَإِذَا هُمُ حَكَمُوا بِما يَهْوَوْنَهُ … أَمَّتْ قَضاياكَ ٱلْكِتابَ ٱلْمُنْزَلا
وَإِذَا هُمُ ٱفْتَكَرُوا (٣) وَضَلَّ رَشادُهُمْ … أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ ما أَشْكَلا
وَإِذَا تَنازَعَتِ ٱلْخُصُومُ لَدَيْهِمُ … كَانَتْ بِحَضْرَتِكَ ٱلْإِشارَةُ فَيْصَلا

(١) غَزْنَة : مدينة عظيمة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند .
« معجم البلدان »

(٢) بالفضل فيها (ل)

(٣) اجتمعوا (هامش ع و م)

لَوْ كانَ حُكْمُكَ ضِدَّ حُكْمِ اللهِ ما أَضْحَى بَنُو الدُّنْيا عَلَيْهِ نُزَّلا
وَلَكَ النَّدى لَمْ تَجْرِ[1] فيهِ إِلى مَدًى يَنْحُوهُ[1] مَنْ في وَصْفِ جُودِكَ أَوْغَلا
حَتَّى لَعاتَبَكَ العُفاةُ فَهَلْ رَأى أَحَدٌ عُفاةَ نَدًى عَلَيْهِ عُذَّلا
لَمَّا أَبَيْتَ لِمَنْ يُنِيخُ بِكَ المُنَى ذُلَّ السُّؤالِ كَفَيْتَهُ أَنْ يَسْأَلا
فَالعِيسُ في تَعَبٍ وَجُودُكَ مُقْسِمٌ أَلَّا يُرِيحَ[2] ظُهُورَها وَالأَرْجُلا
أَنْهَجْتَني[3] مِنْ قُرْبِكَ اللَّقَمَ[4] الَّذي ما زِلْتُ فيهِ إِلى السَّعادَةِ مُرْقِلا
وَأَبَحْتَني[5] مِنَناً تَتابَعَ سَيْبُها حَتَّى لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَمَهَّلا[6]
لَوْ أَنَّها مَطَرٌ لَكانَتْ وابِلاً وَلَوَ[7] أَنَّها رِيحٌ لَكانَتْ شَمْأَلا
لا تُلْزِمَنِّي أَنْ أُفَصِّلَ شُكْرَها مِنْ بَعْدِ ما أَعْيا القَوافِيَ مُجْمَلا[8]
وَمَتَى تَخِفُّ إِلى سِواكَ مَطامِعي أَنَّى وَقَدْ حَمَّلْتَني ما أَثْقَلا
مِنْ أَنْعُمٍ قَدْ غارَ عِدُّ مَحامِدي في ضِمْنِهِنَّ[9] وَصارَ بَحْرِي جَدْوَلا

(١) لعله : لم يجر . لعله : تنحوه . والبيت كله لم يرد في (ل)
(٢) ألا تريح (م)
(٣) أبهجتني (ع) و (م)
(٤) اللقب (ع) و (م)
(٥) وأنحتني (ل)
(٦) يتمهلا (ل)
(٧) أو أنها (ل)
(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) و (م)
(٩) في مدحهن (ع) و (م)

وَالْفِقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لاَ يُؤَدِّي الْفَرْضَ أَنْ يَتَنَفَّلا
وَمَتَى أَثْبَتَ عَلَى الثَّنَاءِ فَلَمْ أَقُلْ كُنْ لِي مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ مُحَلِّلا[1]
لَوْ غَيْرُ نَائِلِكَ الْمَرَامِي لَمْ تَخَفْ مَعَ ذِي الْإِصَابَةِ أَسْهُمِي أَنْ تَنْصُلا

٧٦

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ويصف القَوْد [2] المنفذ الى الحضرة سنة ثلاثين وأربعمائة

هَلْ غَيْرُ ظِلِّكَ لِلْعُفَاةِ مَقِيلُ أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجُنَاةِ مُقِيلُ
شَرَفُ الْمَعَالِي ظَلْتَ[3] مَفْتُونًا بِهَا فَوُعُورُهَا أَبَداً عَلَيْكَ سُهُولُ
وَخُلِقْتَ مُعْتَلِياً عَلَى الرُّتَبِ الْعُلَى فَعَظِيمُ مَا فِي نَاظِرَيْكَ ضَئِيلُ
مَا كَانَ مِثْلُكَ قَطُّ فِي جِيلٍ مَضَى فَلْيَفْخَرَنْ[4] مَا شَاءَ هٰذَا الْجِيلُ
كَمْ فِي سُيُوفِكَ آيَةٌ قَدْ غَادَرَتْ مُتَأَلِّهًا مَنْ رَأْيُهُ التَّعْطِيلُ
بِيضٌ حَقَنَّ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامَهَا وَحَلاَلُهَا بِشِفَارِهَا مَطْلُولُ
خَافَتْ عَوَادِيكَ الْمُلُوكُ فَرُسْلُهَا عَنْ رَهْبَةٍ أَبَداً إِلَيْكَ مُثُولُ

---

(١) فيحللا (ل)
(٢) القَوْد : الخيل وقيل التي تقاد بعقاودها ولا تركب .
(٣) طلت : (ع) و (م)
(٤) فليفتخر (ل)

وَلطالَمــا زادَ التَّخوُّفُ فَاتَّقى بِجَنابِ مُلْكِكَ مُرْسِلٌ وَرَسُولُ
تَأتِيكَ طائِعَةً إِذا اسْتَدْعَيْتَهــا وَلها إِذا لَمْ تَدْعُهــا تَطْفِيلُ
أَلْهى عَدُوَّكَ عَنْكَ لَحْظَةُ ناظِرٍ وَشُهُودُ بِشْرِكَ بِالنَّوالِ عُدُولُ
بِشْرٌ تَكَفَّلَ بِالْغِنى إِيماضُهُ ما كُلُّ بَرْقٍ بِالذِّهابِ (١) كَفِيلُ
وَيَدٌ تَرى أَمْوالَها بِنَوالِهــا جُمَلاً تَوَلَّى هَدْمَهــا التَّفْصِيلُ
فَالنُّجْحُ يا سَيْفَ الْخِلافَةِ مُعْوِزٌ حَتَّى يُناخَ بِبابِكَ (٢) التَّأْمِيلُ
حَرَمٌ لِإِكْرامِ الْوُفُودِ مُؤَهَّلٌ فَفِنــاؤُهُ أَبَداً بِهِمْ مَأْهُولُ
وَالظَّاعِنُونَ مُواصِلُوكَ (٣) يَدَ النَّدى حَتَّى كَأَنَّهُمُ لَدَيْكَ نُزُولُ
مَجْدٌ بِحَيْثُ تَحُلُّ (٤) لَيْسَ بِنازِحٍ وَحَدِيثُهُ فِي الْخافِقَيْنِ يَجُولُ (٥)
فَهَلِ الرِّياحُ حَمَلْنَ ذِكْرَكَ فَاسْتَوى عَرْضُ الْبَسِيطَةِ عِنْدَهُ وَالطُّولُ
أَخْجَلْتَ مُنْهَمِرَ الْحَيا بِمَكارِمٍ يُخْبِرْنَ أَنَّكَ لِلْكِرامِ سَلِيلُ
ثَمَرُ الْغُصُونِ تُبِينُ عَنْ أَعْراقِها أَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْغُيُوثِ سُيُولُ
ما مَجْدُ قَوْمِكَ غامِضاً وَجَمِيعُ ما تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ لَهُ تَأْوِيلُ

(١) الذِّهاب : الأمطار الغزيرة .
(٢) يباح (ع) و (م)
(٣) مواصلون يد الندى (ع) و (م)
(٤) يحل (ع) و (م)
(٥) يحول (ل)

لا كالَّذي إنْ عدَّ يوماً فخرهُ ... فعلى مـآثرِ أوَّليهِ يُحيلُ
بلغَتْ بكَ الأمدَ (١) البعيدَ فضائلٌ ... لأقلِّها يُستَوجبُ التفضيلُ
منها لدى سوقِ الثناءِ بضائعٌ ... حلَّتْ وفي سوقِ العفاةِ كُبولُ
وأرى الَّذي أدركتَ وهوَ المنتهى ... مُستصغراً (٢) فيما إليهِ تؤولُ
كمْ قدْ فصلتَ بلحظةٍ وبلفظةٍ ... ما الخطبُ يقصُرُ عنهُ وهوَ طويلُ (٣)
سَعْيٌ تبتَّلَ للسُّموِّ وهيبةٌ ... سلمتْ منَ الأكفاءِ فهيَ بتولُ
ضمنتْها أنْ لا تخافَ وإنْ نأى ... عنكَ الصَّريخُ (٤) فلا يُخافُ سبيلُ
شرُفتْ بوطئكَ أرضُنا فبواجبٍ ... أنْ يُستقلَّ لتربِها التقبيلُ
فدمشقُ ليسَ لها نظيرٌ في الدُّنا ... وكذاكَ مالكَ في الملوكِ عديلُ
ظلَّتْ ترجِّي أنْ تعنَّ إقامةٌ ... حيناً وتخشى أنْ يعنَّ رحيلُ
وجميعُ ما تحوي تباعدَ أوْ دنا ... ما للخطوبِ يدٌ إليهِ تطولُ
نكَلتْ بالأحداثِ لمَّا أنْ عدتْ (٥) ... فلصرفِها عمَّا حميتَ نكولُ

(١) الأمل (هامش ع)
(٢) مستصغر (ل)
(٣) وهو يطول (ل)
(٤) الصريع (ع) و (م)
(٥) غدت (ل)

فَأَقِمْ فَذِكْرُكَ لِلعَوَاصِمِ عِصْمَةٌ يُخْشَى (١) وَإِنْ بَعُدَ ٱلْهِزَبْرُ ٱلْغِيلُ
رُعِتَ ٱلْقُلُوبَ وَظَلَّ (٢) ماقلّدْتَهُ فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَسْلُولُ
سَيْفٌ يُمِيتُ وَلاَ يُعَاوِدُ غِمْدَهُ حَتَّى تَمُوتَ ضَغَائِنٌ وَذُحُولُ
إِنْ غَيْرُكَ ٱتَّخَذَ ٱلدِّلاَصَ مُذَيَّلاً فَرَقًا فَإِنَّكَ لِلدِّلاَصِ مُذِيلُ (٣)
يَامَنْ قَوَاضِبُهُ تُشَايِعُ عَزْمَهُ وَلِأَجْلِ ذَاكَ تَصِلُّ (٤) حِينَ يَصُولُ
مَا دُونَ أَمْرِكَ فِي ٱلْمَمَالِكِ حَاجِزٌ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ مَفْعُولُ
وَٱنْشُرْ عَلَى أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ سَحَائِبًا غَيْثٌ (٥) ٱلْحِمَامِ مَتَى طَلَعْنَ (٦) هَطُولُ
أَمْطَارُهُنَّ (٧) دَمُ ٱلْعِدَى وَبُرُوقُهَا لَمْعُ ٱلصَّوَارِمِ (٨) وَٱلرُّعُودُ صَلِيلُ
فَلَعَلَّ (٩) دِجْلَةَ أَنْ تَوَسَّطَ مُلْكَمَنْ حَفَّ ٱلْفُرَاتُ بِمُلْكِهِ وَٱلنِّيلُ
أَبَنِي نُمَيْرٍ (١٠) مَا ٱلْجَزِيرَةُ مَعْقِلاً إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي ٱلْجُيُوشِ رَعِيلُ

---

(١) في جميع النسخ (تُخْشَى) والأصح ما اخترناه .
(٢) فظل (ل)
(٣) مديل (ل)
(٤) يصل (ع) و (م)
(٥) عيث (م)
(٦) طلعتَ (ع) و (م)
(٧) أمطارها دم من أبى وبروقها ... (ل)
(٨) لمع الأسنة ... (هامش ع)
(٩) فلكل (ل)
(١٠) انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

لَا يُضْمِرَنَّ سَفِيهُكُمْ بِرِضَاكُمْ ... غَدْراً فَأُمُّ ٱلْغَادِرِينَ ثَكُولُ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصْرَ نَصْرٍ (١) ضَلَّةً ... وَٱلْحَقُّ يُقْسِمُ أَنَّهُ مَخْذُولُ
كَانَتْ سُيُوفُكُمْ بَوَارِقَ زِبْرِجٍ ... أَجْلَى عَنِ (٢) ٱلْكَعْبِيِّ وَهْوَ قَتِيلُ
أَتَخُونُكُمْ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ صَوَارِمٌ ... وَتَخُونُكُمْ بَعْدَ (٣) ٱلْفِرَارِ عُقُولُ
مَنْ لَمْ يَرُعْهُ ٱلْهَوْلُ وَهْوَ بِعَيْنِهِ ... لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ ٱلتَّهْوِيلُ
هَلْ يَسْتَعِدُّ ٱلْخِفَّ عِبْئاً مُثْقَلاً ... مَنْ يَسْتَخِفُّ ٱلْعِبْءَ وَهْوَ ثَقِيلُ
فَتَجَنَّبُوا سَرْحَ ٱلْمُظَفَّرِ إِنَّهُ ... نَعَمٌ بِأَشْطَانِ ٱلْقَنَا مَعْقُولُ
أَوْ فَارْقُبُوا (٤) وَشْكَ ٱلرَّدَى فِي عَزْمَةٍ ... بَيْنَ ٱلْعَزَائِمِ وَٱلْقُلُوبِ تَحُولُ (٥)
سَيْفِيَّةٍ عَضُدِيَّةٍ شَرَفِيَّةٍ ... حَدُّ ٱلزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَفْلُولُ
تُجْلَى بِهَا ٱلْأَزْمَانُ (٦) وَهْيَ حَنَادِسٌ ... وَيَدِقُّ فِيهَا ٱلْخَطْبُ وَهْوَ جَلِيلُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ ٱلْجُيُوشِ إِذَا غَزَتْ ... فَلَهَا بِهَامَاتِ ٱلرِّجَالِ قُفُولُ
مَنْ يَطَّبِيهِ ٱلطِّرْفُ (٧) يَحْمِلُ فَارِساً ... مُتَلَبِّباً لَا ٱلطَّرْفُ وَهْوَ كَحِيلُ

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)
(٢) على الكعبي (ع) و (م) والكعبي هو نصر بن صالح .
(٣) عند الفرار (ل)
(٤) أو قاربوا (ع) و (م)
(٥) تجول (ع) و (م)
(٦) الأزمات (ع)
(٧) الطفل ؟ (م)

وَيَرُوقُهُ ٱلْأَسَلُ ٱلْمُحَطَّمُ فِي ٱلْعِدَى … يَوْمَ ٱلْوَغَى لَا ٱلْخَدُّ وَهُوَ أَسِيلُ
مَلِكٌ تَرَدَّى بِٱلْمَهَابَةِ وَٱلنُّهَى … هٰذِي ٱلْعُلَى لَا ٱلتَّاجُ وَٱلْإِكْلِيلُ
ذُو ٱلْبَأْسِ لَوْ فِي ٱلنَّاسِ فُضَّ يَسِيرُهُ … لَأَنْصَانَ مُبْتَذَلٌ وَعَزَّ ذَلِيلُ
وَٱلْجُودِ لَوْ بَلَغُوا مَدَى مِعْشَارِهِ … لَمْ يَبْقَ بَيْنَ ٱلْخَافِقَيْنِ بَخِيلُ
يَخْتَصُّ بِٱلْعَلْيَاءِ حِينَ يَنَالُهَا … ضَنًّا بِهَا وَيَعُمُّ حِينَ يُنِيلُ
لِلّٰهِ مَا تَأْتِي (١) فَكُلُّ نَبَاهَةٍ … تَعْدُوكَ فِي ذَا ٱلْخَلْقِ فَهْيَ خُمُولُ
لَمَّا ٱشْتَكَتْ خَيْلُ ٱلْوَغَى مِنْ بَعْدِهَا … إِدْمَانَ رَكْضِكَ وَٱلْكَلَامُ صَهِيلُ
أَسْكَنْتَهَا ظِلَّ ٱلْقُصُورِ وَلَمْ تَزَلْ … مِنْ قَبْلُ فِي ظِلِّ ٱلْوَشِيجِ تَقِيلُ
وَمَنَحْتَهَا خَيْرَ ٱلْأَنَامِ مَقُودَةً … وَلَهَا مِنَ ٱلنُّصْحِ ٱلصَّرِيحِ دَلِيلُ
شُقْرٌ لَوَ ٱنَّ ٱللَّيْلَ أُلْبِسَ قُمْصَهَا … أَوْ خَالَطَتْهُ لَعَادَ وَهُوَ أَصِيلُ
قُرِنَتْ بِدُهْمٍ لَوْنُهَا مِنْ لَوْنِهِ … وَنُجُومُهُ غُرَرٌ لَهَا وَحُجُولُ
وَغَرَائِبُ ٱلْأَلْوَانِ ظَلَّ مُقَصِّرًا … عَنْ وَصْفِهَا ٱلتَّشْبِيهُ وَٱلتَّمْثِيلُ
كَفَلَتْ لَهَا أَعْنَاقُهَا (٢) وَعُرُوقُهَا … بِٱلسَّبْقِ وَٱلطَّرْفُ ٱلطَّمُوحُ رَسِيلُ
مَعْنُونَةٌ (٣) سِرْبٌ بِهَا مَطْرُودَةٌ … مُتَقَنَّصٌ سِرْبٌ بِهَا مَشْلُولُ (٤)

(١) ما يأتي (ع) و (م)
(٢) أعراقها (ع) و (م)
(٣) مغنومةٌ (هامش ع و م)
(٤) مسلول ؟ (ع) و (م)

طالَتْ عَلى ٱلْجُرْدِ ٱلسَّلاهِبِ بَسْطَةً   حَتّى أَدَّعاها شَدْقَمٌ وَجَدِيلُ (١)
لَمْ يَكْفِها ٱلْإِسْراجُ يَوْمَ بَعَثْتَها   شَرَّ (٢) ٱلْعُيُونِ فَعَمَّها ٱلتَّجْلِيلُ (٣)
وَتَجَفَّلَتْ (٤) مَرَحًا فَكَمْ مِنْ قائِلٍ   أَيُقادُ وَحْشٌ أَمْ تُقادُ خُيُولُ
أَسْلابُ مَنْ أَرْدَيْتَ مِنْ شُوسِ ٱلْعِدَى   ما عِنْدَ مَنْ يَسْخُو بِتِلْكَ غُلُولُ
يا مَنْ يَذِلُّ ٱلْمالُ عِنْدَ سُؤالِهِ   ذُلَّ ٱلسُّؤالِ وَغَيْرُهُ ٱلْمَسْؤُولُ
إِنْ كانَ هٰذا ٱلْفَضْلُ تاجًا لِلْعُلى   فَمَدائِحي ٱلتَّرْصِيعُ وَٱلتَّكْلِيلُ
إِنّي بِرَغْمِ عِدايَ مَمْنُوعُ ٱلْحِمى   ما هَزَّ (٥) هٰذا ٱلْقِيلَ هٰذا ٱلْقِيلُ
وَلِيَ ٱلْمَحامِدُ لَنْ يُطاوِلَ رَبَّها   حَتّى يَطُولَ ٱلْفاضِلَ ٱلْمَفْضُولُ
ما كُنْتُ أُحْسِنُ ذا ٱلْمَقالَ وَإِنَّما   عَلَّمْتَني بِنَداكَ كَيْفَ أَقُولُ
ذَلَّلْتَ لي صَعْبَ ٱلْقَوافي مُنْعِمًا   فَٱلْقَوْلُ جَزْلٌ وَٱلْعَطاءُ (٦) جَزِيلُ
ما عِشْتَ فَٱلْأَيّامُ أَعْيادٌ لَنا   فَرْضٌ لَها ٱلتَّعْظِيمُ وَٱلتَّبْجِيلُ

---

(١) شَدْقَم وجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

(٢) شرر العيون (ل)

(٣) فغمها التحليل ؟ (ع) و (م)

(٤) وتحفلت ؟ (ع) و (م)

(٥) مما ردَّ (ل)

(٦) والنوال (ل)

فَأَسْلَمْ لِدِينٍ قَدْ(١) غَدَوْتَ تَحُوطُهُ ... فَعَلَيْهِ ظِلٌّ مِنْ سُطَاكَ ظَلِيلُ
وَرَعِيَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا ... فَدُعَاؤُهَا بِثَنَائِهَا مَوْصُولُ
إِنَّا نَصُولُ عَلَى ٱلْخُطُوبِ بِأَنْعُمٍ(٢) ... مِنْهَا بِأَيْدِينَا قَنًى وَنُصُولُ
لَا زِلْتَ تَحْكُمُ فِي ٱلْأَنَامِ مُخَوَّلًا ... مُلْكًا يَزُولُ ٱلدَّهْرُ قَبْلَ يَزُولُ

٧٧

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وأنشده إياها بحلب سنة تسع وعشرين وأربعمائة

اَلنَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاكَ مَنَالَا ... فَعَلَامَ يَسْعَى طَالِبُوهُ ضَلَالَا
مَا فِي ٱلْبَرِيَّةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ ٱلْعُلَى ... فَتَبَارَكَ ٱلْمُعْطِيكَهَا وَتَعَالَى
أَيْنَ ٱلْأُلَى قَصَرُوا خُطًى فِي طُرْقِهَا(٣) ... مِمَّنْ غَدَتْ خُطُوَاتُهُ أَمْيَالَا
يَا مَانِعَ ٱلْمُلْكِ ٱلْعَقِيمِ وَحَاسِمَ ٱلْـ ... ـدَّاءِ ٱلْعُقَامِ سِيَاسَةً وَنِصَالَا
مَا يَمْتَطِي ٱلْعِزَّ ٱلَّذِي أَمْطَتْكَهُ ٱلْـ ... ـعَزَمَاتُ مَنْ لَا يَرْكَبُ ٱلْأَهْوَالَا
مَنْ عَافَ مَاءَ ٱلْعَيْشِ وَهْوَ مُكَدَّرٌ ... عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ يَرِدْهُ زُلَالَا
تُضْحِي سُيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا ... فَإِذَا فَتَحْتَ(٤) جَعَلْتَهَا أَقْفَالَا

(١) مذ غدوت (ل)
(٢) بأسهم (ل)
(٣) طرفها (ل)
(٤) فتحن (مختارات البارودي)

وَقَداً كُنْسَتَحلَبَ بكَ ٱلعِزَّ ٱلذي ... مَا ذلَّ مَنْ يُضْحِي لَهُ سِرْبَالا
كانَتْ لِأَرْمَاحِ ٱلْخُطُوبِ دَرِيئَةً ... فَجَعلْتَ جُنَّتَها(١) ظُبىً وَإِلَالا(٢)
وَأَبَيْتَ أَنْ تَبْقَى ٱلْعُيُونُ سَوَاهِراً ... حَذَرَ ٱلنَّوَائِبِ وَٱلْقُلوبُ وِجَالا
فَأَتَتْ بِهَا أَهْلُ ٱلْبِلَادِ(٣) وَطَالَمَا ... قَدْ رَامَ عَنْها أَهْلُهَا ٱلتَّرْحَالا
أَعْطَى ٱلرَّعِيَّةَ مِنْ رِعَايَتِهِ ٱلْمُنَى ... مَنْ مُذْ حَمَى لَمْ يَعْرِفِ ٱلْإِهْمَالا
أَجْرَى ٱلْوَرَى إِنْ صَالَ بَلْ أَعْلَاهُمُ ... إِنْ طَالَ بَلْ أَوْفَاهُمُ إِنْ قَالا
بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَعَطَـــائِهِ ... أَمِنُوا ٱلرَّدَى وَٱلْجَوْرَ وَٱلْإِمْحَالا
كَمْ رُمْتَ فِي ٱلْغُدُوَاتِ(٤) أَبْعَدَ غَايَةٍ ... فَوَصَلْتَ قَبْلَ وُصُولِكَ ٱلْآصَالا
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنْ يَخِفَّ مُصَمِّماً ... مَنْ كَانَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ ٱلْأَثْقَالا
ضَاقَتْ مَسَالِكُ مَا أَتَيْتَ(٥) فَلَمْ يَجِدْ ... فِي ضَنْكِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ مَجَالا
وَأَهَنْتَ مَالَكَ غَيْرَ مَا مُتَكَلِّفٍ ... مَا عَزَّ إِلَّا مَنْ أَهَانَ ٱلْمَالا
وَنَبَذْتَ آرَاءَ ٱلْأَنَامِ وَطَالَمَا ... عَاصَيْتَ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى ٱلْعُذَّالا

---

(١) خطبتها (ل)
(٢) الإلال : جمع أَلّة وهي الحربة .
(٣) أهل الوداد (ل)
(٤) العدوات (ع) و (م)
(٥) ما أثبتَ (ل)

إنْ شِئْتَ تعرِفُ أنَّ رأيَكَ ثاقِبٌ — لا ما رأَوْا فَانْظُرْ إلى ما (١) آلا

وَإذا هَمَمْتَ فَخُذْ بعزْمِكَ إنَّهُ — قَمِنٌ بما تَهْوَى وَخَلِّ الفالا (٢)

وَاسْتَخْدِمِ السَّيْفَ الَّذِي ما فُلَّ في الْـ — ـهَيْجاء وَالرَّأيَ الَّذِي ما فالا

لَنْ يَتْرُكَ الخَصْمَ الألَدَّ مُجَدَّلاً — إلَّا امْرُؤٌ جعلَ الضِّرابَ جِدالا

وَالحَرْبُ ما بَرِحَتْ سِجالاً في الوَغى — مَدَداً فَغُودِرَتِ الحُقُوقُ قِتالا (٣)

فَكَتَبْتَ إسْجالاً على قِمَمِ العِدى — بِشَبا الظُّبى ألَّا تَكُونَ سِجالا

فَلِذاكَ ما يَنفَكُّ مُلْكُكَ ظافِراً — يَحْمِي حِماهُ وَيَقْتُلُ الأقْيالا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ قِدْحَكَ فائزٌ — لا شَكَّ مُذْ أرْسَلْتَها إرْسالا

مَوْسُومَةً بِالنَّصْرِ لَمْ تَرَ قَبْلَها — عَيْنٌ رِئالاً يَحْتَمِلْنَ رِجالا

نَضَتِ الأجِلَّةَ (٤) وَالبَراقِعَ وَاكْتَسَتْ — مِمَّا تُثِيرُ بَراقِعاً وَجِلالا

خَلَقَتْ جِبالاً في الهَواءِ شَوارِعاً — ظَلَّتْ تُظِلُّ مِنَ الجُيُوشِ جِبالا

يَقْتادُها مُرْضِيكَ عِنْدَ السِّلْمِ قَوْ — لاً وَفي يَوْمِ الوَغى فَعَّالا

وَمُعَظَّمٌ مُذْ (٥) حَلَّ مِنْكَ مَحَلَّةً — ما طاوَلَ الأمْجادَ إلَّا طالا

(١) من آلا (م)
(٢) القالا (ع) و (م)
(٣) فيالا (ل)
(٤) نضت البراقع والأجلة ... (ل)
(٥) ما حلّ (ع) و (م)

وَمَتَى يُجَارِى رَافِعٌ[1] مِنْ بَعْدِمَا سَرْبَلْتَهُ ٱلْإِعْظَامَ وَٱلْإِجْلَالَا
أَجْنَيْتَهُ ثَمَرَ ٱلنَّصِيحَةِ أَنْعُمًا قَدْ فَاقَتِ ٱلْإِحْسَانَ وَٱلْإِجْمَالَا[2]
فَوَجَدْتَ عِزَّ[3] ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَضْبَ ٱلَّذِي ضَرَبَ ٱلْأَنَامُ بِجَدِّهِ ٱلْأَمْثَالَا
سَيْفٌ عَدِيٌّ أَصْلُهُ لَا يُنْتَضَى لِلدَّاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عُضَالَا
وَٱلْفَخْرُ فِيمَنْ عَدَّدَ ٱلْحَسَنَاتِ لَا مَنْ عَدَّدَ ٱلْأَعْمَامَ وَٱلْأَخْوَالَا
فَلْتَغْلُ مَا شَاءَتْ جَنَابٌ[4] بَعْدَمَا وَجَدُوا جَنَابَكَ مَوْئِلًا وَمَآلَا
سَحَبُوا ذُيُولَ ٱلْعِزِّ مُذْ سَحَبُوا إِلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِكَ ٱلْقَنَا ٱلْعَسَّالَا
وَلَقَدْ أَبَحْتَ بَنِي كِلَابٍ[5] مَوْرِدًا رَأَتِ ٱلْمَوَارِدَ عِنْدَهُ أَوْشَالَا
حَسُنَتْ إِنَابَتُهُمْ[6] فَشَامُوا وَابِلًا مِنْ جُودِ مَنْ بِالْأَمْسِ كَانَ وَبَالَا
إِنْ كَذَّبَ ٱلْأَطْمَاعَ بَأْسُكَ فِي ٱلْوَغَى فَنَدَى يَدَيْكَ يُصَدِّقُ ٱلْآمَالَا
مَازَالَ يَرْجِعُ مَنْ تَرَحَّلَ غَانِمًا حَتَّى تَوَهَّمَتُ ٱلنُّزُولَ نِزَالَا

(١) هو الأمير عز الدولة رافع بن أبي الليل أمير الكلبيين . (انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ و ٧٩) والحاشية رقم (٧) ص (٢١٥)
(٢) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٣) الصواب عز الدولة وهو رافع بن أبي الليل .
(٤) بنو جناب : انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)
(٥) بنو كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)
(٦) إباتهم (ع) و (م)

وَٱلْيَوْمَ قَدْ أَلْقَوْا إِلَيْكَ عِصِيَّهُمْ | لاَ زَالَ رَبْعُكَ لِلرَّجاءِ [١] عِقالا
خابَ ٱلَّذي يَبْغي بِساحَتِكَ ٱلْغِنٰى | قَسْراً وَفازَ ٱلْمُبْتَغِيهِ سُؤالا
وَرَأَتْ نُمَيْرٌ [٢] أَنَّ سُخْطَكَ عارِضٌ | إِنْ لَمْ يُداوُوهُ بِعَفْوِكَ غالا [٣]
فَأَتَوْا لِحَسْمِ ٱلْعارِضِ ٱلْقَتَّالِ مَنْ | يَعْرُو فَكُنْتَ ٱلْعارِضَ ٱلْهَطَّالا
أَرْدَتْ صَواعِقُهُ فَلَمَّا أَذْعَنُوا | وَالَى مَواطِرَهُ عَلَى مَنْ وَالا
ما قَدْ أَنَلْتَ مُطاعِناً وَعَطِيَّةً | يُدْني [٤] شَبِيباً رَغْبَةً وَثِمالا
فَلْيَدْنُوا يَجِدَا ٱلْمَقِيلَ مُوَسَّعاً | بِجَمِيلِ رَأْيِكَ وَٱلْعِثارَ مُقالا
رَاجٍ أَحالَتْهُ ٱلظُّنُونُ عَلَى سِوٰى | نُعْماكَ ظَلَّ عَلَى ٱلْمُحالِ مُحالا
بِذَراكَ أَمَّتْ الرَّجاءُ [٥] مَطافِلٌ | وَحِيالَ غَيْرِكَ ما تَزالُ حِيالا
كَمْ قُدْتَ [٦] مِنْ شَطَنِ ٱلْجَمِيلِ مَصاعِباً | أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ ٱلْمُلُوكِ إِفالا

(١) للرحال (ع) و (م)

(٢) بنو نُمَير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

(٣) عالا (ع) و (م)

(٤) تدني (ع) و (م). ومطاعن : هو ابن وثّاب النميري صاحب الجزيرة. وعطية بن صالح صاحب بالس . وشبيب بن وثّاب أخو مطاعن . وثمال أخو عطية.

« زبدة الحلب لابن العديم »

(٥) الرجال (ع) و (م)

(٦) كم رزت في ... (ل)

أَنْستَ مَكارِمكَ الْكِرامِ ومُلْكُكَ الْـ[١] مُتَمَلِّكِينَ وَبَأْسُكَ الْأَبْطالا
وَعلوتَ قدراً في الْوَرَى فَلْيَعْتَمِدْ صِدْقَ الْأَلِيَّةِ مَنْ بِقَدْرِكَ آلا
شَرَفَ الْمَعالِي قَدْ عَممتَ صَنائِعاً ظَلَّتْ عَلى ظَهْرِ الثَّناءِ ثِقالا[٢]
هِيَ كَالْقَلائِدِ في النُّحُورِ فَإِنْ صَغَتْ تِلْكَ النُّحُورُ أَحَلْتَها أَغْلالا
ما أَشْرَفَ الْأَقْوامُ إِذْلالاً[٣] عَلَى ذِي قُدْرَةٍ إِلَّا جَنَوْا إِذْلالا[٤]
وَلَكَ الْعَزائِمُ لَمْ تَزَلْ تُرْدِي بِها الْـ فُجَّارَ أَوْ تَهْدِي بِها الضُّلَّالا
إِنْ شِئْتَ كُنَّ كَواكِباً تَجْلُو الدُّجَى أَوْ شِئْتَ كُنَّ مَناصِلاً وَنِصالا
ذَلَّتْ لِهَيْبَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ كُلُّ الْوُحُوشِ تَخَوَّفُ الرِّئْبالا
مازِلْتَ في الْإِمْحالِ أَخْصَبَ مِنْهُمُ رَبْعاً وَأَنْكا في الْعَدُوِّ مِحالا[٥]
وَإِذا سَطَوْا خَتْلاً سَطَوْتَ مُصَرِّحاً وَإِذا[٦] نَحَوْا قَوْلاً نَحَوْتَ فِعالا
فَالشّامُ ذَوْدٌ ذادَ عَنْهُ مُصْعَبٌ قَطِمٌ تَصِلُّ الْبِيضُ إِنْ هُوَ صالا
وَأَرَى مَمالِكَ بِالْعِراقِ وَغَيْرِهِ تَشْكُو إِلَيْكَ الْجَدْبَ وَالْإِمْحالا[٧]

(١) أَسَتَ ... (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر ان تكون (إدلالاً)
(٤) إدلالا ؟ (م)
(٥) مكان هذا البيت في (م) بعد الذي يليه .
(٦) وإذا نحوا قولا نحوت فعالا (ع) و (م)
(٧) الحدث والأوجالا (ع) و (م)

أَغْنَتْ(١) يَدُ ٱلسُّلْطَانِ مِنْ أَمْلاكِهَا ... قَوْماً يُعَدُّ حُضُورُهُمْ إِخْلالا
رَضَعُوا بِهَا ٱلدَّرَّ ٱلَّذي لَمْ يَدْرَؤُا ... عَنْهُ خُطُوباً مَا تَزَالُ تَوَالا
وَمَتَى ٱفْصِلَتْ مِنَ ٱلْعَوَاصِمِ(٢) نَحْوَهُمْ ... لِتُبِيرَهُمْ(٣) كَانَ ٱلْفُصُولُ فِصَالا
خُذْهَا مِصَاعاً لا ٱخْتِدَاعاً قَدْ كَفَى ... ذَا ٱلْمُلْكَ هٰذَا ٱلْفَتْكُ أَنْ يَغْتَالا
مِنْ كُلِّ ذِي سَيْفٍ يَقِلُّ نِجَادُهُ ... عَنْ أَنْ يَكُونَ لِمَا ٱحْتَذَيْتَ(٤) قِبَالا
فَمَتَى تُدَافِعُكَ ٱلثَّعَالِبُ بَعْدَ مَا ... رَأَتِ ٱلضَّرَاغِمَ تُسْلِمُ ٱلأَغْيَالا
فَرَغُوا لِلَهْوِهِمُ بِشُغْلِكَ(٥) عَنْهُمُ ... فَٱجْعَلْ لَهُمْ بِنُفُوسِهِمْ أَشْغَالا
كَيْ يَسْمَعُوا مِنْ وَقْعِ مَا قُلِّدْتَ مَا ... يُنْسِيهِمُ ٱلأَهْزَاجَ وَٱلأَرْمَالا
وَلَدَارُ(٦) قُسْطَنْطِينَ أَكْشَفُ عَوْرَةً ... مِمَّنْ ذَكَرْتُ أَجَلْ(٧) وَأَكْسَفُ بَالا
لَوْ لَمْ يَذُدْ بِرِضَاكَ عَادِيَةَ ٱلرَّدَى ... عَنْ أَرْضِهِ لَمْ يَأْمَنِ ٱلزِّلْزَالا
وَأَظُنُّهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعٍ نُهْزَةً ... مَا ٱغْتَرَّ مَنْ أَوْسَعْتَهُ إِمْهَالا
ظَلَّتْ قِصَاراً عِنْدَهُ مِنْ خَوْفِ مَا ... تَأْتِي وَعِنْدَ ٱلْمُسْلِمِينَ طِوَالا

(١) غيثُ بذا السلطان ... (ل) عيث بذي السلطان ... (هامش ع و م)
(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)
(٣) لتثيرهم (ع) و (م)
(٤) لما احتذاه (ل)
(٥) لشغلك (م)
(٦) وبدار ... (ع) و (م)
(٧) نعم (ل)

فَلتَحْذَرِ الهِمَمُ المُذَالَةُ (١) في الثَّرَى ... هِمَماً (٢) تَجُرُّ على السُّهَى أَذْيالا
خُلِقَ المُظَفَّرُ بالثَّناء مُظَفَّراً ... وَصَلَ المُنَى أَوْ قَطَّعَ الأَوْصالا
يُثْنِي (٣) بِيَأْسِكَ مَنْ أَبَحْتَ ذِمارَهُ ... وَبِفَيْضِ (٤) كَفِّكَ مَنْ مَنَحْتَ نَوالا
لَيْسَتْ تَقَضَّى مِنْ زَمانِكَ لَحْظَةٌ ... حَتَّى تَزِيدَكَ رِفْعَةً وَجَلالا
بِكَ أَنْجَزَ الدَّهْرُ المَطُولُ عِداتِهِ ... مِنْ بَعْدِ ما كانَ المِطالُ مُطالا
ما زِلْتَ (٥) تُلْبِسُهُ مَحاسِنَ جَمَّةً ... حَتَّى مَشَى مِنْ تِيهِهِ مُخْتالا
فَاسْعَدْ بِعِيدِكَ بَعْدَ سابِقِهِ وَلا ... نَظَرَتْ (٦) لِذا الظِّلِّ العُيُونُ زَوالا
عِيدَيْنِ مِنْ عِيدٍ وَفَتْحٍ قَبْلَهُ ... زادا زَمانَكَ نَضْرَةً وَجَمالا
وَلِذاكَ أَشْرَفُ في النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ ... رَمَضانُ يَفْضُلُ دائِماً شَوَّالا
لَوْلا ارْتِياحُكَ لِلثَّنـــاءِ وَأَهْلِهِ ... لَمْ يُصْبِحِ الأَدَبُ المُذالُ (٧) مُذالا (٨)
أَوْسَعْتَ قَوَّالَ القَرِيضِ فَضائِلاً ... فَلِذاكَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ أَطالا

---

(١) المطلة (ل)
(٢) همم (م)
(٣) تثني (ع) و (م)
(٤) وتفيض (ع) و (م)
(٥) ما زال (م)
(٦) راءت (ل)
(٧) المدال (ل)
(٨) كذا ولعل الصواب (مُدالا)

لَمَّا رَأَيْتُ عُلَاكَ لَا مِثْلٌ لَهَا (١) أَيْقَنْتُ أَنَّكَ مَا اُقْتَفَيْتَ مِثَالَا
وَلَئِنْ عَلَا الْأَفْعَالَ فِعْلُكَ كُلُّهُ فَلَقَدْ عَلَوْتُ بِمَدْحِكَ الْأَقْوَالَا

٧٨

وقال يهنيه بمولوده الأمير أبي القاسم محمود وأنشدها في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

لِيَهْنِ الْعُلَى فَرْعٌ غَدَوْتَ لَهُ أَصْلَا وَغَرْسٌ نَمَتْهُ تُرْبَةٌ تُنْبِتُ الْفَضْلَا
وَنُعْمَى لِشَهْرِ الصَّوْمِ مُدَّ ظِلَالُهَا سَيَشْكُرُهَا مَنْ صَامَ فِيهِ وَمَنْ صَلَّى
وَيَوْمٌ بِهِ أَضْحَى الْمُهَيْمِنُ شَائِداً لِدِينِ الْهُدَى عِزّاً يَزِيدُ الْعِدَى ذُلَّا
لَقَدْ رَاعَهُمْ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا لَاقُوهُ مُسْتَصْحِباً شِبْلَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى الْبَشِيرُ بِشَارَةً تَرُدُّ (٢) عَلَى الشَّيْبِ الشَّبَابَ الَّذِي وَلَّى
بِأَسْعَدِ مَوْلُودٍ أَتَى فَتَضَمَّنَتْ سَعَادَتُهُ أَنْ تَطْرُدَ الْخَوْفَ وَالْمَحْلَا
سَيَفْرَعُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامِ مَحَلَّةً يَرَى (٣) زُحَلاً مِنْهَا لِأَخْمَصِهِ نَعْلَا
وَيَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ الْبُلُوغِ إِلَى مَدًى تَعَذَّرَ أَدْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ كَهْلَا
فَعِشْتَ لَهُ حَتَّى يُرَى (٤) جَدَّ أُسْرَةٍ يَبِيتُونَ (٥) عَنْ جَدٍّ (٦) مِنَ الْمُشْتَرِي أَعْلَى

(١) له (ع) و (م)
(٢) فترَدّ (ابن عساكر بترجمة أنوجور الختني)
(٣) ترى (ل)
(٤) حتى ترى حد أسرة (ع) و (م)
(٥) يبينون (ابن عساكر)
(٦) في جميع الأصول (عن حدّ)

وَيُلْفَى لهُ عزمٌ كعزمِكَ وَالظُّبى   تَصِلُّ وَنارُ الحربِ تُرْهِبُ أنْ تُصلا
فَهِمَّةُ مسعودٍ كهمّتِكَ التي   بَنَتْ شرفاً يبلى الزمانُ وما يَبلا
فَذاكَ[1] شِهابٌ مُصطفى المُلكِ زَنْدُهُ   وَبالغُصنِ قِدْماً يَعرِفُ الرّائدُ[2] الحَمْلا
بِعُدَّةِ مَوْلانا الإمامِ وَسيفِهِ   جلا اللهُ مِنْ رَيْبِ النّوائِبِ ما جَلّا
وَحَلَّ عُقوداً لَوْ تيمَّمَها الورى   بأجمَعِهِمْ لَمْ يَستطيعوا لها حَلّا
فَكَمْ مَلِكٍ خلّاهُ في النّاسِ مُثْلَةً   وَلَوْلاهُ لمْ تَذْهَبْ طَريقَتُهُ المُثْلا[3]
أصانَ وَجهي[4] عَنْ مَعاشِرَ أصبحوا   لِصدرِ العُلى غِلّاً وَفي نحرِها غُلّا
رُوَيْدَكَ كَمْ خَفّفْتَ عَنّي بِمِنّةٍ   فَحَمّلْتَني مِنْ شُكرِ آلائِها ثِقْلا
وَمِنْ أينَ يَعْدو[5] النُّجْحُ فيكَ وَسائلي   وَما نَزَلَتْ إلّا بأوفى الورى إلّا
فَلا زالَ عَنّي ظِلُّ مَجدِكَ إنّهُ   عَتادٌ[6] لِمَنْ أكدى وَهادٍ لِمَنْ ضَلّا
وَلا زِلْتُ مَسموعَ التّهاني بِحضرةٍ   عَرائِسُ أبكاري[7] بِها أبداً تُجْلى

(١) وذاك (ابن عساكر بترجمة انوجور الختني)
(٢) الزائد (ل)
(٣) لم يرد هذا البيت (ل)
(٤) حمدي (ابن عساكر)
(٥) يغدو ؟ (ع) و (م)
(٦) عياذ (ع) و (م)
(٧) أفكاري (ابن عساكر)

٧٩

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربي (١)

بِالْحَوْلِ نِلْتَ وَنالَ النَّاسُ بِالْحِيَلِ ... فَسُدْ جَمِيعَ الْوَرَى مُسْتَوْجِباً وَطُلِ
وَارْسُمْ لِدَهْرِكَ ما تَخْتارُ يَجْرِ عَلَى ... عاداتِ مُسْتَمِعٍ لِلرَّسْمِ مُمْتَثِلِ
مازِلْتَ تَلْتَذُّ طَعْمَ الْعَفْوِ مُقْتَدِراً ... حَتَّى ابْتُغِي عِنْدَكَ الإِحْسانُ بِالزَّلَلِ
هٰذِي (٢) الْفَضائِلُ لَمْ نَعْرِفْ لَها شَبَهاً ... ضَلَّ الْوَرَى حِينَ قالُوا الْفَضْلُ لِلأَوَلِ
فَكَيْفَ (٣) يَثْبُتُ هٰذا فِي قِياسِهِمُ ... وَخَيْرَةُ الْخَلْقِ أَضْحَى خاتَمَ الرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعْيُنَنا فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ ... لَمْ تَجْرِ (٤) فِي خَلَدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ تَجُلِ
فَإِنْ أَتَى حَسَنٌ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمِ ... فَقَدْ يَصِحُّ وُقُوعُ السَّعْدِ عَنْ زُحَلِ
لِلّٰهِ رَأْيُ إِمامِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَرَى ... إِلَيْكَ وَالْوَقْتُ داجٍ مُظْلِمُ السُّبُلِ

---

(١) هو أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربي ، اصطنعه الوزير اليازوري وولاه ديوان الجيش سنة ٤٤٢ ، ولما وُلّي البابلي الوزارة سنة ٤٥٠ قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله ، فتقررت له الوزارة في الاعتقال وخلع عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٠ فما تعرض للبابلي بسوء ، وصرف سنة ٤٥٢ وتوفي سنة ٤٧٨ (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٧)

(٢) هذي فضائل ... (ل)

(٣) وكيف ... (ل)

(٤) لم يجر في خلد منهم ولم يخلِ (ع) و (م)

أَلْقَىٰ ٱلْوِزَارَةَ لَمْ تُسْنَدْ إِلَىٰ وَزَرٍ ... يَوْماً وَلَمْ يَخْلُ طَرْفُ ٱلْعَيْنِ مِنْ خَلَلِ
فَرَبَّهَا مِنْكَ نَحْوَ ٱلْكُفْءِ يَمْهُرُهَا ... آرَاءُ مُكْتَهِلٍ فِي عَزْمِ مُقْتَبِلِ
مَا زَالَ إِنْ طَغَتِ ٱلْأَعْدَاءُ جَلَّلَهَا[(١)] ... رَأْياً يَفُلُّ شَبَاةَ ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ
أَزَلْتَ قُرَّةَ[(٢)] عَنْ دَارِ ٱلْقَرَارِ بِمَا ... أَعْمَلْتَهُ مِنْ سَدَادِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَمَلِ
مَالُوا عَنِ ٱلْحَقِّ فَٱسْتَنْهَضْتَ نَحْوَهُمُ ... فَوَارِساً غَيْرَ مَا مِيلٍ وَلَا عُزُلِ
لَوْ لَمْ يَنُمَّ صَهِيلُ ٱلْخَيْلِ تَحْتَهُمُ ... ظَنُّوا شُمُوسَ ضُحىً وَافَتْ عَلَى قُلَلِ
تَهْدِيهِمُ[(٣)] وَدَيَاجِي ٱللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ ... لَمْعُ ٱلْأَسِنَّةِ فِي ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلذُّبُلِ
أَوْلَغْتَهَا مِنْ[(٤)] دَمِ ٱلْأَوْدَاجِ ظَامِئَةً ... وَزِدْتَهَا دُفَعاً فِي ٱلْعَلِّ وَٱلنَّهَلِ
فَحِينَ مَا ثَمِلَتْ هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا ... وَغَيْرُ بِدْعٍ تَثَنِّي ٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
أَشْرَقْتَ حِينَ تَرَكْتَ[(٥)] ٱلشَّمْسَ شَاحِبَةً ... كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ دُكْناً مِنَ ٱلْحُلَلِ
وَرَاحَ نَقْعُكَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلاً ... وَمَا عَهِدْنَا بِجَفْنِ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَحَلِ
عَزَائِمٌ مَغْرِبِيَّاتٌ تَنَاذَرَهَا[(٦)] ... أَهْلُ ٱلْعِرَاقَيْنِ قَبْلَ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

---

(١) محللها ؟ (ل)
(٢) بنو قُرَّة : من عرب البحيرة (الإشارة ص ٤٢)
(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر (يهديهم)
(٤) في دم ... (ع) و (م)
(٥) حتى تركت الشمس ساجيةً (ع) و (م)
(٦) تنازعها (ع) و (م)

لَقَدْ رَأى طُغْرُلبكُ[1] في تَخَوُّفِها رَأْياً بعيداً مِنَ التَّثْريبِ والْخَطَلِ
أَضْحى يَظُنُّ ضِياءَ الصُّبْحِ مِنْ قُضُبٍ سُلَّتْ وأَنَّ نُجومَ اللَّيْلِ مِنْ أَسَلِ
تَرَكْتَ أَعْضاءَهُ تَنْقَدُّ مِنْ وَجَلٍ رُعْباً وَأَضْلُعَهُ تَنْقَضُّ مِنْ وَهَلِ
فَلا تَلُمْهُ إذا لَمْ يَشْكُ عِلَّتَهُ فَالْمَيْتُ لا يَتَشَكَّى حادِثَ الْعِلَلِ
قَدْ أَصْبَحَتْ صَفَحاتُ الْمُلْكِ مُشْرِقَةً وَصافَحَتْكَ بِتَسْليمٍ يَدُ الدُّوَلِ
فَاحْكُمْ بِسَعْدِكَ[2] فيما أَنْتَ فاعِلُهُ وَجاوِزِ الْحُكْمَ بِالْجَوْزاءِ وَالْحَمَلِ
فَالسَّبْعَةُ الشُّهْبُ لَوْ نالَتْ أَمانِيَها لَأَصْبَحَتْ خَوَلاً مَعْ هٰذِهِ الْخَوَلِ
بِالْكامِلِ[3] الْأَوْحَدِ[4] اسْتَخْذى[5] الزَّمانُ لَنا وَصارَ يُنْعَتُ بِالْهَيّابَةِ الْوَكَلِ
آباؤُهُ الْغُرُّ طالُوا النّاسَ كُلَّهُمُ وَأَصْبَحَ الْمَجْدُ مِنْهُمْ مُحْصَدَ الطِّوَلِ
زالُوا[6] وَخَلَّدَتِ الْعَلْياءُ ذِكْرَهُمُ كَأَنَّ أَشْخاصَهُمْ فِي النّاسِ لَمْ تَزُلِ
الْحاكِمينَ بِما فِي الشَّرْعِ[7] مِنْ حِكَمٍ وَالنّاصِريهِ[8] عَلَى الْأَدْيانِ وَالْمِلَلِ

(١) يريد به طغرلبك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)
(٢) لسعدك (ع) و (م)
(٣) فالكامل ؟ (ع) و (م)
(٤) الكامل الأوحد : من ألقاب الوزير أبي الفرج المغربي (الإشارة ص ٤٧)
(٥) استجدى ؟ (ع) و (م)
(٦) ولوا (ع) و (م)
(٧) الناس (ع) و (م)
(٨) والناصرين (ع) و (م)

لم يبق في كبد المعروف من غلل (١) ... بهم ولا في قناة المجد من ميل
ومتربون من العلياء تربهم ... ألمى الشفاه من التعفير والقبل
أصخ إلى الدهر تسمع قوله طربا ... هذا ولي علي صفوة ابن علي
يا سامعا صوت أهل الأرض من بعد ... وليس يسمع نجوى (٢) اللوم في العذل
لقد حقنت دم العليا بجود يد ... مخضوبة بدماء المحل والبخل
أظما إلى رشفها يوما فيصدفني ... عنها تعرض سيل العارض الهطل
هذي كواعب قد وافتك مقسمة ... أن لم تزف إلى بعل ولم تنل
قد صنتهن عن الخطاب قاطبة ... كما تصان ذوات الخدر بالكلل
لولاك ما حليت (٣) يوما ترائبها ... ولا نضا الدهر عنها حلة العطل
إن غاب شخصي عن هذا المقام فقد ... صحبته بالرجاء المحض والأمل
فانعم بتخفيف ما أسديت من نعم ... بكثرة (٤) النور يعشى ناظر المقل
واستبق مهجة عبد رحت مالكه ... فرب حتف جناه كثرة الجذل (٥)
ولتمهلن الليالي حاسديك فقد ... سقتهم المهل والغسلين (٦) في مهل
وافن الزمان بعز غير منصرم ... وسؤدد بنواصي النجم متصل

(١) علل (ع) و (م)
(٢) نجوي (ع) و (م)
(٣) ماجليت (ل)
(٤) فكثرة (ل)
(٥) الجدل (ع) و (م)
(٦) والغسّين ؟ (م)

٨٠

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر (١) بن صالح ويهنيه بعيد الفطر سنة تسع وستين (٢) وأربعمائة .

ضَلَّ مَنْ يَسْتَزِيرُ طَيْفَ ٱلْخَيالِ هَلْ تُداوَى (٣) حَقِيقَةٌ بِٱلْمُحالِ
سُنَّةٌ سَنَّها ٱلْمُحِبُّونَ جَهْلاً كَسُؤالِ ٱلرُّبُوعِ وَٱلْأَطْلالِ
أَوْ كَمُزْجِي ٱلْقِلاصِ فِي غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مُرَجِّي مَكارِمِ ٱلْبُخّالِ
أَوْ كَلاحٍ سَعَى بِمَنْ لاَ أُسَمِّي مُوقِناً أَنَّ سَعْيَهُ في ضَلالِ
بِأَبِي مَنْ عَدا (٤) فَجاوَزَ أَعْدا ئِي وَلَوْ كانَ مِنْهُمُ لَرَثَى لِي
وَٱلتَّعَدِّي (٥) يُسْلِي ٱلْمُحِبَّ فَما با لِيَ لاَ يَخْطُرُ ٱلسُّلُوُّ بِبالي
ذُو عِتابٍ لِغَيْرِ مَعْنىً وَسُخْطٍ لاَ لِجُرْمٍ (٦) وَهِجْرَةٍ عَنْ مَلالِ
سَلَبَ ٱلْوَحْشَ خَلَّتَيْنِ (٧) تَصُولاَ (٨) نِ وَكِلْتاهُما طَرِيقُ وَبالِ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٠

(٢) في (ع) و (م) سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وهو من سهو الناسخ .

(٣) يداوي (ع) و (م)

(٤) غدا لجاور (ل)

(٥) فالتعدي (ل)

(٦) بجرم (ع) و (م)

(٧) في جميع النسخ (حلّتين) والصواب ما أثبتناه .

(٨) بصولان ؟ (ع) و (م)

فَهْوَ طَوْراً يُرْدِي بِسَطْوَةِ ضِرْغا ... مٍ وَطَوْراً يَعْدُو بِعَيْنَيْ غَزَالِ
زَادَفَتْكاً وَاسْتَجْمَعَتْ(١) خُدْعَةُ ٱلْمُخْ ... تَالِ فِيهِ وَوَثْبَةُ ٱلْمُغْتَالِ
فَلِذَا مَا أَزَالُ أَنْشُدُ قَلْباً ... ضَلَّ بَيْنَ ٱلدَّلَالِ وَٱلْإِدْلَالِ
لَامَنِي(٢) ضِلَّةً وَمَا كُنْتُ أَخْشَى ... أَنْ يَصِيرَ ٱلْحَبِيبُ مِنْ عُذَّالِي
وَلَقَدْ آنَ أَنْ أُدَاوِيَ صَبَابَا ... تِي بِدَاءٍ مِنَ ٱلْمَشِيبِ عُضَالِ
عَادِلاً بِٱلْقَرِيضِ عَنْ سُنَنِ ٱلْعِشْ ... قِ إِلَىٰ عَاشِقٍ لِحُسْنِ ٱلْفِعَالِ
مَنْ إِذَا مَا ٱلْكَمَالُ أَعْلَىٰ مُلُوكاً ... طَالَ بِٱلْإِزْدِيَادِ فَوْقَ(٣) ٱلْكَمَالِ
عِزُّهَا وَٱبْنُ تَاجِهَا مُنْشِرُ ٱلْآ ... مَالِ جُوداً وَقَاتِلُ ٱلْأَقْيَالِ(٤)
هَامَ بِٱلْهِمَّةِ ٱلْحَصَانِ فُؤَاداً ... فَهْوَ عَاصِي ٱلْمَلَامِ قَاصِي ٱلْمَلَالِ
وَسَمَا شَارِخاً فَزَادَ عَلَى ٱلسَّا(٥) ... مِينَ بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ وَٱلْإِكْتِهَالِ
وَخِضَمٌّ يَأْبَى وَإِنْ كَثُرَ ٱلْوُرَّا ... دُ أَنْ يَظْفَرُوا بِغَيْرِ زُلَالِ
فَتَرَى ٱلْجَارَ عِنْدَهُ نَاعِمَ ٱلْبَا ... لِ وَيَحْيَى بِهِ ٱلرَّجَاءُ ٱلْبَالِي
أَوْضَحَ ٱلْمَجْدَ لِلْوَرَىٰ وَحَمَاهُ ... فَهْوَ بَادِي ٱلْمَنَارِ صَعْبُ ٱلْمَنَالِ

---

(١) واستعجمت خدعة المختال ؟ (ل)
(٢) لامني فعله ولو كنت أخشى ؟ (ل)
(٣) بعد الكمال (ل)
(٤) الأقيال (ل)
(٥) السامين (ل)

دَرُ (١) نَيْلُ ٱلْمُنَى وَإِنْ أَغْرَتِ ٱلْأَطْ ـماعُ قَوْماً (٢) غَرَّتْهُمُ (٣) بِالْمُحالِ
فَلَوَاتٌ تُجابُ بِٱلْجُودِ وَٱلْإِقْـ ـدامِ لَا بِٱلذَّميلِ وَٱلْإِرْقالِ
مُقْفِرَاتٌ يَكُونُ مَنْ سارَ فِيها عَرَضاً لِلْبَوارِ أَوْ لِلضَّلالِ
جازَها (٤) سابِقُ بْنُ مَحْمُودٍ ٱلسَّا بِقُ يَوْمَ ٱلنَّدَى وَيَوْمَ ٱلنِّزالِ
وَسَعَى سَعْيَ أَوَّلِيهِ فَأَرْبَى بِٱخْتِيارِ ٱلْفَضائِلِ ٱلْأَعْقالِ (٥)
وَوَفَى لِٱسْمِهِ (٦) وَكُنْيَتِهِ ٱلْعَزْ مُ فَقاما مَعاً مَقـامَ ٱلْفالِ
مَلِكٌ إِنْ أَتَى ٱلْوُفُودُ ذَراهُ صَدَّهُمْ عُرْفُهُ عَنِ ٱلْإِرْتِحـالِ
حَيْثُ لَمْ يَفْصِمُوا عُرَى ٱلظَّنِّ بِٱلْيَأْ سِ وَلَمْ يُوصَمُوا بِذُلِّ ٱلسُّؤالِ
وَوَقُورُ ٱلْأَطْرَابِ إِنْ زَفَّتِ ٱلصَّهْـ ـباءُ بَيْنَ ٱلْأَهْزَاجِ وَٱلْأَرْمـالِ
وَطَرُوبٌ أَوانَ تَجْتَمِعُ ٱلْأَطْـ ـرابُ بَيْنَ ٱلصَّلِيلِ وَٱلتَّصْهالِ
وَلَهُ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ (٧) جُدُودٌ ذَهَبُوا بِٱلْإِعْظامِ وَٱلْإِجْلالِ

---

(١) دون نيل ... (ع) و (ل)
(٢) قومٌ (ل)
(٣) وغرّتهم (م)
(٤) جارها (ع) و (م) حازها (ل) ولعل ماأثبتناه هو الصواب .
(٥) الأغفال (ل)
(٦) باسمه (ع) و (م)
(٧) أم سابق بن محمود هي بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه (الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨١) وانظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

كُلُّ مَلْكٍ قَدْ حازَ فَضْلَ أَبيهِ ... مِثْلَ حَوْزِ ٱلْبَهاءِ فَضْلَ ٱلْجَلالِ(١)

فَساعِي ٱلْأَجْدادِ لَنْ يَبْعُدَ ٱلْعَهْـ ... ـدُ بِها وَهْيَ وُضَّحٌ فِي ٱلْحالِ

قَدْ كَفاها أَبُو ٱلْفَوارِسِ أَنْ يَقْـ ... ـدَحَ فيهـــا تَنَقُّلُ ٱلْأَحْوالِ

يا ٱبْنَ مَنْ ذادَ عَنْ رَجائِي وَمَدْحِي ... كُلَّ غَثِّ ٱلْحِباءِ رَثِّ ٱلْحِبالِ

عُصَبٌ مَوْقِعُ ٱلْوَسائِلِ(٢) مِنْهُمْ ... مَوْقِعُ ٱلشَّيْبِ مِنْ ذَواتِ ٱلْحِجالِ

وَعِدُهُمْ مُعْوِزٌ فَإِنْ بَذَلُوهُ ... فَهْوَ وَقْفٌ عَلَى ٱلْمِطالِ ٱلْمُطالِ

وَإِذا ما ٱلْحاجاتُ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ ... مُتْنَ طَوْعَ ٱلْإِمْهالِ وَٱلْإِهْمالِ

زُرْتُهُ كَيْ يُظِلَّنِي فَأَصارَتْـ ... ـنِي عَطِيّاتُهُ مَدِيدَ ٱلظِّلالِ

لَمْ يَدَعْ حاسِداً يَفُوهُ بِإِخْفا ... قِي وَقَدْ جِئْتُ حاشِداً آمالِي

إِذْ رَجائِي لَدَيْهِ(٣) وَقْفٌ عَلَى ٱلنُّجْـ ... ـحِ وَفَأْلِي مُصَدَّقٌ مُذْ وَفَى لِي(٤)

نَضَلَتْ مَأْثُراتُهُ وَلُهـــاهُ ... كُلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ لِلنِّضالِ

وَحَبانِي بِٱلْاِنْبِساطِ إِلَى أَنْـ ... ـحِزْتُ فِعْلَ ٱلْعَبِيدِ عِنْدَ ٱلْمَوالِي

---

(١) لعل المراد بالبهاء: بهاء الدولة سابق بن محمود انظر سطر (٣) ص (٤٨١)
وبالجلال: جلال الدولة نصر بن محمود. انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٤٧)

(٢) المسائل (م)

(٣) عليه (ع) و (م)

(٤) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

وَبِبَعْضِ ٱلَّذِي أَنالَ (١) مِنَ ٱلْإِكْـ ... رَامِ رَبَّ ٱلنَّوالَ رَبُّ ٱلنَّوالِ
وَلَوَ اَنِّي أَدْلَلْتُ فِي غَيْرِ مَغْنا (٢) ... هُ لَكَفَّ ٱلْإِدْلَالَ بِٱلْإِذْلَالِ
فَسَقَى ٱللهُ تُرْبَةً حَلَّ فِيهـا ... مَوْطِنُ ٱلْفَضْلِ مَعْدِنُ ٱلْإِفْضالِ
اَلْأَسَدُّ ٱلْأَشَدُّ إِنْ كانَ سِلْمٌ ... أَوْ وَغىً وَٱلْأَلَدُّ عِنْدَ ٱلْجِدالِ
طالَما قُلْتُ لِلْمُسائِلِ عَنْكُمْ (٣) ... وَٱعْتِمادِي هِدايَةُ ٱلضُّـلَّالِ
إِنْ (٤) تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ ... فَٱلْقَهُمْ فِي مَكارِمٍ أَوْ قِتالِ (٥)
تَلْقَ بِيضَ ٱلْأَعْراضِ (٦) سُودَ مُثارِ ٱلـ ... نَّقْعِ خُضْرَ ٱلْأَكْنافِ حُمْرَ ٱلنِّصالِ
أُسُدٌ (٧) إِنْ طَغَى بِهِمْ أَشَرُ ٱلْعِزِّ (٨) ... أَزالُوا رَواسِيَ ٱلْأَجْبـالِ
وَإِذا حارَبُوا رَأَيْتَ قُلُوبَ ٱلْأُ ... سْدِ قَدْ أُودِعَتْ صُدُورَ ٱلرِّجالِ

---

(١) أتاك (ل)
(٢) معناه (ع) و (م)
(٣) عنهم (ل)
(٤) وإذا ما أردتَ تعرفُ لَخماً ... فشِمِ القومَ في نَدىً أو نِزالِ
تلْقَ خُضْرَ الأكنافِ سُودَ مُثارِ النقـ ... ـعِ بِيضَ الأحسابِ حُمْرَ النِّصالِ
« مسالك الأبصار ج ١٠ »
(٥) نِزال (وفيات الأعيان ٢/١٤)
(٦) الوجوه « « »
(٧) أُسر (ل)
(٨) العز (ع) و (م)

وَبِهِمْ زُلْزِلَتْ بِمَنْ (١) قارَعُوا الْأَرْ ض وَهُمْ أَمْنُها مِنَ الزِّلْزالِ
لَكُمُ عِزَّةُ (٢) السُّيُوفِ وَفِيكُمْ مَعَها هِزَّةُ الْقَنا الْعَسّالِ
وَلَكُمْ فِي الْمَدِيحِ أَبْقَى سِماتٍ تَرَكَتْها الْأَقْوالُ فِي الْأَقْيالِ
لَوْ أُتِيحَتْ لِدارِمٍ (٣) بْنِ تَمِيمٍ بِضْعَةٌ مِنْ فَخارِكَ الْمُتَوالِي
حَجَبُوا حاجِباً إِذا عُدِّدَ الْفَخْ رُ وَلَمْ يُطْلِقُوا عِقالَ عِقالِ (٤)
مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَرُومُوا مَداكُمْ فَرْطُ حُبِّ النُّفُوسِ وَالْأَمْوالِ
وَاكْتَفَى مُحْدَثٌ بِذِكْرٍ قَدِيمٍ راضِياً بِالْمَلابِسِ الْأَسْمالِ
فَإِذا طُولِبُوا بِما يُوجِبُ الْحَمْ دَ أَحالُوا عَلَى الْعِظامِ الْبَوالِي
وَامْتَنَعْتُمْ مِنْ أَنْ يُباحَ لَكُمْ جا رٌ بِبِيضِ الظُّبَى وَسُمْرِ الْعَوالِي
كَامْتِناعِ النُّجُومِ فِي حَيْثُ حَلَّتْ لا امْتِناعِ اللُّيُوثِ فِي الْأَغْيالِ
وَهْيَ جُودُكُمْ جُزافاً إِلى أَنْ زالَ (٥) حُكْمُ الْمِيزانِ وَالْمِكْيالِ
وَقَدِيماً عُرِفْتُمُ مُذْ مَلَكْتُمْ أَنْ يَفُوقَ الْمَتْلُوَّ فَضْلُ التَّالِي
وَلِهذا نَنْسَى بِأَفْعالِ مَحْمُو دٍ مَعالِي نَصْرٍ وَمَجْدَ ثِمالِ (٦)

(١) بما (م)
(٢) عزت (ل)
(٣) بنو دارم : بطن من تميم .
(٤) حاجب بن زُرارة وعِقال بن محمد : من سادات بني تميم .
(٥) جاز (ل)
(٦) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس : والد الممدوح سابق . وثمال : هو ابن صالح بن مرداس .

أَنْتَ أَنْدَاهُمُ إِذَا أَجْدَبَ ٱلْعَا ... مُ وَأَهْدَاهُمُ لِطُرْقِ ٱلْمَعَالي
قَصَّرَ ٱلسَّابِقُونَ دُونَ مَدَاهَا ... وَتَمَلَّكْتَهَا بِسِتِّ خِصَالِ
مَكْرُمَاتٌ مَعَ ٱعْتِذَارٍ وَعَفْوٌ ... بِاقْتِدَارٍ وَعِفَّةٌ فِي جَمَالِ
وَبِحَقٍّ أَنْ ظَلْتَ(١) فِيهَا بِلَا مِثْ ... لٍ وَقَدْ سُدْتَهَا بِغَيْرِ مِثَالِ
لَقِمٌ جُبْتَهُ(٢) بِغَيْرِ دَلِيلٍ ... وَهُوَ خَافِي ٱلْمَجَازِ ضَنْكُ ٱلْمَجَالِ(٣)
آخِذٌ بِٱلْيَمِينِ مَا أَوْجَبَتْهُ ... لَكَ قَبْلُ ٱلْيَمِينُ أُخْتُ ٱلشِّمَالِ
مَا ذَكَرْتُ ٱلْأَوْطَانَ مُذْ ظَلَّ طَرْفِي ... رَاتِعًا فِي جَلَالِ(٤) هٰذِي(٥) ٱلْخِلَالِ
بِجَنَابٍ(٦) إِذَالَةُ ٱلْمَالِ فِيهِ ... أَعْرَبَتْ عَنْ إِنَالَةِ(٧) ٱلْآمَالِ
وَمَتَى قُلْتُ أَنْتَ بَعْضُ كِرَامِ ٱلْ ... عَصْرِ قِسْتُ ٱلْأَتِيَّ بِٱلْأَوْشَالِ
وَبَنَاتُ(٨) ٱلْجَدِيلِ إِنْ عَنَّ رَكْضٌ ... لَا تُجَارِي بَنَاتِ ذِي ٱلْعُقَّالِ

(١) ظلْتَ (ع) و (م)
(٢) جئته (ع) و (م)
(٣) المحال (م)
(٤) خلال (ع) و (م)
(٥) هذا (ع)
(٦) بجنان (ل)
(٧) إذالة (ع) و (م) اباله (ل) . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٨) جديل فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر . وذو العُقّال فرس من عتاق الخيل كان لبني رياح بن يربوع وهو أبو داحس . انظر العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢ ونهاية الأرب للنويري ٤١/١٠ وفيه يقول جرير :

إِنَّ الجِيادَ يبِتْنَ حولَ قبابنا ... مِن نسلِ أعوجَ أو لذي العُقّالِ

« النقائض ص ٨٤ »

كَمْ سَبَقْتَ (١) ٱلْمُنَى بِصَوْبِ (٢) يَمِينٍ في ٱلْعَطَايَا كَثِيرَةِ ٱلْإِرْتِجَالِ
هِيَ أَغْلَتْ بِٱلْعِزِّ كُلَّ رَخِيصٍ وَاسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالِ
كُلَّمَا أَخْلَفَتْ مَوَاعِيدُ (٣) بَرْقٍ خَلَفَتْ كُلَّ وَابِلٍ هَطَّالِ
مَكْرُمَاتٌ إِذَا ٱلصِّفَاتُ نَحَتْهَا وَقَعَتْ دُونَهَا سِهَامُ ٱلْمُغَالِي (٤)
لَوْ تَعَدَّيْتَهَا فُوَاقًا إِذًا عُدْ تُ بِظَنٍّ عَلَى مُحَالٍ مُحَالِ
مَا بَغَاهَا (٥) مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ مَنْ يَفْ رُقُ بَيْنَ ٱلْأَطْوَاقِ وَٱلْأَغْلَالِ
دُمْتَ فِيمَا حَوَتْ يَدَاكَ وَتَحْوِي آمِنًا مِنْ تَغَيُّرٍ أَوْ زَوَالِ
إِنَّ شَهْرَ ٱلصِّيَامِ أَظْهَرَ أَمْرًا مَا عَهِدْنَاهُ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْخَوَالِي
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ فِيهِ كَانَتْ خُصُوصًا خُلِقَتْ لِلْعِبَادِ وَٱلْأَبْدَالِ
وَأَتَتْنَا فِي ذَا ٱلْأَوَانِ عُمُومًا قَبْلَ مِيقَاتِهَا بِسَبْعِ لَيَالِ
فَشَكَرْنَا لَهُ وَلَمْ يَعْدَمِ (٦) ٱلشُّكْ رَ هِلَالٌ أَفْضَى إِلَى شَوَّالِ
وَلَقَدْ فَازَ بِٱلثَّنَاءِ هِلَالٌ بَشَّرَ ٱلْبَدْرَ قَبْلَهُ بِهِلَالِ (٧)

(١) بسقت (ع) و (م)
(٢) بصوت (م)
(٣) مواعد (ل)
(٤) المعالي (ل)
(٥) ما نعاها ! (ع) و (م)
(٦) ولم نُعدِم الشكرَ هلالاً ... (ل)
(٧) يشير إلى مولود .

خَبَرٌ ما وَعَتْهُ أَسْمَاعُ أَعْدَا ئِكَ حَتَّى أَغَصَّهُمْ بِالزُّلَالِ
رَهْبَةً مِنْ نِضَالِهِ (١) وَإِلَى الآ سَادِ قِدْماً تَنَجَّلُ الأَشْبَالِ
فَتَهَنَّ العِيدَيْنِ بِاليُمْنِ زَارَا مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فِي الحَالِ (٢)
سَبَقَتْ بِالجَمِيلِ (٣) أَفْعَالُكَ الغُرُّ فَجَاءَتْ وَرَاءَهَا أَقْوَالِي
أَثْقَلَتْهَا أَعْبَاءُ نُعْمَاكَ فَابْسُطْ عُذْرَهَا إِنْ أَتَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
ثُمَّ لَا تَلْحَهَا إِذَا هِيَ ضَلَّتْ (٤) بَيْنَ آلَائِكَ العِرَاضِ الطِّوَالِ
قَدْ تَوَالَى شُكْرِي وَصَحَّ وَلَائِي فَتَقَبَّلْ عُذْرَ المُوَالِي المُوَالِي
وَأَقِلْنِي إِذَا عَجَزْتُ وَإِنْ كَا نَ عِثَارُ المَقَالِ غَيْرَ مُقَالِ
مَعَ أَنِّي لَمْ أُخْلِ مُلْكَكَ مِنْ نَظْ مٍ لآلٍ تَبْقَى بَقَاءَ اللَّيَالِي
ضَلَّ غَيْلَانُ إِذْ بَغَاهَا فَلَمْ يَحْ ظَ بِلَالٌ مِنْ بَحْرِهَا بِبِلَالِ (٥)

*
* *

(١) فضالة (ل) مصاله (ع) و (م) . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) في الحلال (ل)
(٣) بالجمال (ل)
(٤) صلت (ل)
(٥) غيلان بن عقبة العدوي المعروف بذي الرُّمة الشاعر المشهور توفي سنة ١١٧ . وبلال بن أبي بُرْدة الأشعري أمير البصرة وقاضيها وهو ممدوح ذي الرمة توفي في حدود سنة ١٢٦ .

٨١

وقال أيضاً وكتب بها الى القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة (١) أبي الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض إلى صور ويعاتبه في وقوف ما كان له في دار وكالته ويعرّض فيها بأبي محمد بن السمسار

ظُلاَمَةَ مَنْ أَعَدَّكَ لِلَّيالي ... وَمَنْ أَثْنَى بِفَضْلِكَ غَيْرَ آلِ
أَيَا ثِقَةَ ٱلثِّقَاتِ أَصِخْ فُوَاقاً ... لِتَسْمَعَ مَا يَشُقُّ عَلَى ٱلْمَعالي
أَمَا أَنا مُثْبِتُ ٱلْحُجَجِ ٱلْقَواضِي ... لَكُمْ بِٱلْمَجْدِ فِي ٱلْحِجَجِ ٱلْحَوالي (٢)
وَمُفْرِدُكُمْ لِلاَ سَبَبٍ بِشُكْرٍ ... تَعالَمَهُ (٣) ٱلْمُعادِي (٤) وَٱلْمُوَالي
ثَنَاءٌ لَمْ أَشِبْهُ بِٱخْتِلاقٍ (٥) ... وَوَصْفٌ لَمْ أَشِنْهُ بِٱنْتِحالِ
إِلَيْكُمْ دُونَ ذَا ٱلْخَلْقِ ٱعْتِزَائِي ... وَعَنْكُمْ كانَ صَدِّي وَٱعْتِزالي
وَقَدْ سَمِعَ ٱلْوَرَى فِي كُلِّ أَرْضٍ ... وَلَيْسَ ٱلْمَيْنُ مِنْ شِيَمِي، مَقالي
إِذَا ذُكِرُ ٱلْبُيُوتُ عَدَا (٦) قُصَيّاً ... فَآلُ أَبِي عَقِيلٍ خَيْرُ آلِ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)
(٢) الحوالي ؟ (ع) و (م)
(٣) تهاداه (ع) و (م)
(٤) المعالي (ل)
(٥) باختلافٍ (ل)
(٦) في جميع النسخ (غدا) والأظهر ما أثبتناه .

وَأَنْتَ(١) أعزُّهُمْ جاراً وَنفساً ... وَأَغْلَبهُمْ عَلى شَرفِ الْخِلَالِ
عَلوْتَهُمْ بَنَاناً فِي الْعَطايَا ... وَفُتَّهُمُ ثَباتاً(٢) فِي النِّضالِ
أَلَسْتَ ابْنَ الْمُنَبِّي(٣) عَنْ سَجايَا ... بِهِنَّ تَفَاوَتَتْ قِيَمُ الرِّجالِ
يَظَلُّ جَنابُهُ مَأْوَى الأَمَانِي ... وَيُمْسِي بَابُهُ مَلْقَى الرِّحالِ
يُحَكِّمُ فِي الذَّخائِرِ سَائِلِيهِ ... وَيَمْنَعُهُمْ(٤) مِنَ الأَسَلِ الطِّوالِ
وَذاكَ الْوَفْرُ بالٍ وَهْوَ باقٍ ... بِهٰذَا(٥) الشُّكْرِ(٦) باقٍ وَهْوَ بالِ
وَإِنَّكَ فِي اكْتِسابِ الْحَمْدِ(٧) حَقّاً ... لَتَأْتِي سابِقاً وَأَبُوكَ تالِي
تَحَيَّفَنِي الزَّمانُ بِكُلِّ فَنٍّ ... فَما أَنْفَكُّ مِنْ داءٍ عُضالِ
وَأَعْوَزَتِ الأَمانَةُ فِيهِ حَتَّى ... تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشِّمالِ
وَأَذْهَبَ كُلَّ ما أَحْوِي ضَياعاً ... فَها أَنَا ذا بِنارِ الْفَقْرِ صالِ
وَقَدْ أَوْدَعْتُ ما أَبْقَى صَدِيقاً ... فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبالِ
وَقَصَّرَ عَنْ أَمانَتِهِ كَأَنِّي ... طَلَبْتُ الْوَخْدَ مِنْ جَمَلٍ ثِقالِ(٨)

(١) فأنت ... (ل)
(٢) بياناً (ع) و (م)
(٣) المبيّن (ع)
(٤) ويمنعها (ل) و (ع)
(٥) لهذا (ع) و (م)
(٦) الحمد (هامش ع)
(٧) المجد (ل)
(٨) الجملُ الثِّقالُ : البطيء .

فَلاَ تَرْكَنْ إِلىٰ زَمَنٍ خَؤُونٍ ... لآملِهِ سَرِيعِ ٱلإِنْتِقَالِ
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ... قَلِيلُ ٱللَّبْثِ مُنْتَظَرُ ٱلزَّوَالِ
لَقَدْ ضَلَّ ٱمْرُؤٌ رَامَ ٱهْتِضَامِي ... وَلَسْتُ مُشَايِعاً (١) أَهْلَ ٱلضَّلاَلِ
وَأَقْدَمَ مَنْ بَغَى إِغْضَابَ مِثْلِي ... عَلَى أَمْرٍ ثَنَاهُ (٢) عَلَى مِثَالِ
وَتِلْكَ حُكُومَةٌ عَزَّتْ مَرَاماً ... فَمَا خَطَرَتْ لِذِي ظُلْمٍ بِبَالِ
سَقَى ذُو ٱلْعَرْشِ رُهْبَانَ ٱلنَّصَارَىٰ ... وَجَادَهُمُ بِمُنْهَلِّ ٱلْعَزَالِي
فَمَا مَنَعُوا ٱلْوَدَائِعَ مُودِعِيهَا ... لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ ٱلإِعْتِلاَلِ
وَلاَ شَدُّوا أَكُفَّهُمُ عَلَيْهَا ... لِتُؤْخَذَ (٣) بِالْخُصُومَةِ وَٱلْجِدَالِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْطِفُهُ بِذُلٍّ ... فَأَضْرَبَ عَنْ مَقَالٍ (٤) أَوْ فِعَالِ
وَمَا (٥) قَرَأَ ٱلْكِتَابَ وَلاَ كِتَاباً ... بِهِ عُرِفَ ٱلْحَرَامُ مِنَ ٱلْحَلاَلِ
وَمَا أَسْمِيهِ إِبْقَاءً لِوُدٍّ ... سَلاَ عَنْهُ وَمَا أَنَا عَنْهُ سَالِ
وَإِنْ كَانَ ٱلْوِدَادُ ٱلْيَوْمَ بَيْنَ ٱلـ ... رِّجَالِ كَوُدِّ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ
وَلَمَّا سِيلَ فِيَّ وَفَاضَ جُوداً ... أَحَالَ عَلَى ٱلتَّعَلُّلِ وَٱلْمِطَالِ

---

(١) متابعاً (ع) و (م)
(٢) مناه (ع) بناه (م)
(٣) لتوجيه الخصومة (ع) و (م)
(٤) مقالي أو فعالي (ل)
(٥) ولا قرأ ... (ل)

فَشَدَّ بِذَا قُوًى ضَعُفَتْ حَياءً وَسَدَّ طَرِيقَ صَبْرِي وَاحْتِمالي
وَأَنْتَ (١) إِذَا عَدَا بَاغٍ سِلاحِي الْـ حَصِينُ وَإِنْ عَرا خَطْبٌ ثِمالي (٢)
وَأَمْرُكَ نافِذٌ فِينـــا فَأَطْلِقْ بِمَحْضِ الْعَدْلِ حَقِّي مِنْ عِقالِ (٣)
فَإِنَّكَ لا تَمَلُّ الْعَدْلَ بَيْنَ الْـ خُصُومِ وَلاَ تَمِيلُ وَلاَ تُمالي
لَقَدْ آلَتْ (٤) بِيَ الدُّنْيا فَقُبْحاً لِما صَنَعَتْ إِلى هذَا الْمَآلِ
وَغالَ الدَّهْرُ مَنْزِلَتِي وَوَفْرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غالِ
مَضَى الْكُرَماءُ صانُوا ماءَ وَجْهِي بِما بَذَلُوهُ، عَنْ ذُلِّ السُّؤالِ
وَها أَنا بَعْدَهُمْ فِي النَّاسِ أَبْغِي كَرِيماً يَشْتَرِي شُكْرِي بِمــالِي
أَرَى الْأَكْدارَ يَشْرَقُ شارِبُوها فَوَاشَرَقِي مِنَ الْماءِ الزُّلالِ
لَعَلَّكَ يابْنَ عَبْدِ اللهِ تَرْعَى قَدِيمَ الْوُدِّ أَوْ تَرْثِي لِحــالي
وَلا تَحْبِسْ جَمِيلَكَ عَنْ مُوالٍ لَكُمْ وَلِنَشْرِ فَضْلِكُمُ مُوالي
وَفِي الْأَمْرَيْنِ مِنْ مَنْعٍ وَبَذْلٍ فَإِنِّي شاكِرٌ فِي كُلِّ حالِ
وَماذَا الْقَوْلُ تَمْهِيداً لِظُلْمِي وَمِثْلُكَ لا يَمِيلُ إِلَى الْمُحالِ

---

(١) فأنت ... (م)

(٢) فى جميع النسخ (ثمالي) ولعل مـا أثبتناه هو الصواب . والثِّمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

(٣) عقالي (ل)

(٤) زالت (ل)

وَلَيْسَ بِغَـامِضٍ وَأَبِيكَ أَمْرِي فَأَنْسُبَهُ إِلىٰ جَوْرِ ٱللَّيَالي
وَلَوْلاَ فَاقَـةٌ فَاقَتْ فَعاقَتْ لَصُنْتُ عُلاَكَ عَنْ هٰذا ٱلْمَقالِ
سَأَتْرُكُ ذِي ٱلْبِلادَ بِلاَ ٱخْتِيارٍ وَأَهْجُرُ(١) أَهْلَها لاَ عَنْ تَقالِ
بِحالٍ لَوْ تَأَمَّلَها عَدُوٌّ لَسَاهَمَنِي ٱلرَّزِيَّةَ أَوْ رَثىٰ لي
فَزَوِّدْني(٢) بِما تَأْتي حَدِيثاً سَيُرْوىٰ في ٱلْعِراقِ وَفي ٱلشَّمالِ
فَإِنِّي فُقْتُ غَيْلاناً مَقـالاً يَسِيرُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ بِلالِ(٣)
أَدامَ لَكَ ٱلْعُلىٰ وَٱلنَّصْرَ مَوْلىً إِلَيْـهِ في حِراسَتِكَ ٱبْتِهـالي

٨٢

وقال يخاطب صديقاً له

يا غابِراً(٤) وَجَـدَ ٱلنَّدىٰ فَيْداً(٥) فَما أَرْجُو قُفُولَـهْ
إِنْ كُنْتَ مِنِّي في بُلُو غِكَ ما أَرَدْتَ أَدَقَّ حِيلَـهْ
لا كانَ رَأْيُكَ ذا ٱلصَّحِيـ حُ وَلا مَوَدَّتُكَ ٱلْعَلِيلَـهْ

(١) فأهجر (ل)
(٢) فردوني بما يأتي حديثاً ستروى ... (ع) و (م)
(٣) غَيْلان : هو ذو الرُّمَّة الشاعر . وبلال : هو ابن أبي بُردة . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤)
(٤) يا عارياً (ع) و (م)
(٥) فنداً فما أرجو فتوله (ل)

فَمَتَىٰ أَرَدْتَ بِصَاحِبٍ ضِدَّ ٱلنَّجاحِ فَكُنْ رَسُولَهْ
وَمَتَىٰ بَغَيْتَ[1] ضَلالَهُ يَوْماً فَكُنْ أَيْضاً دَلِيلَهْ
لَصَدَدْتَ عَمَّا رُمْتُهُ صَدَّ ٱلذَّلِيلِ[2] عَنِ ٱلْحَلِيلَهْ
وَتَطَلُّبِي مِنْكَ ٱلْمُنَا بَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُسْتَحِيلَهْ
وَأَظُنُّهُ مُسْتَنْبَطاً مِنْ قَوْلِ دِمْنَةَ أَوْ كَلِيلَهْ
هِيَ قِصَّةٌ أَعْرَبْتَ فِيهَا عَنْ سَجِيَّتِكَ ٱلْبَخِيلَهْ
وَلَقَدْ نَزَلْتَ بِحَضْرَةٍ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ مُزِيلَهْ
يَشْتَاقُنِي إِنْعامُهَا وَٱلْمَطْلُ يَمْنَعُنِي سَبِيلَهْ
إِنْ أَغْضَبَتْ ذَا ٱلدَّيْنِ مَا طَلَةٌ فَقَدْ أَرْضَتْ وَكِيلَهْ
فَكَتَبْتَ تَذْكُرُ مَا أَنَا لَتْ مِنْ مَوَاهِبِهَا ٱلْجَزِيلَهْ
فَأَتَىٰ كِتَابُكَ شَاهِداً لَكَ فِي ٱلْكِتَابَةِ وَٱلْفَضِيلَهْ
لَوْلَا عِبَارَتُكَ ٱلْقَبِيـ[3] حَةُ عَنْ زِيَارَتِكَ ٱلْجَمِيلَهْ
يَمَّمْتُهَا فِي حَالَةٍ يَنْسَىٰ ٱلْخَلِيلُ بِهَا خَلِيلَهْ
وَهَرَبْتُ مِنْ شَظَفِ ٱلْمَعَا شِ إِلَىٰ ٱلتَّنَعُّمِ وَٱلرَّبِيلَهْ[4]

(١) بلغت (ع) و (م)
(٢) الحليل (ل)
(٣) الفصيحة (ل)
(٤) الربيلة : الخفض والنعمة .

مَنْ حَلَّ فِي ذَاكَ ٱلْجَنَا ... ب سَلاَ عَنِ ٱلدِّمَنِ ٱلْمُحِيلَهْ
وَكَفَاكَ فَخْراً مَوْقِفٌ ... تَأْبَىٰ نَبَاهَتُهُ خُمُولَهْ
وَمَدِيحُ مَنْ عَشِقَ ٱلثَّنَا ... ءَ فَأَدْرَكَ ٱلرَّاجِيهِ سُولَهْ
بِغَرَائِبِ ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي ... حَظُّ ٱلْمَسَامِعِ أَنْ تَطُولَهْ[1]
فَقَدْ يَحُلُّ أَبُو عُبَا[2] ... دَةَ دُونَهَا وَتَفُوقُ قِيلَهْ
أَصْبَحْتُ أُنْبَذُ بِٱلْعَرَا ... ءِ وَأَنْتَ تَرْتَعُ فِي ٱلْخَمِيلَهْ
إِنْ جَادَكَ ٱلْغَيْثُ ٱلْهَطُو ... لُ فَإِنَّنِي رَاجٍ سُيُولَهْ
يَفْدِي أَبَا ٱلْحَسَنِ[3] ٱلْكِرَا ... مُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ عَدِيلَهْ
أَنْدَاهُمُ فِي عَامِ[4] مَسْ ... غَبَةٍ وَأَكْرَمُهُمْ قَبِيلَهْ
مَنْ تَخِفُّ إِلَىٰ ٱلمَحَا ... مِدِ وَهْيَ إِنْ حُمِلَتْ ثَقِيلَهْ
وَسَحَابَةٌ لِلطَّالِبِيـ ... نَ سِوَايَ صَادِقَةُ ٱلْمَخِيلَهْ
وَلَوَ ٱنَّهَا بِٱلْعَدْلِ تَقْـ ... ضِي كُنْتُ أَقْوَاهُمْ وَسِيلَهْ

***

(١) أن تقوله (ع) و (م)

(٢) أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المشهور .

(٣) أبو الحسن : لعله القاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله قاضي صور . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)

(٤) يوم (ع) و (م)

٨٣

وقال يمدح سابق (١) بن محمود

أَمَا وَهوىً عصَيْتُ لَهُ(٢) الْعَوَاذِلْ ... لَقَدْ أَسْمَعْتَ نُصْحَكَ غَيْرَ قَابِلْ
وَما سَمْعِي إِلَى الْعُذَّالِ مُصْغٍ ... وَلاَ قَلْبِي عَنِ الأَحْبَابِ ذَاهِلْ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُنْكِرْ وُقُوفِي ... عَلَى طَلَلٍ بِذَاتِ الضَّالِ(٣) مَاثِلْ
أَأَجْحَدُ رَبْعَ رَبِّي وَهْوَ عَافٍ ... زَمَاناً مَرَّ فِيهِ وَهْوَ آهِلْ
وَما أَعْطَى الصَّبابَةَ ما اسْتَحَقَّتْ ... عَلَيْهِ وَلاَ قَضَى حَقَّ الْمَنَازِلْ
مُلاَحِظُهَا بِعَيْنٍ غَيْرِ عَبْرَى ... وَزَائِرُهَا بِجِسْمٍ غَيْرِ نَاحِلْ
يُمَيِّلُنِي إِلَى وَطَنِي هَنَاتٌ (٤) ... جَرَتْ ما بَيْنَ عِلْمِيَةٍ (٥) وَدَاعِلْ
وَأَذْكُرُ دَائِماً ثَمَرَاتِ عَيْشٍ ... جُنِينَ بِدَيْرِ قَانُونٍ وَآبِلْ (٦)

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٢) به (ل)
(٣) الضَّال : السِّدْر البري .
(٤) هَنات : أشياء .
(٥) عَلْمة (ل) وعلمية : وتدعى اليوم (عَلما) قرية في حوران من أعمال خربة الغزالة تبعد عنها أربعة كيلومترات . وهناك قرية تابعة للقنيطرة اسمها علمين بينها ستة وثلاثون كيلومتراً . وداعل : قرية من أعمال خربة الغزالة أيضاً بينها ستة كيلومترات .
(٦) دير قانون : قرية تابعة للزبداني بينها ثلاثة وعشرون كيلومتراً . وآبِل : هي آبل السوق وهي قرية تسمى اليوم سوق وادي بردى تابعة للزبداني على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً منها . واسمها القديم أبيلا كما في قاموس الكتاب المقدس .

تَهِيجُ بَلاَبِلي نَغَمُ ٱلْأَغـــانِي مُجَـــاوِبَةً لِأَصْوَاتِ ٱلْبَلاَبِلْ
لَيـــالِيَ لي إلى ما أَشْتَهِيهِ تَلَطُّفُ وَارِشٍ وَهُجُومُ وَاغِلْ (١)
وَمَحْمُودَاتُهـــا أَتْبَاعُ أَمْرِي وَمَذْمُومَاتُهـــا عَنِّي غَوَافِلْ
وَكَمْ قَطَعَ ٱلظَّلاَمَ بِغَيْرِ وَعْدٍ (٢) غَزَالٌ دَأْبُهُ قَطْعُ ٱلْحَبـــائِلْ
بِرَاحٍ بَاتَ يَمْزُجُهـــا بِرِيقٍ كَفاهاٱلْمَزْجَ بِٱلْعَذْبِ ٱلسَّلاَسِلْ (٣)
وَأَشْرَبُهـــا عَلَى ظَمَإٍ فَأَرْوَى (٤) كَرُمْحِ ٱلْخَطِّ يُرْوَى وَهْوَ ذَابِلْ
وَلَمَّا رَاحَتِ ٱلْأَظْعانُ بَاحَتْ بِمَا نُخْفِي مَدَامِعُنـــا ٱلْهَوَامِلْ
وَقَفْنـــا وَٱلْإِشَارَةُ ثَمَّ رُسْلٌ مُعَبِّرَةٌ وَأَدْمُعُنـــا ٱلرَّسَائِلْ
فَعَقْراً لِلرِّكَابِ غَدَاةَ وَلَّتْ بِنُزَّالِ ٱلْحِمَى تَطْوِي ٱلْمَرَاحِلْ (٥)
فَقَدْ حَمَلَتْ جَمالاً وَٱعْتِـــدَالاً تُجِنُّهُمـــا ٱلْبَرَاقِعُ وَٱلْغَلاَئِلْ
لِمُفْعَمَةٍ يُبُوتَ ٱلْحَيِّ طِيباً وَمُفْعَمَةِ ٱلْأَسَاوِرِ وَٱلْخَلاَخِلْ
وَمُفْرَدَةٍ وَمـــا وَضَعَتْ حَبِيباً كَما ٱنْفَرَدَتْ عَنِ ٱلسِّرْبِ ٱلْخَوَاذِلْ

---

(١) الوارش : الداخل على القوم في طعامهم ليصيب منه من غير أن يدعى . والواغل : مثله ولكن على الشراب .
(٢) وغل (ع) و (م)
(٣) السُّلاسِل : الماء العذب البارد .
(٤) فأذوي (ل) فأودي (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٥) المنازل (ل)

تَفَرَّدُ بِالتَّعَتُّبِ وَالتَّجَنِّي وَتَذْهَبُ بِالْمَحَاسِنِ وَالشَّمَائِلْ
تَرُوقُ الْعَيْنَ رَاضِيَةً وَغَضْبَى وَتُصْبِي الْقَلْبَ حَالِيَةً وَعَاطِلْ
مُذِيبَةَ مُهْجَتِي طَالَ اقْتِضَائِي عِدَاتِكِ وَالْغَرِيمُ بِهَا مُمَاطِلْ
أُمَنَّى بِانْعِطَافِكِ وَهْوَ غَالٍ وَأُمْنَى بِانْحِرَافِكِ وَهْوَ غَائِلْ (١)
لَقَدْ أَنْفَقْتُ فِي الصَّبَوَاتِ عُمْرِي وَكُنْتُ كَبَائِعٍ حَقًّا بِبَاطِلْ
إِلَى أَنْ ثَابَ رَأْيٌ ضَلَّ (٢) حِينًا فَعُدْتُ إِلَى الْفُرُوضِ مِنَ (٣) النَّوَافِلْ
وَزَارَتْ آلَ مِرْدَاسٍ رِكَابِي فَأَغْنَتْنِي الْبِحَارُ عَنِ الْجَدَاوِلْ
وَكُنْتُ أَذُمُّ آمَالاً نَحَتْ بِي مَمَالِكَ لَمْ أَفُزْ فِيهَا بِطَائِلْ
بِحَيْثُ أَبُو سَلَامَةَ لَمْ يَجُدْهَا وَنَصْرٌ بَعْدَهُ وَأَبُو الْفَضَائِلْ (٤)
مُلُوكٌ أَمَّنُوا خَيْلِي وَرَجْلِي (٥) مُكَابَدَةَ الْهَوَاجِرِ وَالْهَوَاجِلْ (٦)
وَأَمْضَوْا فِي الَّذِي يَحْوُونَ حُكْمِي فَفُزْتُ بِعَاجِلٍ مِنْهُ وَآجِلْ

---

(١) عائل (ع) و (م)
(٢) ظل (ع) و (م)
(٣) عن (ع) و (م)
(٤) أبو سلامة : كنية محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) ونصر : ابنه . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١) . ويظهر أن أبا الفضائل كنية سابق .
(٥) ورحلي (م) . والرَّجْل : جمع راجل وهو خلاف الفارس .
(٦) الهواجل : جمع هَوْجَل وهي المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام .

مَكارِمُ مُبْتَغِيهـا مِنْ سِواهُمْ كَباغِي ٱلرِّسْلِ مِنْ أَخْلافِ حائِلِ (١)
زَرَوْا كَرَماً عَلى مَنْ عاصَرُوهُ وَإِقْداماً وَأَزْرَوْا بِٱلْأَوائِلْ
وَنائِلُهُمْ وَإِنْ عَزُّوا وَجادُوا أَمَرُّ عَداوَةً وَأَعَمُّ نـائِلْ
أَظَلَّتْهُ نَوائِبُ لَمْ تَنُبْهُمْ فَقارَعَهـا بِرَأْيٍ غَيْرِ فائِلْ
وَفَلَّ شَبا ٱلْمَواضِي بِٱلْمَواضِي وَلاقى بِٱلزَّرافاتِ ٱلْجَحـافِلْ
مَواقِفُ تَشْخَصُ ٱلْأَبْصارُ مِنْها وَتَعْيا عَنْ إِبانَتِهـا ٱلْمَقاوِلْ
وَما خَرِسَتْ بِها ٱلْأَبْطالُ حَتّى تَـكَلَّمَتِ ٱلصَّوارِمُ وَٱلصَّواهِلْ
حُرُوبٌ لَمْ تَـكُنْ لِبَنِي بَغِيضٍ وَلا عُزِيَتْ إِلى أَبْناءِ وائِلْ (٢)
وَفُرْسانٍ تَحِنُّ إِلى رَداهـا حَنِينَ ٱلْهائِماتِ (٣) إِلى ٱلْمَناهِلْ
وَشَرَّدَها إِبـاءُ سابِقِيٍّ تَعِزُّ بِهِ ٱلْعَقـائِلُ وَٱلْمَعاقِلْ
ثَناهـا عَنْ مَطامِعِها هُمامٌ لَهُ بِٱلنَّصْرِ رَبُّ ٱلْعَرْشِ كافِلْ
وَما غَمَدَ ٱلظُّبى حَتّى أَزالَتْ جِبالاً لا تُحَرِّكُها ٱلزَّلازِلْ

---

(١) الرِّسْلُ : اللبن .

(٢) يريد ببني بغيض : عَبْساً وذُبيان . وفي حروبهم يقول زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنْشِمِ

وأبناء وائل : بكر وتغلب وكانت بينها حروب طويلة .

(٣) الحائمات (ل)

وَكانَ يُزيرُها في كُلِّ عامٍ عِرَاباً شُزَّباً قُبَّ ٱلْأَياطِلْ
لها نَظَرُ ٱلْأَجادِلِ إِذْ تُخَلَّى (١) وَعِنْدَ ٱلْأَرْضِ (٢) أَجْنِحَةُ ٱلْأَجادِلْ
إِذَا نَزَعَ ٱلْوَجِيفُ ٱللَّحْمَ عَنْها كَساها ما تُثِيرُ مِنَ ٱلْقَساطِلْ
وَإِنْ عَضَّتْ شَكائِمَها وَطاحَتْ أَتاحَتْ (٣) لِلْعِدَى عَضَّ ٱلْأَنامِلْ
وَقَلَّتِ ٱلْمُدافِعَ وَٱلْمُحامِي وَكَثَّرَتِ ٱلْأَيامَى وَٱلثَّواكِلْ
وَكَمْ عَضَدَ ٱلرِّماحَ وَمُشْرِعِيها بِعَزْمٍ (٤) كانَ أَعْرَفَ بِٱلْمَقاتِلْ
هُمامٌ خَوَّفَ ٱلْأَيَّامَ حَتَّى سَعَتْ أَيَّامُها (٥) فِيما يُحاوِلْ
وَمَلْكٌ لا يُنازَعُ في مَعالٍ لَهُ ٱلْآياتُ مِنْها وَٱلدَّلائِلْ
يَعِزُّ جِوارُهُ وَٱلْخَوْفُ فاشٍ وَيُخْصِبُ جارُهُ وَٱلْعامُ ماحِلْ
وَرُبَّ صَوارِمٍ تَلِدُ ٱلْمَنايا وَتُلْفَى بَعْدَ ما وَلَدَتْ حَوامِلْ (٦)
كَيُمْناهُ (٧) ٱلَّتِي تَهْمِي نَوالاً يَعُمُّ ٱلْخَلْقَ طُرّاً وَهْيَ حافِلْ
إِذَا سِيمَ ٱلْغِنَى رَوَّى ٱلْأَمانِي وَإِنْ شَهِدَ ٱلْوَغَى رَوَّى ٱلْمَناصِلْ

---

(١) تجلى (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب : (وعند الركض)
(٣) أباحت (ع) و (م)
(٤) برأي (ل)
(٥) لعله (أيامه)
(٦) حوافل (ع) و (م)
(٧) كتمناه ؟ (ع) و (م)

خِلاَلٌ فِي الْعَطَايَا وَالرَّزَايَا بِهَا عُدِمَ الْمُسَاجِلُ وَالْمُشَاكِلْ
تُنَزِّقُهُ الْحَمِيَّةُ حِينَ يُعْصَى فَيَعْرُوهُ التَّطَوُّلُ وَهْوَ صَائِلْ
وَلَوْلاَ (١) رَأْيُهُ فِي الْعَفْوِ كَانَتْ أَيَادِيهِ كَأَنْعُمِهِ كَوَامِلْ
يَجُورُ عَلَى الَّذِي تَحْوِي (٢) يَدَاهُ وَيَحْكُمُ فِي الرَّعَايَا حُكْمَ عَادِلْ
وَيَلْبَسُ مِنْ سَجَايَاهُ ثِيَاباً عَلَى الْجَوْزَاءِ مُرْخَاةَ الذَّلاَذِلْ
لَهَا أَرَجٌ تَضَوَّعَ مِنْ نَدَاهُ وَمِنْ نُوَّارِهَا أَرَجُ الْخَمَائِلْ
نَصِيَّةُ (٣) أُسْرَةٍ وَلِبَانُ بَيْتٍ بِهِ افْتَخَرَتْ كِلاَبُ عَلَى الْقَبَائِلْ
لِأَمْلاَكِ الْعَوَاصِمِ مِنْهُ بَيْتٌ يَفُوزُ بِشَطْرِهِ أَمْلاَكُ بَابِلْ
فَزُرْهُ عَائِلاً أَوْ مُسْتَفِيداً وَجَاوِدْ مَنْ أَرَدْتَ بِهِ وَفَاضِلْ
مَنَاقِبُ لَوْ تَنَالُ الشَّمْسُ أَدْنَى مَدَاهَا مَا دَنَتْ مِنْهَا الْأَصَائِلْ
تَعَالَمَهَا جَمِيعُ النَّاسِ حَتَّى تَسَاوَى عَالِمٌ فِيهَا وَجَاهِلْ
جَمَعْتَ تَوَثُّبَ (٤) الْأَسَدِ الْمَنِيعِ الْـ حِمَى بِرَكَانَةِ الْمَلِكِ الْحُلاَحِلْ
وَمِنْ تَحْتِ السَّكِينَةِ بَحْرُ عِلْمٍ بِهِ عُرِفَ الْمُنَاظِرُ وَالْمُجَادِلْ

(١) فلولا (ل)
(٢) وهبت (ل)
(٣) بضبة أسرة ولبان ؟ (ع) لضبة ؟ (م)
(٤) تربث . (ع) و (م)

مَقالٌ تَعْجِزُ الْبُلَغَاءُ عَنْهُ كَعَجْزِ الْمَدْحِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلْ
يَطُولُ وَتُفْقَدُ السَّقَطَاتُ فِيهِ كَفَقْدِ الرَّاءِ فِي أَقْوالِ وَاصِلْ(١)
سَلَكْتَ إِلَىٰ الثَّنَاءِ بِلَا دَلِيلٍ سَبِيلاً مَا تَقَدَّمَ فِيهِ سَائِلْ
وَعِنْدِي مِنْهُ ثَاوٍ مُسْتَظِلٌّ بِظِلِّكَ وَهْوَ فِي الْآفَاقِ جَائِلْ
وَمَا تَنْفَكُّ(٢) تَزْدَادُ الْمَعَالِي بِهِ شَرَفاً وَتَزْدَانُ الْمَحَافِلْ
تَعَدَّىٰ كُلَّ مَنْ يُرْجَىٰ(٣) نَدَاهُ وَمَيَّلَهُ الْفُرَاتُ عَنِ(٤) الثَّمَائِلْ(٥)
فَلَيْسَ يَزُورُ إِلَّا مَنْ كَفَانِي تَوَدُّدَ مُعْرِضٍ وَسُؤَالَ بَاخِلْ
بَقِيتَ مُمَلَّكاً تُرْجَىٰ وَتُخْشَىٰ وَلَا غَالَتْ مَسَاعِيكَ الْغَوَائِلْ
وَلَا عَدِمَتْ بِلَادُكَ مَنْ كَفَاهَا تَغَطْرُسَ جَائِرٍ وَوُثُوبَ خَاتِلْ
يَزُولُ الْفِطْرُ وَالْأَضْحَىٰ جَمِيعاً إِلَىٰ حِينٍ وَمُلْكُكَ غَيْرُ زَائِلْ
وَحَدُّكَ فِي النَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ وَنَجْمُكَ فِي السَّعَادَةِ غَيْرُ آفِلْ

* * *

(١) واصل بن عطاء رأس المعتزلة كان يلثغ بالراء فتجنبها طول حياته .
(٢) وما ينفك (ع) و (م)
(٣) يرجو (ع) و (م)
(٤) الى (ع) و (م)
(٥) في الأصل (التمايل) وهو تصحيف .

٨٤

وقال (١) يمدحه ويرثي نصراً (٢)

أَبى ٱلدَّهْرُ إِلاَّ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلا ... لِتَصْفَحَ عَنْ جُرْمِ ٱلزَّمَانِ ٱلَّذي خَلا
وَمِنْ قَبْلُ عَادَاكُمْ لِيَقْهَرَكُمْ لَهُ ... فَلَمَّا رَآها فُرْصَةً مَا تَمَهَّلا
وَرَدَّ إِلَيْكَ ٱلْأَمْرَ وَٱلنَّهْيَ رَاغِماً ... وَلَوْ أَنَّهُ أَلْفى بَدِيلاً تَبَدَّلا
فَمَا ذَمُّهُ إِذْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِهِ (٣) ... وَمَا حَمْدُهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلا
فَلاَ تُنْكِرِ (٤) ٱلْحُسَّادُ أَنْ حُزْتَ يَافِعاً ... مَحَلاًّ لَهُ في ٱلْمَهْدِ كُنْتَ مُؤَهَّلا
فَصَدَّقْتَ مَنْ سَمَّاكَ مِنْ قَبْلُ سَابِقاً ... بِكَوْنِكَ سَبَّاقاً إِلى رُتَبِ ٱلْعُلا
تَكَدَّرَ (٥) مَاءُ ٱلْعَيْشِ لَحْظَةَ نَاظِرٍ ... فَلَمَّا حَوَيْتَ ٱلْمُلْكَ عَاوَدَ سَلْسَلا
فَلِلّٰهِ مَفْقُودٌ عَزِيزٌ مُصَابُهُ ... عَرَاهُ مُلِمٌّ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَوْئِلا
أَتَاهُ وَحِيًّا حَتْفُهُ كَبِيَاتِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ أَوْحى وَأَعْجَلا
فَمِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَنْشَ (٦) فِي ٱلْأَرْضِ دِيمَةٌ ... تَسُحُّ وَلاَ لاَقى ٱلْغَمَامُ مُبَخَّلا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال أيضاً يمدحه رحمه الله) .
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٣) تراثه (ع) و (م)
(٤) فلا ينكر (ل)
(٥) يكدر (ع) و (م)
(٦) لم تبق (ع) و (م)

وَعَهْدِي بِأَثْمَارِ ٱلْأَمَانِيِّ تُجْتَنَى لَدَيْهِ وَأَبْكَارِ ٱلْمَحَامِدِ تُجْتَلَا
سَأَذْكُرُهُ مَا عِشْتُ لَا ذِكْرَ عَاتِبٍ كَذِكْرِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ ٱلدَّخُولَ فَحَوْمَلَا (١)
وَإِنْ بَلِيَتْ أَوْصَالُهُ وَعِظَامُهُ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يُلِمُّ بِهِ ٱلْبِلَا
وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَقْدَارُ تُرْدَعُ بِٱلْأَسَى وَتُقْدَعُ (٢) كَانَ ٱلصَّبْرُ أَوْلَى وَأَجْمَلَا
وَكَيْفَ وَلَيْسَ ٱلْحُزْنُ إِلَّا عُلَالَةً يَعِيشُ بِهَا (٣) ٱلْغُمْرُ ٱلْجَهُولُ تَعَلُّلَا
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا آمِنٌ مِثْلُ خَائِفٍ وَدَانٍ كَقَاصٍ أَوْ مُعَافًى كَمُبْتَلَا
وَلَمْ نَرَ خَطْبًا نَالَ مِنَّا فَأَعْقَبَتْ إِسَاءَتُهُ نُعْمَى وَجَارَ لِيَعْدِلَا
وَلَا حَادِثًا رَاعَ ٱلْقُلُوبَ ظُهُورُهُ عَبُوسًا وَفِي حَالِ ٱلْعُبُوسِ تَهَلَّلَا
أَرَادَ شَقَاءً فَٱسْتَحَالَ سَعَادَةً وَرَامَ قَبِيحًا حِينَ صَالَ فَأَجْمَلَا
لَئِنْ أَخَذَ ٱلْمِقْدَارُ وَهْوَ مُحَكَّمٌ عَظِيمًا لَقَدْ أَعْطَى عَظِيمًا وَأَجْزَلَا
عَدَا وَٱبْتَغَى مِنْهُ بَدِيلًا فَمَا عَدَا هُمَامًا مُعِمًّا فِي ٱلنَّبَاهَةِ مُخْوِلَا (٤)
مَنَاسِبُ فَنَّاخُسْرُ مِنْهَا وَصَالِحٌ بِهَا فَلْيَطُلْ مَنْ طَالَ وَلْيَعْلُ مَنْ عَلَا (٥)

(١) يشير بذلك إلى قول امرىء القيس بن حجر الكندي :
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
(٢) في الأصل (وتقذع)
(٣) في مختارات البارودي (به)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٥) فنّاخسرو هو عضد الدولة البويهي وهو من أجداد سابق لأمه وذلك ان أم سابق بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة . وصالح بن مرداس جد سابق لأبيه . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

سَخِطْنا فَلَمَّا قُمْتَ فِينا مَقامَهُ   وَزِدْتَ رَضِينا أَنْ تُقِيمَ وَيَرْحَلا
وَراعَ الأَعادِي أَنَّهُ المُلْكُ عَنْ يَدٍ   إِلَى أُخْتِها وَهْيَ اليَمِينُ تَنَقَّلا (١)
وَجَدْتُ بَهاءَ الدَّوْلَةِ المَلْكَ لَمْ يَزَلْ   لَهُ العَزْمُ حَدًّا وَالتَّصَوُّرُ صَيْقَلا (٢)
هُوَ الدَّاءُ أَعْيا النَّاسَ طُرًّا دَوَاؤُهُ   فَلَوْ غَيْرُهُ كانَ الطَّبِيبَ لأَعْضَلا
أَذَلَّ عَصِيَّ الخَطْبِ بَعْدَ جِماحِهِ   إِلَى أَنْ أَتَى مِمَّا جَنَى مُتَنَصِّلا
رَآهُ بِعَيْنِ الفِكْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ   فَصادَفَ مِنْهُ قُلَّبَ الرَّأْيِ حُوَّلا
إِلَى أَنْ أَقَرَّ الأَمْرَ في مُسْتَقَرِّهِ   فَأَمَّنَ ما يُخْشَى وَأَرْخَصَ ما غَلا
وَأَصْفاكَهُ عَفْواً وَلَمْ يُطِعِ الهَوَى   لِمَيْلٍ وَلَمْ يَعْصِ الكِتابَ المُنَزَّلا
أَبانَ لَنا عَنْ هِمَّةٍ عَضُدِيَّةٍ   كَفَى حَدُّها بِيضَ الظُّبَى أَنْ تُسَلَّلا
وَذَكَّرَنا أَسْلافَهُ بِمَضائِهِ   وَإِنْ كانَ أَوْفَى في النُّفُوسِ وَأَمْثَلا
وَما جُحِدَتْ عَلْياؤُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ   أَتَى حادِثٌ أَنْسَى القَدِيمَ وَأَذْهَلا
تَمِيدُ بِمَنْ يَعْصِيكَ أَرْضٌ تَحُلُّها   وَإِنْ لَمْ تُثِرْ فِيها جِيادُكَ قَسْطَلا
وَعَجْزُهُمُ عَنْ أَنْ يُراعَ بِجَدِّهِمْ   كَعَجْزِ الصَّبا عَنْ أَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلا (٣)
وَظَنُّوا حِمَى نَصْرٍ يُباحُ بِمَوْتِهِ   وَأَلْفَوْهُ ظَنًّا بِالبَوارِ مُوَكَّلا

(١) تَرَحَّلا (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) يَذْبُل : جبل بنجد .

وَوَارِثُـهُ مَنْ سَدَّدَ ٱللّٰهُ سَهْمَهُ فَما إِنْ رَمَىٰ إِلاَّ وَصَادَفَ مَقْتَلا
لَقَدْ فَتَحُوا بَابَ ٱلْعُقُوقِ جَهَالَـةً وَمَازَالَ بِالْإِغْضَاءِ وَٱلصَّفْحِ مُقْفَلا[1]
بَنِي عَامِرٍ لَا تَمْتَطُوا ٱلْبَغْيَ ضِلَّةً فَلَمْ يَعْلُهُ ٱلْمَغْرُورُ إِلاَّ لِيَسْفُلا
وَإِنْ[2] نُتِجَتْ أُمُّ ٱلْمَخَافَـةِ فِيكُمُ فَلاَ تَـأْمَنُوهَا أَنْ تُعَاوِدَ[3] مُمْغِلا
وَلاَ تَتْبَعُوا ٱلْأَهْوَاءَ فَهْيَ مُضِلَّةٌ وَإِنْ سَوَّفَ ٱلشَّيْطَانُ فِيهَا وَسَوَّلا
وَلاَ تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ عَنْ مَنْهَجِ ٱلْهُدَىٰ فَأَدْمَىٰ يَداً مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُقَبَّلا
وَكُونُوا كَأَشْيَاخٍ لَكُمْ غَالَهَا ٱلرَّدَىٰ تَرَىٰ ٱلْمَوْتَ مِنْ نَقْضِ ٱلْمَوَاثِيقِ أَسْهَلا
فَفِي آلِ ذُبْيَانٍ وَأَبْنَاءِ وَائِلٍ[4] مَوَاعِظُ لاَ تَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ تَأَمَّلا
أَعَلُّوا صَحِيحَ ٱلرَّأْيِ وَٱتَّبَعُوا ٱلْهَوَىٰ فَأَيْتَمَ مِنْهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَأَرْمَلا
وَقَدْ حَدَثَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْأَمْرُ وَاضِحٌ نَوَائِبُ تَنْهَاكُمْ عَنِ ٱلْهَجْرِ وَٱلْقِلا
أُذَكِّرُكُمْ ذِكْرَ ٱلصَّدِيقِ صَدِيقَهُ وَأُكْبِرُكُمْ عَنْ أَنْ أَلُومَ وَأَعْذِلا
وَلاَ أَجْرَحُ ٱلْأَعْرَاضَ ضَنّاً بِوُدِّكُمْ وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ أَضِنَّ وَأَبْخَلا

(١) هذا البيت ساقط من (م)
(٢) هذا البيت وعشرة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٣) في الأصل (يعاود)
(٤) يشير بذلك إلى الحروب التي وقعت بين عبس وذبيان وإلى حروب بكر وتغلب . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)

فَلاَ تَرْضَ يَا عِزَّ ٱلْمُلُوكِ بِذُلِّهِمْ ... وَأَنْ يَرِدُوا مِنْ غَيْرِ بَحْرِكَ مَنْهَلا
وَصِنْوَاكَ لاَ تَعْصِ ٱبْنَ عَمِّكَ مِنْهُمَا ... وَكُنْ غَيْرَ مَأْمُورٍ إِلَىٰ ٱلسِّلْمِ أَمْيَلا (١)
فَمَا رَضِيَا بِٱلْبُعْدِ عَنْكَ زَهَادَةً ... وَلاَ ٱبْتَغِيَا مَا عَزَّ إِلاَّ تَذَلُّلا
وَهَلْ طَلَبَا ٱلْإِنْصَافَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ... وَهَلْ أَوْعَرَا (٢) فِي ٱلسَّوْمِ إِلاَّ لِيُسْهِلا
وَإِنْ بَانَ وَثَّابٌ (٣) فَمَا ضَيْفُ مُسْلِمٍ (٤) ... كَمَنْ شَطَّ عَنْ بَحْرٍ وَيَمَّمَ جَدْوَلا
وَلٰكِنَّ مَثْوًى فِي ٱلسَّمَاءِ نَبَا بِهِ ... فَعُوِّضَ فِي أُفْقٍ نَشَا مِنْهُ مَعْقِلا
فَأَكْرِمْ بِمَنْ جَابَ ٱلْمَهَامِهَ مُرْسَلاً ... إِلَيْكَ وَأَكْرِمْ بِٱبْنِ بَدْرَانَ مُرْسِلا (٥)
سَلِيلُ مُلُوكٍ أَقْسَمَتْ مَأْثُرَاتُهُمْ ... بِأَنْ لاَ يَكُونَ ٱلْمَدْحُ فِيهِمْ تَقَوُّلا
تُمَاثِلُ أَنْوَارَ ٱلْبُدُورِ أَهِلَّةً ... وَتَغْدُو كَمَا تَغْدُو ٱلضَّرَاغِمُ أَشْبُلا
وَكُلٌّ مَنِيعُ ٱلْجَارِ وَٱلْعِرْضِ وَٱلْحِمَىٰ ... يَفُوقُ ٱلْوَرَىٰ فَضْلاً وَيُرْبِي تَفَضُّلا
دَعَاكَ إِلَىٰ مَا يُكْسِبُ ٱلْحَمْدَ مُحْسِناً ... وَحَثَّ عَلَىٰ مَا يَجْمَعُ ٱلشَّمْلَ مُجْمِلا
وَخَصَّكَ فِيهِ بِٱلسُّؤَالِ كَرَامَةً ... وَمَا إِنْ بَرَاهُ ٱللهُ إِلاَّ لِيُسْأَلا

(١) في الأصل (أمثلا) ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) اعورا في السلم ؟ (م)
(٣) وثاب : هو أخو الممدوح سابق بن محمود .
« ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٩ »
(٤) مسلم : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل .
« ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٤ »
(٥) ابن بدران : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل .

بِدَوْلَتِكَ ٱزْدَادَ ٱلزَّمَانُ نَضَارَةً فَلاَ بَرِحَتْ سِتْراً عَلَى ٱلدَّهْرِ مُسْبَلا
وَأَمَّنْتَ مُرْتَاعاً وَأَرْهَبْتَ مُرْهِباً(١) وَأَنْصَفْتَ مَظْلُوماً وَأَغْنَيْتَ مُرْمِلا
فَضَائِلُ أَعْلاهَا أَبُوهَا فَلَمْ يَدَعْ لِذِي شَرَفٍ فِيهَا وَإِنْ عَزَّ مَدْخَلا
وَأَعْرَبَ(٢) عَنْ إِجْمَالِهِ بِجَمَالِهِ فَصَدَّقَ تَأْمِيلاً وَرَاقَ تَأَمُّلا
لَكَ ٱلْعَزْمُ لا يَنْبُو إِذَا كَلَّتِ ٱلظُّبَى تُضَافِرُهُ(٣) ٱلْبِيضُ ٱلَّتِي لَنْ تُفَلَّلا
تُرَوَّعُ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَمِنْ بَعْدِهِ تَفْرِي ٱلْمَفَارِقَ وَٱلطُّلَى
وَخَطِّيَّةٌ مَازَالَ غَضّاً حَدِيثُهَا إِذَا شَهِدَتْ حَرْباً وَإِنْ كُنَّ ذُبَّلا
بِأَيْدٍ لَهَا أَيْدٌ تُبَرِّحُ(٤) بِٱلْعِدَى إِذَا صَارَتِ ٱلْأَيْدِي مِنَ ٱلرُّعْبِ أَرْجُلا
مِنَ ٱلْقَوْمِ حَلُّوا بِٱلْقُصُورِ فَشَيَّدُوا عُلاً أَسَّسُوهَا إِذْ هُمُ سَاكِنُو ٱلْفَلا
فَدَانُوا بِدِينِ ٱلنَّاسِ وَٱتَّخَذُوا ٱلنَّدَى كِتَاباً بِتَصْدِيقِ ٱلْأَمَانِيِّ أُنْزِلا(٥)
فَمِنْ نِعَمٍ مَوْهُوبَةٍ لِعُفَاتِهِمْ وَمِنْ نَعَمٍ مَأْكُولَةٍ وَهْيَ فِي ٱلْكَلا
تَرُدُّ ٱلرَّدَى عَنْهَا ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا وَتُودِي(٦) بِهَا إِنْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ شَمْأَلا

(١) مرهفا (ع) و (م)
(٢) وأغرب (ع) و (م)
(٣) تظافره (ل)
(٤) تبرج (ع) و (م)
(٥) نُزّلا (ل)
(٦) ونودي لها ؟ (ع) و (م)

ذَوُو ٱلنَّارِ تُغْشَى لِلإِضاءةِ وَٱلقِرى وَتَذْنِي ٱلعِدى عَنْها لَظىً لَيْسَ تُصْطَلا (١)

صَفَوْا وَٱصْطَفَوْا خَيْرَ ٱلخُؤُولَةِ نَخْوَةً فَمــا وَلَدُوا إِلاَّ مَخُوفاً مُؤَمَّلا

وَيَفْضُلُ تالِيكُمْ عَلَى مَنْ يَؤُمُّهُ فَمَنْ (٢) جاءَ مِنْـكُمْ آخِراً عُدَّ أَوَّلا

لِيَهْنِكَ عِيدٌ أَنْتَ عِصْمَةُ أَهْلِهِ فَلَا خابَ مِنْـكُمْ مَنْ دَعا وَتَبَهَّلا

يُقَصِّرُ قَوْلِي دُونَ ما أَنْتَ فاعِلٌ وَإِن كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ قَوْلاً وَمقوَلا

فَخُذْ جُمْلَةً مِنْ وَصْفِ مَدْحِكَ سُطِّرَتْ وَلا تُلْزِمَنِّي مُعْيِياً (٣) أَنْ أُفَصِّلا (٤)

وَما جِئْتُ مَحْمُوداً وَنَصْراً (٥) بِمِثْلِها لَعَمْرُكَ إِلاَّ فَضْلَاها وَأَفْضَلا

وَلَوْ تَرَكا لِي بُغْيَةً أَسْتَزِيدُها لَـكُنْتَ بِها دُونَ (٦) ٱلوَرى مُتَـكَفِّلا

وَتِلْكَ ٱلعَطايا مِنْ تُراثِكَ حُزْتُها وَما نَقَصَتْ عَنْ بُغْيَتِي فَتُكَمِّلا (٧)

وَلا ٱلظُّلْمُ مِنْ شَأْنِي فَأَطْلُبَ آجِلاً وَقَدْ نِلْتُ أَقْصى ما رَجَوْتُ مُعَجَّلا

(١) في الأصل (يُصطلا)

(٢) فما جاء ... (م)

(٣) معتباً (ل)

(٤) أفضّلا (ع) و (م)

(٥) محمود : والد الممدوح . ونصر : أخوه . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) والحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لـكنت بها دون الأنام مكفلا (ل)

(٧) متكملا (ل)

مَوَاهِبُ يَسْبِقْنَ ٱلسُّؤَالَ سَجِيَّةً وَضَنًّا بِرَاجِيهِنَّ أَنْ يَتَوَسَّلا
تَخَالَفَ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ فِيَّ وَفِيهِا وَقَدْ أَسْرَفَا فِيما أَفادَا (١) وَخَوَّلا
فَقالَ أُناسٌ شاعِرُ ٱلْعَصْرِ نالَ مِنْ أَشَفِّ ٱلْمُلُوكِ فَوقَ ما كانَ أَمَّلا
وَقالَ أُناسٌ إِنَّهـــا شَنُّ غارَةٍ وَإِنِّي إِلَى مَدْحَيْهِما قُدْتُ جَحْفَلا
وَما قُدْتُ إِلَّا شُرَّداً عَزَّ مَرُّها عَلَى بَلَدٍ لَمْ تَتَّخِذْ فِيهِ مَنْزِلا
تُحَلَّى بِها ٱلْأَمْلاكُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَإِنْ نُظِمَتْ فِيكُمْ فَأَنْتُمْ لَها حُلا
نَهَتْها عُلاكُمْ أَنْ تَبَدَّلَ غَيْرَكُمْ وَآمَنَها إِنْعامُكُمْ أَنْ تُبَذَّلا
سَأُثْنِي بِما أَوْلاهُ أَبْناءُ صالِحٍ (٢) بِجَهْدِي فَأَمَّا أَنْ أُكافِيَهُمْ فَلا

٨٥

وقال أيضاً يمدح الوزير أبا (٣) محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوزي

إِباؤُكَ لِلْمَجْدِ أَنْ يُبْتَذَلْ أَصارَ لَكَ ٱلنَّاسَ (٤) طُرّاً خَوَلْ
وَآزَرَكَ ٱلرَّأْيُ مـــا إِنْ يَفِيـ ـلُ وَضافَرَكَ (٥) ٱلْعَزْمُ ما إِنْ يُفَلّ

---

(١) في الأصل (أفاد)
(٢) هو صالح بن مرداس جد بني مرداس أصحاب حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) الخلق (ل)
(٥) وظافرك (ل)

فَلَمْ تَتْرُكْ حِصَّةً فِي الثَّنَاءِ ... تُسَامُ وَلَا فُرْصَةً تُبْتَذَلْ (١)
عَلَى فَضْتِ الْخَلْقِ عَنْ نَهْجِهَا ... فَأَفْضَتْ إِلَى رُتْبَةٍ لَمْ تُنَلْ
وَمَا هِيَ مِنْ رُتَبَاتِ الْوَرَى ... فَهَلْ زُحَلٌ لَكَ عَنْهَا زَحَلْ
لَقَدْ كَفَلَتْ بِالْغِنَى وَالتَّوَى ... يَدٌ فِي النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ تَطُلْ (٢)
يَدٌ كُلَّمَا فَتَكَتْ بِالنُّضَارِ ... قَالَ الرَّجَاءُ لَهَا لَا شَلَلْ
تَرَى بَذْلَهُ بِيَسِيرِ السُّؤَالِ ... وَتَمْنَعُهُ (٣) مِنْ نِصَالِ الْأَسَلْ
إِذَا قَبَّلَ النَّاسُ رَاحَ الْمُلُوكِ ... وَقَاهَا تَرَى قَدَمَيْكَ الْقُبَلْ
وَحُقَّ الْجَلَالُ لِرَبِّ الْخِلَالِ ... غَذَاهَا (٤) الْحِجَى وَعَدَاهَا الْخَلَلْ
فَمَشْرُوعُ إِنْصَافِهِ لَا يَمِيلُ ... وَمَسْمُوعُ أَوْصَافِهِ لَا يُمَلّْ (٥)
يُعَفِّي عَلَى مَنْ عَفَا أَوْ كَفَى ... وَيُوفِي عَلَى مَنْ وَفَى أَوْ عَدَلْ
وَيَشْرَهُ فِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ ... وَيَكْرَهُ سَبْقَ الْحُسَامِ الْعَذَلْ
مَنِيعُ الْجَنَابِ إِذَا الدَّهْرُ صَالَ ... سَرِيعُ الْجَوَابِ إِذَا السَّيْفُ صَلّْ
مَدِيدُ الظِّلَالِ سَدِيدُ الْمَقَالِ ... شَدِيدُ الْمِحَالِ بَعِيدُ الْمَحَلّْ

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها (تُهْتَبَل)
(٢) كذا في جميع النسخ والأظهر أن تكون (تَكِلّ)
(٣) ويمنعه (ع) و (م)
(٤) غداها (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَحَلٌّ يَقِي (١) بِالنَّدى الْمَحْلَ عَنْهُ حَيا مُزْنِهِ ما وَنى مُذْ هَطَلْ
فَما ارْتَحَلَ الْمَجْدُ مُذْ حَلَّهُ وَلاَ انْفَصَلَ الْحَمْدُ مُنْذُ اتَّصَلْ
وَلاَ جاوَزَ (٢) الذَّمُّ فِيهِ الثَّنا وَلاَ (٣) ذَعَرَ النَّاسُ عَنْهُ الأَمَلْ
تَخَيَّرَ ذُو الْعَرْشِ لِلْمُسْلِمِينَ غِياثاً كَفَى الدِّينَ أَنْ يُبْتَذَلْ
يُحِلُّونَهُ بِسَوادِ الْقُلُو بِ ضَنّاً بِهِ عَنْ سَوادِ الْمُقَلْ
رَعاهُمْ بِطَرْفٍ كَثِيرِ الرُّنُوِّ وَقَلْبٍ مِنَ اللهِ جَمِّ الْوَجَلْ
فَمُذْ باتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنَمْ وَمُذْ ظَلَّ يَكْلَؤُهُمْ ما غَفَلْ
كَثِيرُ الأَناةِ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ عَطاياهُ مَخْلُوقَةً مِنْ عَجَلْ
مَكارِمُ لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لَدَيْكَ لَدامَتْ مَحارِمَ لاَ تُسْتَحَلْ (٤)
وَلَمَّا عَمَمْتَ بِها السَّائِلِي نَ عادَتْ تَطَلَّبُ مَنْ لَمْ يَسَلْ
وَأَنْزَرُها كَالأَتِيِّ اسْتَمَدَّ وَأَيْسَرُها كَالْغَمامِ اسْتَهَلّْ
أَتاكَ هَواها أَمامَ اللِّبانِ (٥) لِذلِكَ لَمْ تَبْغِ عَنْها حِوَلْ

(١) محا آنفا بالندى ... (ل)
(٢) كذا في جميع النسخ . ولعلها (ولا جاوَرَ ...)
(٣) ولا دَعَرَ ... (ل)
(٤) لا يستحل (ل)
(٥) اللبان (ع) و (م)

وَوَاصَلْتَهَا وَصْلَ(١) ذِي صَبْوَةٍ عَزِيزِ ٱلسُّلُوِّ عَسِيرِ ٱلْمَلَلْ
فَيَامَنْ مَرَامِيهِ لَا تُنْتَحَى وَيَامَنْ مَسَاعِيهِ لَا تُنْتَحَلْ
وَيَا عَلَمَ ٱلْمَجْدِ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ وَيَا سَيِّدَ ٱلْوُزَرَاءِ ٱلْأَجَلّْ
لَأَنْتَ عَلَى طِيبِ أَصْلٍ نَمَا لَكَ مِنْ كُلِّ شَاهِدِ عَدْلٍ أَدَلّْ
وَمَا زِلْتَ فِي طُرُقَاتِ ٱلْعَلَاءِ(٢) تَدُلُّ عَلَيْهَا وَمَا إِنْ تُدَلّْ
كَفَاكَ ٱلْخِدَاعَ أَوَانَ ٱلْقِرَاعِ عَزْمٌ يَقُدُّ إِذَا ٱلْعَضْبُ كَلّْ
عُرِفْتَ بِهِ وَكَذَاكَ ٱلْأُسُودُ بِٱلْحَوْلِ تَفْعَلُ لَا بِٱلْحِيَلْ
سَطَوْتَ عَلَى ٱلدَّهْرِ لَمَّا ٱعْتَدَى وَقَدْ كَانَ ذَا مَيْلٍ فَٱعْتَدَلْ
فَخَوْفُكَ فِي صَدْرِهِ مَاثِلٌ وَأَمْرُكَ فِي صَرْفِهِ مُمْتَثَلْ
وَجَرَّدْتَ رَأْيَكَ قَبْلَ ٱلسُّيُوفِ فَأَغْنَى(٣) مَوَاضِيَهَا أَنْ تُسَلّْ
وَأَعْمَلْتَهُ وَأَطَّرَحْتَ ٱلرِّمَاحَ لِمَا فِي عَوَامِلِهَا مِنْ خَطَلْ
إِذَا قَصُرَتْ دَرَجُ ٱلْمُرْتَقِينَ فَإِنَّكَ ذُو ٱلدَّرَجَاتِ ٱلطُّوَلْ
وَإِنَّ ٱلْإِمَامَ مَعَدًّا(٤) رَآكَ خَيْرَ مُعَدٍّ لِأَمْرٍ جَلَلْ
فَقَلَّدَكَ ٱلْحُكْمَ فِي مُلْكِهِ كَمَا قَلَّدَ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْبَطَلْ

(١) وهي ؟ (ل)
(٢) العلى (م)
(٣) فأرضى مراضيها أن تسل ؟ (ل)
(٤) مَعَدّ : هو المستنصر بالله . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٨٣)

فَمَنْ ذَا لِذنْبِكَ عَنْهُ ٱسْتَقَلَّ(١) وَمَنْ ذَا بِعِبْئِكَ فِيهِ ٱسْتَقَلّْ
وَأَتْحَفْتَهُ بِحُسامِ ٱلْفُتُوحِ فَعاضَكَ ما أُجْتابَهُ مِنْ حُلَلْ
فُتُوحٌ أَتَتْ وَٱلْقَنا لَمْ يَرِمْ(٢) مَرَاكِزَهُ وَٱلظُّبى فِي ٱلْخِلَلْ
أَنَخْتَ(٣) بِصِنْهاجَةَ(٤) ٱلنّائِباتِ فَفاتَ زَعِيمَهُمُ ما أَمَلْ
فَمِنْ عُصَبٍ عَصَبَتْها ٱلْحُرُوبُ وَمِنْ ثُلَلٍ قَدْ مَحاها ٱلثَّلَلْ(٥)
وَكانَ يُسَمّى مُعِزّاً(٦) فَمُذْ تَحَدَّيْتَهُ(٧) صارَ يُدْعى مُذَلّْ
فَما يَأْمَلَنْ(٨) فَرَجاً بِٱلْبِعادِ طَرِيدُكَ مُسْتَضْعَفٌ حَيْثُ حَلّْ
وَلَوْ أَقْلَعَ ٱلْخَوْفُ عَنْهُ ٱهْتَدى وَلٰكِنَّهُ زادَ رُعْباً فَضَلّْ
وَخَوْفُ حُذَيْفَةَ(٩) عَمّى عَلَيْهِ بِٱلْجَفْرِ ما لَمْ يَغِبْ عَنْ حَمَلْ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (استقرّ)
(٢) لم ترم (ع) و (م)
(٣) في الأصل (أبحت) والأظهر ما أثبتناه .
(٤) لصنهاجة (ل)
(٥) الثَّلَل : الهلاك .
(٦) هو المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب .
« انظر الاشارة ص ٤١ وابن خلكان ج ٢ ص ١٣٧ »
(٧) تحدينه (ع) و (م)
(٨) فلا تأمنن فرحاً ... (ل)
(٩) حُذَيْفة وحَمَل : ابنا بدر الفزاريّان قتلهما قيس بن زهير العبسي يوم جَفْر الهباءة . انظر شرح الحماسة للتبريزي ص ٩٦ ومعجم البلدان مادة (الهباءة)

وَلَوْ أَمَّ بابَكَ مُسْتَعْصِماً | بِهِ صانَ مِنْ مُلْكِهِ ما بَذَلْ
مَمالِكُ (١) أَسْلَمَها رَبُّها | وَفَرَّ (٢) فَظَلَّتْ (٣) كَشاءٍ هَمَلْ
تَخَطَّفَها كلُّ لَيْثٍ أَزَبَّ | وَدانَ بِها كُلُّ سِمْعٍ أَزَلّْ
إذا رامَ رَيَّ (٤) كُعُوبِ ٱلْقَنا | ةِ لَمْ تَثْنِهِ كاعِبٌ ذاتُ دَلّْ
أَعارِيبُ مُذْ صِرْتَ رِدْءاً لَها | شَفَتْ مِنْ عِدىٰ ٱلْحَقِّ كُلَّ ٱلْغُلَلْ
وَلَمَّا خَشِيتَ عَلَيْها ٱلْخِلافَ | وَما ٱخْتَلَفَ ٱلْعِزُّ إلاَّ ٱنْتَقَلْ
أَبَيْتَ لِأَعْناقِها أَنْ تُغَلَّ (٥) | وَصُنْتَ غَنائِمَها أَنْ تُغَلّْ (٦)
وَأَرْسَلْتَ فِيهِمْ أَميناً كَفاكَ | فَقَسَّمَ بِٱلْعَدْلِ ذاكَ ٱلنَّفَلْ
وَجابَ إِلى أَنْ أَجابَ ٱلصَّرِيخَ (٧) | مَهامِهَ مَنْ دَلَّ فِيها أَضَلّْ
مَفاوِزَ لَوْ أَمَّها ٱلشَّنْفَرىٰ (٨) | عَلَى عِلْمِهِ بِٱلسُّرىٰ ما وَأَلْ

---

(١) فمالك ؟ (ع) و (م)
(٢) وقر (ع) و (م)
(٣) فظل (م)
(٤) ربى ؟ (ع) و (م)
(٥) ان تذل (ع) و (م)
(٦) غَلَّ الشيء : أخذه في خفية ودسه في متاعه .
(٧) الصريح (ل)
(٨) الشَّنْفرى : عمرو بن مالك الأزدي شاعر جاهلي كان من فُتّاك العرب وعَدّائيهم وهو صاحب لامية العرب .

مَضَى مُعْلِنًا بِشِعَارِ ٱلْإِمَامِ وَرَايَاتِهِ فِي مَحَلٍّ مَحَلْ
يُؤَيِّدُهُ حَدُّكَ (١) ٱلْمُتَّقَى وَيَعْضُدُهُ جَدُّكَ ٱلْمُقْتَبَلْ
إِلَى أَنْ أَنَاخَ إِلَى ٱلْقَيْرُوَا (٢) نِ مِنْ نُزْلِهِ كُلَّ دَامِي ٱلْأَظَلّْ
فَقَضَّى ٱلْمَآرِبَ مَا عَاقَهَا شِمَاسٌ وَلَا عَاقَ عَنْهَا فَشَلْ
تَخَصَّ بِأَوْفَى ٱلْعَطِيَّاتِ مَنْ يُسَدِّدُ (٣) فِي غَزْوِهِ وَٱلْقَفَلْ
فَمَنْ لَمْ يُدِلْهُ ٱلْأَجَلُّ ٱلْمَكِيـ نُ مِنْ صَرْفِ أَيَّامِهِ لَمْ يُدَلْ
فَنَاقَضَ أَمْلَاكَ هٰذَا ٱلزَّمَانِ بِمَا بَذَّ فِيهِ ٱلْمُلُوكَ ٱلْأُوَلْ
فَمَا ٱسْتَعْمَلُوا ٱلْغَدْرَ إِلَّا وَفَى وَلَا أَعْمَلُوا ٱلْفِكْرَ إِلَّا ٱرْتَجَلْ
وَلَا بَرَّضُوا ٱلنَّيْلَ إِلَّا أَفَاضَ وَلَا مَرَّضُوا ٱلْقَوْلَ إِلَّا فَعَلْ
إِذَا أَمْرَعُوا فُقْتَهُمْ فِي ٱلْمُحُولِ وَإِنْ أَسْرَعُوا (٤) فُتَّهُمْ بِٱلْمَهَلْ
فَهُمْ مَرَهٌ فِي عُيُونِ ٱلْعُلَى وَإِنَّكَ (٥) وَٱبْنَيْكَ فِيهَا كَحَلْ
شَبِيهُكَ (٦) فِي ٱلْعَهْدِ مَا إِنْ يَحُو لُ يَوْمًا وَفِي ٱلْعَقْدِ مَا إِنْ يَحَلّْ

(١) جدك (ل)
(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية مُصِّرت في أيام معاوية رضي الله عنه . « معجم البلدان » والأَظَلّ : باطن المَنْسِم .
(٣) تسدد (ل)
(٤) وإن أعجلوا (ل)
(٥) وأنت وابنيك ؟ (ل)
(٦) كذا ولعلها (شبيهك)

سَحابَيْ نَوالٍ زَمانَ ٱلْجَدا … وَسَهْمَيْ نِضالٍ أَوانَ ٱلْجَدَلْ
فِداؤُهُما كُلُّ مُرْخِي ٱلْإِزارِ … جَلّى (١) أَبُوهُ وَلَمّا يُصَلْ
إِذا عُدَّ فَخْرُ ٱلْأُصُولِ ٱعْتَزى … وَإِنْ عُدَّ فَخْرُ ٱلْفُرُوعِ ٱعْتَزَلْ
أَتَرْضى مَعالِيكَ لِي أَنْ أُعَدَّ … بَعْدَ ٱلنَّباهَةِ فِيمَنْ خَمَلْ
لَئِنْ جَلَّ ما خَوَّلَتْنِي لُهاكَ (٢) … فَإِنَّ ٱلْكَرامَةَ (٢) عِنْدِي أَجَلّْ
فَضاعِفْ بِها كَمَدَ ٱلْحاسِدِينَ … وَزِدْ (٣) فِي مَضاي تَزِدْهُمْ وَهَلْ
وَحُزْ مِدَحاً إِنْ سِواها ٱنْطَوى … بَدَتْ غُرَراً فِي وُجُوهِ ٱلدُّوَلْ
ثَناءٌ يَجُولُ بِأَقْصى ٱلْبِلادِ … وَيُلْفى مُقِيماً إِذا ما رَحَلْ
وَلا تُنْكِرَنَّ جِماحَ ٱلْمُنى … فَأَنْتَ مَدَدْتَ لَها فِي ٱلطِّوَلْ
وَلَمْ أَعْدُ قَدْرِيَ كَيْ لا يَكُو … نَ ذا أَمَلٍ طالَ حَتّى أَمَلّْ
مَضى ٱلصَّوْمُ مُحْتَقِباً مِنْ تُقا … كَ أَحْسَنَ قَوْلٍ وَأَزْكى عَمَلْ
وَعاوَدَكَ (٤) ٱلْعِيدُ يُثْنِي عَلَيْكَ … قَدِمْتَ (٥) لَهُ زِينَةً ما أَظَلّْ (٦)
وَقَدْ سَمِعَ ٱللّٰهُ فِيكَ ٱلدُّعا … ءَ مِمَّنْ دَعا مُخْلِصاً وَٱبْتَهَلْ

(١) في الأصل (حلّى) وهو تصحيف .
(٢) نُهاك ، الكراهة ؟ (ل)
(٣) وزدني مضاء (ل)
(٤) وعاود والعبد (ع) و (م)
(٥) قدمت (ع)
(٦) ما أطل (ع) و (م)

وَلَا حُرِمَتْ سُؤْلَهَـــا أُمَّةٌ دَعَتْ لِلْأَجَلِّ بِطُولِ ٱلْأَجَلْ
كَفَى ٱللهُ مَجْدَكَ عَيْنَ ٱلْـكَمَالِ فَمَنْ نَالَ أَوْفَى[1] مَدَاهُ كَمَلْ

٨٦

وقال أيضاً يمدحه

مَا نَرَى لِلثَّنَاءِ عَنْكَ عُدُولَا لَمْ تَدَعْ[2] لِلْوَرَى إِلَيْـهِ سَبِيلَا
فَاُقْتَصِرْ مُنْعِماً عَلَى جُمَلِ[3] ٱلْحَمْـ ـدِ فَإِنَّا لَا نُحْسِنُ ٱلتَّفْصِيلَا
بَهَرَتْنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حَتَّى قَصَّرَ ٱلْوَاصِفُونَ عَنْهَا نُـكُولَا
قَدْ وَهَبْتَ ٱلْغِنَى بِـغَيْرِ سُؤَالٍ فَـأَعَرْنَا أَلْبَابَنَـــا مَسْؤُولَا
مَعَ أَنَّ ٱلْأَفْعَالَ أَبْدَعْتَ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَاجَـةٍ إِلَى أَنْ تَقُولَا[4]
وَضَحَتْ لِلْوَرَى مَعَالِيكَ حَتَّى مَا يَرُومُ ٱلْعِدَى عَلَيْهَا دَلِيلَا[5]
كُلَّ يَوْمٍ نَرَى[6] وَنَسْمَعُ عَنْهَا فَعَلَاتٍ بِهَـا شُهُوداً عُدُولَا
لَا يُخَامِرْكَ فِي بَقَائِكَ شَكٌّ حَسْبُكَ ٱلْعَدْلُ بِالْبَقَـاءِ كَفِيلَا
فَاُسْتَدِمْهُ مُنَاقِضـاً كُلَّ مَلْكٍ مَنَعَ ٱلْجَوْرُ عُمْرَهُ أَنْ يَطُولَا

(١) كذا في الأصل ولعلها (أدنى)
(٢) لم يدع (ع) و (م)
(٣) على سبل الحمد (ل)
(٤) لعلها (الى أن تقولا)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٦) ترى وتسمع (ع) و (م)

شِدْتَ ذِكْراً علاَ ٱلسَّماءَ وَآلَىٰ أَنَّهُ لاَ يَزُولُ حَتَّى تَزُولا
فَٱبْقَ لِلدِّينِ نَاصِراً وَلِأَهْلِيهِ غِيَاثاً وَلِلْإِمَامِ خَلِيلا
كَفَّ لَمَّا ٱسْتُثِيبَ كَفَّ ٱلْغَوَادِي(١) وَكَفَى ٱلْمُمْحِلاَتِ لَمَّا ٱسْتُنِيلا
كُلَّمَا ٱزْدَدْتَ(٢) عِزَّةً وَٱقْتِدَاراً زِدْتَ أَهْلَ ٱلذُّنُوبِ صَفْحاً جَمِيلا
وَإِذَا مَا فَرَائِضُ ٱلْمَجْدِ عَالَتْ حُزْتَ مِنْهُ فَرِيضَةً لَنْ تَعُولا(٣)
وَغَمَرْتَ ٱلْمُسِيءَ جُوداً فَقُلْنَا مُسْتَقِيلاً أَتَاهُ أَوْ مُسْتَنِيلا
سُنَّةٌ أَغْرَبَ ٱبْتِدَاعُكَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَدْلُولا
وَلَئِنْ سُدْتَ كُلَّ مَنْ سَادَ فِي ٱلدَّهْرِ فَبِٱلسُّؤْدُدِ ٱلَّذِي مَا نِيلا
وَبِإِحْكَامِكَ ٱلنَّوَائِبَ قَسْراً وَبِأَحْكَامِكَ ٱلَّتِي لَنْ تَمِيلا
عَنْ إِبَاءٍ سَبَقْتَ فِيهِ ٱلْمُجَارِينَ وَعَدْلٍ عَدِمْتَ فِيهِ ٱلْعَدِيلا
مَأْثُرَاتٌ أَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ(٤) ٱلتَّشْبِيهَ فِي وَصْفِهِنَّ وَٱلتَّمْثِيلا
لَوْ أُتِيحَتْ(٥) لِلْأَوَّلِينَ لَكَانَتْ غُرَراً فِي صِفَاتِهِمْ لاَ حُجُولا
نَسَخَتْ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ ٱلذِّكْرُ ٱلْحَكِيمُ(٦) ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلا

---

(١) الأعادي ؟ (ع) و (م)
(٢) زدت (ل)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) كذا ولعلها (أن نُدْخِلَ)
(٥) لو أبيحت (ع) و (م)
(٦) الكريم (ع) و (م)

فَأَعْذِرِ الْجَائِرِينَ عَنْها (١) ضَلالاً عُذْرَكَ الْحائِرِينَ فِيها عُقُولا
وَجَدَتْ عِنْدَكَ الإمامَةُ رَأْياً وَارِياً زَنْدُهُ وَنَصْراً مُدِيلا
وَلَقَدْ رُقْتَها بِعِلْمٍ (٢) وَحِلْمٍ يُوجِبانِ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلا
فَأَحَلَّتْكَ (٣) مِنْ هِضابِ الْمَعالِي مَنْزِلاً ما وَجَدْتَ فِيهِ نَزِيلا
كانَ صَرْفُ الزَّمانِ صَعْباً وَلٰكِنْ صارَ لَمَّا حَكَمْتَ فِيهِ ذَلُولا
بِقَضايا نَفَذْنَ (٤) لَمَّا أَطَعْتَ اللّٰـهَ فِيهِنَّ وَاتَّبَعْتَ الرَّسُولا
مُعْمِلاً كُلَّ بُكْرَةٍ وَأَصِيلٍ عَزْمَةً صَدْقَةً وَرَأْياً أَصِيلا
نَخْوَةً إِنْ عَدَتْ (٥) أَذَلَّتْ عَزِيزاً وَإِذا أَنْجَدَتْ أَعَزَّتْ ذَلِيلا
وَإِذا الرُّومُ لَمْ يَفُوزُوا بِأَنْ تَرْ ضَى فَأَجْدِرْ بِمُلْكِهِمْ أَنْ يَزُولا
وَمَتَى غُودِرُوا بِغَيْرِ أَمانٍ وَجَدُوا أَمْرَهُمْ وَبِيًّا وَبِيلا
خَدَعَتْهُمْ (٦) مَعاقِلٌ مَنَعَتْهُمْ مِثْلَ ما تَمْنَعُ الْجِبالُ الْوُعُولا
فَوْقَ تِلْكَ الذُّرَى صَواعِقُ مِنْ عَزْ مِكَ تُضْحِي بِها كَثِيباً مَهِيلا

(١) عنا (ل)
(٢) بحلم وعلم (ل)
(٣) فأهلتك (ل)
(٤) يقدن (ل)
(٥) غدت (ع) و (م)
(٦) جدعتهم (ع) و (م)

لَيْسَ رِيحٌ هُبُوبُها يَقْطَعُ النَّسْـ   لَ كَرِيحٍ تَطْغَى فَتَذْرُو الفِيلا

فَانْتَدِبْ لِلرُّبْدِ الَّتِي تُنْكِرُ التَّهْلِيـ(١)   لَ أُسْداً لاَ تَعْرِفُ التَّهْلِيلا (١)

غَنِيَتْ عَنْ أَظافِرٍ بِسُيُوفٍ   وَقْعُها يَسْلُبُ النِّساءَ البُعُولا

مِنْ نُصُولٍ مُنْذُ اخْتَضَبْنَ مِنَ الها   مِ لَدَى الرَّوْعِ ما شَكَوْنَ نُصُولا

كُلَّما شِمْتَها لِسَفْكِ الدَّمِ المَمْـ   نُوعِ أَضْحَى بِحَدِّها مَطْلُولا (٢)

لاَ أَرَى ما يُوَلِّدُ الضِّغْنَ عِزّاً   إِنَّما العِزُّ ما يُمِيتُ الذُّحُولا

وَلَعَمْرِي لَقَدْ مَدَدْتَ عَلَى الإِسْـ   لامِ وَالمُسْلِمِينَ ظِلاًّ ظَلِيلا

ظَلْتَ (٣) سِتْراً عَلَيْهِمُ مَسْدُولا   وَحُساماً مِنْ دُونِهِمْ مَسْلُولا

فَهُمُ (٤) اليَوْمَ فِي جِوارِكَ قَدْ عا   دَ طَرْفُ الزَّمانِ عَنْهُمْ كَلِيلا

فَرَأَوْا خَطْبَهُ الجَلِيلَ دَقِيقاً   بَعْـدَ رُؤْياهُمُ الدَّقِيقَ جَلِيلا

ما أَصاخُوا إِلَى وَعِيدِ الأَعادِي   مُذْ أَناخُوا بِبابِكَ التَّأْمِيلا

قَصُرَتْ عِنْدَ آمِلِيكَ اللَّيالِي   وَأَرَى لَيْلَ حاسِدِيكَ طَوِيلا

أَبْقَتْ مِنْهُمُ العُقُولُ وَأَبْقَتْ   سَقَماً ظاهِراً وَهَمّاً دَخِيلا

(١) التهليل الأولى : قول لا إلـه إلا الله . والتهليل الثانية : الجبن والفرار .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) طلت (ل)

(٤) فهو (ع) و (م)

لَا تَقَضَّى عِيدٌ وَلَا عَادَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ مُهَنَّأً مَقْبُولَا
عِشْ لِمُلْكٍ قَدَعْتَ (١) عَنْهُ عِدَاهُ تَارَةً قَائِلاً وَطَوْراً فَعُولَا
بِالْغِنَا فِي خَطِيرِهِ (٢) وَأَخِيهِ ذِي الْمَعَالِي صَفِيِّهِ الْمَأْمُولَا
فَهُمَا الْأَشْرَفَانِ قَدْراً وَأَفْعَا لاً وَسِنْخاً وَوَالِداً وَقَبِيلَا
وَصَا (٣) لِلْحُقُوقِ جُنَّةَ عَدْلٍ مَلَأَتْ حَدَّ كُلِّ بَاغٍ فُلُولَا
مُذْ تَأَسَّى فِينَا بِعَدْلِهِمَا الْحُكَّا مُ لَمْ تُظْلَمِ الْأَنَامُ فَتِيلَا
أَوَلَيْسَا مِنْ أُسْرَةٍ تُتْقِنُ التَّنْـ زِيلَ حِفْظاً وَتَعْلَمُ التَّأْوِيلَا
الْكِرَامِ الْأَعْرَاقِ طَالُوا فُرُوعاً بِالتُّقَى وَالنُّهَى وَطَابُوا أُصُولَا
عُرِفُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفِ شُبَّا نًا وَشِيباً وَصِبْيَةً وَكُهُولَا
مُذْ جَرَوْا فِي إِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْمُنْـ كَرِ جَرُّوا عَلَى السِّمَاكِ (٤) ذُيُولَا
قَرَنُوا الْفَضْلَ بِالتَّفَضُّلِ عَفْواً وَأَضَافُوا إِلَى الْجَمَالِ الْجَمِيلَا
حَيْثُ لَا تَنْطَوِي الْقُلُوبُ (٥) عَلَى الْغِـ لِّ وَلَا تَعْرِفُ الْأَكُفُّ الْغُلُولَا

(١) في الأصل (قذعت)
(٢) خطير الملك وصفيّ الملك : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم (٥) ص(١٩٥) وقد تصحفت الكلمة في (ع) و (م) الى (حطيرة)
(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (وَصَنا) أي نسجا . والبيت كله لم يرد في (ل)
(٤) على السماء (ل)
(٥) الصدور (ل)

وَلأَنْتُمْ فِينا ٱلشُّمُوسُ أَقامتْ حِينَ غَابَتْ تِلْكَ ٱلنُّجُومُ أُفُولا
وَمَنِ ٱشْتَاقَ أَهْلَهُ فَٱشْتِيَاقِي لَيْسَ يَعْدُو جَنابَكَ ٱلْمَأْهُولا
حَيْثُ يَلْقَى[1] ٱلْمُنَى مَقِيلاً وَمَنْ يُثْ نِي مَقالاً وَذُو ٱلْعِثَارِ مُقِيلا
حَرَمٌ حَرَّمَ ٱلرُّقَادَ عَلَى عَيْنَ يَّ لَمَّا حُرِمْتُ فِيهِ ٱلْمُثُولا
جِئْتُهُ لِلنَّوالِ لَمْ يَعْدُهُ ظَنِّي فَأَجْدَى ٱلتَّنْوِيهَ وَٱلتَّنْوِيلا
مَا كَفَاهُ إِزَالَةُ ٱلْفَقْرِ بِٱلثَّرْ وَةِ عَنِّي حَتَّى أَزَالَ ٱلْخُمُولا[2]
لَمْ يَزَلْ فِي جَزِيلِ جَدْوَاهُ حَتَّى فِضْتُ مِنْ بَعْضِهِ نَوَالاً جَزِيلا
كَالْغَمَامِ ٱلرُّكَامِ خَصَّ بِلاداً بِغُيُوثٍ فَعَمَّ أُخْرَى سُيُولا[3]
ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَسْتَكِفُّ عَطَايا كَ فَحَاوَلْتُ مَطْلَباً مُسْتَحِيلا
عَاذِلاً فِي ٱلنَّدَى وَلَمْ يُرَ قَبْلِي شَاعِرٌ صَارَ فِي ٱلسَّمَاحِ عَذُولا
كُلَّ يَوْمٍ تَزِيدُ[4] أَرْضِي مِنْ أُفْ قِكَ غَيْثاً[4] بِمِثْلِهِ مَوْصُولا
مَكْرُمَاتٌ تَخِفُّ نَحْوِي مَعَ ٱلْبُرْدِ[5] وَإِنْ كَانَ حَمْلُهُنَّ ثَقِيلا
وَلَوَ ٱنِّي حَلَلْتُ بِٱلصِّينِ وَافَا نِي رَعِيلٌ مِنْهُنَّ يَتْلُو رَعِيلا

(١) كذا ولعله (تلقى)
(٢) الحمولا ؟ (ع) و (م)
(٣) سبيلا (ع) و (م)
(٤) يزور ... غيث ... (ل)
(٥) مع الرَّدّ ... (ع) و (م)

فَرُوَيْداً فَقَدْ تَجَاوَزَ حَظِّي مِنْ لُهَاكَ ٱلتَّتْمِيمَ وَٱلتَّكْمِيلا
وَلَقَدْ عَاقَ عَنْ لِقَائِكَ خَطْبٌ لَيْتَهُ لا يَعُوقُ عَنْ أَنْ أَقُولا
عَارِضٌ صِرْتُ فِيهِ كَٱلصَّعْدَةِ ٱلسَّمْرَاءِ لَوْنَاً وَدِقَّةً وَذُبُولا
فَلْتُبَلَّغْ مِصْرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنَّنِي عَنْ وِدَادِهَا لَنْ أَحُولا
إِنْ أَعَلَّتْ جِسْماً صَحِيحاً فَأَوْهَتْهُ فَقَدْ صَحَّحَتْ رَجَاءً عَلِيلا
وَعَدِمْتُ ٱلْحَيَاةَ إِنْ كُنْتُ أَرْضَى بِحَيَاتِي مِنْ أَنْ أَرَاكَ بَدِيلا[1]
وَسَأُدْمِي أَخْفَافَهَا كُنْتُ مَعْذُوراً عَلَى مَا أَتَيْتُ أَوْ مَعْذُولا
رَاسِمَاتٍ لِلرَّامِسَاتِ يُنَاسِبْنَ[2] وَيُنْكِرْنَ شَدْقَماً وَجَدِيلا
مِنْ قِلَاصٍ تَرَى ٱلْبَعِيدَ قَرِيباً حِينَ تَنْحُوكَ وَٱلْحُزُونَ سُهُولا
مَنْ يَعُدُّ ٱلْإِيجَازَ فَضْلاً فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَعْشَقُ ٱلتَّطْوِيلا

٨٧

وقال يمدح فخر الدولة[3] نقيب نقباء الطالبيين

مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْخَالِي مَنْ يَسْبِقُ ٱلْأَقْوَالَ بِٱلْأَفْعَالِ
حَتَّى أَتَيْتَ مِنِ ٱرْتِيَاحِكَ مَا كَفَى ذُلَّ ٱلسُّؤَالِ وَخَيْبَةَ ٱلْآمَالِ

---

(١) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٢) يناسين (ع) و (م) . الرامسات : الرياح الدوافن للآثار . وشَدْقَم وجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

لَمْ يَكْفِكَ الشَّرَفُ الَّذِي وَرِثْتَهُ حَتَّى شَفَعْتَ مَعَالِياً بِمَعَالِي
وَنَسَخْتَ سِيرَةَ آلِ بَرْمَكَ مُنْعِماً، فِي الشَّدِّ مَا عَفَى عَلَى الْإِرْقَالِ
أَعْطَوْا مِنَ الْإِكْثَارِ وَالدُّنْيَا لَهُمْ دُونَ الَّذِي تُعْطِي مِنَ الْإِقْلَالِ
وَعَلَوْا بِأَنْ جَعَلُوا السُّؤَالَ وَسِيلَةً وَنَدَاكَ مُنْهَمِرٌ بِغَيْرِ سُؤَالِ
وَبِوَاجِبٍ أَنْ أَعْدَمَتْكَ مِنَ الْوَرَى مَثَلاً عُلًى بُنِيَتْ بِغَيْرِ مِثَالِ
حَامَيْتَ عَنْهَا بِالنَّزَاهَةِ وَالنَّدَى وَحَمَيْتَهَا بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
وَمَهَرْتَهَا بَأْساً وَجُوداً كَذَّبَا(١) فِيهَا مُنَى الْجُبَنَاءِ وَالْبُخَّالِ
حَاوَلْتَهَا قِدْماً وَكُلٌّ عَاشِقٌ وَبَلَغْتَ غَايَتَهَا وَكُلٌّ سَالِ
طُرُقَاتُهَا إِلَّا لَدَيْكَ(٢) بَعِيدَةٌ وَمُهُورُهَا إِلَّا عَلَيْكَ غَوَالِ
نَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ هَابِطٍ وَأَتَيْتَهَا مِنْ مَرْقَبٍ مُتَعَالِ
وَحَرَسْتَ(٣) بِالْإِنْجَازِ وَالْإِيجَازِ مَا رَامُوهُ بِالْإِمْهَالِ وَالْإِهْمَالِ
وَلَوَ انَّهُمْ جُدُّوا وَجَدُّوا فَاتَهُمْ جَدٌّ عُرِفْتَ بِهِ وَجِدٌّ عَالِ
وَمَتَى يُحَاوِلُ أَهْلُ عَصْرِكَ(٤) ذَا الْمَدَى أَيْنَ الثِّمَادُ مِنَ الْحَيَا الْهَطَّالِ
أَجْزَلْتَ أَثْمَانَ الْمَدِيحِ وَزِدْتَهُ لَمَّا بَغَوْا حَمْداً بِغَيْرِ نَوَالِ

(١) أكذبا (ل)
(٢) إليك (ع) و (م)
(٣) كذا ولعلها (وحويت ...)
(٤) مصرك (ل)

فَإِذَا لَبِسْتَ مِنَ ٱلثَّنَاءِ مَلابِساً جُدُداً رَضُوا بِمَلابِسٍ أَسْمَالِ
وَإِذَا هُمُ لَمْ يَبْلُغُوا شَأْوَ ٱلْعُلَى عَدَلُوا إِلَىٰ ٱلْأَعْمَامِ وَٱلْأَخْوَالِ
هُمْ ضَيَّعُوهَا ثُمَّ رَامُوا حِفْظَهَا مِنْ أَعْظُمٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ بَوَالِ
خَصَّ ٱلْإِلَٰهُ مُحَمَّداً مِنْ بَيْنِكُمْ لاَ زَالَ مَحْرُوساً بِأَكْرَمِ آلِ
وَبَرَاكُمُ مِنْ طِينَةٍ مِسْكِيَّةٍ لَمَّا بَرَى ذَا ٱلْخَلْقَ مِنْ صَلْصَالِ (١)
وَأَبُو ٱلرَّسُولِ فَجَدُّكُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلاَ إِشْكَالِ
أَنَّىٰ يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَٱلْخَالِ (٢)
نَسَبٌ بَنُو ٱلْعَلاَّتِ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَبِذَاكَ تَقْضِي سُورَةُ ٱلْأَنْفَالِ (٣)
شَمَخَتْ (٤) بِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْهِمَمُ ٱلَّتِي حَازَتْ مَدَى ٱلْإِعْظَامِ وَٱلْإِجْلالِ
رَحْبُ ٱلْجَنَابِ تَضَمَّنَتْ آلاؤُهُ فَوْزَ ٱلْعُفَاةِ وَخَيْبَةَ ٱلْعُذَّالِ
فَإِذَا تُمَلُّ ٱلْمَكْرُمَاتُ فَعِنْدَهُ لَغَرَائِبُ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْإِجْمَالِ (٥)
وَصْلٌ بِغَيْرِ قَطِيعَةٍ وَرِضًى بِغَيْـ ـرِ تَسَخُّطٍ وَهَوًى بِغَيْرِ مَلاَلِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) يريد أن ينقض بذلك قول مروان بن أبي حفصة في بني العباس :
أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ
(٣) إشارة إلى آخر آية في سورة الأنفال وهي (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)
(٤) سمحت (ع) و (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

يَبْدُو فِرِنْدُ ٱلسَّيْفِ بَعْدَ صِقالِهِ ... وَفِرِنْدُهُ بادٍ بِغَيْرِ صِقالِ
وَحَياً لِصَيِّبِهِ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... أَثَرٌ يَعِيشُ بِهِ ٱلْهَشِيمُ ٱلْبالِي
لاَ تَأْمَنُ ٱلْأَمْوالُ بَطْشَ هِباتِهِ ... هَلْ يَأْمَنُ ٱلْمَصْرُوفُ بَطْشَ ٱلْوَالِي
كَمْ أَرْضَعَتْ أَملاًشَكا إِجْرارَهُ(١) ... دَرَّ ٱلنَّوالِ وَلَمْ يُرَعْ بِفِصالِ
وَمُرِيدُها مِنْ غَيْرِهِ كَمُطالِبٍ ... غَيْرَ (٢) ٱلْفَلاةِ بِصَوْلَةِ ٱلرِّيبالِ
لٰكِنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَأَشَدَّهُمْ بَأْساً بِكُلِّ نِزَالِ
بِكَ لاَ ٱنْطَوَتْ عَنَّا ظِلالُكَ أَنْجَزَتْ ... عِدَةَ ٱللَّيالِي بَعْدَ طُولِ (٣) مِطالِ
وَبِقُرْبِكَ ٱنْقَشَعَتْ غَمائِمُ لَمْ يَزَلْ ... ماءُ ٱلْحَياةِ بِهِنَّ غَيْرَ زُلالِ
فَٱلدَّهْرُ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَساوِي عاطِلٌ ... مُذْ ذُدْتَهُ وَبِذِي ٱلْمَحاسِنِ حالِي(٤)
كَمْ غَرَّتِ ٱلْآمالُ مِنْ تَكْذِيبِها ... فَأَعَرْتَها (٥) فِي سائِماتِ ٱلْمالِ
وَسَبَقْتَ قَوْلَكَ بِٱلْفَعالِ وَلَمْ تَدَعْ ... شَرَفاً لِقَوَّالٍ وَلاَ فَعَّالِ
وَلَكَ ٱلْعَزائِمُ لاَ يَقُومُ مَقامَها ... ما فِي ٱلْبَسِيطَةِ مِنْ ظُبًى وَعَوَالِي

---

(١) احراره در السؤال ؟ (ل)

(٢) غير ؟ (ع) و (م)

(٣) بعد مطل مطال (ل)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فاتها من ؟ (ل)

وَمنائحٌ كَسبَتْ مَدائِحَ هدَّمَتْ ما شادَتِ ٱلأَقوالُ لِلأَقيالِ
فَٱفْخَرْ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أَسْرَةٍ ذَهَبُوا بِكُلِّ نَباهَةٍ وَجَلالِ
تَتَزَلْزَلُ ٱلدُّنْيا إِذَا غَضِبُوا فَإِنْ بَلَغُوا ٱلرِّضَى أَمِنَتْ مِنَ ٱلزِّلْزالِ
نُزُلٌ عَلَى حُكْمِ ٱلرَّجاءِ وَأَهْلِهِ حَتَّى إِذَا دَعَتِ ٱلْكُماةُ نَزالِ
سَبَقُوا ٱلسُّرُوجَ مُسارِعِينَ إِلى قِرًى ذَيَّالَةٍ جَرْداءَ أَوْ ذَيَّالِ
حَتَّى إِذَا طارَتْ بِهِمْ مُقْوَرَّةٌ (١) شَرُفَ ٱلْوَجِيهُ بِها (٢) وَذُو ٱلْعُقَّالِ
خَلَعُوا عَلَى ٱلإِصْباحِ أَرْدِيَةَ ٱلدُّجى وَتَغَشْمَرُوا (٣) ٱلأَهْوالَ بِٱلأَهْوالِ
وَإِذَا ٱمْتَطَوْها فِي نِزالٍ خِلْتَهُمْ آسادَ غابٍ فِي ظُهُورِ رِئالِ (٤)
ما أَوْرَدُوها قَطُّ إِلاَّ أُصْدِرَتْ جَرْحَى ٱلصُّدُورِ سَلِيمَةَ ٱلأَكْفالِ
أُسْدٌ إِذَا صالُوا (٥) صُقُورٌ إِنْ عَلَوْا وَلَرُبَّما كَمَنُوا كُمُونَ صِلالِ
لُدٌّ إِذَا شُوسُ ٱلْكُماةِ تَجالَدُوا وَتَجادَلُوا بِٱلضَّرْبِ أَيَّ جِدالِ

(١) موقورةٌ (ل)

(٢) الوجيه : فرسان من خيل العرب نجيبان سميا بذلك كانا لغني بن أعصُر . (تاج العروس) . وذو العُقّال : من عتاق الخيل . انظر الحاشية رقم (٨) ص (٤٦٢)

(٣) تغشمره : أخذه قهراً .

(٤) الرِّئال : جمع رَأْل وهو ولد النعام وقيل حوليُّه .

(٥) ضاروا ؟ (ع) و (م)

لَا عِزَّ إلَّا كَسْبُ أَبْيَضَ صارِمٍ ... ماضِي الشَّبا أَوْ أَسْمَرٍ عَسَّالِ
لَا ما يُسَوِّلُهُ وَيُبْعِدُ نَيْلَهُ ... حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُحْتالِ
قَدْ سَدَّدَتْ عَزَماتُهُمْ أَرْماحَهُمْ ... حَتَّى عَرَفْنَ مَقاتِلَ الْأَقْيالِ
وَإِذَا انْجَلَتْ عَنْهُمْ دَياجِيرُ الْوَغَى ... عَدَلُوا بِقَتْلِهِمُ إِلَى الْأَمْوالِ
فَلَهُمْ بِكُلِّ مَفازَةٍ مَرُّوا بِها ... آثارُ صَوْبِ الْمُزْنِ فِي الْإِمْحالِ
عَمْرِي لَقَدْ فاتُوا الْأَنامَ وَفُتَّهُمْ ... فِي كُلِّ يَوْمِ نَدًى وَيَوْمِ نِضالِ
بِطَرائِقٍ أَبْطَلْتَ(١) مُذْ أَوْضَحْتَها ... لِلسَّالِكِينَ مَعاذِرَ الضُّلَّالِ
أَلَّا اهْتَدَوْا بِكَ فِي الْمَكارِمِ مِثْلَما ... هُدِيَ الْوَرَى بِأَبِيكَ بَعْدَ(٢) ضَلالِ
ثَقُلَتْ وَإِنْ خَفَّتْ عَلَيْكَ فَأَصْبَحَتْ ... فِي الْخافِقَيْنِ عَزِيزَةَ الْحُمَّالِ
أَمَّا الصِّيامُ فَقَدْ أَظَلَّكَ شَهْرُهُ ... مُسْتَعْصِماً بِذَراكَ غَيْرَ مُذالِ
كَمْ زارَ غَيْرَكَ وَهْوَ مُغْضٍ سادِمٌ ... وَأَتاكَ يَمْشِي مِشْيَةَ الْمُخْتالِ
وَقَرَتْهُ لَمَّا أَتَى وَإِذَا مَضَى ... أَوْ قَرْتَهُ مِنْ صالِحِ الْأَعْمالِ
فَبَقِيتَ مَحْرُوسَ الْفِناءِ مُهَنَّأً ... فِي سائِرِ الْأَعْوامِ وَالْأَحْوالِ
مَا دامَ شَعْبانٌ يَجِيءُ أَمامَهُ ... أَبَداً وَما أَفْضَى إِلَى شَوَّالِ
لَا أَرْتَجِي خَلْقاً سِواكَ لِأَنَّنِي ... مَنْ لا يَبِيعُ حَقِيقَةً بِمُحالِ

(١) أفضلت ؟ (ع) و (م)
(٢) أي ضلال ؟ (ل)

لَا دَرَّ دَرُّ مطَامِعِي إِنْ نَكَبتْ بَحْراً وَأَفْضَتْ بِي إِلىٰ أَوْشَالِ[1]
فَمَتىٰ أَمُدُّ يَدِي إِلىٰ طَلَبٍ وَقَدْ أَثْرَيْتُ مِنْ جَاهٍ لَدَيْكَ وَمَالِ
صَدَّقْتَ ظَنِّي فِيكَ ثُمَّتَ زِدْتَنِي مَا لَيْسَ يَخْطُرُ لِلرَّجَاءِ بِبَالِ
وَسَنَنْتَ لِي طُرُقَ الثَّنَاءِ[2] بِأَنْعُمٍ وَاصَلْنَ بِالْغَدَوَاتِ وَالْآصَالِ
فَإِذَا الْمَعَالِي أَعْجَزَتْ رُوَّادَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ تَطَلُّبٍ وَكَلَالِ
ذَلَّلْتَ جَامِحَهَا بِغَيْرِ شَكِيمَةٍ وَحَبَسْتَ شَارِدَهَا بِغَيْرِ عِقَالِ
إِلَّا بِإِهْدَائِي الْمَدِيحَ لِحَضْرَةٍ[3] أَعْدَتْ غَرَائِبُ مَجْدِهَا أَقْوَالِي
فَجَلِيلُهَا مُتَعَالِمٌ وَدَقِيقُهَا قَدْ أَلْحَقَ الْعُلَمَاءَ بِالْجُهَّالِ
جَادَتْ سَمَاؤُكَ لِي وَمَا اسْتَسْقَيْتُهَا بِالْغَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَوَالِ
وَسَرَحْتُ طَرْفِي فِي خِضَمٍّ مَاؤُهُ عَذْبٌ وَكَانَ مُوَكَّلاً بِالْآلِ
وَأَفَدْتَنِي أَنَّ الْإِقَامَةَ لِلْفَتَىٰ ذُلٌّ وَأَنَّ الْعِزَّ فِي التَّرْحَالِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَلَّتْ وَذَلَّتْ إِذْ عَرَا[4] بَعْضُ الْخُطُوبِ صَوَارِمِي وَرِجَالِي
وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ الْمَوَاهِبَ مُغْرِباً[5] عَنْ وَصْلِ ذِي مَقَةٍ وَهَجْرَةِ قَالِ

(١) الأوشال (ل)
(٢) طرق الرجاء (ل)
(٣) بحضرة (ع) و (م).
(٤) غزا (ع) أن عرا (ل)
(٥) مغرياً (ع)

فَبَغَيْتُ مِنْهَا مَا يُعَدُّ قَلَائِداً وَصَدَفْتُ عَمَّا عُدَّ فِي ٱلْأَغْلَالِ
أَوْضَحْتَ لِي نَهْجَ ٱلْقَرِيضِ بِنَائِلٍ رَخُصَتْ بِهِ فِقَرُ ٱلْكَلَامِ ٱلْغَالِي
فَهِيَ عَلَيْكَ وَكَمْ بَغَاهُ مَعْشَرٌ لَمْ يَظْفَرُوا مِنْ بَحْرِهِ بِبِلَالِ[1]
أَغْنَيْتَنِي عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى ٱلْقَنَا عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ عَنْ عِصِيِّ ٱلضَّالِ
وَلَطَالَمَا وَصَلَتْ يَدَيَّ[2] صِلَاتُهُمْ فَأَبَتْ يَمِينِي قَبْضَهَا وَشِمَالِي
وَأَرَى ٱلْقَوَافِيَ إِنْ أَتَتْ بِبَدَائِعٍ فَٱلْحَمْدُ فِي إِبْدَاعِهَا لَكَ لَا لِي
لَا لَوْمَ يَلْزَمُهَا إِذَا قَصُرَتْ خُطًى مِنْ فَرْطِ مَا حَمَلَتْ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
أَوْقَرْتَهَا مِنَنًا فَأَوْسِعْ رَبَّهَا عُذْراً إِذَا جَاءَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
حَرَّمْتُهَا زَمَناً فَمُنْذُ خَطَبْتَهَا حَلَّلْتُهَا وَٱلسِّحْرُ غَيْرُ حَلَالِ
وَكَأَنَّ مُهْدِيَهَا غَدَاةَ أَتَى بِهَا مَزَجَ ٱلشَّمُولَ بِبَارِدٍ سَلْسَالِ
مِنْ كُلِّ ثَاوِيَةٍ لَدَيْكَ مُقِيمَةٍ جَوَّالَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ كُلَّ[3] مَجَالِ
وَكَثِيرَةِ ٱلْأَمْثَالِ إِلَّا أَنَّهَا فِي ذَا ٱلزَّمَانِ قَلِيلَةُ ٱلْأَمْثَالِ
لَمْ تُحْشَ[4] حُوشِيَّ ٱلْكَلَامِ فَقَدْ أَتَتْ مَعْدُومَةَ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْإِشْكَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) إليَّ (ع) و (م)
(٣) أيَّ مجال (ل)
(٤) في الأصل (لم تَحْشَ)

وَتَتِيهُ[١] إِدْلَالاً وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تُوصَفَ ٱلْحَسْنَاءُ بِٱلْإِدْلَالِ
وَإِذَا أَتَى غَيْرِي بِحَوْلِيَّاتِهِ أَرْبَتْ عَلَيْهَا وَهْيَ بِنْتُ لَيَالِ
وَمِنَ ٱلْأَنَامِ مُبَرِّزٌ وَمُبَهْرَجٌ وَمِنَ ٱلْكَلَامِ جَنَادِلٌ وَلَآلِي

٨٨

وقال يمدح محمود[٢] بن نصر بن صالح

لِي بِٱمْتِدَاحِكَ عَنْ ذِكْرِ ٱلْهَوَى شُغُلُ وَبِٱرْتِيَاحِكَ عَنْ عَيْشِ[٣] ٱلصِّبَا بَدَلُ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ بِٱلتَّأْمِيلِ مَنْ بَلَغَتْ بِهِ عَطَايَاكَ مَا لَمْ يَبْلُغِ ٱلْأَمَلُ[٤]
أَسْرَفْتَ وَٱخْتَصَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ مَضَوْا فَهَلْ عَلِمْتَ بِصَافِي ٱلْفِكْرِ مَا جَهِلُوا
وَلَا أُقِيمُ لَهُمْ عُذْراً بِجَهْلِهِمُ لَكِنْ أَقُولُ مُحِقّاً جُدْتَ إِذْ بَخِلُوا
مَا جُرْتَ عَنْ طُرُقِ ٱلْعَلْيَاءِ إِذْ عَدَلُوا عَنْهَا وَجُرْتَ عَلَى ٱلْأَمْوَالِ إِذْ عَدَلُوا
وَهَبْتَهَا كَرَماً قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ بِلَا مَنٍّ وَمَنُّوا وَمَا مَنُّوا وَقَدْ سُئِلُوا
يَا مُسْمِعِي فِقَراً تَفْضِيلُهَا[٥] لَزِمٌ وَمُوسِعِي مِنَناً تَفْصِيلُهَا جُمَلُ

(١) وتنير (م) وينير (ع)
(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٣) عصر الصبا (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٤) المَثَلُ (ل)
(٥) تفصيلها (ل)

قُسٌّ وَسَحْبانُ(١) وَالقومُ الأُلى فَصُحُوا — لَوْ يَسْمَعُونَ الَّذي أَسْمَعْتَني ذَهِلُوا
لا يَبْلُغُونَ إِذا أَفْكارُهُمْ تَعِبَتْ — مِعْشارَ قَوْلِكَ فينا حينَ تَرْتَجِلُ(٢)
فُتَّ الوَرَى بِأَيادٍ كُلُّها هُطُلٌ — عَلَى المُنَى وَعَوادٍ كُلُّها قُتُلُ
فَما لَنا في حَياةٍ عَنْكَ مُنْدَفَعٌ — وَالرِّزْقُ طَوْعُكَ فيما شِئْتَ وَالأَجَلُ
فَلْيَسْلُ مَجْدُكَ رَغْماً لا مُجامَلَةً — مَنْ مالَهُ ناقَةٌ فيهِ(٣) وَلا جَمَلُ
وَلا لَهُ في يَمِينٍ بَرَّةٍ صَدَقَتْ — قَوْلٌ وَلا بِيَمِينٍ بَرَّةٍ عَمَلُ
وَلَوْ رَأَتْكَ مُلُوكٌ أَنْتَ تاجُهُمُ — لأَذْعَنُوا وَأَقَرُّوا أَنَّهُمْ خَوَلُ
وَهَلْ لَهُمْ طَمَعٌ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَقَدْ — بَلَغْتَ ما لَمْ يَنَلْ آباؤُكَ الأُوَلُ
مَنْ لَمْ يَدِينُوا لِمَنْ دانَ الزَّمانُ لَهُ — وَلَمْ يَدُوا مِنْ حُماةِ الرَّوْعِ مَنْ قَتَلُوا
تُغْني عَنِ السُّمْرِ في الهَيْجاءِ عَزائِمُهُمْ — فَيَطْعَنُونَ العِدَى شَزْراً وَهُمْ عُزُلُ
وَلَوْ(٤) غَزَوْا مَكَّةً إِذْ جاهِلِيَّتُها — قُرَيْشُ لَمْ تَعْبُدِ العُزَّى(٥) وَلا هُبَلِ

(١) قُس بن ساعدة الإيادي وسَحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .
(٢) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٣) فيها (ل) و (م)
(٤) ولو غزا (ع) و (م)
(٥) العُزّى : سَمُرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إليها فهدم البيت وأحرق السمرة . وهُبَل : أعظم أصنام الكعبة كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان .

مَضَوْا وَخَلَّوْا أَحادِيثاً مُخَلَّدَةً ... تُحْدَى[١] بِها في الدَّياجِي الْأَيْنُقُ الذُّلُلُ
وَنُبْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ طاحَ الزَّمانُ بِهِمْ ... نِيابَةَ الْبِيضِ لَمَّا حُطِّمَ الْأَسَلُ
تَنَقَّلَ[٢] الشَّامُ فِيكُمْ بُرْهَةً وَأَتَى ... مِنْ صِدْقِ عَزْمِكَ مازالَتْ بِهِ النُّقَلُ[٢]
أَكْلاؤُهُ بِشِفارِ الْمُرْهَفاتِ حِمىً ... وَماؤُهُ بَيْنَ مَرْكُوزِ الْقَنا غَلَلُ
وَدُونَ قَدْرِكَ ما أَصْبَحْتَ مالِكَهُ ... فَاحْكُمْ فَأَمْرُكَ في الْآفاقِ مُمْتَثَلُ
ما بَعْدَ قَوْلِ مَلِيكِ الْأَرْضِ[٣] كَيْفَ أَخِي ... مِنْ مَطْلَبٍ دُونَهُ مَطْلٌ وَلا عِلَلُ
أَثْنَى عَلَيْكَ لَدُنْ شافَهْتَ حَضْرَتَهُ ... وَنابَتِ الْكُتْبُ لَمَّا بانَ وَالرُّسُلُ
مُجَدِّداً فِيكَ أَمْراً لا يَخُصُّ بِهِ ... سِواكَ كُلُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ سَمَلُ
لَقَدْ أَحَلَّكَ إِذْ آخاكَ مَنْزِلَةً ... لا الْمُشْتَرِي طامِعٌ فِيها وَلا زُحَلُ
وَقَدْ أَظَلَّكَ[٤] مِنْ تَشْرِيفِهِ مِنَحٌ ... عَلَى صُنُوفِ الْعُلى وَالْعِزِّ تَشْتَمِلُ
وَمِنْ مَلابِسِهِ ما فَخْرُهُ أَبَداً ... باقٍ عَلَيْكَ إِذا ما رَثَّتِ الْحُلَلُ
وَمِنْ نَفائِسِ ما قَدْ كانَ مُمْتَطِياً ... جُرْدٌ[٥] يَعِزُّ عَلَيْها الْغَزْوُ وَالْقَفَلُ

---

(١) تُحْدي (ل)
(٢) تنفَّل ... النفل (ع) و (م)
(٣) يريد بمليك الأرض ألب ارسلان السلجوقي لما حاصر حلب سنة ٤٦٢ فدخل عليه محمود ومعه والدته فتلقاها بالجميل وخلع على محمود وأعاده إلى بلده . « الكامل لابن الاثير ١٠/٢٢ »
(٤) أطلك (ع) و (م)
(٥) جُرْداً (ع) و (م)

زَادَتْ حُلاَهَا وَلَوْ جَاءَتْكَ عَاطِلَةً مِنْ خَالِصِ ٱلتِّبْرِ مَا أَزْرَى بِهَا ٱلْعَطَلُ
وَرَاءَهَا عَلَمَا ٱلنَّصْرِ ٱللَّذا كَفَلاَ لِمَنْ أَظَلاَّ بِعِزٍّ لَيْسَ يُنْتَحَلُ
مِنْ عَقْدِ مَنْ عَذَقَ ٱلنَّصْرُ ٱلْعَزِيزُ بِهِ فَمَا لَهُ أَبَداً عَنْ ظِلِّهِ حِوَلُ
عَنَّتْ لَهُ فُرَصٌ شَتَّى دَعَاكَ لَهَا يَا مَنْ بِهِ فُرَصُ ٱلْعَلْيَاءِ تُهْتَبَلُ
وَقَلَّدَ ٱلْأَمْرَ مَيْمُوناً نَقِيبَتُهُ لِلْهَوْلِ مُقْتَحِمٌ بِٱلنَّصْرِ مُشْتَمِلُ
إِذَا عَرَا ٱلْخَطْبُ لَمْ يَحْضُرْ(١) مَشُورَتَهُ مَنْ فِيهِ حِرْصٌ وَلاَ جُبْنٌ وَلاَ بَخَلُ
وَكَيْفَ يَأْمَنُ أَبْنَاءُ ٱلزَّمَانِ سُطًى أَبُوهُمُ خَائِفٌ مِنْ بَطْشِهَا وَجِلُ
رَوَّعْتَهُ فِي مَقَامَاتٍ قَهَرْتَ بِهَا حَتَّى ٱعْتَرَاهُ عَلَى إِقْدَامِهِ فَشَلُ
لاَ فَلَّ عَزْمَكَ صَرْفُ(٢) ٱلنَّائِبَاتِ فَكَمْ عَزَّتْ وَذَلَّتْ بِكَ ٱلْأَمْلاَكُ وَٱلدُّوَلُ
وَٱلرُّومُ مَنْ عَلِمُوا حَقّاً بِأَنَّهُمُ إِنْ سَالَمُوا سَلِمُوا أَوْ قَاتَلُوا قُتِلُوا
وَلاَ سَلاَمَةَ إِلاَّ أَنْ يَجُودَ لَهُمْ بِهَا أَبُوهَا(٣) فَيَنْأَى ٱلْخَوْفُ وَٱلْوَجَلُ
يَرْجُونَ أَمْناً بِهِ تَحْيَا نُفُوسُهُمُ وَٱلْأَمْنُ يَنْزِلُ وَٱلْأَرْوَاحُ تَرْتَحِلُ
قَتَلْتَ شَطْرَهُمُ خَوْفاً وَشَطْرَهُمُ يُمِيتُهُمْ فَرَحاً إِدْرَاكُ مَا سَأَلُوا
فَٱفْخَرْ فَقَبْلَكَ مَا أَبْصَرْتُ سَيْفَ وَغًى يَنُوبُ عَنْ مَضْرِبَيْهِ ٱلْخَوْفُ وَٱلْجَذَلُ(٤)

(١) لم تحضر (ل) و (م)
(٢) لا فلّ حدّيك ... (ل)
(٣) كنية الممدوح : أبو سلامة .
(٤) والجدل (ع)

أَتَيْتَ ظَاهِرَ أَنْطَاكِيَّةٍ عَبَثاً | أَمَامَكَ ٱلْقَاتِلاَنِ ٱلرُّعْبُ وَٱلْوَهَلُ
وَكُلُّ أَسْمَرَ مَافِي عَوْدِهِ طَمَعٌ | بَعْدَ ٱللِّقَاءِ وَلاَ فِي عُودِهِ خَطَلُ
وَكُلُّ أَبْيَضَ مَضْرُوبٍ بِشَفْرَتِهِ | رَأْسُ ٱلْمُدَجَّجِ مَضْرُوبٍ بِهِ ٱلْمَثَلُ
وَكُلُّ سَلْهَبَةٍ أَنْتَ ٱلْكَفِيلُ لَهَا | أَلاَّ يُصَابَ لَهَا فِي غَارَةٍ كَفَلُ
دَهْمَاءَ كَٱللَّيْلِ أَوْ شَقْرَاءَ صَافِيَةٍ | تُرِيكَ فِي ٱللَّيْلِ ثَوْباً حَاكَهُ ٱلْأُصُلُ
مُذَكِّراً بِأَبِيكَ ٱلْمُسْتَبِيحِهِمُ | بِٱلسَّيْفِ إِذْ كُلُّ أَلْفٍ فَلَّهُ (١) رَجُلُ
عَزَوْا (٢) مِئِينَ أُلُوفٍ فِي مِئِينَ فَلَمْ | يَثْبُتْ لِضِرْغَامِ كَعْبٍ ذٰلِكَ ٱلْوَعِلُ
تَخَلَّفُوا ٱلْمُلْكَ إِذْ جَدَّ ٱلْعِرَاكُ بِهِمْ | نَهْباً مُشَاعاً وَلَوْلاَ ذَاكَ مَا وَأَلُوا (٣)
وَأُعْطِيَ ٱلنَّصْرَ نَصْرٌ يَوْمَ قَارَعَهُمْ | بِعَزْمَةٍ مَا لِمَنْ أَمَّتْ بِهَا قِبَلُ
وَقَدْ تَخَلَّصْتَ نَصْراً مِنْ حَبَائِلِهِمْ | وَٱلْحَوْلُ يَفْعَلُ مَا لاَتَفْعَلُ ٱلْحِيَلُ
وَمِنْ بَدَائِعِكَ ٱسْتَخْرَجْتَ جَوْهَرَةً | غَوَّاصُهَا ٱلْبِيضُ وَٱلْخَطِّيَّةُ ٱلْأَسَلُ
وَقَدْ قَرَنْتَ بِهَا بِٱلْأَمْسِ لُؤْلُؤَةً | بِحَارُهَا مُقْفِرَاتُ ٱلْبِيدِ وَٱلْحِلَلُ
كَرِيمَةَ ٱلْبَعْلِ وَٱلْآبَاءِ زَيَّنَهَا | أَصْلٌ كَرِيمٌ بِعَبْدِ ٱللهِ يَتَّصِلُ
تَشْكُو ٱلْحِجَالُ ٱلَّتِي تَاهَتْ بِهَا زَمَناً | فِرَاقَهَا بَعْدَ أَنْ تَاهَتْ بِهَا ٱلْكِلَلُ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (فَلَّهُمْ)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله (غزوا) أو (عَدُّوا)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

بلغتَ ما أنتَ راجيهِ وآملُهُ فيهِ ولا بلغَ الحُسّادُ ما أمّلوا
لكَ العطايا التي ما شابها كدرٌ معَ الخلالِ التي ما شانها خللُ
على جميعِ الذي تحويهِ من نشبٍ منَ المكارمِ والٍ ليسَ ينعزلُ
مواهبٌ تخلفُ الأنواءَ غائبةً ويعجزُ الغيثُ عنها وهوَ محتفلُ
أمّا عُفاتُكَ لا أكدَوْا فما لهمُ إذا المطامعُ طاحتْ عنكَ مرتحلُ
جاءتْ وسائقُها وخدٌ وسابقُها إلى حياضِكَ يا بحرَ الندى عجِلُ
فأقلعَ المحلُ عنهمْ حينَ مدّلهمْ ليرتعوا (١) في كلا إنعامِكَ الطوَلُ
يقبّلونَ ثرًى دامتْ تظلّلهُ سحبُ الندى فهوَ في أفيائها (٢) خضِلُ
لمْ يظفروا بطريقٍ نحوَ ملككَ ما تزاحمُ الناسَ فيهِ (٣) الخيلُ والإبلُ
فالعيسُ تدرسُ أيدي الخيلِ ما وطستْ والمقرباتُ تعفّي وطأها القُبلُ
فاشرعْ لهمْ طرقًا ما ذُلّلتْ فلقدْ ضاقتْ بمنْ جاءَ يبغي جودَكَ السُّبلُ
واسلمْ ولا زالتِ الأعيادُ عائدةً والعزُّ مقتبلٌ والظلُّ منسدلُ
طهرتَ فينا فأقررتَ العيونَ وما يعدو بقاءَكَ منْ يدعو ويبتهلُ
وزانَ جيشكَ لمّا سارَ أربعةٌ إنْ ناضلوا نضلوا أوْ فاضلوا فضلوا

(١) ليربعوا (م)

(٢) وردت هذه الكلمة في (ع) و (م) أفنائها وفي (ل) أيامها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٣) فيها (مسالك الأبصار ج ١٠)

عَلَوْا جُدُوداً وَأَجْداداً فَفَخْرُهُمُ الْـ ... مُذاعُ مُتَّصِلٌ[1] طَوْراً وَمُنْفَصِلُ
تَفْصِيلُهُ ابْنُ بُوَيْهٍ وَابْنُ زائِدَةٍ[2] ... وَعِنْدَ نَصْرٍ حَلِيفِ الْجُودِ يَتَّصِلُ
وَأَنْتَ يا أَكْرَمَ الآباءِ وَالِدُهُمْ ... فَمَجْدُهُمْ فِي الْوَرَى ماضٍ وَمُقْتَبَلُ
بَقُوا وَلا خَيَّمُوا إِلاَّ عَلَى شَرَفٍ ... مَدَى الزَّمانِ وَلا خامُوا وَلا خَمَلُوا
يا ناصِرَ الدِّينِ بِالْجَدِّ ارْتَقَيْتَ إِلَى ... هٰذا الْمَحَلِّ عَلَى أَنَّ الْعُلَى نِحَلُ
وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي سَعَّرْتَها اعْتَزَلَ الْـ ... بِلادَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ يَعْتَزِلُ
وَلَيْسَ يَجْتَمِعُ التَّدْبِيرُ وَالْخَلَلُ ... إِذا تَفارَقَتِ الأَسْيافُ وَالْخِلَلُ
لَقَدْ مَلأْتَ الْقَوافِي فَوْقَ ما وَسِعَتْ ... فَما لَها عَنْكَ تَعْرِيدٌ[3] وَلا مَيَلُ
فَضائِلٌ مَلأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِها ... مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبِيبُ وَالْغَزَلُ
فَاسْمَعْ لِمُحْكَمَةٍ فِي الأَرْضِ[4] حاكِمَةٍ ... كَالشَّمْسِ مَكَّنَها مِنْ بُرْجِهِ الْحَمَلُ
سَرِيعَةِ السَّيْرِ إِلاَّ أَنَّها أَبَداً ... تُقِيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَهِيَ تَرْتَحِلُ
وَلا تُكَرَّرُ فِي سَمْعٍ فَيَحْدُثُ مِنْ ... تَكْرارِها ضَجَرٌ مِنْها وَلا مَلَلُ

(١) متصلاً (ع) و (م)
(٢) وابن رائدة ؟ (ع) و (م) . وفي البيت إشارة إلى صلة القربى بين محمود بن نصر وبين بني بويه وبني زائدة الكلابي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤) والحاشية رقم (١) ص (٢٤٦) والحاشية رقم (٢) ص (٣٢٦)
(٣) تغريد ؟ (ع) و (م)
(٤) في الفضل (ل)

جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ قَوْلٍ يُحِيطُ بِهَا ... حَتّى اُسْتَوى شَاعِرٌ فِيهَا وَمُنْتَحِلُ (١)
مَنَاقِبٌ فِي أَقَاصِي ٱلْأَرْضِ قَدْ شُهِرَتْ ... فَمَا اُعْتَرى (٢) مُطْنِباً فِي وَصْفِهَا خَجَلُ
أُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَيْنِ ٱلْكَمَالِ فَكَمْ (٣) ... أَصَابَتِ ٱلْعَيْنُ أَمْلاَكاً (٤) وَمَا كَمَلُوا

٨٩

وقال يمدح نصر بن محمود (٥)

أَرَى سَفَهاً وَلَوْ جَاءَ ٱلْعَذُولُ ... بِحَقٍّ أَنْ أَقُولَ كَمَا يَقُولُ
فَمَا مِنِّي إِلَى لَوْمٍ جُنُوحٌ ... وَلَا عِنْدِي لِتَعْنِيفٍ قَبُولُ
وَكَيْفَ يُبَلُّ مِنْ دَاءٍ دَفِينٍ ... عَلِيلٌ مَا يُبَلُّ لَهُ غَلِيلُ
أَحِنُّ لَدَى ٱلْمَنَازِلِ وَهْيَ قَفْرٌ ... كَمَا حَنَّتْ لَدَى (٦) ٱلْبَوِّ ٱلْعَجُولُ
وَأَشْتَاقُ ٱلدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا ... كَمَا يَشْتَاقُ صِحَّتَهُ ٱلْعَلِيلُ
بَكَيْتُ لِهَجْرِهِمْ حِيناً وَحِيناً ... لِبُعْدِهِمُ وَقَدْ أَزِفَ ٱلرَّحِيلُ

(١) وينتحل (ل)
(٢) فما اعترى مطنب ...؟ (ل)
(٣) فما (ل)
(٤) أقواماً (هامش ع)
(٥) نصر بن محمود بن صالح (ل) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٦) لذي ؟ (ل)

فَلَمْ تدرِ النَّوى [١] وَالهجْرُ دمعاً ... تُجادُ بِهِ المَعالِمُ وَالطُّلولُ
وَمِمّــا شَفَّني وَجْدٌ عَزيزٌ ... يُحــاوِلُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذَليلُ
جزى الرِّيحَ الدَّبورَ اللهُ خيْراً ... فَلي مِنْها إذا هَبَّتْ رَسُولُ
أُحَمِّلُهُ إلى سَلْمى سَلاماً ... تَرُدُّ جَوابَهُ الرِّيحُ القَبُولُ
وَدُونَ الظّاعِنينَ نَوىً شَطُونٌ ... عَرَتْنا قَبْلَهــا وَهُمُ حُلولُ
خُطُوبٌ يَبْعُدُ الأَدْنَوْنَ مِنْهــا ... وَيَقْطَعُ عِنْدَها البَرُّ الوَصُولُ
وَعِنْدَ أَبي المُظَفَّرِ إنْ أَلَمَّتْ ... مَقيلٌ مِنْ عَوادِيهــا مُقيلُ
بِهِ اغْتُفِرَتْ جِناياتُ اللَّيــالي ... وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ الزَّمنُ المَطُولُ
أَضافَ إلى النَّدى المُنْهَلِّ بَأْساً ... يَهُونُ عَلَيْهِ فِيهِ ما يَهُولُ
أَبادَ مُخالِفاً وَأَفادَ ذِكْراً ... تَزُولُ الرّاسِياتُ وَما [٢] يَزُولُ
وَأَمْناً تَعْجَبُ الأَيّامُ مِنْهُ ... وَعَدْلاً مالَهُ فِيهِ عَديلُ
تَدُورُ [٣] عَلى الأَداني وَالأَقاصي ... مَواهِبُهُ وَلَمْ تَدُرِ الشَّمُولُ
مَساعٍ وَعَّرَتْ سُبُلَ المَعــالي ... فَلَيْسَ إلى اللَّحاقِ بِها سَبيلُ
وَشاعَ حَديثُها حَتّى تَساوى الْ ... عَليمُ بِمــا تُؤَثِّلُ وَالجَهُولُ

(١) فلم يذر الهوى ... (ع) و (م)
(٢) ولا يزول (ل)
(٣) تدول ؟ (م)

فَأَيْقَنَ مَنْ حَوىٰ مُلْكاً بِجَدٍّ ... وَحَظٍّ أَنَّهُ فِيهِ دَخِيلُ
نَحا شَرَفُ ٱلْمُلُوكِ بِلاَ دَلِيلٍ ... طَرائِقَ لَيْسَ يَعْرِفُهـا دَلِيلُ
فَوَعْرُ ٱلْمَكْرُماتِ عَلَيْهِ سَهْلٌ ... وَصَعْبُ ٱلنَّائِباتِ لَهُ ذَلُولُ
نَدىً تَحْيَا ٱلْعُفَـاةُ بِهِ وَعِزٌّ ... تَمُوتُ بِهِ ٱلضَّغَائِنُ وَٱلذُّحُولُ
وَعَزْمٌ لاَ يَمِينُ وَلاَ يُمَنَّي ... وَرَأْيٌ لاَ يُفَلُّ وَلاَ يَفِيلُ
حَمَى ذَا ٱلشَّامَ أَجْمَعَهُ هِزَبْرٌ ... لَهُ بِٱلْقَلْعَةِ ٱلشَّمَّاءِ غِيلُ
مَخُوفٌ وَٱلصَّوارِمُ لَمْ تُجَرَّدْ ... وَلاَ أَخْلَتْ مَرابِطَها ٱلْخُيُولُ
وَلَيْسَ يَرِيمُ أَسْمَاعَ ٱلْأَعادِي ... صَلِيلُ ظُبىً يُمَازِجُهُ صَهِيلُ(١)
فَفِي كَفِّ ٱلْخِلاَفَـةِ حِينَ يَسْطُو ... حُسامٌ لاَ يُلِمُّ بِهِ كُلُولُ(٢)
فَلاَ يَأْذَنْ إِلىٰ ٱلْإِرْجافِ مُصْغٍ ... يَمِيلُ بِهِ ٱلْهَوىٰ أَنَّىٰ يَمِيلُ
فَكُلُّ عُـدَاةِ هٰذَا ٱلْمُلْكِ أَسْرىٰ ... وَهَيْبَتُكَ ٱلْجَوامِـعُ وَٱلْكُبُولُ
وَما (٣) تَخْشَى عِدىً لاَ أَسْرَ فِيهِمْ ... وَإِنْ كَثُرَ ٱلْمُشَرَّدُ وَٱلْقَتِيلُ
وَلَيْسَ يَخِيبُ حِينَ تَجُودُ إِلاَّ ... مُشِيرٌ بِٱخْتِصارِكَ أَوْ عَذُولُ
فِداؤُكَ مَنْ نَزاهَتُهُ لِأَمْرٍ ... يُخَـافُ وَمَنْ نَباهَتُهُ خُمُولُ

(١) صليل ؟ (ل)
(٢) فُلولُ (هامش ع وم)
(٣) ومن تحوي (ل)

فَفِي قَلْبِ ٱلسِّيادَةِ مِنْهُ غِلٌّ تُكَنِّفُهُ وَسُؤْدُدُهُ غُلُولُ
وَمَغْرُورٌ رَأَىٰ ٱلْإِقْدَامَ يُرْدِي فَعاوَدَ يَسْتَمِيلُ وَيَسْتَقِيلُ
كَسَيْلٍ عَزَّهُ طَوْدٌ مُنِيفٌ فَأَعْرَضَ حِينَ عارَضَهُ مَسِيلُ (١)
فَكانَتْ عَزْمَةً ذَهَبَتْ ضَلالاً إِلى أَنْ أَصْحَبَ ٱلرَّأْيُ ٱلْأَصِيلُ (٢)
فَأَوَّلُها ٱعْتِداءٌ وَٱغْتِرابٌ وَآخِرُها وِدادٌ بَلْ نُكُولُ
وَغايَةُ مَنْ غَزا لِيَنالَ غُنْماً وَأَعْيَتْهُ مَطالِبُهُ ٱلْقُفُولُ
لَأَخْفَقَ (٣) ظَنُّهُ وَٱعْتاضَ وُدّاً عَلَى غَيْرِ ٱلزَّمانِ بِهِ يَصُولُ
فَإِنْ تَخِبِ ٱلصَّوارِمُ وَٱلْعَوالِي فَلَمْ يَخِبِ ٱلْكِتابُ وَلا ٱلرَّسُولُ
فَما لِلرُّومِ لا عَدِمُوا ضَلالاً يَغُرُّهُمُ ٱلرَّجاءُ ٱلْمُسْتَحِيلُ
عَهِدْتُهُمُ تَخُونُهُمُ ٱلْأَمانِي مَتَى صارَتْ تَخُونُهُمُ ٱلْعُقُولُ
لِذا (٤) مَنَعُوكَ حَقَّكَ وَٱسْتَعاضُوا بِهِ بَدَلاً فَما ثَبَتَ ٱلْبَدِيلُ
نَزَلْتَ عَنِ ٱلْحِصانِ وَقَدْ أَرادُوا مُمانَعَةً فَعَمَّهُمُ ٱلنُّزُولُ
وَكُنْتَ بِأَخْذِهِ قَسْراً جَدِيراً وَأَنْتَ بِرَدِّهِ كَرَماً كَفِيلُ
يَحُلُّ ٱلنَّاسُ ما عَقَدُوهُ غَدْراً وَعَقْدُكَ لا يُحَلُّ وَلا يَحُولُ

(١) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٢) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر الذي يليه، وجعل الشطران بيتاً واحداً ملفقاً.
(٣) لحقق ... (ع) و (م)
(٤) إذا منعوك ... (م)

وَمَنْ أَعْزَزْتَ لَيْسَ لَهُ مُذِلٌّ ... وَمَنْ أَذْلَلْتَ لَيْسَ لَهُ مُدِيلُ
وَهَلْ تَعْصِي ٱلْفُرُوعُ عَلَى هُمَامٍ ... مَتَى مَا هَمَّ لَمْ تَعْصِ ٱلْأُصُولُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ بُثَّتْ ... فُحُولاً فَوْقَ أَظْهُرِهَا فُحُولُ
يُبَرْقِعُهَا ٱلْقَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ ... نَجِيعاً مَا لَهَا مِنْهُ شَلِيلُ(١)
وَيَكْسُو ٱلصُّبْحَ مِنْ نَقْعٍ خِضَاباً ... كَلَيْلٍ وَٱلنُّصُولُ بِهِ نُصُولُ
أَبَى لَكَ أَنْ تُسَامَ ٱلْخَسْفَ عَزْمٌ ... بِأَسْيَافِ ٱلْعِدَى مِنْهُ فُلُولُ
لِيَحْوِ ٱلْفَخْرَ عَصْرٌ أَنْتَ فِيهِ ... فَإِنَّكَ لِلزَّمَانِ يَدٌ تَصُولُ(٢)
تَكَلَّفَهَا لِنَفْيِ ٱلْبُخْلِ عَنْهُ ... وَقَدْ يُسْنِي عَطِيَّتَهُ ٱلْبَخِيلُ
وَلَسْتَ مُطَاوَلاً فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا ... إِذَا طَالَتْ عَلَى ٱلْغُرَرِ ٱلْحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاكَ أَقْوَالِي(٣) وَقِدْماً ... عَلَوْتُ ٱلْمُنْعِمِينَ بِمَا أَقُولُ
بِهَا أَدْرَكْتُ آمَالِي وَبَيْنِي ... وَبَيْنَ قَرِيبِهَا أَمَدٌ طَوِيلُ
فَنَابُ ٱلدَّهْرِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ نَابٍ ... لَدَيْكَ وَطَرْفُهُ دُونِي كَلِيلُ
وَكُنْتُ لِرَيْبِهِ هَدَفاً(٤) إِلَى أَنْ ... غَطَانِي(٥) ظِلُّ أَنْعُمِكَ ٱلظَّلِيلُ

(١) الشليل : مسح من صوف أو شعر والغلالة والدرع . وفي (ع) و (م) سليل وهو تصحيف .
(٢) بتولُ (ل)
(٣) آمالي (ل) وهامش (ع و م)
(٤) هدما ؛ (ع) و (م)
(٥) عطاني ؟ (ع) و (م)

سَأَشْكُرُهَا مُبِيناً عَنْ ثَنَاءٍ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاهُ مَنْ يُطِيلُ
خَفِيفٍ حَمْلَ ٱلْحُسَّادَ ثِقْلاً مُقِيمٍ وَهْوَ فِي ٱلدُّنْيَا يَجُولُ
تَضَمَّنَهُ (١) قَرَاطِيسٌ سَتُطْوَىٰ وَيَنْشُرُ فَضْلَهَا جِيلٌ فَجِيلُ
كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ عُلاكَ زُهْرٌ وَلٰكِنْ مَالَهَا عَنْهَا أُفُولُ

٩٠

وقال يمدح أمير الجيوش(٢)

أَجْدِرْ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّلا وَبِمَنْ أَرَدْتَ لِقَاءَهُ أَنْ يَنْكُلا
لَمْ يُزْجِ أَرْمَانُوسُ (٣) نَحْوَكَ رُسْلَهُ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ ٱلْفَيْصَلا
كَٱلْعَيْرِ يُوعِرُ جَاهِداً فَإِذَا رَأَىٰ إِيعَارَهُ ضَرَراً عَلَيْهِ أَسْهَلا
قَدْ نَابَ عَنْ إِسْلَامِهِ ٱسْتِسْلامُهُ بَعْدَ ٱلْخُضُوعِ عَلَيْهِ سِتْراً مُسْبَلا
ما فَالَ رَأْيُ ٱلرُّومِ لَمَّا عَاجَلُوا طَلَبَ ٱلْأَمَانِ مَخَافَةً أَنْ يُعْجَلا
فَٱسْتَنْزَلُوا عَنْ مُلْكِهِمْ مَنْ لَا يُرَىٰ فِيهِ بِمِثْلِ فِعَالِهِمْ مُسْتَنْزَلا
وَٱسْتَصْفَحُوا هٰذِي ٱلصِّفَاحَ فَأَطْفَؤُا بِخُضُوعِهِمْ مِنْهَا حَرِيقاً مُشْعَلا

(١) تضمنه بديعات سأطوى ... (ل) وعلى هامش (ع و م)
(٢) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣) . وقد سقط عنوان هذه القصيدة من (م) . ولم ترد القصيدة كلها في (ل)
(٣) أرمانوس : ملك الروم .

قَدْ ماجَ بَحْرُهُمُ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ ... بَحْرٌ يُغادِرُ كُلَّ بَحْرٍ جَدْوَلا
وَالرِّيحُ إِنْ هَبَّتْ (١) يَهُزُّ هُبُوبُها ... نارَ الذُّبالِ بِأَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلا (٢)
عَنِيَتْ بِشَمْسِ الْعَزْمِ بَعْدَ بُزُوغِها ... فِي (٣) . . . .
وَلَوَ انَّها طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً ... لَرَأَيْتَهُمْ مِنْها هَباءً مُهْمَلا
فِي هُدْنَةٍ قَدْ قَلَّدَتْهُمْ مِنَّةً ... تَأْبَى صَنائِعُ رَبِّها أَنْ تُجْهَلا
ضَلَّ السَّبِيلَ فَلَمْ يَفُزْ بِنَجاتِهِ ... مَنْ ظَلَّ يَطْلُبُ غَيْرَ عَفْوِكَ مَوْئِلا
فَلْيَقْهَرِ الْأَدْيانَ غَيْرَ مُدافَعٍ ... دِينٌ غَدَوْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفِّلا
أَمُبَلِّغَ الرُّسُلِ الْمُرادَ لَقَدْ رَأَوْا ... مِنْ دُونِ قَصْرِكَ ما يَسُوءُ الْمُرْسِلا
جَيْشاً تَظَلُّ لَهُ الشَّواهِقُ خُشَّعاً ... وَتَكادُ مِنْهُ الْأَرْضُ أَنْ تَتَزَلْزَلا
حَتَّى رَأَوْكَ وَمَنْ رَآكَ فَلَمْ يُرَعْ ... يَئِسُوا وَقَدْ نَظَرُوكَ ذاكَ الْجَحْفَلا
وَتَحَقَّقُوا ما رابَهُمْ بِتَوَهُّمٍ ... وَرَأَوْا عِياناً ما رَأَوْهُ تَخَيُّلا
خَطَبَتْ إِلَيْكَ السِّلْمَ أَمْلاكُ الْوَرَى ... فَغَدَتْ وُفُودُهُمُ بِبابِكَ مُثَّلا
كَمْ قَدْ أَتَتْكَ مُخِفَّةً وَأَعَدْتَها ... لا تَسْتَطِيعُ بِما أَنَلْتَ تَحَمُّلا
شَيَّدْتَ لِلْإِسْلامِ فَلْتَسْلَمْ لَهُ ... بِعُلاكَ عِزّاً لا يَرِيمُ مُؤَثَّلا

---

(١) يهز (ع)
(٢) كذا ولعله (ولا تُحرّكُ يَذْبُلا) ويذبل جبل بنجد .
(٣) بياض في الأصل .

لاَ يَطْمَعَنَّ بِأَنْ يُسَامِيَ ذَا ٱلْعُلَى سَامٍ وَلَوْ كَانَ ٱلسِّمَاكَ ٱلْأَعْزَلا
كَلاَّ وَلاَ رَيَّا يُؤَمِّلُ دُونَهَا (١) ظَامٍ وَلَوْ شَامَ ٱلْغُيُوثَ ٱلْهُطَّلا
لَمَّا ٱرْتَضَتْكَ لَهَا ٱلْخِلاَفَةُ عُـدَّةً ثُمَّ ٱنْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْباً مِقْصَلا (٢)
أَصْبَحْتَ صَاحِبَ رَأْيِهَا إِنْ عَضَّهَا (٣) زَمَنٌ وَحَاسِمَ دَائِهَا إِنْ أَعْضَلا
وَلْتَذْخَرَنْ طَيُّ ٱلْعَصَاءِ (٤) لِرَعْيِ مَا أَبْقَيْتَ وَلْتَذَرِ ٱلْوَشِيجَ ٱلذُّبَّلا
قَدْ أَصْبَحُوا فِرَقاً بِكُلِّ مَفَازَةٍ فَرَقاً مِنَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي لاَ تُصْطَلا
أَنْزَلْتَهُمْ دَارَ ٱلْهَوَانِ وَلَوْ رَضُوا بِسُطَى سِوَاكَ لَمَا ٱرْتَضَوْهَا مَنْزِلا
وَسَلَبْتَ حَسَّاناً (٥) بِعِزِّكَ عِزَّةً وَلَكَانَ ذَا وَجْدٍ بِمَا (٦) عَنْهُ سَلا
فَاذْعَرْ بِذَا ٱلْعَزْمِ ٱلْأُسُودَ ٱلْغُلْبَ فِي غَابَاتِهَا وَذَرِ ٱلنَّعَامَ ٱلْجُفَّلا
فَسُيُوفُ عَزْمِكَ لَوْ لَقِيتَ مُهَلْهِلاً يَوْمَ ٱلْكُلاَبِ بِهَا لَعَادَ مُهَلِّلا (٧)
وَسِهَامُ رَأْيِكَ مَا رَمَيْتَ بِهَا ٱلْعِدَى إِلاَّ أَصَارَتْ كُلَّ عُضْوٍ مَقْتَلا
وَلْيَلْبَسِ ٱلطَّوْقَ ٱلْمُرَصَّعَ نَاكِثٌ وَجَدَ ٱلصَّلِيبَ أَخَفَّ مِنْهُ مَحْمَلا

(١) لعله (دونه)
(٢) مصقلا (هامش م)
(٣) عَظَّها (ع وهامش م)
(٤) كذا ولعله (العِصِيِّ)
(٥) هو حسَّان بن المفرِّج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)
(٦) بمن (م)
(٧) مُهَلْهِل بن ربيعة التغلبي : من شعراء تغلب وفرسانها . ويوم الكُلاب : من أيام العرب . وهَلَّلَ فهو مُهَلِّل : أي جَبُن وفرّ .

وَلْيَهْنِ مَوْلَانا عزائِمُ غَادَرَتْ مُتَذَلِّلاً مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَدَلِّلا
وَانْتَابَهُ أَهْلُ الْبِلَادِ وَطَالَمَا قَدْ رَامَ عَنْهُ أَهْلُهُ مُتَحَوَّلا
قَدْ صَارَ صُبْحُ(١) الشَّامِ لَيْلاً مُسْفِراً وَلَكَانَ فِيهِ الصُّبْحُ لَيْلاً أَلْيَلا
مُذْ ظَلَّ بَأْسُكَ عَوْنَهُ إِنْ نَابَهُ خَطْبٌ وَجُودُكَ غَيْثَهُ إِنْ أَمْحَلا
فَلْيَرمِ مَنْ أَصْبَحَتْ عُدَّتَهُ الْعِدَى بِكَ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يُنْصَلا
وَلْيَرْقَ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ بِنَائِلٍ فَنَدَاكَ يَحْكِي الْعَارِضَ الْمُتَهَلِّلا
فَبِمِثْلِ هٰذَا الْبَأْسِ يَحْمِي مَنْ حَمَى وَبِمِثْلِ هٰذَا الْجُودِ يَعْلُو مَنْ عَلا
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَمْ تَدِنْ لَكَ طَاعَةً أَيُّ الْمَدَائِنِ لَمْ تَصِرْ بِكَ مَعْقِلا
لَوْ قِيلَ لِلْأَيَّامِ وَهْيَ خَبِيرَةٌ هَلْ كَالْمُظَفَّرِ فِي الْأَنَامِ لَقُلْنَ لا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ كَشْفَكَ لِلْوَرَى فَسَطَا لِتَرْدَعَهُ وَجَارَ لِتَعْدِلا
فَعَدَلْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَظَلِّماً وَمَنَعْتَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ مُتَبَذِّلا
عِزٌّ أَنَالَكَ ذُو الْجَلَالِ بَقَاءَهُ فَلَقَدْ حَوَيْتَ بِهِ الْفَخَارَ مُكَمَّلا
وَأَرَاكَ مَحْمُوداً مَبْلَغَ رُتْبَةٍ مَا نَالَ أَدْنَاهَا الْأَكَاسِرَةُ الْأُلَى
فَلَقِ(٢) الشَّآمَ وَسَاكِنِيهِ عِصْمَةً أَنْ أَصْبَحَ الضِّرْغَامُ فِيهِ مُشْبِلا
مَلِكٌ إِذَا حَمَلَ الْمَغَارِمَ عَنْهُمُ أَجْزَى وَإِنْ بَذَلَ الْمَكَارِمَ أَجْزَلا

---

(١) كذا ولعل صوابه (قد صار ليل الشام صبحاً مسفراً)
(٢) كذا ولعله (فكفى)

سَهْلٌ عَلَى ٱلطُّلَّابِ صَعْبٌ فِي ٱلْوَرَى(١) أَكْرِمْ بِهِ مُسْتَصْعَباً مُسْتَسْهَلا
يَا مُصْطَفَى ٱلْمَلِكِ ٱلْمُظَفَّرِ لَمْ تَدَعْ فِي ذَا ٱلثَّنَاءِ لَدَى مُجِدٍّ مَدْخَلا؟
حَرَمْتُهُ إِلَّا عَلَيْكَ فَلَنْ تَرَى(٢) أَبَداً لِغَيْرِكَ مَا حَيِيتُ مُحَلَّلا
مَاذَا أَرُومُ وَكُلُّ أَكْدَرَ قَدْ صَفَا لِي فِي ذَرَاكَ وَكُلُّ مُرٍّ قَدْ حَلا
حَسْبُ ٱلْمَطَامِعِ رَوْضُ بِشْرِكَ مَرْتَعاً وَكَفَى ٱلْمُنَى مُنْهَلُّ جُودِكَ مَنْهَلا
وَٱلْآنَ أَغْنَانِي عَنِ ٱلثَّمَدِ ٱلْحَيَا ٱلْـ ـهَامِي وَأَنْسَانِي ٱلْمَحَلَّ ٱلْمُمْحِلا

٩١

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٣)

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ أَعْلَا فَهَلْ يَئِسَ ٱلْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لا
وَمَا ٱسْتَفْهَمْتُ شَكّاً لِمْ بَغَاهُ فَمَا وَجَدَ ٱلطَّرِيقَ إِلَيْهِ سَهْلا(٤)
ضَرَبْتَ لِحَوْزِ أَعْشَارِ ٱلْمَعَالِي(٥) فَكَانَ لَكَ ٱلرَّقِيبُ مَعَ ٱلْمُعَلَّا(٦)

---

(١) كذا ولعله (الوغى)

(٢) كذا ولعله (فلن يُرَى)

(٣) الأظهر أن تكون هذه القصيدة بوالده أبي محمد ناصر الدولة الحمداني وقد أثنى في أثنائها على ابنه أبي علي الملقّب بناصر الدولة أيضاً. انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢) والحاشية رقم (١) ص (١٧) والحاشية رقم (١) ص (٤٠٢) والحاشية رقم (٢) ص (٥٢٨) على أن عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا: (وله من قصيدة يمدح بها ناصر الدولة) ولم يرد في (ل) من هذه القصيدة إلا بعضها على سبيل الاختيار.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (ل)

(٥) في الأصل (المغالي) وهو تصحيف.

(٦) الأعشار: الأنصباء. والرقيب: الثالث من سهام الميسر. والمعلّى: السابع.

سَمَتْ بِكَ هِمَّـةٌ كَسَبَتْكَ ذِكْراً وَسَمْتَ بِهَا ٱلزَّمَانَ وَكَانَ غُفْلا(١)
فَطُلْ مَنْ شِئْتَ(٢) مَنْزِلَـةً فَإِنِّي أَرَى كُلاًّ عَلَى ذَا ٱلْمَجْدِ كَلاَّ
عَلَوْتَ يَفَاعَهُ(٣) يَفعاً وَيَأْبَى إِبَاؤُكَ أَنْ تُدَانَى فِيهِ كَهْلا
وَبَعْدَ ٱلْحِرْصِ لَا بَعْدَ التَّوَانِي تَخَلَّى عَنْ مَكَانِكَ مَنْ تَخَلَّى
أُضِيفَ لَهُمْ إِلَى ٱلطَّلَبِ ٱجْتِهَادٌ فَكَانَ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ أَدَلَّ(٤)
فَلَا(٥) تَلْحَوْا عَزِيمَاتٍ إِذَا مَا أَرَادَتْ نَقْضَ حَبْلِكَ زَادَ فَتْلا
فَمَنْ ذَا(٦) يُلْزِمُ ٱلنَّكْبَاءَ ذَنْباً إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ لِلْهَضْبِ نَقْلا
أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلْأُلَى جَادَتْ ثَرَاهُمْ سَمَاءُ ٱلْمَجْدِ تَسْكَاباً وَهَطْلا
إِذَا نَزَلَ ٱلرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا عَسَى مِنْ قَوْلِهِمْ وَنَفَوْا لَعَلَّ
أَفَادُوا ٱلْفَخْرَ(٧) بِٱلْأَمْوَالِ جُوداً لِطَالِبِهَا وَبِٱلْأَعْرَاضِ بُخْلا
مَصَاعِبُ بُوِّئَتْ رَوْضَ ٱلْمَعَالِي رَعَتْهُ مُصَوِّحاً وَرَعَتْهُ بَقْلا(٨)

(١) عطلا (ل)
(٢) من شَفَّ (ع) و (م)
(٣) في الأصل (بقاعه) وهو تصحيف ، والبيت لم يرد في (ل)
(٤) هذا البيت مع بيتين بعده لم ترد في (ل)
(٥) كذا ولعله (فلا يلحوا)
(٦) فماذا ؟ (م)
(٧) الحمد (ل)
(٨) هذا البيت وستة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بِأَرْضٍ أَنْبَتَتْ كَرَماً وَبَأْساً جَنَاهُ ٱلْعِزُّ لا نَشَماً وَرُغْلا(١)
سَمَوْا زَمَنَ ٱلْحَيَاةِ فَلَمْ يُسَامَوْا وَسَامُوا ٱلدَّهْرَ طَاعَتَهُمْ فَذَلاَّ
وَغَابُوا فِي صَفَائِحَ لَمْ تُغَيِّبْ صَحَائِفَ مَا أَقَامَ ٱلدَّهْرُ تُتْلا
عُلًى حَلِيَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَلَكِنْ بِمِثْلِ صِفَاتِ مَجْدِكَ مَا تَحَلاَّ
فِدَاؤُكَ عَالَمٌ لَمْ تُبْقِ فِيهِمْ مَرُوعاً بِٱلْخُطُوبِ وَلاَ مُقِلاَّ
إِذَا لاَذُوا بِجُودِكَ فِضْتَ جُوداً وَإِنْ عَاذُوا بِحِلْمِكَ فِضْتَ عَدْلا
فَيَا (٢)أَوْفَى ٱلْمُلُوكِ حِجًى وَحِلْماً وَأَطْيَبَهُمْ نَدًى وَثَناً وَأَصْلا(٣)
وَأَخْشَعَهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَاداً وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا ٱلسَّيْفُ صَلاَّ
لَقَدْ وَلاَّ كَنَا مَوْلًى رَؤُوفٌ فَأَكْرِمْ بِٱلْمُوَلِّي وَٱلْمُوَلَّى
فَمُنْذُ حَلَلْتَ ذَا ٱلْبَلَدَ ٱسْتَقَلَّتْ غَمَائِمُ ضُمِّنَتْ خَوْفاً وَمَحْلا(٤)
وَمَا حَمَّلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ وِزْراً وَلاَ حَمَّلْتَ عِزَّكَ فِيهِ ثِقْلا
وَكُلُّ سِعَايَةٍ أَعْرَضْتَ عَنْهَا كَأَنَّكَ سَامِعٌ فِي ٱلْجُودِ عَذْلا
حَمَيْتَ مُشَمِّراً وَقَهَرْتَ مَنْعاً وَجُدْتَ مُيَسِّراً فَغَمَرْتَ بَذْلا

---

(١) في الأصل (لا يَتَماً ورَعلا) وهو تصحيف غير يسير تصحيحه . والنَّشَمُ : شجر للقسي يقال « معه زوراء من نَشَم » والرُّغْل : بالضم نبت وقيل السَّرْمَق وهو نبات القَطَف معرَّب . والقَطَف : شجر جبلي خشبه متين .
(٢) فتىً أوفى ... (ع) و (م)
(٣) وعدلا ؟ (ع) و (م)
(٤) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بِأَرْضٍ لَوْ عَدَاكَ ٱلْحُكْمُ فِيهَا ... لَمَا تَرَكَ ٱلْأَعَزُّ بِهَا ٱلْأَذَلاَّ
وَمَنْ لَزِمَ[1] ٱلتُّقَىٰ قَوْلاً وَفِعْلاً ... تَوَلَّىٰ ٱللَّهُ عِصْمَةَ مَا تَوَلَّىٰ
رَأَيْتُ حُسَامُكَ ٱلْحَاكِيكَ قَطْعاً ... إِذَا سَفَكَ ٱلدَّمَ ٱلْمَمْنُوعَ طَلاًّ[2]
وَمَالُكَ مَا[3] أَرَاقَ دَماً حَرَاماً ... وَكَمْ أَلْزَمْتَهُ قَوداً وَعَقْلا
تُحَمِّلُكَ ٱلْمَكَارِمُ كُلَّ عِبْءٍ ... فَتُلْفَىٰ مُسْتَقِلاًّ مُسْتَقِلاًّ[4]
وَإِنْ طَالَ ٱلْكَلَامُ بِلَا صَوَابٍ ... أَصَبْتُ لَدَيْكَ أَدْنَىٰ ٱلْقَوْلِ فَصْلا
بَيَانٌ وَاضِحٌ وَنَدَىٰ بَنَانٍ[5] ... غَمَرْتَ تَفَضُّلاً وَبَهَرْتَ فَضْلا[6]
فَطَوْراً تُعْجِزُ ٱلْحُكَمَاءَ قَوْلاً ... وَطَوْراً تُعْجِزُ ٱلْكُرَمَاءَ فِعْلا
وَمَا ٱنْتَصَرَتْ بِكَ ٱلْخُلَفَاءُ إِلاَّ ... وَقَدْ وَجَدَتْكَ أَوْفَىٰ ٱلْخَلْقِ[7] إِلاَّ
فَأَنْتَ وَلَنْ تُدَافَعَ عَنْ مَسَاعٍ ... تَظَلُّ لِشَارِدِ ٱلْعَلْيَاءِ عَقْلا[8]
أَمِينُهُمُ[9] عَلَىٰ ٱلْوَفْرِ ٱلَّذِي لَوْ[10] ... تَوَلَّىٰ أَمْرَهُ مَلَكٌ لَغَلاَّ[11]

(١) ومن رام ... (ع) و (م)
(٢) هذا البيت وبيتان بعده لم ترد في (ل)
(٣) في الأصل (من) والتصحيح من هامش (م)
(٤) في الأصل بدون نقط .
(٥) بيان ؟ (م)
(٦) هذا البيت لم يرد في (ل)
(٧) الناس (ل)
(٨) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٩) أمنتهم (ع) و (م) (١٠) لا (ل) (١١) تعلا ؟ (ع) و (م)

وَناصِرُهُمْ عَلَى النُّوَبِ الَّتي لَوْ رَآهـا الْمَوْتُ مُقْبِلَةً لَوَلَّى
وَسَيْفُهُمُ الَّذي قَهَرَ الْأَعادِي فَأَغْمَدَ كُلَّ سَيْفٍ مُنْذُ سُلَّا
أَمَتَّ جَمِيعَ مَنْ عاداكَ خَوْفاً لِتَفْضُلَ مَنْ أَماتَ عِداهُ قَتْلا (١)
عَزائِمُ طالَمـا فَرَّجْتَ كَرْباً بِماضِي حَدِّها وَقَتَلْتَ قَتْلا
فَما تَرَكَتْ بِقَلْبِ الدِّينِ غِلًّا وَلَا أَبْقَتْ لِجِيدِ الْحَقِّ غُلَّا
وَأَنْتَ جَمَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ فِينا فَلا شَتَّتَتْ لَكَ الْأَيَّامُ شَمْلا
وَلَا زالَ الْأَميرُ أَبُو عَلِيٍّ (٢) يُجِدُّ ثِيابَ عِزٍّ (٣) لَيْسَ تَبْلَى
لَقَدْ عَفَّتْ سَعادَتُهُ فَدامَتْ عَلَى مـا ظَنَّهُ الْحُسَّادُ جَهْلا
فَأَثْمَرَ ظَنُّنـــا صِدْقاً وَحَقًّا وَأَثْمَرَ ظَنُّهُمْ مَيْناً وَبُخْلا
فَأَفْئِدَةٌ بِماءِ الفَوْزِ (٤) تُسْقَى (٥) وَأَفْئِدَةٌ لَظَى النِّيرانِ تَصْلا
وَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ الْإِرْجافُ عَمَّا رَآهُ لَهُ إِمامُ الْعَصْرِ أَهْلا (٦)
وَخَوَّلَهُ مَعَ التَّقْرِيبِ نَعْتاً لِيَرْفَعَ ذِكْرَهُ اللَّقَبَ الْأَجَلَّا

---

(١) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٢) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٢٤) .
(٣) مدح (ع) و (م)
(٤) الغور (ع) و (م)
(٥) تشفى (ل)
(٦) هذ البيت والذي يليه لم يردا في (ل)

وما العَلَمَ المُشِيرَ إلى طِرازٍ نَحا لكِنْ نَحا (١) العَلَمَ المُظِلاّ

وما (٢) مَدَحَتْ بِهِ الخَنْساءُ (٣) صَخْراً مُشَبَّهَةً لَهُ فَعَلا (٤) مَحلاّ

وَلَيْسَ بِرَأْسِ ذا نارٌ ولكِنْ بِنُورِ جَبِينِهِ الظُّلُماتُ تُجْلا (٥)

وَأَعْظَمَ (٦) أَهْلُ مِصْرٍ ما رَأَوْهُ فَصارَ حَدِيثُهُ (٧) لِلْقَوْمِ شُغْلا

وَقالُوا (٨) ما عَهِدْنا الشَّمْسَ عِرْساً فَقُلْتُ وَلا (٩) عَهِدْنا البَدْرَ بَعْلا

فَلَيْتَ حُلُولَ هٰذا الأَمْنِ أَضْحى لِحَتْفِ الكارِهِينَ لَهُ مُحِلاّ (١٠)

بَشائِرُ أَتْعَبَتْ رِندا (١١) فَلَوْلا مَسَرَّتُهُ بِما ضَمِنَتْ لَكَلاّ

فَبُشْرى نَفْسُها (١٢) رَطْبٌ وَأُخْرى تُخَطُّ وَأُخْتُها في الحالِ تُمْلا

(١) مُخالِ لحسنه العلم المطلا (ع) و (م)

(٢) ولا ... (ل)

(٣) يشير إلى قول الخنساء :

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداة به كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ

(٤) فِعْلاً مُجلاًّ (ع) و (م)

(٥) تحلا ؟ (ع) و (م)

(٦) وأعجب ما رآه أهل مصر (ل)

(٧) حديثهم (ع) و (م)

(٨) فقالوا (ل)

(٩) وما (ع) و (م)

(١٠) هذا البيت و ١٨ بيتاً بعده لم ترد في (ل)

(١١) كذا بلا نقط ولعلها (زنداً)

(١٢) في الأصل (نفسها) وهو تصحيف .

أَحادِيثٌ عرَفْنـــاها يَقِيناً فزَالَ ٱلشَّكُّ فِيهـا وَٱضْمَحَلاَّ
أَلَذُّ مِنَ ٱلْغِنـــاءِ لِسامِعِيهِ وَمِمَّا فِي بُطُونِ ٱلنَّحْلِ أَحْلا
حلَتْ لِلنّاطِقِينَ بِهـا فَظَنُّوا حَماماً طارَ بِٱلْأَخْبارِ نحلا (١)
وَأَصْبَحَ شائِعاً خَـبَرُ ٱلتَّدانِي فَـكَشَّفَ كُلَّ داجِيَةٍ وَجلاَّ
أَدالَ مِنَ ٱلْمَساءَةِ ما تَوَلَّى وَرَدَّ مِنَ ٱلْمَسَرَّةِ ما تَوَلَّى
فَسَقْياً فِي ٱلْبِعـــادِ لَهُ وَرَعْياً وَأَهْـلاً فِي ٱلدُّنُوِّ بِهِ وَسَهْلا
فَـــلاَ تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوانَا عَلَيْهِ ٱلطّالِعُ ٱلْمُخْتـارُ دَلاَّ
وَأَبْعِـــدْ أَنْ تُدَبِّرَهُ نُجُومٌ تَمَنَّى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَـلاَّ
تَهاداهُ ٱلْقُصُورُ وَإِنْ تَشَكَّى أَلِيمَ ٱلشَّوْقِ ما عَنْهُ ٱسْتَقَلاَّ
بمصر (٢) مِنْهُ بِٱلْفُسْطاطِ يَخْلُو وَشَرْواهُ لَهُ بِدِمَشْقَ يُخْلا
فَعِشْتَ لَهُ وَعاشَ بِلاَ نَظِيرٍ يُكاثِرُ تَغْلِباً عِزّاً وَنُبْلا
وَذا ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ فَأَنْتَ فِيـهِ مِنَ ٱلْحَسَناتِ أَوْفَى ٱلنّاسِ كِفْلا
يُقِرُّ بِذاكَ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ ٱلْمُصَلَّى
تَعَمَّدْتُ ٱلْإِطالَةَ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّ سَماعَ وَصْفِكَ لَنْ يُمَلاَّ
وَيالَيْتَ ٱلْـكَلامَ وَفَى بِشُكْرِي حَيًا ما شِمْتُهُ إِلاَّ ٱسْتَهَلاَّ

(١) كذا بلا نقط ولعلها (نَحْلا)
(٢) كذا ولعله (فَقَصْرٌ)

سِوَاكَ يَزِيدُهُ ٱلْمُدَّاحُ مَجْداً … وَغَيْرُكَ بِٱسْتِمَاعِ ٱلْمَدْحِ حُـلاَّ(١)
يُعَلَّى ٱلْعُودُ كَيْ يَزْدَادَ طِيباً … وَيَأْبَى ٱلنَّدُّ طِيبـاً أَنْ يُعَلاَّ
بَقِيتَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ لَنَا مُدِيلاً … وَإِنْ رَغِمَ ٱلْعِدَى وَلَهُمْ مُذِلاَّ

٩٢

وقال يمدح الوزير اليازوري (٢)

لِيَهْنِكَ مَا شَادَتْ لَكَ ٱلْهِمَمُ ٱلْعُلاَ … وَهُنِّيتَ مَجْداً لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلا(٣)
إِلَيْكَ ٱرْتَقَى إِذْ كُنْتَ مُذْ كُنْتَ فَوْقَهُ … وَغَيْرُكَ مَا يَنْفَكُّ يَرْقَى إِذَا عَلا
تَحَلَّى أُنَاسٌ بِٱلْمَدِيحِ لِيَشْرُفُوا … فَأَمَّا مَنِ ٱسْتَوْلَى عَلَى ذَا ٱلْمَدَى فَلا
تَأَوَّلَ أَعْدَاءُ ٱلْمُلُوكِ عَلَيْهِمُ … فَوَالَيْتَ إِحْسَاناً كَفَاكَ ٱلتَّأَوُّلا
فَلَوْ وَصَلَتْ أَبْوَاعُهُمْ(٤) مَا تَطَاوَلَتْ … إِلَيْهِ مُنَاهُمْ كَانَ فِتْرُكَ أَطْوَلا
وَلَوْ صَلَحَتْ تِيجَانُهُمْ لَكَ زِينَةً … إِذَا مَا ٱسْتَطَاعَتْ أَنْ تَعَدَّى ٱلْمُخَلْخَلا
وَإِنْ بَاتَ فِي أُخْرَاهُمُ مُتَعَقِّباً … تَـكُنْ أَوَّلاً مِنْهُمْ إِذَا ٱلْفَضْلُ أَوَّلا
تَفُوقُ ٱلنُّصُولَ ٱلْبِيضَ قَطْعاً وَهِزَّةً … وَتَسْبِقُ بِٱلصَّفْحِ ٱلْجَمِيلِ ٱلتَّنَصُّلا

(١) كذا ولعلها (جَلاَّ)
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٣) هذه القصيدة كلها لم ترد في (ل)
(٤) في الأصل (أنواعهم) وهو تصحيف .

وَما زِلتَ تَلقَى الذَّنبَ مُعتَذِراً لَهُ   فَتَغفِرُهُ طَولاً وَتَندَى تَطَوُّلا

إِلى أَنْ حَسِبْنا كُلَّ صاحِبِ زَلَّةٍ   بِما كَسَبَتْ مِنها يَداهُ تَوَسَّلا

وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ السُّعاةِ جَلالَةً   إِلى أَنْ حَسِبْناهُمْ عَلى الجُودِ عُذَّلا

وَلا لَوْمَ في كَسْبِ الثَّناءِ لِمَنْ صَبا   إِلَيْهِ وَلكِنَّ المَلامَ لِمَنْ سَلا

نَفَى ظِلُّكَ الإِمْحالَ عَنْ كُلِّ لائِذٍ   بِهِ فَكَفَيْتَ المادِحِيكَ التَّمَحُّلا

مَواهِبُ لَمّا لَمْ تُغادِرْ فَرِيضَةً   وَلا سُنَّةً في الجُودِ جادَتْ تَنَفُّلا

إِذا ما أَصابَتْ مِنْ عُداتِكَ مَقْتَلاً   بِأَسْهُمِها عادَتْ تَطَلَّبُ مَقْتَلا

وَإِنْ عُلِمَتْ ظُنَّ اليَقِينُ تَظَنِّياً   وَإِنْ رُؤِيَتْ خِيلَ العِيانُ تَخَيُّلا

فَهُنَّ الحَيا لَوْ كُنَّ غَيْرَ دَوائِمٍ   وَهُنَّ النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ كُنَّ أُفَّلا

أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ تَقَيَّلُوا   مِنَ العِزِّ ظِلّاً لَمْ يَكُنْ مُتَقَيَّلا(١)

وَطالُوا إِلى أَنْ لَمْ يُلاقُوا مُطاوِلاً   وَجادُوا إِلى أَنْ لَمْ يُصِيبُوا مُؤَمِّلا

فَلَوْ سُطِرَتْ لِلْمُنْعِمِينَ جَرائِدٌ   لَما ثَبَتَتْ فِيها لِغَيْرِكُمُ حِلا

حَوَى عَلَمُ المَجْدِ الأَجَلُّ مَآثِراً   أَفادَتْهُ حَمْداً لَنْ يَزالَ مُؤَثَّلا

يَرَى الصَّابَ أَرْياً حِينَ يَطْلُبُ غايَةً   يَرَى غَيْرُهُ في سُوقِها(٢) الأَرْيَ حَنْظَلا

---

(١) في الأصل (متقبلا) وهو تصحيف .

(٢) لعله (في سَوْمها)

وَيَبْذُلُ دُونَ ٱلدِّينِ نَفْساً نَفِيسَةً   عَزِيزٌ عَلَى ٱلْعَلْيَاءِ أَنْ تَتَبَذَّلا(١)

إِذَا حَرِجَ(٢) ٱلسُّلْطَانُ صَدْراً بِأَمْرِهِ   وَعَادَ(٣) إِلَىٰ رَأْيِ ٱلْكُفَاةِ مُعَوِّلا

فَتَوْقِيعُهُ ٱلْأَعْلَىٰ يُخَبِّرُ أَنَّهُ   عَلَى ٱللهِ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ تَوَكَّلا

فَأَبْدَىٰ لَهُ مَا كَانَ قِدْماً مُغَيَّباً   وَسَهَّلَ صَعْباً قَبْلَهُ مَا تَسَهَّلا

وَأَوْجَدَ مَعْدُوماً وَذَلَّلَ جَامِحاً   وَقَرَّبَ مُنْزَاحاً وَأَوْضَحَ مُشْكِلا

لِأَرْوَعَ يَبْدُو فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ   سَناً يُعْجِلُ ٱلْأَبْصَارَ أَنْ يُتَأَمَّلا(٤)

يَصُولُ فَيُضْحِي ٱلسَّابِرِيُّ مُمَزَّقاً   وَيَحْمِي فَيَثْنِي ٱلْمَشْرَفِيَّ مُفَلَّلا

وَمُدَّرِعٍ مِنْ(٥) خَشْيَةِ ٱللهِ فِي ٱلْمَلَا   مَلَابِسَ لَا يُنْزَعْنَ عَنْهُ إِذَا خَلا

حَلَفْتُ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا سَارَ وَفْدُهُ   إِلَيْهِ يَحُثُّونَ ٱلرِّكَابَ ٱلْمُذَلَّلا

لَقَدْ أُوقِرُوا مِنْ أَنْعُمٍ وَمَحَامِدٍ   فَأَعْجِبْ بِهِمْ كَيْفَ ٱسْتَطَاعُوا تَحَمُّلا

وَقَدَّمْتَ مِيقَاتَ ٱلْمَسِيرِ لِيَأْمَنُوا   بِيُمْنِكَ(٦) سَيْراً طَالَمَا كَانَ مُعْجَلا

وَأَوْسَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ دَهْمَاءَ شَطْبَةٍ   تُعَارِضُ بِٱلْبَيْدَاءِ أَدْمَاءَ عَيْطَلا

---

(١) أن تتبدلا (م)
(٢) في الأصل (إذا جرح)
(٣) في الأصل (وعال)
(٤) لعله (أن تتأملا)
(٥) في الأصل (في خشية ...)
(٦) في الأصل (يمينك)

سَوَارٍ إذَا سَارَ ٱلْمَطِيُّ مُحَرَّماً صَوَافِنُ إنْ بَاتَ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلا
إذَا سَلَكُوا رَبْعاً جَدِيباً مُرَوَّعاً شَفَعْتَ لَهُمْ حُسْنَ ٱلْكِلَاءَةِ بِالْكَلا
مُبِيحاً لَهُمْ فِي حَيْثُ لا رَعْيَ مُرْتَعىً وَمُسْتَنْبِطاً فِي حَيْثُ لَا مَاءَ مَنْهَلا
هُوَ ٱلسَّعْيُ أرْضَى ذَا ٱلْجَلَالِ وَخَلْقَهُ فَدُمْ أبَداً سِتْراً عَلَى ٱلْخَلْقِ مُسْبَلا
وَلا خَيَّبَ ٱللّٰهُ ٱلْكَرِيمُ دُعَاءَهُمْ فَحَظٌّ لِدِينِ ٱللّٰهِ أنْ يُتَقَبَّلا
وَأمَّكَ حُجَّاجُ ٱلْعِرَاقِ وَخَلَّفُوا مَوَاطِنَ قَدْ ألْقَى بِهَا ٱلْخَوْفُ كَلْكَلا
وَأنْتَ غِيَاثُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَكُنْ لَهُمْ وَإنْ نَزَحَتْ أوْطَانُهُمْ عَنْكَ مَوْئِلا
فَلَا عُذْرَ لِلْخَيْلِ ٱلَّتِي طَالَ حَبْسُهَا إذَا لَمْ تُثِرْ فِي أرْضِ بَغْدَادَ قَسْطَلا
جِيَادٌ إذَا ٱشْتَدَّتْ بِأرْضِ مُخَالِفٍ أرَتْكَ مُثَارَ ٱلنَّقْعِ هَاماً وَجَنْدَلا
تَجَارَى بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أيْدَهَا إذَا صَارَتِ ٱلْأيْدِي مِنَ ٱلرُّعْبِ أرْجُلا
عَصَائِبُ لا تَجْتَابُ غَيْرَ يَقِينِهَا إذَا غَيْرُهَا اجْتَابَ ٱلدِّلَاصَ ٱلْمُذَيَّلا
فَيَا مَالِكَ ٱلزَّوْرَاءِ حُزْتَ عَزَائِماً جَرَى ٱلْفِكْرُ فِي آيَاتِهِنَّ(١) مُضَلَّلا
غِيَاثِيَّةً تَاجِيَّةً(٢) نَاصِرِيَّةً إذَا مَا سَمَتْ لَمْ تَرْضَ فِي ٱلْأُفْقِ مَنْزِلا
وَكَمْ أخْلَفَتْ فِي مَأْزِقٍ ظَنَّ مَارِقٍ(٣) وَكَمْ خَلَّفَتْ فِيهِ سِنَاناً وَمُنْصُلا
وَيَا صَاحِبَ ٱلنَّارِ ٱلْقَرِيبِ خُمُودُهَا حَذَارِ مِنَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي لَيْسَ تُصْطَلا

---

(١) غاياتهن (هامش م)
(٢) في الأصل (ناجية)
(٣) « « (مازق)

مِنَ ٱلسُّمْرِ وَٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ وَقُودُهَا … وَإِنْ ظُنَّ مِنْ طِيبِ ٱلتَّضَوُّعِ مَنْدَلا
وَمَا زِلْتَ لِلْأَمْرِ ٱلْعَظِيمِ مُؤَهَّلا … قَدِيمًا وَلِلْمُلْكِ ٱلْمُقِيمِ مُؤَهَّلا
عُرىً أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِهَا فِي ٱبْتِدَائِهَا … فَلَمْ يَخْفَ مَغْزَاهَا عَلَى مَنْ تَأَمَّلا
وَعَزْمٌ أَبَى فِي ٱلْخَطْبِ إِلَّا تَوَقُّداً … وَسَعْيٌ أَبَى فِي ٱلْفَخْرِ إِلَّا تَوَقُّلا[1]
فَحَلَّ رُبَاهُ وَٱجْتَلَى بِعُقُودِهِ … فَأَعْيَا ٱلْوَرَى مَا ٱحْتَلَّ مِنْهَا وَمَا ٱجْتَلا[2]
فَضَائِلُ ظَلَّ ٱلدَّهْرُ مِنْهَا مُعَطَّراً … فَلَا عَادَ مِنْ فَخْرٍ بِهِنَّ مُعَطَّلا
(وَجَارَى)[3] خَطِيرُ ٱلْمُلْكِ فِيهَا صَفِيَّهُ … فَلَمْ يَنِيَا يَوْماً وَلَمْ يَتَمَهَّلا
هُمَامَانِ مَعْلُومَانِ قَدْ سَلَكَا مَعاً … طَرِيقاً إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ لَيْسَ بِأَمْيَلا
ذَوَا شِيَمٍ صِيغَتْ مِنَ ٱلْعَدْلِ وَٱلتُّقَى … بِهَا عُظِّمَا فِي ٱلْخَافِقَيْنِ وَبُجِّلا
إِذَا قَدِرَا فَٱلْوَالِدَانِ تَرَفُّقاً … وَإِنْ حَلُمَا عَايَنْتَ رَضْوَى وَيَذْبُلا[4]
وَإِنْ أَحْكَمَا ٱلْأَيَّامَ زَالَ جِمَاحُهَا … وَإِنْ حَكَمَا أَمَّا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُنَزَّلا
وَلَا جَاوَدَا ٱلْأَجْوَادَ إِلَّا وَأَرْبَيَا … وَلَا فَاضَلَا ٱلْأَمْجَادَ إِلَّا وَفُضِّلا
وَلَا نَزَعَا عَنْ هده[5] عُرْفَا بِهَا … وَلَا نَزَعَا مِنْ عِزَّةٍ مَا تَسَرْبَلا

---

(١) توغلا (هامش م)
(٢) في الأصل (اختلا)
(٣) محل هذه الكلمة بياض . وخطير الملك وصفي الملك : ولدا الوزير اليازوري انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
(٤) رَضْوَى : جبل بالمدينة . ويَذْبُل : جبل بنجد .
(٥) كذا ولعلها (هزّة)

لِتَهْنِ مَسَاعِيكَ ٱلْإِمَامَ . . . (١) بِعُرْوَتِهِ ٱلْوُثْقَى قُوىً لَنْ تُحَدَّلا (٢)
وَهُنِّيتَ عِيداً ظَلْتَ تَعْلُوهُ بَهْجَةً وَتَخْلُفُهُ فِينَـا إِذَا مَا تَرَحَّلا
وَمَنْ جَادَ بِالْآمَالِ عَنْكَ فَإِنَّنِي أَرَى كُلَّ بَحْرٍ مُذْ رَأَيْتُكَ جَدْوَلا
وَوَالَيْتَ آلاءً فَسُدَّتْ مَطَامِعِي (٣) فَلَمْ تَتْرُكْ لِي عَنْ جَنَابِكَ مَزْحَلا
وَأَلْفَيْتُ إِخْلَافَ ٱلْمَوَاعِيدِ مُعْوِزاً لَدَيْكَ وَأَخْلَافَ ٱلْمَكَارِمِ حُفَّلا
وَأَنْشَرْتَ فِي قَحْطَانَ أَوْساً وَحَاتِماً وَأَنْشَرْتَ فِي قَيْسٍ زِيَاداً وَجَرْوَلا (٤)
وَكُنْتَ لِحُكْمِ ٱلدَّهْرِ فِيَّ مُنَاقِضاً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ يَجُورَ وَتَعْدِلا
وَلَا غَرْوَ أَنْ تُعْطِي أَمَانِيَّ طَالِبٍ يَرَاكَ بِتَصْدِيقِ ٱلْمُنَى مُتَكَفِّلا
مُصِيخٍ إِذَا ٱسْتَدْعَيْتَهُ جَاءَ مُسْرِعاً إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَدْعُ جَاءَ مُطَفِّلا
وَمَا لِيَ أَرْضَى بِالتَّعَلُّلِ (٥) بَعْدَمَا نَهَانِي نَدَاكَ ٱلْغَمْرُ أَنْ أَتَعَلَّلا (٥)
لُهىً فَتَحَتْ بَابَ ٱلْمُنَى فَدَخَلْتُهُ وَقَدْ كَانَ بَاباً لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَدْخَلا
رَعَى أَمَلِي فِيهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ وَكَانَ قَدِيماً مُجْدِبَ ٱلرَّعْيِ مُهْمَلا
أَرَى خَجَلاً يَعْتَادُنِي فِي مَوَاقِفِي وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَقُولَ فَأَخْجَلا

(١) بياض في الأصل . ولعل الكلمة (فَإِنَّهَا)
(٢) كذا ولعلها (لَنْ تُجَدَّلا)
(٣) مطالعى (هامش ع و م)
(٤) أوس بن حارثة بن لأم : رأس طيء . وحاتم : هو الطائي . وقبائل قيس : العرب العدنانية . وزياد : هو النابغة الذبياني . وجَرْوَل : هو الحطيئة .
(٥) بالتقلل . . . أتقللا (هامش ع و م)

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ وَصْفَكَ جَاعِلِي بَلِيداً وَإِنْ أُوتِيتُ قَوْلاً وَمِقْوَلا
وَلا عُذْرَ فِي ٱلتَّقْصِيرِ عَنْهُ فَإِنَّنِي نَبَوْتُ نُبُوَّ ٱلسَّيْفِ صَادَفَ مَفْصِلا
وَعِنْدِي وَإِنْ أَوْضَحْتُ عَجْزاً بَقِيَّةٌ إِذَا نُشِرَتْ لَمْ أُلْفَ إِلاَّ مُفَضَّلا
ثَنَائِيَ يُنْشِي سَامِعِيهِ كَأَنَّنِي أُدِيرُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ صَهْبَاءَ سَلْسَلا
فَلا بَرِحَتْ مِنْهُ عَرَائِسُ تُجْتَنَى لَدَيْكَ وَلاَ زَالَتْ عَرَائِسُ تُجْتَلا



قافيـــة الميم

٩٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش المظفّر مصطفى الملك (٢) ويهنيه بعيد ويذكر هزيمة طيء ومن معها

يَا لَلرِّجَالِ لِنَظْرَةٍ سَفَكَتْ دَمَا ... وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْقَهُ (٣) مُسْتَلْئِمَا (٤)

وَأَرَى ٱلسِّهَامَ تَؤُمُّ مَنْ يُرْمَى بِهَا ... فَعَلَامَ سَهْمُ ٱللَّحْظِ يُصْمِي مَنْ رَمَا

يَا آمِرِي بِتَجَلُّدٍ لَمْ أُعْطَهُ ... مَا نَمَّ دَمْعِي بِٱلْجَوَى حَتَّى (٥) نَمَا

وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبَ مَوْهِنًا ... وَٱلْوَجْدُ يَأْبَى أَنْ أَقُولَ فَأُفْهِمَا

مُسْتَخْبِرًا عَنْهَا فَلَمْ أَرَ مَعْلَمًا ... مِنْهَا بِأَخْبَارِ ٱلْأَحِبَّةِ مُعْلِمَا

أَبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَنَاسِي مَا مَضَى ... مَا يَمْنَعُ ٱلْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّمَا

فَعَذَلْتُ (٦) قَلْبِيَ إِذْ أَطَاعَ غَرَامَهُ ... وَعَصَى ٱلتَّسَلِّيَ بَعْدَهَا وَٱللُّوَّمَا

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (قال يمدح أمير الجيوش المظفّر مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد ويذكر هزيمة طيء ومن معها)

(٢) هو أنوشتكين الدِّزْبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم ألقه (ع) و (م)

(٤) مستسلما (ل)

(٥) إلاّ نما (ل)

(٦) فعذرتُ . . . (ع) و (م)

وَاللَّوْمُ مِثْلُ الرِّيحِ يَذْهَبُ ضِلَّةً ... وَيَزِيدُ نِيرَانَ الْمُحِبِّ تَضَرُّمَا
وَخَطِيطَةٍ(١) ضَنَّ الْغَمَامُ بِرِيِّهَا ... خَلَّفْتُهَا خَلْفِي وَسِرْتُ مُيَمِّمَا
أَرْضًا(٢) إِذَا مَا التُّرْبُ أَجْدَبَ أَخْصَبَتْ ... بِنَدًى(٣) إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَثْجَمَا
يَلْقَى بِهَا الرُّوَّادُ رَوْضًا مُزْهِرًا ... وَيُصَادِفُ الْوُرَّادُ حَوْضًا مُفْعَمَا
وَتَرَى بِهَا أُمَّ الْمُدَامَةِ عَاقِرًا ... أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حُبْلَى مُتْئِمَا
أَضْحَتْ بِإِحْسَانِ الْمُظَفَّرِ كَعْبَةً ... لِلطَّالِبِينَ وَلِلْمَكَارِمِ مَوْسِمَا
مَلِكٌ إِذَا سُئِلَ الرَّغَائِبَ وَاللُّهَى ... أَعْطَى وَإِنْ لَاقَى الْكَتَائِبَ أَقْدَمَا
يُرْبِي عَلَى الْقَدَرِ الْمُتَاحِ إِذَا سَطَا ... وَيُجَاوِدُ الْجَوْدَ السَّحَاحَ إِذَا هَمَى
أَوْفَى مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بَهْجَةً ... وَأَشَفُّ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدُ مُرْتَمَى
مَنَعَ اللَّيَالِيَ أَنْ تَبِيتَ مَوَانِعًا ... مَا رَامَ أَوْ مُسْتَبْذِلَاتٍ مَا حَمَى
يَأْبَى الْغَوَانِيَ وَالْغِنَاءَ وَيَنْتَشِي(٤) ... طَرَبًا إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرَنُّمَا
هِمَمٌ عَلَوْنَ عَلَى السِّمَاكِ وَإِنَّمَا ... بِالْجُودِ وَالْإِقْدَامِ يَسْمُو مَنْ سَمَا

---

(١) الخطيطة : الأرض لم تمطر بين ممطورتين ، وقيل التي مطر بعضها . وفي (ل) وحطيطة . وهو تصحيف .

(٢) أرض (ل) و (م)

(٣) بندى إذا ما العشب أنجم أنجما (ع) و (م) . أنجمَ الغيثُ : أقلع . وأثجمت السماء : أسرع مطرها يقال « أثجمت السماء ثم أنجمت » أي أمطرت بسرعة ثم أقلعت .

(٤) وينثني (ل)

وَمَنَاقِبٌ أَعْيَا ٱلْأَعَادِيَ كَتْمُهَا ... وَٱلشَّمْسُ أَظْهَرُ أَنْ تُسَرَّ وَتُكْتَمَا

وَمَوَاهِبٌ رَاجِي جَدَاهَا لَمْ يَخِبْ ... مِنْهُ وَرَاضِعُ دَرِّهَا لَنْ يُفْطَمَا

غَدَتِ ٱلْجُيُوشُ عَزِيزَةً بِأَمِيرِهَا ... وَٱلدَّهْرُ مَحْمُوداً وَكَانَ مُذَمَّمَا

وَٱلْأَمْنُ جَمًّا وَٱلرَّجَاءُ مُصَدَّقـاً ... وَٱلْحَقُّ أَبْلَجَ وَٱلْهُدَى مُسْتَعْصِمَا

لِلّٰهِ دَرُّكَ فِي طُغَاةِ قَبَائِلٍ ... أَنْصَفْتَ مِنْهَا ٱلدِّينَ حِينَ تَظَلَّمَا

فَلَكَمْ جَنَيْتَ أَذًى حَسَمْتَ بِهِ أَذًى ... وَلَكَمْ سَفَكْتَ دَمًا حَقَنْتَ بِهِ دَمَا

لَمَّا أَزَرْتَهُمُ ٱلظُّبَى مَصْقُولَةً ... وَٱلْخَيْلَ قُبًّا وَٱلْوَشِيجَ مُقَوَّمَا

ظَنُّوكَ مَنْ لَاقَوْا فَحِينَ قَرَعْتَهُمْ ... صَارُوا وَقَدْ كَانُوا حَدِيداً حَنْتَمَا (١)

قَهَرُوا ٱلْوَرَى زَمَناً فَمُذْ حَارَبْتَهُمْ ... طَمَّ ٱلْأَتِيُّ عَلَيْهِمُ لَمَّا طَمَا

وَهُمُ حُمَاةُ ٱلرَّوْعِ إِلَّا أَنَّهُمْ ... فَرُّوا لَعَمْرُكَ حِينَ فَرُّوا (٢) ٱلْأَرْقَمَا

ثُمَّ ٱنْثَنَيْتَ إِلَى سَرَايَا طَيِّءٍ ... تَقْتَادُ أَرْعَنَ كَٱلْخِضَمِّ عَرَمْرَمَا

مُتَنَائِيَ (٣) ٱلْأَقْطَارِ زَادَ قَتَامُهُ ... فَغَدَا بِهِ وَجْهُ ٱلنَّهَارِ مُلَثَّمَا

تَبْدُو بَوَارِقُهُ فَتَحْسَبُ ضَوْءَهَا ... بَرْقاً تَأَلَّقَ فِي سَحَابٍ أَظْلَمَا

وَتَخَالُ تَقْعَ (٤) ٱلْأَعْوَجِيَّةِ دُونَهُ ... سِتْراً بِلَمْعِ ٱلْقَعْضَبِيَّةِ مُعْلَمَا

---

(١) الحَنْتَم : الجرة الخضراء .

(٢) فَرَّ (ل)

(٣) متباني ؟ (ع) و (م)

(٤) وقع ؟ (ل)

حَتَّى إِذَا أَنْشَيْتَهُمْ (١) بِسُلافَةٍ ... وَٱلْحِيْنُ يَعْجَبُ مِنْهُمُ مُتَبَسِّمَا
ظَنُّوا ٱلطَّلائِعَ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِمُ ... فَتَثَبَّتُوا لِلدَّاءِ حَتَّى ٱسْتَحْكَمَا
لَمَّا أَتَيْتَ فَكُنْتَ رِيحًا عَاصِفًا ... تُلْوِي بِمَا لاقَتْ وَكَانُوا خَشْرَمَا (٢)
لَمْ تَلْقَ إِلاَّ عَارِيًا سَبَقَتْ بِهِ ... رَوْعَاءُ أَوْ مُسْتَلْئِمًا مُسْتَسْلِمَا
وَٱلعِزُّ حَيْثُ تَرَى ٱلدِّمَاءَ مُرَاقَةً ... تَرْوِي (٣) ٱلثَّرَى وَٱلسَّمْهَرِيَّ مُحَطَّمَا
وَٱلوَهْدُ أَدْوَنُ أَنْ يَنَالَ مُتَالِعًا (٤) ... وَٱلذِّئْبُ أَهْوَنُ أَنْ يَرُوعَ ٱلضَّيْغَمَا
مَلَكُوا فَجَارُوا فِي ٱلْقَضَايَا (٥) وَٱعْتَدَوْا ... وَعَدَلْتَ فِيهِمْ إِذْ غَدَوْتَ مُحَكَّمَا
فَمَنَحْتَهُمْ جَبَلَيْ (٦) أَبِيهِمْ إِذْ هُمُ ... عَنْهُ وَسَاءَا مَنْزِلاً وَمُخَيَّمَا
فَهُمُ بِبِيدٍ يَصْطَلُونَ بِمَا جَنَوْا ... فِيهَا إِذَا حَمِيَ ٱلْهَجِيرُ جَهَنَّمَا
مِنْ سَائِرِ ٱلطُّرَدَاءِ أَبْعَدُ مَشْرَبًا ... وَأَرَثُّ أَطْمَارًا وَأَخْبَثُ مَطْعَمَا
وَحَرَمْتَهُمْ طِيبَ ٱلْكَرَى حَتَّى لَقَدْ ... ظَنُّوا ٱلرُّقَادَ عَلَى ٱلْجُفُونِ مُحَرَّمَا
عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا ٱصْطِنَاعَكَ سَالِفًا ... أَرْيًا وَقَدْ وَجَدُوا ٱجْتِيَاحَكَ عَلْقَمَا

(١) أنسيتهم سُلاَفة (ل)
(٢) حسرما ؟ (ع) و (م) . الخَشْرَم : جماعة النحل والزنابير .
(٣) ريَّ الثرى (ل)
(٤) متالع : جبل بنجد .
(٥) في الفضائل (ل)
(٦) جَبَلا طيء : هما أجأ وسَلْمَى

فَرَأَوْكَ عِنْدَ ٱلسِّلْمِ بَحْرَ مَوَاهِبٍ ... يُغْنِي وَفِي ٱلْهَيْجَاءِ عَضْباً مِخْذَمَا
وَرَجَعْتَ تَنْظُرُ فِي ٱلْبِلَادِ بِرَأْيِ ذِي ... عَزْمٍ يَرُدُّ ٱلْمَشْرَفِيَّ مُثَلَّمَا
حَصَّنْتَ شَاسِعَهَا بِرَأْيٍ لَوْ حَمَى ... بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ عَنِ ٱلنَّوَاظِرِ لَٱحْتَمَى
وَعَمَرْتَ[1] غَامِرَهَا بِجَدٍّ لَمْ يَزَلْ ... يَأْبَى لِمَا تَبْنِيهِ أَنْ يَتَهَدَّمَا
أَنَّى يُشَارِكُكَ ٱلْوَرَى فِي رُتْبَةٍ ... أَدْلَجْتَ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا نُوَّمَا
حَمَّلْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ ... أَمْراً يَؤُودُ يَرَمْرَماً وَيَلَمْلَمَا[2]
فَبَغَتْ[3] مَطَالِعَكَ ٱلْمُلُوكُ فَقَصَّرَتْ ... وَرَأَى وَقَائِعَكَ ٱلزَّمَانُ فَأَحْجَمَا
مَهْلاً فَمَا أَبْقَى نِزَالُكَ خَائِفاً ... خَطْباً وَلَا أَبْقَى نَوَالُكَ مُعْدِمَا
لَا تُكْذَبَنَّ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ ... فَٱنْظُرْ مَلِيّاً هَلْ تَرَى مُتَقَدَّمَا
نَاهِيكَ مِنْ كَرَمٍ يَفُوقُ[4] بِهِ ٱلْحَيَا ... سَبْقاً وَمِنْ بَأْسٍ يَفُوتُ ٱلْأَنْجُمَا
وَعَزَائِمٍ حَشَتِ ٱلْقُلُوبَ أَسِنَّةً ... مِثْلَ ٱلْخَنَاجِرِ وَٱلْحَنَاجِرَ أَسْهُمَا
فَقَضَتْ لِذِكْرِكَ أَنْ يَسِيرَ[5] مُفَوَّزاً ... وَقَضَتْ لِذُكْرِكَ[6] أَنْ يَجِلَّ وَيَعْظُمَا[7]

(١) وغمرت (ع) و (م)
(٢) يرمرم: جبل في بلاد قيس . ويلملم: جبل على ليلتين من الطائف
(٣) تبعت (ع) و (م)
(٤) لعله (تفوق) وفي (ع و م) يفوت به الحيا
(٥) أن تسير (ل)
(٦) الذُّكر بالقلب كالذكر باللسان .
(٧) أن تجل وتعظما (ل)

يَهْنِي ٱلْخِلَافَةَ أَنَّ عُدَّتَها شَجِى حَلْقِ ٱلْعَدُوِّ وَسَيْفَها لَنْ يَكْهَما
وَلْيَهْنِكَ ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ مُضاعَفاً لَكَ أَجْرَ مَنْ صَلّى وَصامَ وَأَحْرَما
إِنِّي لَأَشْعُرُ مَنْ رَأَيْتَ وَإِنَّني أَصْبَحْتُ عَنْ إِدْراكِ وَصْفِكَ مُفْحَما
وَلَقَدْ أَرَحْتُ ٱلْخَيْلَ نَحْوَكَ ضُمَّراً وَٱلْعِيسَ يَحْمِلْنَ ٱلْقَرِيضَ ٱلْمُحْكَما
يَحْمِلْنَ مِنْهُ مُفَصَّلاً وَمُنَظَّما وَمُحَبَّراً وَمُوَشَّحاً وَمُسَهَّما
مَدْحٌ كَزَهْرِ ٱلرَّوْضِ إِلَّا أَنَّهُ يَبْقَى إِذا زَهْرُ ٱلرِّياضِ تَصَرَّما
إِنِّي كَتَمْتُ ٱلشِّعْرَ في طَيِّ ٱلْمُنى فِعْلَ ٱمْرِيءٍ لَمْ يَرْضَ ما دُونَ ٱلسَّما
لا أَسْأَلُ ٱلرَّحْمٰنَ حَظّاً فَوْقَ ما أَعْطَى فَقَدْ أَوْلَى ٱلْجَمِيلَ وَأَنْعَما
حَسْبِي ٱمْتِداحُكَ رُتْبَةً وَنَباهَةً وَذَراكَ مُعْتَصَماً وَقُرْبُكَ مَغْنَما

٩٤

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

تَفَرَّدْتَ بِٱلْمَجْدِ (١) دُونَ ٱلْأُمَمْ وَحُزْتَ مِنَ ٱلْعَزْمِ ما لَمْ يُرَمْ
فَما لِحَدِيثٍ أَتَى فِي ٱلْعُلا حَدِيثٌ وَلا لِقَدِيمٍ قَدَمْ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ثَناءٌ يَسِيرُ وَمَجْدٌ يَخُصُّ وَجُودٌ يَعُمّْ
سَلَكْتَ إِلى نَيْلِ ما رُمْتَهُ (٢) سَبِيلاً لِغَيْرِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ

(١) بالحمد (ع و م)

(٢) ما نلته (ع و م)

وَقَدْ أَعْجَزَ ٱلنَّاسَ هٰذَا ٱلصُّعُودُ ... وَما بَلَغَتْ مُنْتَهاها ٱلْهِمَمْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ ٱلْفَعالُ ... لَأَغْناكَ عَنْ فَخْرِ خالٍ وَعَمّْ
عَلَى أَنَّ مَعْشَرَكَ ٱلضَّارِبُو ... نَ هَبْراً حِيالَ (١) حِيالِ ٱلنَّعَمْ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يَبْلُغُ مَوْلُودُهُمْ ... مَدَى ٱلْحِلْمِ قَبْلَ بُلُوغِ ٱلْحُلُمْ
إِذَا خُوشِنُوا فَبِحارُ ٱلرَّدَى ... وَإِنْ حُوسِنُوا فَبِحارُ ٱلْكَرَمْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ مَفْخَرٌ ... سِوَاكَ لَقالَ ٱلْوَرَى حَسْبُهُمْ
وَفِي رَوْضِ (٢) أَيَّامِكَ ٱلْمُونِقاتِ ... تَنَزَّهَ طَرْفُ ٱلْمُنَى فَلْتَدُمْ
فَقَدْ ضَحِكَ ٱلدَّهْرُ عُجْباً بِها ... وَما كانَ مِنْ قَبْلِها يَبْتَسِمْ
أَنَرْتَ لَيالِيَ أَهْلِ ٱلشَّآمِ ... وَكانَ نَهارُهُمُ مُدْلَهِمّْ
وَبَيَّضْتَ بِٱلْعَدْلِ سُودَ ٱلْوُجُوهِ ... وَسَوَّدْتَ بِٱلْأَمْنِ بِيضَ ٱللِّمَمْ
أَبَى حَلُّ سَيْفِكَ عَقْدَ ٱلْعِدَى ... لِعَقْدِ ٱلْخِلَافَةِ أَنْ يَنْفَصِمْ
فَلِلّٰهِ جِدُّكَ ماذَا بَنَى ... وَإِقْبالُ جَدِّكَ ماذَا هَدَمْ
وَلِلّٰهِ سَيْفُ عَلِيٍّ فَكَمْ ... أَشَمَّ ٱلْمَذَلَّةَ أَنْفاً أَشَمّْ
لَوَ كَّلْتَ طَيًّا بِطَيِّ ٱلْقِفارِ ... وَلَوْ لَمْ تَرُمْ مُلْكَهُمْ (٣) لَمْ يُرَمْ

(١) حيال الشيء قبالته . والحيال خيط يشد من بطان البعير إلى حقبه .
(٢) وفي الأرض . . . (ل)
(٣) ملكها (ع) و (م)

وَفَرَّقْتَهُمْ فِرَقًا فِي الْبِلَادِ   فَهَلْ كَانَ عَزْمُكَ سَيْلَ الْعَرِمْ
فَإِنْ (١) شَرِكُوا الرُّومَ فِي شِرْكِهِمْ   فَمَا رُزِقُوا الْحَظَّ مِنْ مُلْكِهِمْ
عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنِ أَضْعَافُ مَا   عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا لَهُمْ
فَلَا يَأْمَنُوا نُصْرَةَ الْمُشْرِكِينَ   فَعِنْدَهُمُ فَوْقَ مَا عِنْدَهُمْ
عَجِبْتُ لِمُنْهَزِمٍ عَـــائِذٍ   بِمُنْهَزِمٍ مِنْ يَدَيْ مُنْهَزِمْ
وَمِنْ مُسْلِمٍ خَانَ إِسْلَامَهُ   وَيُظْهِرُ لِلشِّرْكِ رَعْيَ الذِّمَمْ
لَقَدْ عَدِمُوا الرَّأْيَ فَاسْتَنْصَرُوا (٢)   طَرَائِدَ مِنْ ذَلَّ (٢) فِي نَصْرِهِمْ
فَهَبْ آلَ يُونَانَ لَمْ يُخْبَرُوا   فَأَبْنَاءُ قَحْطَانَ مِنْ غَرَّهُمْ
وَمَا يَقْبُحُ الْجَهْلُ مِنْ جَاهِلٍ   كَمَـــا يَقْبُحُ الْجَهْلُ مِمَّنْ عَلِمْ
وَقَدْ أَطْمَعَ الْقَوْمَ إِهْمَالُهُمْ   فَعَاثُوا وَأَغْرَاهُمُ حَيْنُهُمُ (٣)
فَرُدَّ أَرْضَهُمْ فِي جُيُوشِ الْإِمَامِ   لِتُنْسِيَ (٤) مَا فَعَلَ الْمُعْتَصِمْ (٥)
وَوَفِّرْ بِقَسْطُونَ (٦) قِسْطَ النُّزُولِ   بِصَخْرَ آنَهَــــا فَالْمُسِيئُونَ هُمْ

(١) وإن . . . (ع) و (م)
(٢) واستنصروا . . . ذلَّ (ع) و (م)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) لتسني (م)
(٥) يشير إلى فتح المعتصم لعمورية .
(٦) قسطون : حصن من أعمال حلب خرب سنة ٤٤٨ (معجم البلدان)

فَقَدْ طالَمَا نَزَلُوا بِالرَّقِيمِ (١) فَصَبَّحْتَ أَحْيـاءَهُمْ بِالرَّقِمْ
وَيَمَّمْ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الدُّرُوبِ لِيَلْحَقَ بِالْمُسْتَذِمِّ الْمُذِمّْ (٢)
فَسُمْرُ الرِّمَاحِ تَشَكَّى الظَّمَا وَبِيضُ الصِّفَاحِ تَشَكَّى الْقَرَمْ
فَتِلْكَ مَشَارِبُهَا فِي الصُّدُورِ وَهٰذِي مَطَاعِمُهَا فِي الْقِمَمْ
وَقَالُوا بَغَى الْقُطْبَانُ (٣) اللِّقَاءَ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمْ
فَقُلْتُ سَيَصْرَعُهُ بَغْيُهُ كَذَاكَ بَغَى صَالِحٌ فَاخْتُرِمْ (٤)
وَعِيدٌ تَبَيَّنَ فِيمَنْ (٥) أَتَاهُ كَتَبْيِينِ رِيحِ الصَّبَا فِي إِضَمْ
وَمَا لِلْخَصِيِّ وَمَا لِلِّقَاءِ وَكَيْفَ تُلَاقِي الرِّجَالَ الْحُرَمْ
وَأَنْتَ قَتَلْتَ أَعَزَّ الْفُحُولِ فَمَاذَا يَظُنُّ أَذَلُّ الْخَدَمْ
وَلَا وَاعْتِزَامِكَ لَا رُوِّعَتْ بِتِلْكَ الْبَهَائِمِ هٰذِي الْبُهَمْ (٦)
أَأَنْصَارَ مِلَّةِ (٧) خَيْرِ الْوَرَى أَتَرْضَوْنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَضَمْ

---

(١) الرقيم : موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام . والرقم : الداهية .
(٢) المذم : المجير . وفي (ل) : لتلحق بالمستذم الذمم .
(٣) القـُطبان : هو قطبان أنطاكية ميخائيل الخادم ، أي عاملها الرومي « ابن القلانسي ص ٩٧ » « وزبدة الحلب » . وورد ذكره في شعر ابن سنان الخفاجي قال :
إن أظهرتْ لعلاكَ أنطاكيَّةٌ حزناً فقد ضحكتْ على قـُطبانها
« ديوان ابن سنان الخفاجي ص ١١٣ »
(٤) هو صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)
(٥) فيه ؟ (م)
(٦) البُهَمُ : جمع بُهْمَة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه .
(٧) مكة ؟ (ل)

أَلَا فَاقْتَضُوا دَيْنَ دِينِ ٱلْهُدٰى   لِيُنْجِزَ رَبُّكُمُ وَعْدَكُمْ
فَهٰذِي ٱلطَّرِيقُ إِلَى جَنَّةِ ٱلْـ   خُلُودِ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمْ
وَقَدْ آنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُسْتَرَدَّ   كَمَا آنَ لِلدَّاءِ أَنْ يَنْحَسِمْ
فَأَبْلُوا أَمَامَ إِمَامِ ٱلْهُدٰى   بَلَاءً يُؤَمَّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ
لِتَأْتُوا إِلٰهَكُمُ فِي ٱلْمَعَادِ   بِأَعْمَالِكُمْ دُونَ أَنْسَابِكُمْ
وَجُودُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِنَّمَا   يُصَانُ ٱلْوَشِيجُ لِكَيْ يَنْحَطِمْ
وَكَيْفَ يَخَافُ ٱلرَّدٰى مَعْشَرٌ   إِذَا عَطِبَ ٱلْمَرْءُ مِنْهُمْ سَلِمْ
فَلَا بُدَّ مِنْ قَوْدِهَا شُزَّبًا   طِوَالٌ أَعِنَّتُهَا وَٱلْحُزُمْ
جَوَامِحُ [1] مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلسُّرٰى   تُجَاذِبُ أُسْدَ ٱللِّقَاءِ ٱللُّجُمْ
فَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا مُدْرَكٌ   وَكُلُّ بَعِيدٍ عَلَيْهَا أَمَمْ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ وَرَاءِ ٱلْخَلِيجِ [2]   أَمَامَ ٱلْمُظَفَّرِ تَهْوِي زِيَمْ
وَقَدْ قَابَلَ ٱلْبَحْرَ سَيْفُ ٱلْإِمَامِ   بِبَحْرِ رَدًى مَوْجُهُ مُرْتَطِمْ
وَقَدْ غَصَّ بِٱلْجَيْشِ ذَاكَ ٱلْفَضَا   فَضَاقَ عَلَى ٱلْخَائِفِ ٱلْمُنْهَزِمْ
فَمَا وَهْدَةٌ مَا بِهَا صَعْدَةٌ   وَلَا عَلَمٌ مَا عَلَيْهِ عَلَمْ

(١) جوامع ؟ (ل)
(٢) الخليج : بحر دون قسطنطينية (معجم البلدان)

سَيُعْطِيكَ مَلْكُهُمُ مُلْكَهُ ... وَعَنْ ذِلَّةٍ ذَاكَ لَا عَنْ كَرَمْ
جَرَىٰ لَكَ فِي ٱللَّوْحِ أَلَّا عَزِيزَ ... يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ ٱلْقَلَمْ
وَقَدْ حَكَّمَتْكَ شِفَارُ ٱلسُّيُوفِ ... عَلَى كُلِّ ذِي عِزَّةٍ فَٱحْتَكِمْ
أَبَيْتَ (١) فَنَارُكَ لَا يُصْطَلَىٰ ... لَظَاهَا وَجَارُكَ لَا يُهْتَضَمْ
وَقُمْتَ بِفَرْضِ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ... فَأَغْنَىٰ قِيَامُكَ مَنْ لَمْ يَقُمْ
فَلَا تَحْسَبِ ٱلرُّومُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ ... فَمُذْ نَبَّهَتْكَ ٱلْعُلَىٰ لَمْ تَنَمْ
عَزَائِمُ تَمْضِي مَضَاءَ ٱلظُّبَىٰ ... وَتُرْبِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ نَجَمْ
فَمِنْهَا فَوَادِحُ تُجْلِي ٱلعِدَىٰ ... وَمِنْهَا مَصَابِحُ تَجْلُو ٱلظُّلَمْ
فَأَيُّ وَلِيٍّ بِهَا مَا ٱهْتَدَىٰ ... وَأَيُّ عَدُوٍّ بِهَا مَا رُجِمْ
أَنَخْتُ لَدَيْكَ مَطَايَا ٱلْمُنَىٰ ... وَهَلْ يَتَعَدَّىٰ زُهَيْرٌ هَرِمْ (٢)
فَأَمَّنْتَنِي بِٱلْعُلُوِّ ٱلْغُلُوَّ ... وَأَعْدَمْتَنِي بِٱلنَّوَالِ ٱلْعَدَمْ
وَلَوْ كَانَ ذَا ٱلْعِيدُ ذَا نَاظِرٍ ... لَأَعْشَتْهُ أَنْوَارُ هٰذِي ٱلشِّيَمْ
فَـدُمْتَ تُوَدِّعُهُ مَا مَضَىٰ ... وَتَلْقَاهُ مُسْتَقْبِلًا مَا قَدِمْ
فَلَسْنَا نُرَاعُ لِظُلْمِ ٱلْخُطُوبِ ... وَعَدْلُكَ عَادٍ عَلَى مَنْ ظَلَمْ

(١) أتيت (ع) و (م)

(٢) زهير بن أبي سُلمى المُزني الشاعر المشهور . وهرم بن سنان المري ممدوح زهير كان من أجواد العرب .

إِذَا مَا أَلَمَّ بِنَـا مَا يَهُولُ فَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِدَفْعِ الْمُلِمّْ
فَأَمَّنَنَا اللهُ فِيكَ الْمَخُوفَ وَأَلْهَمَنَا شُكْرَ هٰذِي النِّعَمْ

٩٥

وقال يمدحه ويذكر إيقاع خليفة بن جابر (١) بمعز الدولة ثمال بن صالح على تل خالد (٢) عند استجارته بالروم وأنشده إياها بحلب في دار عزيز الدولة يوم عيد النحر

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحَكَّمُ فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلَّمُ
مَنْ لاَ يُطِيعُكَ وَالْمَقَادِيرُ الَّتِي تُرْضِي (٣) وَتُجْدِي بَعْضَ مَا يَسْتَخْدِمُ (٤)
فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ سُطَاكَ مُرَوَّعٌ وَبِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ جَمِيلِكَ مِيسَمُ
عُوِّدْتَ فَصْلَ الْأَمْرِ أَشْكَلَ نَاطِقاً أَوْ سَاكِتاً فَالسَّيْفُ عَنْكَ مُتَرْجِمُ
وَخُصِصْتَ بِالْإِبْدَاعِ فِي فَعَلاَتِكَ الْـ حُسْنَى لِيَظْهَرَ عَجْزُ مَنْ يَتَهَمَّمُ (٥)
وَمَتَى يَجِيءُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِهِ مَنْ ظَلَّ يُبْصِرُهَا فَلاَ يَتَعَلَّمُ (٦)

---

(١) هو خليفة بن جابر الكعبي، ولاه ثمال بن صالح بن مرداس حلب، ولكن كان هواه مع الدزبري فمهد له السبيل إلى فتحها سنة ٤٢٩.

« زبدة الحلب ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ »

(٢) تل خالد : قلعة من نواحي حلب (معجم البلدان)

(٣) كذا في جميع الأصول ولعلها (تردي)

(٤) كذا ولعلها (بعض ماتستخدم)

(٥) تهمم الشيء : طلبه وتحسسه .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

لَوْ لَمْ يعِزَّ (١) بَنُو أَبِيكَ وَيَكْرُمُوا طَالُوا ٱلْوَرَى شَرَفاً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ
أَبْشِرْ بِسَبْقِكَ مَنْ تَقَدَّمَ مُوقِناً أَنَّ ٱلْفَضَائِلَ لاَ ٱلْعُصُورَ تُقَدِّمُ
كُنَّا نَظُنُّكَ تَابِعاً آثَارَهُمْ فَأَبَنْتَ بِالْإِعْجَازِ أَنَّكَ مُلْهَمُ
وَلَقَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا عَنْهُمُ وَعَلِمْتَ بِالْإِحْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا (٢)
أَفَهَلْ ظَفِرْتَ بِمَنْ جَرَى فِي ذَا ٱلْمَدَى مُذْ قَامَ بِالْإِحْسَانِ فِيهِمْ قَيِّمُ
قَلْبُ ٱلْهُدَى بِكَ لَنْ يُرَاعَ وَقَهْرُهُ (٣) لَنْ يُسْتَطَاعَ وَعَقْدُهُ لاَ يُفْصَمُ
لِلّٰهِ بَذْلُكَ حِينَ لاَ مُسْتَمْنَحٌ يُرْجَى وَمَنْعُكَ حِينَ لاَ مُسْتَعْصَمُ
لَنْ يَكْشِفَ ٱلْحَقُّ ٱلْجَلِيُّ لِثَامَهُ إِلاَّ وَوَجْهُكَ بِالْعَجَاجِ مُلَثَّمُ
وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى ٱجْتِيَاحِ قَبِيلَةٍ كَثُرَ ٱلْيَتِيمُ بِحَيِّهَا وَٱلْأَيِّمُ
يَخْشَى عَوَادِيَكَ ٱلْهِزَبْرُ بِغِيلِهِ وَيَخَافُهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱلْأَرْقَمُ
وَتُصِيبُ (٤) شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيِّ مُفَوَّقاً وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رُمِيتَ ٱلْأَسْهُمُ
إِنَّ ٱلْمُظَفَّرَ مَنْ أَبَتْ فَتَكَاتُهُ أَنْ تَخْرُجَ ٱلْأَيَّامُ عَمَّا يَرْسُمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ فَلِذَاكَ مَا يَسْتَعْجِمُ (٥)

(١) لولم تعز . . . (ع) و (م)
(٢) مالا تعلم (ل)
(٣) قلت الهدى ما إن يراع وقهره (ع) و (م)
(٤) ويصيب (ع) و (م)
(٥) ما تستعجم (ع) و (م)

وَإِذَا ٱمْتَطى سَيْفُ ٱلْخِلافَةِ عَزْمَهُ (١) فَلِدَوْلَةٍ تُبْنىٰ وَأُخْرَىٰ تُهْدَمُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلىٰ عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُنُونَهُ تَتَنَجَّمُ
فَاسْأَلْهُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ بِكِنَايَةٍ (٢) فَٱلْغَيْبُ مِنْ أَفْكَارِهِ يُسْتَلْهَمُ
وَلِذَاكَ حُقِّقَ ظَنُّهُ فِيمَا أَتَىٰ وَظُنُونُ (٣) أَهْلِ ٱلْخَافِقَيْنِ تَوَهُّمُ
رَقَّاكَ عَزْمُكَ مُخْطِراً لا يُرْتَقَىٰ فَعَلِمْتَ مِنْ ذَا ٱلْمَجْدِ مالاً يَعْلَمُ
وَإِذَا عَلاَ بَاغِي ٱلْغَنِيمَةِ هِمَّةً وَأَطَاعَهُ ٱلْمِقْدَارُ جَلَّ ٱلْمَغْنَمُ
شَرَفَ ٱلْمَعَالِي فُزْتَ بِٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي قَدْ بَاتَ يَحْسُدُهُ ٱلسُّهىٰ وَٱلْمِرْزَمُ (٤)
وَقَتَلْتَ مَنْ لَوْ غَيْرُكَ ٱلْمُجْتَاحُهُ لَأَبَتْ نِزَارٌ أَنْ يُطَلَّ لَهُ (٥) دَمُ
وَجَنَيْتَ أَثْمَارَ ٱلْعَوَالِي وَٱجْتَنىٰ وَمِنَ ٱلْجَنىٰ أَرْيٌ وَمِنْهُ عَلْقَمُ
وَإِذَا ٱلْوَغىٰ عَبَسَتْ وَطَالَ عُبُوسُهَا عِنْدَ ٱلنِّزَالِ فَمِنْ فُتُوحِكَ تَبْسِمُ (٦)
ظَفَرٌ جَمِيعُ ٱلطِّيبِ أَضْحىٰ كَاسِداً مُذْ أَصْبَحَتْ أَخْبَارُهُ تَتَنَسَّمُ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ ٱلْعَوَاصِمُ أَنَّهَا بِسِوَاكَ يَا سَيْفَ ٱلْهُدىٰ مَا تُعْصَمُ

(١) عزمة (ل)
(٢) بكيانه (ل) وقيامة (هامش ع و م)
(٣) فظنون (ع) و (م)
(٤) السُّهىٰ : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . والمِرْزَم : نجم.
(٥) لها (ل)
(٦) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

غَرَضَ (١) ٱلنَّوَائِبِ لَمْ تَزَلْ فَمَنَعْتَهَا قَسْراً كَما مَنَعَ ٱلْعَرِينَ ٱلضَّيْغَمُ
ما زُرْتَهَا إِلاَّ لِيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُغَاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثْرِيَ مُعْدِمُ
فَلْتَعْتَصِمْ (٢) بِكَ ذِي ٱلثُّغُورُ وَأَهْلُهَا مِمَّا تَخَافُ فَطَوْدُ عِزِّكَ أَيْهَمُ (٣)
وَلَقَدْ عَمَمْتَ ٱلْمُذْنِبِينَ صَنَائِعاً حَتَّى لَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا
فَدَعِ ٱلْأُلَى مَرَقُوا فَإِنَّ بِعَادَهُمْ عَنْ ذَا ٱلْجَنَابِ لَهُمْ عِقَابٌ مُؤْلِمُ
أَوْلَادُ (٤) مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتْهَمُوا
وَلَوَ أَنَّهُمْ عَقَلُوا لَدَيْكَ ظُنُونَهُمْ لَرَأَوْا بِكَ ٱلرَّشَدَ ٱلَّذِي عَنْهُ عَمُوا
وَمِنَ ٱلسَّفَاهَةِ أَنْ تَضِلَّ حُلُومُهُمْ مِنْ بَعْدِ ما وَضَحَ ٱلطَّرِيقُ ٱلْأَقْوَمُ
قَدْ عَايَنُوا عَيْنَ ٱلرَّدَى لَمَّا رَأَوْا فِي تَلِّ خَالِدٍ (٥) ٱلْقَنَا يَتَحَطَّمُ
لَمَّا أَبَانَ خَلِيفَةٌ (٦) عَنْ رُشْدِهِ فِعْلَ ٱمْرِئٍ تَزْكُو لَدَيْهِ ٱلْأَنْعُمُ
فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلَاحَهُمْ فَلِذَاكَ أَحْجَمَ مَنْ لَقُوهُ وَأَقْدَمُوا

(١) في الأصل (عرض) وهو تصحيف .
(٢) فليعتصم (ع)
(٣) الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .
(٤) رد ابن أبي حصينة على ذلك بقصيدة أولها :
مـالي وللفصحاءِ لا تتـكلمُ كثر الجُمانُ فماله لا يُنـظَمُ
« ديوان ابن أبي حصينة ورقة ١٢٣ صورة شمسية في المجمع العلمي العربي »
(٥) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٥٤٩)
(٦) هو خليفة بن جابر الكعبي . انظر الحاشية رقم (١) ص (٥٤٩)

نصر القليل على الكثير فما انجلت | عنهم وفي أرماح حزبك (١) لهذم
غارت هنالك في النواظر والطلى | عند الطعان كما تغور الأنجم
فإذا بعثت إلى العدو طليعة | أغنت غناء الجيش وهو عرمرم
بظبى إذا خرس الكماة بموقف | فلها كلام في الجماجم يفهم
وبها نحت جسر (٢) الحديد عصائب | كانت على باب الحديد تخيم
والروم بين مؤرق سلب الكرى | أو نائم بهجوم جيشك يحلم
يتجلدون ضرورة مع علمهم | لما دنوت بأي داهية رموا
متمسكين بهدنة ما (٣) تنقضي | إلا وأنت على الخليج مخيم
ومتى ركزت بدار (٤) مسلمة القنا | زرق الأسنة سلموا أو أسلموا
فليستكن ملك تفل جميعه (٥) | بمصابة مما فللت وتهزم (٦)
هيهات تجحدك الملوك سفاهة | ما قد تعالمه السواد الأعظم

(١) في الأصل (حربك) والتصحيح من مختارات البارودي .

(٢) جسر الحديد : بين أنطاكية وحلب . « ابن القلانسي ص ٤١ »

(٣) لا تنقضي (م)

(٤) يريد بدار مسلمة : حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقة بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان . « معجم البلدان »

(٥) كذا ولعله (جموعه)

(٦) في الأصل (ويهدم)

رِدْءُ(١) الْخِلاَفَةِ مِنْ مَضَائِكَ عَاصِمٌ   وَرِدَاؤُهَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مُعْلَمُ

مَجْدٌ تَخَرَّمَتِ الْعَمَالِقُ دُونَهُ   وَتَمَزَّقَتْ عَادٌ وَبَادَتْ جُرْهُمُ (٢)

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ تُحْتَازُ مِنْ   أَرْضِ الْعَدُوِّ وَقَلْعَةٌ تُتَسَلَّمُ (٣)

وَكَذَا إِلَى أَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا بِمَا   جَمَعَتْ وَيُسْعِدَكَ الْبَقَاءُ الْأَدْوَمُ

فَانْدُبْ لِمَمْلَكَةِ الْعِرَاقِ ضَرَاغِمًا   عَلَّمْتَهُمْ فَرْسَ الْعِدَى فَتَعَلَّمُوا

مِنْ كُلِّ مَنْ لِسُرَاهُ ظَهْرُ مَطِيَّةٍ   وَلِطَعْنِهِ ثُغَرُ الْعُدَاةِ مُطَهَّمُ

جَنَّابُ مَا وَلَدَ الْوَجِيهُ وَلاَحِقٌ   رَكَّابُ مَاوَلَدَ الْجَدِيلُ وَشَدْقَمُ (٤)

كَيْمَا تُرَى عَضُدِيَّةٌ تُرْكِيَّةٌ   قَدْ طَالَمَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الدَّيْلَمُ

قَدْ آنَ أَنْ تَرْوَى بِقُرْبِكَ أَنْفُسٌ   ظَمِئَتْ وَأَنْ تَحْيَا بِعَدْلِكَ أَعْظُمُ

لَنْ يَدْفَعَ الْإِصْبَاحَ عَنْ إِشْرَاقِهِ   مِنْ بَعْدِ مَطْلَعِهِ الْهَزِيعُ الْمُظْلِمُ

رُمْ أَيَّ مَمْلَكَةٍ أَرَدْتَ فَإِنَّمَا   حَلَبٌ إِلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ سُلَّمُ

وَبِصَدْرِكَ الْقَلْبُ الَّذِي لَمَّا يُرَعْ   وَبِكَفِّكَ الْعَضْبُ الَّذِي لاَ يَكْهَمُ

---

(١) في الأصل (رد)

(٢) العمالق : قوم من ولد عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد . وعاد : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهم : حي من العرب البائدة .

(٣) تتبسم ؟ (م)

(٤) جَنَبَ الدابة : قادها إلى جنبه . والوجيه : فرس نجيب كان لغني بن أعصر . ولاحق : من جياد العرب . وجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

وَأرْجِعْ رُجُوعَ ٱللَّيْثِ وَهْوَ مُظَفَّرٌ ... وَٱلسَّيْفِ يَقْطُرُ مِنْ غِرَارَيْهِ ٱلدَّمُ
مُتَجَلْبِبَ ٱلنَّصْرِ ٱلَّذي عُوِّدْتَهُ ... إذْ كانَ خَلْفَكَ حَيْثُما تَتَيَمَّمُ(١)
فَدِمَشْقُ مِثْلُ ٱلْغَابِ غَابَ هِزَبْرُهُ ... وَٱلْجَفْنِ فَارَقَهُ ٱلْحُسامُ ٱلْمِخْذَمُ
وَبِأهْلِها عَطَشٌ إلَيْكَ وَكُلُّهُمْ ... كَٱلنَّبْتِ نَكَّبَهُ ٱلسَّحَابُ ٱلْمُرْزِمُ
وَسَيَقْدَمُ ٱلْعِزُّ ٱلْأَشَمُّ عَلَيْهِمُ ... وَٱلْعَارِضُ ٱلسَّحَّاحُ سَاعَةَ تَقْدَمُ
شَعْبَانُ شَعَّبَ يَوْمَهُمْ فَلْيَرْقُبُوا ... إنَّ ٱلْمُحَرَّمَ لِلسُّهَادِ مُحَرَّمُ
عَامٌ حُلُولُكَ فِيهِمُ بِحُلُولِهِ ... عَامٌ يُبَجَّلُ عِنْدَهُمْ وَيُعَظَّمُ
يَا غَامِرَ ٱلْمُتَظَلِّمِينَ بِعَدْلِهِ ... حَتَّامَ مَالُكَ فِي ٱللُّهَى يَتَظَلَّمُ
أنْتَ ٱلَّذي لَوْ لَمْ تُطِعْ حُكْمَ ٱلنَّدَى ... مَا كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَيْهِ يَحْكُمُ
يَغْنَى ٱلَّذي تَحْبُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ(٢) ... وَسِوَاكَ يَنْقُصُ نَيْلُهُ فَيُتَمَّمُ
فَٱلْجُودُ إلاَّ مِنْ يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ ... وَٱلظَّنُّ إلاَّ فِي نَدَاكَ مُرَجَّمُ
قُلْ لِلْعُفَاةِ مَضَى عَنِ ٱلْبَحْرِ ٱلْقَذَى ... فَرِدُوا مَشَارِعَهُ وَلَا تَتَلَوَّمُوا
إنَّ ٱلْمَكَارِمَ أَفْرَقَتْ مِنْ دَائِها ... مُذْ أَفْرَقَ ٱلْمَلِكُ ٱلْأَجَلُّ ٱلْأَعْظَمُ
فَلْتَبْرُدِ ٱلْآنَ ٱلْقُلُوبُ فَإنَّها ... كَانَتْ بِنِيرَانِ ٱلْأَسَى تَتَضَرَّمُ
لَا عَادَكَ ٱلْأَلَمُ ٱلْمُلِمُّ فَلَمْ يَزَلْ ... قَلْبُ ٱلْعَلَاءِ لِأَجْلِهِ يَتَأَلَّمُ

(١) في الأصل (يتيم)
(٢) أول وهلة (ع)

وَالْعِيدُ(١) يَقْصُرُ عَنْ سَلاَمَتِكَ الَّتي ... هِيَ فِي النُّفُوسِ أَجَلُّ مِنْهُ وَأَعْظَمُ
فَاسْعَدْ بِهَا وَبِهِ وَدُمْتَ مُسَلَّماً ... مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُحْرِمُ
فَلِكَثْرَةِ الدَّعَوَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ... قَدْ كَادَ يَفْهَمُهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
كُلُّ الْوَرَى دَاعٍ وَجُلُّ دُعَائِهِمْ ... أَلاَّ يُزِيلَ اللَّهُ ظِلَّكَ عَنْهُمُ
أَغْنَى نَوَالُكَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ ... كَيْ لاَ يُرَى فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ مُنْعِمُ
فَلِذَاكَ أَلْسُنُهُمْ لِسَانٌ وَاحِدٌ ... يُثْنِي بِمَا خَوَّلْتَ وَالدُّنْيَا فَمُ
زَادَ الثَّنَاءُ بِمَأْثُرَاتِكَ بَهْجَةً ... وَلَرُبَّمَا زَانَ السِّوَارَ الْمِعْصَمُ
وَأَطَاعَنِي فِيكَ الْكَلاَمُ وَهَلْ دَرَتْ ... هٰذِي الْعُقُودُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُنْظَمُ
وَلَقَدْ تَعَمَّدْتُ الْإِطَالَةَ عَالِماً ... أَنَّ اسْتِمَاعَ ثَنَاكَ مَالاَ يُسْأَمُ

٩٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في عيد النحر سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

أَرَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى إِلَيْكَ مُسَلَّمَا ... فَلاَ مَجْدَ إِلاَّ مَا إِلَى مَجْدِكَ انْتَمَى(٢)
وَمَا نَالَ هٰذَا الْفَضْلَ مَاضٍ مِنَ الْوَرَى ... وَإِنْ نَالَهُ آتٍ فَمِنْكَ تَعَلَّمَا

---

(١) في الأصل (والعد) وهو تصحيف .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢٦) بيتاً من أواخرها وسقط ما سوى ذلك وعدده (٥٢) بيتاً .

وَهٰذَا مَجَالٌ(١) قَدْ رَكِبْتَ طَرِيقَهُ ... بِكُلِّ ٱلْوَرَى عَنْهَا(٢) وَإِنْ أَبْصَرُوا عَمَى
وَمَنْ أَدْرَكَ ٱلْعَلْيَاءَ وَٱلعَجْزُ خُلْقُهُ ... وَقَالَ كَفَانِي ٱلْحَظُّ أَنْ أَتَهَمَّمَا
فَمَا نِلْتَهَا إِلَّا عَنِ ٱلْحُوبِ مُمْرِضًا ... وَفِي ٱلْجَدْبِ فَيَّاضًا وَفِي ٱلْحَرْبِ مُقْدِمَا
عَفَافٌ وَإِنْصَافٌ أَنَالَا جَلَالَةً ... وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ أَفَادَا تَقَدُّمَا
إِذَا مَا مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ تِيهًا تَعَظَّمُوا ... كَفَاكَ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ أَنْ تَتَعَظَّمَا
لَقَدْ قَصَّرُوا أَنْ يُبْرِمُوا مَا نَقَضْتَهُ ... كَتَقْصِيرِهِمْ عَنْ نَقْضِ مَاظَلْتَ(٣) مُبْرِمَا
لِهٰذَا ٱلْعُلَى مُلْكٌ بِغَيْرِ مُشَارِكٍ ... لِأَكْرَمِ مَنْ أَعْطَى وَأَشْرَفِ مَنْ سَمَا
لِأَبْدَعِهِمْ فَضْلًا وَأَقْطَعِهِمْ ظُبًى ... وَأَبْرَعِهِمْ فِعْلًا وَأَمْنَعِهِمْ حِمَى
وَأَوْسَعِهِمْ صَدْرًا وَأَسْرَعِهِمْ نَدًى ... وَأَمْرَعِهِمْ أَرْضًا وَأَرْفَعِهِمْ سَمَا
وَمَنْ قَدَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَإِبَاؤُهُ ... وَهِمَّتُهُ عَلَى ٱلْأَنَامِ تَقَدَّمَا
كَفَى ٱلدَّوْلَةَ ٱلْمُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا ... نَوَائِبَ لَوْ قَارَعْنَ رَضْوَى(٤) تَهَدَّمَا
وَقَدْ قَلَّدَتْهُ ٱلْأَمْرَ فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنَا ... وَكَانَ أَمِينًا بِٱلْمَغِيبِ عَلَيْهِمَا
فَلَا يَرْهَبِ ٱلنَّاسُ ٱلْخُطُوبَ وَرَيْبَهَا ... فَمُنْذُ رَأَى إِقْدَامَكَ ٱلدَّهْرُ أَحْجَمَا
وَلَا يَطْلُبُوا إِلَّا بَقَاءَكَ عِصْمَةً ... فَهُمْ فِي أَمَانٍ مَا بَقِيتَ مُسَلَّمَا

(١) في الأصل (محال)
(٢) لعلها (عنه)
(٣) مازلت (م)
(٤) رضوى : جبل بالمدينة .

تُرِيدُ ٱلْعِدٰى إِطْفَاءَ نَارِكَ خُيِّبُوا ... ظُنُونًا وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَضَرُّمَا
وَعَجْزُهُمُ عَنْ أَنْ تُرَاعَ بِجِدِّهِمْ ... كَعَجْزِ ٱلصَّبَا عَنْ أَنْ تَهُزَّ يَلَمْلَمَا (١)
وَلَمْ تَدْنُ عَيْنُ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَفِّ لَامِسٍ ... فَتَقْذَى وَلَا (٢) لَانَ ٱلْحَدِيدُ فَيُعْجَمَا
وَمَازَالَ حَسْمُ ٱلظُّلْمِ وَٱللَّهُ لِلْهُدٰى ... هَوَاكَ ٱلَّذِي يُضْنِيكَ لَا ٱلظَّلْمُ وَٱللَّمَى
وَلَمَّا تَعَدَّى ٱلرُّومُ جَهْلًا بَعَثْتَهَا ... كَتَائِبَ يَحْمِلْنَ ٱلْوَشِيجَ ٱلْمُقَوَّمَا
قَنًا (٣) جَدَّلَ ٱلْفُرْسَانَ قَبْلَ ٱنْحِطَامِهِ ... وَنَابَتْ سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ لَمَّا تَحَطَّمَا
وَإِنَّكَ مَنْ يَمْضِي ٱلْكَهَامُ بِكَفِّهِ ... فَكَيْفَ إِذَا جَرَّدْتَ أَبْيَضَ مِخْذَمَا
وَتُرْدِي بِرُمْحٍ لَمْ يُرَكَّبْ سِنَانُهُ ... فَكَيْفَ إِذَا أَشْرَعْتَهُ مُتَلَهْذِمَا
وَتَحْكُمُ بِٱلْإِيعَادِ فِي مُهَجِ ٱلْعِدٰى ... فَكَيْفَ إِذَا جَهَّزْتَ جَيْشًا عَرَمْرَمَا
فَغَرَّقَهُمْ (٤) بَحْرُ ٱلرَّدٰى وَهْوَ سَاكِنٌ ... فَمَاذَا يَظُنُّونَ (٤) ٱلشَّقِيُّونَ إِنْ طَمَا
وَلَوْ لَمْ يَذُدْ عَنْهُمْ طُغَانُ (٥) وَجَيْشُهُ ... لَكَانَ عَلَى شَاطِي ٱلْخَلِيجِ مُخَيِّمَا
وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشَ بِٱلْعِزِّ سَهْمَهُ ... وَمَنْ طَاشَ إِذْ دَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ مِنْهُمَا

---

(١) يلملم : جبل من الطائف .
(٢) وإن لان ... (م)
(٣) في الأصل (فتى) وهو تصحيف .
(٤) فغرقتهم (م) وقد تعدّد الفاعل في قوله « يظنّون الشقيّون »
(٥) في الأصل (طعان) وهو تصحيف . وطغان المظفري أحد قواد أنوشتكين الدزبري « زبدة الحلب ١/٢٥٥ »

أَظُنُّهُمُ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمَرْتَهُمْ ... بِهِ فَجَعَلْتَ ٱلسَّيْفَ عَنْكَ مُتَرْجِمَا

حُسَامٌ هُمَامٌ ظَلَّ بِٱلْحَقِّ نَاطِقاً ... فَمَا صَلَّ فِي ٱلْهَامَاتِ إِلاَّ وَأَفْهَمَا

وَعِنْدَهُمُ صَبْرٌ عَلَى ٱلضَّيْمِ وَٱلْأَذَى ... يُرَجُّونَ أَنْ يُضْحِي إِلَى السِّلْمِ سُلَّمَا

وَقَدْ طَالَمَا ٱسْتَنْقَذْتَ بِٱلْأَمْنِ خَائِفاً ... وَبِٱلْجُودِ مُعْدَاماً وَبِٱلْعَفْوِ مُجْرِمَا

وَإِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيظَةً ... فَإِنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكَرُّمَا

فَدَعْهُمْ إِلَى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ تُعِنْهُمُ ... يَقِينُ ٱلرَّدَى ٱلْآتِي لَمَاتُوا تَوَهُّمَا

وَقَدْ أَصْبَحُوا فِي غُمَّةٍ مَا تَكَشَّفَتْ ... وَمَنْ لَهُمُ أَنْ يُتْرَكَ ٱلْأَمْرُ مُبْهَمَا

وَمَا زَالَ مِيخَائِيلُ(١) مِنْ قَبْلُ مُقْدِماً ... فَلَمَّا رَأَى عَيْنَ ٱلرَّدَى عَادَ مُحْجِمَا

وَإِنْ كَانَ أَبْدَى إِذْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمُ ... سُرُوراً فَقَدْ أَخْفَى أَسىً وَتَأَلُّمَا

وَقَالَ لَكَ ٱحْكُمْ فِي بِلَادِي وَأَهْلِهَا ... وَهَلْ حَكَّمَتْكَ ٱلْبِيضُ إِلاَّ لِتَحْكُمَا

أَلاَ فَلْيُعَلِّمْ نَفْسَهُ مَا بَدَا لَهُ ... فَإِنَّكَ أَغْنَى ٱلنَّاسِ عَنْ أَنْ تُعَلَّمَا

وَلَمْ أَرَ خُلْداً بَصَّرَ ٱلْبَازَ صَيْدَهُ ... وَلاَ ضَبُعاً دَلَّتْ عَلَى ٱلْفَرْسِ ضَيْغَمَا

وَلَوْ قَصَدَتْ ذِي ٱلْبِيضُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... لَأَسْلَمَ إِعْظَاماً لَهَا وَلَسَلَّمَا

حَوَى حَلَباً مَنْ صَارَ مِنْ تَحْتِ حُكْمِهِ ... وَكَانَ عَلَى مُلاَّكِهَا مُتَحَكِّمَا

فَيَا رَوْعَةَ ٱلْيَعْقُوبِ صَاقَبَ أَجْدَلاً ... وَيَا صَرْعَةَ ٱلْعُصْفُورِ جَاوَرَ أَرْقَمَا

وَإِنَّ ٱلسُّهَى أَدْنَى إِلَى مُتَنَاوِلٍ ... وَأَيْسَرُ مِنْ ثَغْرٍ بِأَسْيَافِكَ ٱحْتَمَى

---

(١) ميخائيل : ملك الروم .

وَقَدْ صَارَ طَيْرُ ٱلْأَمْنِ فِيهَا مُغَرِّداً وَكَانَتْ لِطَيْرِ ٱلذُّلِّ وَٱلْخَوْفِ مَجْثَمَا
وَبَدَّلْتَ مَنْ ضَمَّتْ(١) سُرُوراً مِنَ ٱلْأَذَى وَنُعْمَى مِنَ ٱلْبُؤْسَى وَرِيّاً مِنَ ٱلظَّمَا
وَأَمَّنْتَهُمْ لَمَّا أَخَفْتَ عَدُوَّهُمْ فَنَوَّمْتَ أَيْقَاظاً وَأَيْقَظْتَ نُوَّمَا
وَأَوْرَدْتَهُمْ بَحْراً مِنَ ٱلْجُودِ مُفْعَماً وَأَسْكَنْتَهُمْ طَوْداً مِنَ ٱلْعِزِّ أَيْهَمَا
فَلَا تَأْمَنِ ٱلرُّومُ ٱلْمُظَفَّرَ إِنَّهُ وَحِيُّ ٱلرَّدَى إِنْ هَمَّ وَٱلْغَيْثِ إِنْ هَمَا
وَمَا عَرَضَ ٱلْأَمْرَانِ يَوْماً لِرَأْيِهِ فَحَادَ عَنِ ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْمَجْدِ مِنْهُمَا
عَلِيمٌ بِعُقْبَى ٱلْأَمْرِ إِنْ جَاءَ مُشْكِلاً بَصِيرٌ إِذَا مَا حِنْدِسُ ٱلشَّكِّ أَظْلَمَا
فَيَتْرُكُ(٢) أَقْوَالَ ٱلْأَنَامِ كَأَنَّمَا بِهِ صَمَمٌ عَنْهَا وَيَمْضِي مُصَمِّمَا
شَرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ ٱلْحَمْدُ قَهْوَةً طَرُوبٌ إِذَا كَانَ ٱلصَّلِيلُ تَرَنُّمَا
رَأَى أُفُقَ ٱلْعَلْيَاءِ لَا شَكَّ عَاطِلاً فَأَطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُمَا
وَلَوْ أَنَّ أَحْكَامَ ٱلنُّجُومِ صَحِيحَةٌ لَخِلْنَاكَ مِنْ صِدْقِ ٱلنُّجُومِ مُنَجِّمَا
وَمَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أَخَذْتَهُ وَلَكِنْ بَرَاكَ ٱللهُ لَا شَكَّ مُلْهَمَا
تَوَخَّى ٱلتُّقَى وَٱلْعَدْلَ فِمُلْكُكَ كُلُّهُ فَلَمْ تَقْتَرِفْ(٣) إِثْماً وَلَمْ تَجْنِ مَحْرَمَا
فَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ قَضَى ٱلنَّاسُ أَنَّهُ تَكَوَّنَ مِنْ نُورِ ٱلْهُدَى وَتَجَسَّمَا

(١) في الأصل (مِنْ صَمَتَ) وهو تصحيف .
(٢) في الأصل (فنترك)
(٣) فلم يقترف إثماً ولم يجن محرما (ع) و (م)

لقد حزت فضل الأنبياء وهديهم ... فصلى عليك الله ملكاً وسلما
فضائل أعلى من ذكاء محلة ... وأشرف أنواراً وأبعد مرتما
غدت فوق رأس المجد[(١)] تاجاً مرصعاً ... وفي عنق العلياء عقداً منظما
يفيد[(٢)] برؤياها القريب تنزهاً ... ويحظى بريّاها البعيد تنسما
فكل[(٣)] ندى في الخلق جودك أصله ... ففي ضلة من عد غيرك منعما
لأظهر أهل الأرض حبك رهبة ... فأنعمت حتى خالط اللحم والدما
فيا ذا العطايا لم تدع متطلباً ... ويا ذا القضايا لم تدع متظلما
بسطت يد العدوى[(٤)] فلم تبق حائفاً ... وأسرفت في الجدوى فلم تبق معدما
فلا برحت تعلو يداً تنهل القنا ... دماء أعاديها وتنهل أنعما
وقد سمع الله الكريم لأمة ... تيممت البيت العتيق المحرما
ولولاك لم ينزل غريب بمكة ... ولا وردت تلك الخلائق[(٥)] زمزما
وموسمها في كل عام وإننا ... نرى كل يوم في جنابك[(٦)] موسما

(١) رأس الملك (ل)
(٢) تفيد (ع) و (م)
(٣) وكل (ل)
(٤) العليا (ل)
(٥) الحزائق (ل) و (ع) وهامش (م)
(٦) من حياتك (ل)

وَإِنْ جلَّ ما خوَّلتني وكتمتهُ جلالاً فما أستودعتنيه لأكتُما
فدونك فاسحب في الثناء ملابساً وأفخرها ما كان بالحمد مُعْلما
مدائح تبقى ما يلي الغسق الدجى (١) وما بلَّ ريقٌ في بني آدمٍ فما
حبست عليك الظنَّ والشعرَ فمل من يرى النيل إلاّ من يديك مُحرّما (٢)
ومن عدّ جود القوم غُنماً فإنني أرى مغنماً ما أنت موليه مَغرما
وإلاّ تأمّلْ حُرّ وجهي هل ترى بصفحته إلاّ لجودك ميسما (٣)
وحاشا لحظّي أن يُرى وهو ناقصٌ لديك وظني أن يكون مُرجّما
فمكّنك الإسلامُ عزّاً لأهله فما زلت (٤) للإسلام عيداً مُعظّما
ودُم للمنى كنزاً وللحقّ عصمةً وللبغي مُجتاحاً وللإفك مُرغما

٩٧

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج بن المغربي (٥)

لا تجُزْ في الذي بلغت الأنامُ فهْوَ حقٌّ قضتكهُ الأيّامُ
وقليلٌ لما حويت من السؤ دد هذا الإجلالُ والإعظامُ

(١) الضحى (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٣) منسما ؟ (ع) و (م)
(٤) فلا زلت (ع) و (م)
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٥٢)

أخَذَ الْمَجْدَ مُحْدَثٌ عَنْ قَدِيمٍ ومَعَالِيكَ كُلُّهَا إِلْهَامُ
وَلَقَدْ شَاعَ مِنْ تَمَلُّكِكَ الْأَمْـ ـرَ حَدِيثٌ بَنَا إِلَيْهِ أُوَامُ
سَبَقَ الْبُرْدَ طِيبُهُ فَهْوَ مَقْرُو ءٌ وَمَا فُضَّ عَنْ كِتَابٍ خِتَامُ
وَرَأَى النَّاسُ مِنْ زَمَانِكَ فِي الْـ يَقْظَةِ مَالاَ تُرِيهِمُ الْأَحْلاَمُ
جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْعُصُورِ فَقَدْ قِيـ ـلَ مَنَامٌ فَدَامَ هٰذَا الْمَنَامُ
أَمِنُوا مُذْ قَضَى عَلَى الدَّهْرِ خِرْقٌ كُلُّ أَحْكَامِهِ لَهُ (١) إِحْكَامُ
ذُدْتَهُ وَهْوَ عَانِسٌ (٢) عَنْ هَوَاهُ فَأَتَاهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ الْفِطَامُ
فَإِذَا أَقْسَمُوا بِمَا أَنْتَ مُولِيـ ـهِ فَفَرْضٌ أَنْ تَصْدُقَ الْأَقْسَامُ
مِنْ أَيَادٍ هَمَتْ عَلَى الْعَارِضِ الْهَطَّـ ـالِ لَوْ لاَ عُمُومُهَا وَالدَّوَامُ
وَدِفَاعٍ عَنْهُمْ يَرَاهُ (٣) لَكَ اللّٰـ ـهُ وَيُثْنِي بِهِ عَلَيْكَ الْإِمَامُ
تَبِعَتْ رَأْيَكَ الْوُلاَةُ فَعَفَّتْ وَتَأَسَّتْ بِعَدْلِكَ الْحُكَّامُ
ثُمَّ أَنْعَمْتَ (٤) صَافِحاً عَنْ ذُنُوبٍ مَا اسْتُخِفَّتْ (٥) بِمِثْلِهَا الْأَحْلاَمُ
فَمَتَى يُضْمِرُ الْحَسُودُ لِمَعْرُو فِكَ جَحْداً وَعَرْفُهُ نَمَّامُ

---

(١) لها (م)
(٢) عابس (ع) و (م)
(٣) براه (ع) و (م)
(٤) ألغيت (م) والكلمة غير مقروءة في (ع)
(٥) ما استحقت ؟ (م)

هَلْ لِصُبْحٍ (١) بَعْدَ ٱلْوُضُوحِ ٱسْتِتَارٌ أَوْ لِشَمْسٍ بَعْدَ ٱلطُّلُوعِ ٱكْتِتَامُ
كَمْ قَرِيبٍ لَدَيْكَ سَكَّنَهُ فَضْ لُكَ إِذْ طَوَّحَتْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ
لَمْ يُحِلْكَ ٱلسُّلْطَانُ عَنْ رَأْيِكَ ٱلْأَوَّ لِ فِيهِ بَلْ ضُوعِفَ ٱلْإِكْرَامُ
أَنِفًا أَنْ تَقُولَ (٢) مَاقَالَهُ ٱلْأَبْ رَشُ (٣) إِذْ سَامَهُ ٱلسُّجُودَ هِشَامُ
هِمَمٌ (٤) لَمْ تَزَلْ لِهَامِ ٱلْمَعَالِي مُقَلاً غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَنَامُ
وَلَقَدْ أَوْطَأَتْكَ (٥) ذِرْوَةَ مَجْدٍ لَا تُسَامَى وَرُتْبَةً لَا تُسَامُ
أَنْفَضَ (٦) ٱلْمُنْفِقُونَ مِنْ كَاذِبِ ٱلظَّنِّ عَلَيْهَا فَأَنْفَضَّ ذَاكَ ٱلزِّحَامُ
وَهْوَ فِيمَا كَفَاكَ قَوْلُ حَسُودٍ نَالَهَا (٧) وَٱلْأَنَامُ عَنْهَا نِيَامُ

---

(١) بصبح (ع) و (م)
(٢) أن يقوم ؟ (ع) و (م)
(٣) هو الأبرش بن الوليد الكلبي كان أحد الفصحاء من أصحاب هشام ابن عبد الملك ، ولما أفضت الخلافة الى هشام سجد من كان حوله شكراً ولم يسجد الأبرش ، فلما رفع هشام رأسه قال ما منعك من السجود وقد سجدت أنا وهؤلاء ؟ فقال أما أنت فقد أتتك الخلافة فشكرت الله على عطاء جزيل، وأما هذا فكاتبك وشريكك ، وأما هذا فحاجبك والمؤدي عنك وإليك ، وأما أنا فرجل من العرب لي بك حرمة وخاصية وأنا أخاف أن تغيرك الخلافة فعلى ماذا أسجد ؟ فقال له إن الذي منعك من السجود هو ما ذكرت ؟ فقال نعم . فقال له لك ذمة الله وذمة رسوله أن لا أتغير عليك . فقال : الآن طاب السجود الله أكبر .

« تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣١٥ »

(٤) هماً (ع) و (م)
(٥) أوطنتك (ل)
(٦) أنفد (م) وهذا البيت مع أربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٧) قالها (هامش م)

مُذْ حَمَاهَا بِسَعْيِهِ ٱلْكَامِلُ ٱلْأَوْ حَدُ شَطَّ ٱلْمَرْمٰى وَعَزَّ ٱلْمَرَامُ
فَإِذَا قَامَ طَامِعٌ يَبْتَغِيهَا فَسَوَاءٌ قُعُودُهُ وَٱلْقِيَامُ
أَنْتَ أَعْلَيْتَهَا (١) فَأَكْدٰى مُرَجِّيهَا وَأَغْلَيْتَهَا فَمَا تُسْتَامُ (٢)
بِٱلنَّدٰى حِينَ أَعْوَزَ (٣) ٱلْجُودُ وَٱلْإِقْدَامِ فِي حَيْثُ زَلَّتِ ٱلْأَقْدَامُ
وَثَبَاتٌ تُقَصِّرُ ٱلْأُسْدُ عَنْهَا وَثَبَاتٌ لَا يَدَّعِيهِ شَمَامُ (٤)
لَكَ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ (٥) حَفِظَ ٱلْإِقْدَامُ فِيهِ مَا ضَيَّعَ ٱلْأَقْوَامُ (٥)
وَمَقَامٌ لِلْهَامِ فِيهِ ٱنْحِطَاطٌ عَنْ طُلَاهَا وَلِلْوَشِيجِ ٱنْحِطَامُ
إِذْ تَنَادَتْ يَا آلَ قُرَّةَ آسَادُ (٦) وَنَدَّتْ كَأَنَّهَا آرَامُ
حِينَ طَارَتْ بِهَا سَوَابِقُ كَٱلْفُتْخِ وَلَوْ لَمْ تَطِرْ لَطَارَ ٱلْهَامُ (٧)
أَنْتَ كَلَّفْتَهَا ٱدِّرَاعَ ٱلدَّيَاجِي حَيْثُ لَمْ يَحْمِ (٨) مِنْ سُطَاكَ ٱللَّامُ
بَانِيًا بِٱلْمَضَاءِ وَٱلرَّأْيِ عِزًّا مَا بَنَاهُ بِسَيْفِهِ بِسْطَامُ (٩)

---

(١) في الأصل (أعلنتها)
(٢) فما قد تُسام (م)
(٣) كان أعوزها الجود (ع)
(٤) شَمام : اسم جبل لباهلة (معجم البلدان)
(٥) مارق ؟ (ل) في الأصل (الأقدام) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٦) آل قُرَّة : من عرب البحيرة في مصر « الإشارة ص ٤٢ »
(٧) الفتخ : جمع فتخاء وهي العقاب اللينة الجناح . وفي (ل) كالفتح .
(٨) لم تحم (ل)
(٩) بِسْطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

وَأَرى هٰذِهِ السَّكِينَةَ فِي الْقُدْ رَةِ مِمَّـــا أَفَادَ ذَاكَ الْعُرَامُ
وَإِذَا مَا السُّيُوفُ لَمْ تَشْهَدِ الرَّوْ (١) عَ فَسِيَّانِ صَارِمٌ وَكَهَامُ
طَالَمَا أَنْضَيْتَ جِيَادَكَ حِيناً إِذْ عِدَاكَ الْأَغْرَاضُ (٢) وَهِيَ سِهَامُ
ثُمَّ حُطَّتْ عَنْهَا السُّرُوجُ وَمِنْ عَزْ مِكَ خَيْلٌ مَا حُلَّ عَنْهَا حِزَامُ
أَزْمَاتٌ أَلْوَتْ بِهَا عَزَمَاتٌ شَأْنُهَا الْإِقْتِسَارُ وَالْإِقْتِحَامُ
بَالِغَاتٌ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ فَوْقَ مَا يَبْلُغُ الْخَمِيسُ اللُّهَامُ
أَخْفَقَ الْمُتْرَفُ الْجَنُوحُ إِلَى الْخَفْ ضِ وَفَازَ الْمُخَاطِرُ الْمِقْدَامُ
وَحَمَى حَوْزَةَ الْوِزَارَةِ قَسْراً مَنْ لَدَيْهِ الْإِرْغَامُ وَالْإِنْعَامُ
فَالْعَوَادِي (٣) مَوْصُولَةٌ كَالْأَيَادِي وَالرَّزَايَا مِثْلُ الْعَطَايَا جِسَامُ
وَعَسِيرٌ عَلَى الْعِدَى هَدْمُ عِزٍّ شَيَّدَتْهُ السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ
وَبَنُو الْمَغْرِبِيِّ أَهْلُ الْمَعَالِي قَعَدُوا عَنْ طِلَابِهَا أَوْ قَامُوا
سُحُبٌ (٤) لِلنَّدَى مَوَاطِرُهَا التِّبْ رُ وَلٰكِنْ بُرُوقُهَا الْإِبْتِسَامُ
لَمْ أُسَوِّغْكُمْ شَهَادَةَ زُورٍ مُذْ خُلِقْتُمْ لَمْ يُعْرَفِ الْإِعْدَامُ
طَلَبَ النَّاسُ شَأْوَكُمْ وَبَعِيدٌ أَنْ تَسَاوَى الْوِهَادُ وَالْأَعْلَامُ

(١) لم تشهد الحرب ... (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١٥/١)
(٢) الأعراض (ل) و (م)
(٣) فالغوادي (ع) و (م)
(٤) سحب الندى ؟ (م)

وَعُرِفْتُمْ بَيْنَ ٱلْوَرَى بِأَسَامٍ ... لِأَسَامِي ٱلْكِرَامِ فِيهَا ٱدِّغَامُ
وَقُلُوبٍ قَضَى لَهَا ٱلْعِزُّ وَٱلنَّخْ ... وَةُ أَلَّا تَحُلَّهَا أَوْغَامُ (١)
وَلَأَنْتُمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ شُمُوسٌ ... لَا يُغَطِّي أَنْوَارَهَا ٱلْإِظْلَامُ
طُلْتُمُ ذَا ٱلْأَنَامَ بِٱلطَّوْلِ لَا يُدْ ... فَعُ وَٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ
مِثْلَمَا طَالَتِ ٱلْحَضِيضَ ٱلثُّرَيَّا ... لَا كَمَا يَفْرَعُ ٱلْأَظَلَّ ٱلسَّنَامُ
جَادَنِي مِنْ غَمَامِ جَاهِكَ نَوْءٌ ... طَلَبِي (٢) بَعْدَهُ لِهَاكَ ٱغْتِنَامُ
كَرَمٌ كَفَّ عَنْ مَطَامِعَ شَتَّى ... شَابَ فِيهَا ٱلرَّجَاءُ (٣) وَهْوَ غُلَامُ
وَمُلُوكٍ سَحَابُهَا لَمْ يَرِقْ قَطُّ ... كَرِيقِ ٱلْحُبَابِ (٤) وَهْوَ جَهَامُ
فَبِيُسْرَايَ حَيْثُ (٥) مَا كُنْتُ مِنْ رَأْ ... يِكَ تُرْسٌ وَفِي يَمِينِي حُسَامُ
وَبِرَغْمِي تَخَلُّفِي عَنْ حُضُورِي ... كُلَّمَا ضَمَّ مَادِحِيكَ مَقَامُ
غَيْرَ أَنِّي جَارٍ عَلَى سُنَّةٍ لِي ... سَنَّهَا ٱلْإِنْقِبَاضُ وَٱلْإِحْتِشَامُ
وَمَتَى مَا دُعِيتُ لَبَّتْ سِرَاعاً ... مُقْرَبَاتٌ عَلِيقُهَا ٱلْإِلْجَامُ
وَقِلَاصٌ أَوْفَى مَشَارِبِهَا ٱلْعِشْ ... رُ وَأَدْنَى مَسِيرِهَا ٱلْإِجْذَامُ (٦) ؟

---

(١) الأوغام : جمع وَغْم وهو الحقد الثابت .
(٢) طَلَّني (ل)
(٣) الرحاء (ع) و (م)
(٤) الحسان ؟ (ل)
(٥) في شمالي بحيث ما كنت ... (ع) و (م)
(٦) الاجزام؟ (ل)

فَهْيَ فِي حَمْلِ بَاهِظِ ٱلْعِبْءِ أَنْعا ... مٌ وَفِي طَيِّهَا ٱلْفَلاَةَ نَعَــامُ
حَامِلاَتٌ حُلىً مِنَ ٱلْمَدْحِ مَا حَلَّى ... هُمَاماً بِمِثْلِهَــا هَمَّامُ (١)
كُلُّ غَرَّاءَ لِلْمُصِيخِ إِلَيْهَــا ... نَشْوَةٌ مَا تَقَدَّمَتْهَــا مُدَامُ
مِنْ قَوَافٍ لِلْمَـأْثُرَاتِ قَوَافٍ ... عَادَتَاهَا ٱلْإِنْجَادُ وَٱلْإِتْهَـامُ
عَلِقَاتٍ بِكُلِّ سَمْعٍ وَقَلْبٍ ... فَلَهَا بَعْدَ أَنْ تَسِيرَ مُقَامُ
غَايَـةُ ٱلسُّؤْلِ أَنْ تَعِيشَ لِمُلْكٍ ... بِكَ زَالَتْ عَنْ أَهْلِهِ ٱلْآلاَمُ
وَجَنَابٍ مُمَنَّعٍ يُنْصَفُ ٱلْمَظْـ ... لُومُ فِيهِ وَيُنْصَرُ ٱلْمُسْتَضَامُ
حَرَمٌ لِلْمُنَى إِلَيْهِ نُزُوعٌ ... وَلِأَبْنَائِهَــا عَلَيْهِ ٱزْدِحَامُ
لَا طَوَتْ ظِلَّكَ ٱلظَّلِيلَ ٱللَّيَالِي ... مَا تَوَالَى فِطْرٌ وَكَرَّ صِيَامُ
فَضَلَتْ هٰذِهِ ٱلْمَسَاعِي عَنِ ٱلْقَوْ ... لِ وَضَلَّتْ فِي وَصْفِهَا ٱلْأَوْهَامُ

* * *

(١) همّام : هو الفرزدق الشاعر المشهور .

٩٨

وقال أيضاً يمدح الأمير شرف(١) الدولة أبا المكارم مسلم بن قريش لما فتح حلب في سنة ثلاث وسبعين وأربعماية

مَا أَدْرَكَ(٢) ٱلطَّلِبَاتِ مِثْلُ(٣) مُصَمِّمٍ ... إِنْ أَقْدَمَتْ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ
تَرَكَ ٱلْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ مَطِيَّةً ... مَنْ بَطْشُهُ كَقِرَاهُ لَيْسَ بِمُعْتَمِ(٤)
إِنْ هَمَّ لَمْ يُلْمِمْ بِعَيْنَيْهِ كَرًى ... أَوْ سِيلَ لَمْ يَأْلَمْ وَلَمْ يَتَلَوَّمِ
أَحْرَزْتَ مَا أَعْيَا ٱلْمُلُوكَ مُصَابِراً ... غِيَرَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱحْتِمَالَ ٱلْمَغْرَمِ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ ٱلْعَوَاصِمُ(٥) أَنَّهَا ... إِنْ لَمْ تَحُزْ(٦) أَقْطَارَهَا لَمْ تُعْصَمِ
حَنَّتْ إِلَيْكَ عَلَى ٱلْبِعَادِ فَشَوْقُهَا ... شَوْقُ ٱلرِّيَاضِ إِلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْمُثْجِمِ
لِلّٰهِ يَوْمٌ فِي ٱلسَّعَادَةِ وَاحِدٌ ... أَلْوَى بِشِدَّةِ أَلْفِ يَوْمٍ أَشْأَمِ

(١) هو شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران العُقيلي صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر . استولى على حلب سنة ٤٧٣ وباستيلائه عليها انقرضت دولة بني مرداس . كان حسن التدبير نافذ السلطان قتل على باب أنطاكية في المصافّ سنة ٤٧٨ .

(٢) لعل هذه القصيدة آخر ما قال ابن حيُّوس من الشعر وهي من أجود شعره تظهر فيها عصبيته العربية بعد أن تناساها في أكثر شعره .

(٣) غير مصمم (ع) و (م)

(٤) أعتَم قِرى الضيف : أبطأ به فأعتم هو . لازم متعد .

(٥) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٦) إن لم تطأ أقطارها (ل)

يَا رَحْمَةً بُعِثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّـةً قَدْ طَالَمَا مُنِيَتْ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ
جَلَّيْتَ ظُلْمَ ٱلنَّائِبَاتِ كَمَـا جَلا ضَوْءُ ٱلْغَزَالَـةِ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمِ
وَأَطَرْتَ طَيْرَ ٱلْخَوْفِ حَتَّى مَالَهُ بِٱلشَّامِ مُنْذُ طَرَقْتَهُ مِنْ مَجْثَمِ
وَأَخَفْتَ ذَا ٱلزَّمَنَ ٱلْمُضَاعَفَ جَوْرُهُ حَتَّى ٱتَّقَاكَ بِطَاعَةِ ٱلْمُسْتَخْدَمِ
إِنَّ ٱلرَّعَايَا فِي جَنَابِكَ أَمِنَتْ كَيْدَ ٱلْغَشُومِ وَفَتْكَةَ ٱلْمُتَغَشْرِمِ (١)
لاَ يَشْتَـكُونَ إِلَيْكَ نَائِبَةً سِوَى تَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِ هٰذِي ٱلْأَنْعُمِ
فَٱلْأَمْنُ (٢) لِلْمُرْتَاعِ وَٱلْإِنْعَامُ لِـ بَاغِي ٱلنَّدَى وَٱلْعَدْلُ لِلْمُتَظَلِّمِ
لاَ ٱلظَّبْيَةُ ٱلْغَيْدَاءُ تَخْشَى ٱلْقَسْوَرَ ٱلضَّـارِي وَلاَ ٱلذِّمِّيُّ حَيْفَ ٱلْمُسْلِمِ
قُدْتَ ٱلْجُيُوشَ بِصِدْقِ بَأْسِكَ تَقْتَدِي وَبِهَا (٣) ٱلْفِجَاجُ إِلَى مُرَادِكَ تَرْتَمِي
فَتَضَمَّنَتْ أَبْطَالُهَا إِبْطَالَهَا خُدَعَ ٱلْمُنَى وَتَوَهُّمَ ٱلْمُتَوَهِّمِ
بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ مَا تُوَازِي دِجْلَةٌ (٤) عِنْدَ ٱلزِّيَادَةِ مَا أَرَاقَتْ مِنْ دَمِ
وَٱلْخَيْلُ يَحْمِلْنَ ٱلْمَنَايَا وَٱلْمُنَى مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
كَمْ حُجِّلَتْ بِدَمِ ٱلطُّغَاةِ وَأُعْجِلَتْ فِي نَهْضَةٍ عَنْ مُسْرَجٍ أَوْ مُلْجَمِ
عَلَّمْتُمُوهَا ٱلصَّبْرَ وَهْيَ كَلِيمَةٌ تَغْشَى ٱلْوَغَى وَكَأَنَّهَا لَمْ تُكْلَمِ

(١) تغشرم البيد : ركبها .
(٢) والأمن (ل)
(٣) وبها العَجاج إلى مرداك يرتمي ؟ (ل)
(٤) دِجْلَة : نهر بغداد .

أَقْدَمْتَ أَمْنَعَ مُقْدِمٍ وَغَنِمْتَ أَوْ … فِي مَغْنَمٍ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدَمِ
وَلَقَدْ ظَفِرْتَ[1] بِمَا يَعِزُّ مَرَامُهُ … إِلَّا عَلَيْكَ فَدُمْ عَزِيزاً وَاسْلَمِ
كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ بُرْهَةً … وَسَمَتْ بِمُلْكِكَ فَهْيَ[2] بَعْضُ الْأَنْجُمِ
فَضَلَتْ عَلَى كُلِّ الْقِلَاعِ وَبَيَّنَتْ … فَضْلَ الصَّبُورِ عَلَى الْمُمِضِّ الْمُؤْلِمِ
مَنْ ذَادَ عَنْهَا نَخْوَةً لَمْ يَخْشَ مِنْ … عَنَتِ الْعِتَابِ وَلَا مَلَامِ اللُّوَّمِ
وَكَذَا مُسَلِّمُهَا لِتَرْضَى[3] آمِنٌ … عَضَّ الْبَنَانِ وَفِكْرَةَ الْمُتَنَدِّمِ
فَاعْرِفْ لَهُمْ مَحْضَ الْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ … تَرَكُوا الْعَظِيمَةَ لِلْهُمَامِ الْأَعْظَمِ
مَنْ كُنْتَ يَا فَخْرَ الْمُلُوكِ ظَهِيرَهُ … فَبِنَاؤُهُ فِي الْمَجْدِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
فَاعْطِفْ عَلَيْهِمْ عَطْفَةً شَرَفِيَّةً … مَا الظَّنُّ فِي إِنْعَامِهَا بِمُرَجَّمِ
وَامْنُنْ فَكَمْ لَكَ مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ … أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزَمِ
هُمْ مِنْكَ إِنْ عُدَّتْ رَبِيعَةُ[4] فَخْرُهَا … وَلِبَابُهَا[5] فِي مَحْفِلٍ أَوْ مَوْسِمِ
لَا يُنْكِرُ الْحُسَّادُ مَدْحِي مَعْشَراً … طَالَتْ بِهِمْ هِمَمِي وَزَادَ تَقَدُّمِي
لَوْ[6] لَمْ أَقُلْ نَطَقَتْ صَنَائِعُ جَمَّةٌ … لِأَبِيهِمُ يُعْلِمْنَ مَنْ[7] لَمْ يَعْلَمِ

(١) ولقد عزمت ... (ل)
(٢) وهي (ع) و (م) والضمير راجع إلى قلعة حلب
(٣) ليرضى ؟ (م)
(٤) أي قبائل ربيعة وهم من العرب العدنانية .
(٥) ولبانها (ل)
(٦) لم لا أقل ؟ (ل)
(٧) ما لم يعلم (م)

فَلاَثْنَيْنِ(١) مَدَى حَيَاتِي مُوقِناً   أَنِّي مَتَى أَجْحَدْ جَمِيلاً(٢) أَظْلِمِ
إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلاَفِي الأُلَى   عَمْرُوهُ(٣) مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَيْثَمِ(٤)
وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النِّيَابَةَ عَنْهُمُ   فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ
وَلَقَدْ جَمَعْتَ فَضَائِلاً مَا اسْتَجْمَعَتْ   يَفْنَى الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لَمْ يَهْرَمِ
كَرَماً يُبِيحُ حِمَى الْغِنَى وَمَآثِراً   وُضُحاً تُبِيحُ بَلاَغَةً لِلْمُفْحَمِ
مِنْ صِدْقِ قَوْلِكَ يَبْتَدِي وَإِلَى فِعَا   لِكَ يَنْتَهِي وَإِلَيْكَ أَجْمَعُ يَنْتَمِي
مِثْلُ الْكَلاَمِ تَفَرَّقَتْ أَنْوَاعُهُ   فِرَقاً وَتَجْمَعُهُ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ
أَظْهَرْتَ غَامِضَهَا فَأَنْسَيْتَ(٥) الأُلَى   عَزُّوا وَجَادُوا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
فَكَأَنَّ بِسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ لَمْ يَرُعْ   يَوْماً عِدَاهُ وَحَاتِماً لَمْ يُكْرِمِ(٦)
وَأَرَاكَ تَعْلُو قَائِلاً أَوْ صَائِلاً   بِقَرَا سَرِيرٍ أَوْ سَرَاةِ مُطَهَّمِ
وَهِيَ النَّبَاهَةُ فُرْصَةُ(٧) الْعَذْبِ الْجَنَا   لاَ فُرْصَةُ الْمُتَهَوِّرِ الْمُتَهَكِّمِ

---

(١) فلأبنين (ع) و (م)
(٢) جميلك (م)
(٣) غمروه (ل)
(٤) الهيثم بن عثمان الغنوي : من أجداد ابن حيّوس .
« ابن خلكان ٢/١٢ »
(٥) فاكتنست ؟ (ع)
(٦) بسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وحاتم الطائي : يضرب بجوده المثل .
(٧) برهة (ل)

وَإِذَا جَرَى ٱلْكُرَمَاءُ بَرَّزَ سَابِقاً   خُلُقُ ٱلْكَرِيمِ تَخَلُّقُ ٱلْمُتَكَرِّمِ (١)
كَمْ فِضْتَ إِنْعَاماً وَخُضْتَ مَخَاوِفاً   مَا هَوْلُهَا لَوْلَاكَ بِٱلْمُتَهَجَّمِ
مُسْتَنْقِذاً مِنْ كُرْبَةٍ أَوْ مَانِحاً   فِي لَزْبَةٍ أَوْ صَافِحاً عَنْ مُجْرِمِ
فِي يَوْمِ قَارٍ (٢) رَايَةٌ لَكَ فَهَّمَتْ   مِنْ قَادَةِ ٱلْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمِ
لَمَّا تَقَاصَرَتِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْخُطَى   حَذَرَ ٱلْبَوَارِ وَثَبْتَ وَثْبَةَ ضَيْغَمِ
فِي عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكُوا ٱلْقَنَا   مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمِ
يَلْقَوْنَ (٣) أَعْرَاءً بِكُلِّ كَرِيهَةٍ   يَجْتَابُ فِيهَا ٱللَّيْثُ ثَوْبَ ٱلْأَرْقَمِ
فَلَلْتُمُ عَدَدَ ٱلْعِدَى بِقَوَاضِبٍ   كَثَّرْنَ أَزْوَادَ ٱلنُّسُورِ ٱلْحُوَّمِ
مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ (٤)   أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْوَمِ
مَا عَايَنَتْهَا ٱلتُّرْكُ تَحْكُمُ فِي ٱلطُّلَى   حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ ٱلْأَسْهُمِ
مِنْ نَابِذٍ لِسِلَاحِهِ فَاتَ ٱلرَّدَى   سَبْقاً وَمِنْ مُسْتَلْئِمٍ مُسْتَسْلِمِ
أَلْوَى بِهِمْ صِدْقُ ٱعْتِزَامِكَ مِثْلَمَا   تُلْوِي ٱلرِّيَاحُ ٱلْعَاصِفَاتُ بِخَشْرَمِ (٥)
فَخَصَصْتَ بِٱلْإِذْلَالِ كُلَّ مُقَلْنَسٍ   وَعَمَمْتَ بِٱلْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمَّمِ
وَبِصَدْرِكَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي لَمَّا يُرَعْ   وَبِكَفِّكَ ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي لَمْ يَكْهَمِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)
(٢) في يوم قار ورايةٌ ... (ع) و (م)
(٣) في جميع الأصول (يلقوك) وهو تصحيف .
(٤) لم تزل أنصارها أيمانكم ... (ل)
(٥) الخَشْرَم : جماعة النحل والزنابير .

مَا شِيمَ إلاَّ بَعْدَ قَتْلِ مُعَظَّمٍ ... مَاضِي ٱلشَّبَا وَثَبَاتِ مُلْكٍ مُعْظَمِ
وغداً ستخلي[1] ٱلشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَمَا ... أَخلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
دُونَ ٱلَّذِي أَمَلُوا ظُبىً هِنْدِيَّةٌ ... قَدْ حَكَّمَتْكَ عَلَى ٱلْعِدَى فَتَحَكَّمِ
أَذْكَرْتَهُمْ بُوقَا وَبَكْتَاشاً[2] لَدُنْ ... طَرَقَا ٱلْبِلَادَ وَأَهْلَهَا بِٱلصَّيْلَمِ[3]
فَثَنَتْهُمَا دُونَ ٱلْمُرَادِ عَشِيرَةٌ ... وَفَتِ ٱلزَّرَافَةُ مِنْهُمُ بِعَرَمْرَمِ
مَنَعُوا ذِمَارَهُمُ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... قَدَّ ٱلدِّلَاصَ وَعَادَ غَيْرَ مُثَلَّمِ
يَوْمٌ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ ... مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتْهِمِ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ ٱلْبِلَادِ كَعِزِّهَا ... بِٱلْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتُمِ[4]
أَمِنَتْ قَبَائِلُ عَامِرٍ صَرْفَ ٱلرَّدَى ... وَٱلْجَدْبَ فِي ظِلِّ ٱلْمُعِزِّ ٱلْمُنْعِمِ
مُسْتَعْصِمِينَ بِذُرْوَةٍ لَا تُرْتَقَى ... مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَةٍ لَمْ تُفْصَمِ
إِنْ أَجْدَبُوا لَاذُوا بِغَيْثٍ هَاطِلٍ ... أَوْ رُوِّعُوا عَاذُوا بِطَوْدٍ أَيْهَمِ

(١) سيخلى (ل)

(٢) يرقا ومكتاشا (ع) و (م) وهو تصحيف . وفي الكامل لابن الأثير : بوقا وكوكتاش : وهما أميران من أمراء الغزّ الأتراك الذين استولوا على الموصل سنة ٤٣٥ وأثخنوا فيها قتلا ونهباً فحاربهم صاحبها قرواش بن المقلد العقيلي وظفر بهم وقتل منهم كثيراً (انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٣١ و ص ١٣٥)

(٣) بالشيلم (ل)

(٤) كان يوم القادسية بين المسلمين وبين الفرس سنة ١٦ وكان الفتح للمسلمين وقتل رستم قائد جيوش الفرس .

أَصْفَيْتَ لِلعَرَبِ المَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ (١) كَانَتْ كَرُمْحٍ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمِ
لَارَاعَتِ الأَيَّامُ مَنْ بِفِنَائِهِ كَنْزُ الفَقِيرِ وَعِصْمَةُ المُسْتَعْصِمِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ (٢)
وَتَحَقَّقَ الأَمْلَاكُ طُرًّا أَنَّهَا إِنْ لَمْ تُسَالِمْ مُلْكَهُ لَمْ تَسْلَمِ
فَأَتَاكَ بِالآمَالِ غَيْرَ مُهَانَةٍ فِي ظِلِّهِ وَالْمَالِ غَيْرَ مُكَرَّمِ
مَاضٍ إِذَا مَا الصَّارِمُ المَاضِي نَبَا قَاضٍ بِأَحْكَامِ الكِتَابِ المُحْكَمِ
وَلَهُ مَخَافَةَ أَنْ تَضِلَّ ضُيُوفُهُ (٣) بِاللَّيْلِ نَارٌ مَا خَلَتْ مِنْ مُضْرِمِ
أَبَداً يُشَبُّ عَلَى اليَفَاعِ (٤) وُقُودُهَا وَوَقُودُهَا قِصَدُ القَنَا المُتَحَطِّمِ
مِمَّا تَحَطَّمَ فِي نُحُورِ عَرَامِسٍ كُومِ الذُّرَى أَوْ فِي كَمِيٍّ مُعْلِمِ
مِنْ مَعْشَرٍ عَمَرُوا المَعَالِي بَعْدَ مَا عَمَرَتْ زَمَاناً دَارِسَاتِ الأَرْسُمِ

---

(١) بعد ما (ل)

(٢) ورد في زبدة الحلب لابن العديم أن ابن حيّوس لما أنشد شرف الدولة هذه القصيدة ووصل إلى هذا البيت اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس، فأتمها جالساً وأجازه بألفي دينار وقرية. ولذلك أحب ابن حيّوس هذا البيت. قال ابن عساكر في ترجمة ابن حيوس: «أنشدنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسماية، قال أخذ الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد الغنوي بيده بحلب وقال اروِ عني هذا البيت: أنت الذي نفق الثناء بسوقه . . .»

(٣) ظنونه (ع) و (م)

(٤) البقاع ؟ (ع) و (م)

وَعَلوا عَلَى شُوسِ ٱلْمُلُوكِ بِغَيْظِهِمْ(١) غَيْظِ ٱلْوِهَادِ عَلَى هِضَابِ يَلَمْلَمِ(٢)
فَلْيَيْأَسُوا ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّةَ إِنَّهَا لَـكُمُ وِرَاثَـةُ خِضْرِمٍ عَنْ خِضْرِمِ
وَٱلْمَجْدُ شِنْشِنَةٌ لِآلِ مُسَيَّبٍ(٣) مَا كُلُّ شِنْشِنَةٍ تُنَاطُ بِأَخْزَمِ
بَيْتٌ بَنَى قِرْوَاشُهُ وَقُرَيْشُهُ(٤) شَرَفاً أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّ ٱلْمِرْزَمِ
وَٱسْتَخْلَفَاكَ فَنَوَّهَتْ بِكَ هِمَّةٌ أَرْبَى ٱلْأَخِيرُ بِهَا عَلَى ٱلْمُتَقَدِّمِ
فَأَبُو ٱلْمَنِيعِ أَبُو ٱلْمَعَالِي فِي عُلَىً أَضْعَافُهَا لِأَبِي ٱلْمَكَارِمِ مُسْلِمِ
فَبَقِيتَ مَا شِئْتَ ٱلْبَقَاءَ مُعَظَّماً وَسَقَى ٱلْغَمَامُ رَمِيمَ تِلْكَ ٱلْأَعْظُمِ
تُعْطِي(٥) عَلَى ٱلشِّعْرِ ٱلرَّغَائِبَ بَعْدَ أَنْ غَنِيَتْ صِفَاتُكَ عَنْ بَيَانِ مُتَرْجِمِ
وَٱلدُّرُّ مَا يَنْفَكُّ يُعْرَفُ قَدْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مَنْظُوماً وَغَيْرَ مُنَظَّمِ
يُفْضِي إِلَى ٱلشَّمْسِ ٱلْعَقِيمِ كُسُوفُهَا وَنَرَاكَ(٦) شَمْساً أُفْقُهَا لَمْ يُظْلِمِ

(١) فغيظهم (ل)
(٢) يَلَمْلَم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٣) المسيَّب بن رافع العُقيلي أبو جد الممدوح (ابن خلكان ٢/١٥٠)
وفي البيت إشارة إلى المثل المشهور « شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أخزم »
(٤) قرواش : هو أبو المنيع قرواش بن المقلّد بن المسيَّب العُقيلي دامت إمارته خمسين سنة وقتل سنة ٤٤٤ . وقريش : هو أبو المعالي قريش بن بدران ابن المقلّد بن المسيَّب العقيلي والد الممدوح توفي سنة ٤٥٣ .
« ابن خلكان ٢/١٥٣ و ١٥٤ »

(٥) يعطى (ع) و (م)
(٦) ورأك (ع) و (م)

أَشْرَقْتَ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَبَهَرْتَهَا ... وَكَثَرْتَهَا فَوَلَدْتَ سَبْعَةَ أَنْجُمِ
حَبَسَتْ رِكَابِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقٌ ... يَحْيَا ٱلْغَنِيُّ بِهَا حَيَاةَ ٱلْمُعْدِمِ
وَتُشَرِّدُ ٱلْآبَاءَ عَنْ أَبْنَائِهِمْ ... فَتَعِيشُ ذَاتُ ٱلْبَعْلِ عَيْشَ ٱلْأَيِّمِ
لَوْلَا تَوَالِيهَا لَزُرْتُكَ وَافِداً ... كَوُفُودِ حَسَّانٍ عَلَى ٱبْنِ ٱلْأَيْهَمِ (١)
بِغَرَائِبٍ بَيْنَ ٱلْكَلَامِ وَبَيْنَهَا ... كَٱلْفَرْقِ بَيْنَ مُصَرَّحٍ وَمُجَمْجَمِ
تَنْأَى عَنِ ٱلْفُصَحَاءِ إِلَّا أَنَّهَا ... أَدْنَى إِلَيَّ مِنَ ٱللِّسَانِ إِلَى ٱلْفَمِ
حَتَّى أَتَاحَ ٱللَّهُ لِي نَيْلَ ٱلْعُلَى ... بِقُدُومِ مَوْلًى كَانَ يَرْقُبُ مَقْدَمِي
وَكَذَا ٱلْغَمَامُ يَزُورُ مَهْجُورَ ٱلثَّرَى ... أَمْطَارُهُ وَيَؤُمُّ غَيْرَ مُيَمَّمِ
وَلَئِنْ حَنَتْ ظَهْرِي ٱلسِّنُونَ بِمَرِّهَا (٢) ... فَٱلرُّمْحُ يَنْفَعُ وَهْوَ غَيْرُ مُقَوَّمِ
وَلَدَيَّ مَدْحٌ (٣) لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ ... فَتَمَلُّ (٤) بَاقِيَ عُمْرِيَ ٱلْمُسْتَنْتَمِ

(١) ابن الأيهم : هو جبلة آخر ملوك غسّان في الشام كان يفد عليه حسّان بن ثابت في الجاهلية .
(٢) بمرها ؛ (ل)
(٣) وكذا مديحي لا يمل (ع) و (م)
(٤) فيمل (ع) و (م)

٩٩

وقال في أبي نصر بن (١) هاشم يهجوه بعد موته

لَقَدْ ثَوىٰ فِي ٱلنَّارِ مِنْهُ رَجِيمْ وَتُرْبَةِ ٱلمَرْحُومِ وَٱلْحاءُ جِيمْ

وَتَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ مِنْهُ ٱلْجَحِيمْ تَبْكِي لَظىٰ أَنْ حَلَّ فِي قَعْرِها

فَمَا أَتىٰ ٱللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمْ مَضىٰ وَفِعْلُ ٱلسُّوءِ إِضْمارُهُ

١٠٠

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣) ويعتذر إليه ويستعطفه

أَعِدْ مُنْعِماً بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلىٰ جِسْمِي وَعُدْلِي إِلىٰ حُلْوِ ٱلرِّضىٰ وَاهِباً جُرْمِي

وَكُنْ لِيَ مِنْ سَوْرَاتِ عَتْبِكَ مُؤْمِناً فَقَدْ جَلَّ فِي نَفْسِي وَإِنْ دَقَّ عَنْ فَهْمِي

وَإِنَّ أَمْراً تُدْنِيهِ (٤) عِلْماً بِحَقِّهِ لَيَكْبُرُ أَنْ يُجْفىٰ (٥) وَيُقْصىٰ عَلىٰ ٱلْوَهْمِ

وَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ عَلىٰ نَزْرِهَا جَازَيْتَ بِٱلنَّائِلِ ٱلْجَمِّ

(١) ورد اسم أبي نصر بن هاشم في ديوان ابن سنان الخفاجي ص (٢٩) على أنه ورد في (ع) و (م) نصر بن هاشم .

(٢) وقال أيضاً يمدح المظفر أمير الجيوش ويعتذر اليه ويستعطفه رحمه الله (ل)

(٣) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) يدنيه (ع) و (م)

(٥) في الأصل (أن يخفى ويقضي) وهو تصحيف .

بَلَى لِي بِأَنِّي نَشْءُ عَصْرِكَ حُرْمَةٌ ... إِذَا رُعِيَتْ كَانَ ٱلْمُعَلَّى بِهَا سَهْمِي
أَأُلْقَى لِأَنْيَابِ ٱلنَّوَائِبِ مُضْغَةً ... وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَائِبِ ذُو حَسْمِ
وَيَظْلِمُ أَدْنَى ٱلنَّاسِ مِنْكَ زَمَانُهُ ... وَعَدْلُكَ مُخْلِي[1] ٱلْخَافِقَيْنِ مِنَ ٱلظُّلْمِ
وَأُبْعَدُ إِعْرَاضاً عَلَى غَيْرِ زَلَّةٍ ... وَقَدْ شَاعَ قُرْبِي مِنْكَ فِي ٱلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ
رَمَانِي مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِياً ... بِسَهْمٍ وَهَى رُكْنِي لَهُ وَهَوَى[2] نَجْمِي
فَأَنْهَجَ أَعْدَائِي طَرِيقَ مَسَاءَتِي ... وَأَوْجَدَ حُسَّادِي ٱلسَّبِيلَ[3] إِلَى ذَمِّي
نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ ٱلزَّمَانِ لِأَجْلِهِ ... وَقَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلنُّزُولِ عَلَى حُكْمِي
وَإِنِّي لَتُدْنِينِي إِلَيْكَ عَلَى ٱلنَّوَى ... مَكَارِمُ أَحْفَى بِي مِنَ ٱلْأَبِ وَٱلْأُمِّ
تَوَالَتْ تَوَالِي ٱلْغَيْثِ جَادَ وَلِيُّهُ ... يُكَمِّلُ[4] عِنْدَ ٱلرَّوْضِ عَارِفَةَ ٱلْوَسْمِي
فَلَا يَذْوِ[5] غُصْنٌ أَنْتَ غَارِسُ أَصْلِهِ ... وَسَاقِيهِ جَوْداً لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَهْمِي
وَإِلَّا تُعِدْهَا خُلْطَةً تَكْبِتُ ٱلْعِدَى ... عِدَايَ وَتُجْرِينِي لَدَيْكَ عَلَى رَسْمِي[6]
فَلَا تَسْتَدِمْهَا جَفْوَةً جَلَّ خَطْبُهَا ... فَفَالَ بِهَا رَأْيِي وَفُلَّ شَبَا[7] عَزْمِي

(١) مجلي (ع) و (م)
(٢) ووهى ؟ (ل)
(٣) الطريق (ل)
(٤) فكمّل (ل)
(٥) فلا تذو غصناً ... (ل)
(٦) على الرسم (ل)
(٧) وفلّ بها عزمي (ل)

وَجُدْ لِي بِبَعْضِ ٱلْقُرْبِ وَٱسْمَحْ لِنَاظِرِي ... بِأَدْنَى ٱلْكَرَى وَٱرْغَبْ بِقَلْبِي عَنِ ٱلْوَهْمِ
فَقَدْ جُدْتَ لِي بِٱلصِّيتِ فِي ٱلنَّاسِ وَٱللُّهَى ... فَوَفَّرْتَ مِنْ نَيْلِ ٱلْعُلَى وَٱلْغِنَى قِسْمِي
وَأَنْطَقْتَنِي يَا مُنْطِقَ ٱلْخُرْسِ بِٱلنَّدَى ... فَأَلْفَيْتَنِي (١) دُونَ ٱلْوَرَى مُسْمِعَ ٱلصُّمِّ

١٠١

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان (٢)

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا ... لَا أَدَّعِي شَرْحَ مَا يَسْتَغْرِقُ ٱلْكَلِمَا
لٰكِنْ أَقُولُ عَلَى مِقْدَارِ مَقْدِرَتِي ... فَلَسْتُ أُظْهِرُ إِلَّا بَعْضَ مَا أُكْتِتِمَا
أَبْعَدْتَ مَسْرَاكَ مِنْ مَغْدَاكَ مُرْتَقِيًا ... إِلَى ٱلْمَعَالِي فَضَلَّ (٣) ٱلْفِكْرُ بَيْنَهُمَا
وَلَسْتُ أُعْطِي (٤) مُلُوكَ ٱلْأَرْضِ سُؤْلَهُمُ ... بِأَنْ أَقُولَ هُمُ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا
لَقَدْ غَدَا بِكَ هٰذَا ٱلدَّهْرُ مُحْتَلِيًا ... فَعَادَ بَعْدَ عُلُوِّ ٱلسِّنِّ مُحْتَلِمَا
وَلَمْ (٥) نَخَلْ أَنَّنَا فِيمَا نَعِيشُ نَرَى ... قَبْلَ ٱلْحِمَامِ دَوَاءً يُذْهِبُ (٦) ٱلْهَرَمَا
رَأْيٌ وَعَزْمٌ مَضَى حَدَّاهُمَا فَنَبَا ... حَدُّ ٱلْخُطُوبِ ٱلَّتِي قَارَعْتَهَا بِهِمَا

(١) وألفيتني (ل)
(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)
(٣) فظل ؟ (ل)
(٤) معطي (ل)
(٥) ولن ؟ (ل)
(٦) مذهب (ع) و (م)

أَنْتَ ٱلْحُسَامُ ٱلَّذِي مَا سُلَّ يَوْمَ وَغًى إِلاَّ أَتَاحَ حِمَاماً أَوْ أَبَاحَ حِمَا
وَمَا تَمِيزَ (١) مُذْ أَصْبَحْتَ تَكْلَؤُنَا مَنْ يَسْكُنُ ٱلشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ ٱلْحَرَمَا
وَهَلْ تَرَى غَيْرَ ٱلْأَيَّامِ عَادِيَةً وَقَدْ رَأَتْكَ مِنَ ٱلْعَادِينَ مُنْتَقِمَا
أَمْ هَلْ يُرَوَّعُ بِٱلْإِرْجَافِ مَنْ جَمَعَتْ جُيُوشُهُ ٱلْعَرَبَ ٱلْعَرْبَاءَ وَٱلْعَجَمَا
وَكَيْفَ تَطْمَحُ أَبْصَارٌ (٢) مُذَلَّلُهَا وَافٍ إِذَا قَالَ مَنْصُورٌ إِذَا عَزَمَا
أَمْ كَيْفَ يَخْشَى جُمُوعَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٣) وَقَدْ فَلَّ (٤) ٱلصَّوَارِمَ سَيْفٌ قَطُّ مَا كَهِمَا
رَأَوْا لَيَالِيَهُمْ لَمَّا عَفَا زُهُراً وَلَوْ سَطَا لَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ سُحُمَا
كَذَبَتْ آمَالُهُمْ عِزّاً أَوَانَ عَتَوْا (٥) فَمُذْ عَنَوْا طَاعَةً صَدَّقْتَهَا كَرَمَا
مَوَاهِبٌ صَوْبُهَا يُحْيِي ٱلْعُفَاةَ وَفِي أَثْنَائِهَا سَطَوَاتٌ تَقْتُلُ ٱلْبُهَمَا
وَمُقْرَبَاتٌ إِذَا أَمَّتْ دِيَارَ عِدًى جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نَازِحٍ أَمَمَا
تُخَافُ وَهْيَ عَلَى ٱلْآرِيِّ (٦) صَافِنَةٌ فَمَا يَظُنُّونَ إِنْ أَعْضَضْتَهَا ٱللُّجُمَا
يَجْنِي قَنَاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَرَاكِزَهُ عَلَى ٱلطُّغَاةِ كَمَا يَجْنِي إِذَا ٱنْحَطَمَا

(١) وما تُمَيِّزُ (ع) و (م)
(٢) أطماع (ع) و (م)
(٣) المسلمين ؟ (ع) و (م)
(٤) ذل ؟ (م)
(٥) عزاً وتكرمة (ع) و (م)
(٦) الآرِيُّ : محبس الدابة .

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي كِنانَتِهِ قَلْبَ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذي أَخْطاكَ حِينَ رَما
وَمُذْ فَشا خَبَرُ ٱلتَّبْرِيزِ (١) ما ٱجْتَمَعُوا فَهَلْ ضَرَبْتَ طُلَى بِٱلْقاعِ أَوْ خِيَما
وَلَوْ رَمُوا بِكَ فِي ٱلْهَيْجاءِ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ إِلى ظِلِّكَ ٱلْمَمْدُودِ مُنْهَزَما
إِذَا أَذَمُّوا لِمَنْ تُخْشَى بَوائِقُهُ حَكَمْتَ مُقْتَدِراً أَنْ يَخْفِرُوا ٱلذِّمَما
وَمَنْ نَبَذْتَ (٢) إِلَيْهِ ذِكْرَ مَوْجِدَةٍ فَقَدْ جَعَلْتَ إِلَيْهِ لِلرَّدَى لَقَما
وَمَنْ بَسَطْتَ عَلَيْهِ (٣) لِلْوَعِيدِ يَداً كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صارِماً خَذِما
هٰذا هُوَ ٱلْعِزُّ مَرْئِيّاً وَمُخْتَبَراً لاَ ما يُخَبَّرُ عَنْهُ زَعْمُ مَنْ زَعَما
وَقَدْ غَمَرْتَ ٱبْنَ حَسَّانٍ (٤) بِفَيْضِ نَدًى ما شَكَّ فِي ٱلْفَوْزِ راجِيهِ وَلاَ وَهِما
أَجابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْعَى بِتَلْبِيَةٍ وَلَوْ سِواكَ دَعاهُ أَظْهَرَ ٱلصَّمَما
وَلا ٱعْتِدادَ بِهٰذا (٥) طالَما خَطَمَتْ لَكَ ٱلْمَهابَةُ أَنْفاً قَطُّ ما خُطِما
وَكَمْ خَلَفْتَ ٱلْحَيا أَوْقاتَ غَيْبَتِهِ عَنْ ذِي ٱلْبِلادِ وَلَمْ يَخْلُفْكَ حِينَ هَمَى
أَمَّنْتَ قُطَّانَها (٦) لاَ زِلْتَ مُؤْمِنَهُمْ مِنْ أَنْ يُعاوِدَهُمْ داءٌ بِكَ ٱنْحَسَما

---

(١) التبرير (ل)
(٢) تدب ؟ (ل)
(٣) إليه (مختارات البارودي)
(٤) هو غلاّب بن حسان بن المفرّج الطائي أمير طيء. انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٤٢) واسمه في زبدة الحلب ٢٥١/١ علاّن
(٥) فهذا (ل)
(٦) قاطنها لازلت تؤمنهم (ل)

وَأَمحلوا فأَمات(١) الْمَحْلَ صوبُ يدٍ أَنْشَأَتَ فِي الْأَرْضِ مِنْ آلائِها دِيَما
فَكلُّ سيفٍ تُزِيلُ(٢) الْخوفَ شفرتُهُ فِداءُ سيفٍ يُزِيلُ الْخوفَ وَالْعَدَما
إِذَا رأَى مَذْهَباً للهِ فيهِ رضىً وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الظُّبى اقْتَحَما
وَكَمْ تعرَّضَ فِي أَبْهى ملابسِهِ لعينِهِ(٣) الْإِثْمُ مُخْتالاً فما أَمَّا
لَوْ كُنْتَ تجزى بِأَدْنى ما مننتَ بهِ لَأَوْطَأُوا خيلَكَ الْأَبْصارَ وَالْقِمَما
وَقبلُوا كُلَّ نهجٍ ظلْتَ تسلُكُهُ حَتَّى يَصِيرَ ثَراهُ فِي الشِّفاهِ لَمَا
يا بْنَ الْخضارِمِ أَمَّا سَيْلُهُمْ فطفا عَلَى الْكِرامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فطما
طَالُوا وَصالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِلُّ ندى عَلَى الْوَرى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِلُّ دَما
فَتاهُمُ بِالتُّقى وَالْحِلْمِ مُدرَعٌ وَشَيخُهُمْ مِنْ لِبانِ الْحَرْبِ ما فُطِما
أَبَوْا(٤) فَمَا نَزلُوا عَنْ مَنْزِلٍ نَزَلُوا خَوْفاً(٤) وَلاَ طَعَنُوا فِي الرَّوْعِ مُنْهَزِما
وَإِنْ كَفَتْكَ صِفاتُ الذَّاهِبِينَ عُلَى أَغْناكَ حادِثُها عَنْ ذِكْرِ ما قَدُما
لَسْتَ الْمُحِيلَ إِذَا ما طُلْتَ(٥) مُفْتَخِراً عَلَى فَضائِلِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِمَما
بَلْ أَنْتَ أَوْفَرُ(٦) مَنْ تَمْشِي الْجِيادُ بِهِ قِسْماً إِذا ظَلَّ حُسْنُ الذِّكْرِ مُنْقَسِما

(١) بامات ؟ (ع) و (م)
(٢) يزيل (ل)
(٣) بعينه (ل)
(٤) أتوا ... حوباً ولاظعنوا ... (ع) و (م)
(٥) ظلت (ع) و (م)
(٦) أوفر (ع) و (م)

وَهِيَ ٱلْمَحامِدُ أَبْقَتْ خامِلاً أَبَداً ... مَنْ لَمْ تَسِمْ [١] وَسَما مَلْكٌ بِها وُسِما
لَقَدْ حَمَلْتَ مِنَ ٱلْأَعْباءِ مُضْطَلِعاً ... ما لَوْ أَلَمَّ بِطَوْدٍ شامِخٍ أَلِما
حَتّى عَلَوْتَ بِأَفْعالٍ أَمِنْتَ بِها ... مِنْ أَنْ يَقُولَ حَسُودٌ حافَ [٢] مَنْ قَسَما
يا ناصِرَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمُنْشِي [٣] بِسِيرَتِهِ ... مَنْ عَزَّ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْخالِي وَمَنْ كَرُما
أَوْدَعْتَ غابِرَ هٰذا ٱلدَّهْرِ فَأُبْقِيَ لَهُ ... مِنَ ٱلْمَحاسِنِ ما لَمْ يُودِعِ ٱلْقُدَما
مَناقِبٌ لَمْ يَفُزْ غَيْرُ ٱلْحُسَيْنِ [٤] بِها ... حَتّى لَخِلْناكَ قَدْ ساهَمْتَهُ ٱلشِّيَما
تَشابَهَتْ فَهَلِ ٱلرُّوحانِ واحِدَةٌ ... فِي حَوْزِ ذا ٱلْفَضْلِ أَمْ أَغْذَيْتَهُ [٥] هِمَما
إِنَّ ٱلْإِمامَ ٱلَّذِي أَقْوالُهُ جَمَعَتْ ... فَصْلَ ٱلْخِطابِ وَعَنْها تَأْخُذُ [٦] ٱلْحُكَما
أَبْدَتْ عِبارَتُهُ مَعْنى إِرادَتِهِ ... وَفِي إِشارَتِهِ مَعْنًى لِمَنْ فَهِما
لَوْ لَمْ يَطُلْ [٧] شَرَفاً أَبْناءَ دَوْلَتِهِ ... لَما دَعاهُ لَها مِنْ دُونِهِمْ عَلَما

---

(١) يسم (ع) و (م)

(٢) خاف (م)

(٣) المنشي (ع) و (م)

(٤) الحسين : هو ابن ناصر الدولة ، وكنيته أبو علي، ولقبه ناصر الدولة كلقب أبيه. انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٥) أغذيته (ل)

(٦) نأخذ الحكما (ع) و (م)

(٧) لو لم تطل (ع) و (م)

غَيْرَانُ مَا جَارُهُ الْأَقْصَى بِمُهْتَضِمٍ (١)   يَوْمًا وَلَوْ (٢) أَنَّ جَارَ الْفَرْقَدِ اهْتُضِمَا (٣)

يُعْطِي الْأُلُوفَ وَيَلْقَى مِثْلَ عِدَّتِهَا   مِنَ الْفَوَارِسِ فِي الْهَيْجَاءِ مُبْتَسِمَا

كَمْ قَالَ رَائِيهِ فِي حَرْبٍ وَبَذْلِ (٤) لُهًى   لَنْ تُنْبِتَ الذُّلَّ أَرْضٌ تُنْبِتُ الْكَرَمَا

إِنْ حَلَّ بِالْوَهْدِ كَانَ الْأُفْعُوَانَ وَإِنْ   طَلَّ (٥) الرَّبِيئَةَ (٦) كَانَ الْأَجْدَلَ الْقَطِمَا

وَلِلثَّنَا نَغَمَاتٌ فِي مَسَامِعِهِ   لِأَجْلِهَا هَجَرَ الْأَوْتَارَ وَالنَّغَمَا

كَفَاكَ كُلَّ مُلِمٍّ فِيكَ تَحْذَرُهُ   رَبٌّ جَلَا بِكَ عَنْ ذَا الْعَالَمِ الْغُمَمَا

وَاللهُ يَحْرُسُ نَجْمَيْ سُؤْدُدٍ طَلَعَا   فِينَا فَطَبَّقَ أُفْقَ الْمَجْدِ نُورُهُمَا

أَمَّا مَدَاكَ فَمَا حَازَا (٧) وَلَا عَدَلَا   وَأَشْبَهَاكَ فَمَا جَارَا وَلَا ظَلَمَا

وَكُلُّ عَصْرِكَ أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ   فَمَا نُبَالِي مَضَى ذَا الْعِيدُ أَمْ قَدِمَا

فَلَا خَبَا ضَوْءُ نَارٍ يَسْتَضِيءُ بِهَا   مَنِ اسْتَجَارَ وَيَصْلَاهَا مَنِ اجْتَرَمَا

وَلَا أُدِيلَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ   نَظُنُّ (٨) يَقْظَتَنَا فِي ظِلِّهِ حُلُمَا

---

(١) بمهتضم (ل)
(٢) ولا (ع) و (م)
(٣) اتهما (ل)
(٤) وبذل لهى (ل)
(٥) كذا ولعلها (طال الربيئة) أي علاها
(٦) البريئة ؟ (ل)
(٧) فما جاروا ولا عدلوا ؟ (ع) و (م)
(٨) يظن (ع) و (م)

١٠٢

وقال يمدح أمير (١) الجيوش المظفّر ويذكر إيقاعه بالروم وظفره بهم وإحراق قلعة (٢) من بلادهم وأسر الدّوْزار (٣) الوالي كان على أرْتاح (٤) وأنشده إياها في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

خَيْرُ الأَنامِ لِشَرِّهِمْ (٥) إحْكاما ... مَنْ بِالسُّيُوفِ يُنَفِّذُ الأَحْكاما
غَيْرُ المُظَفَّرِ مَنْ يَنامُ عَلَى قَذًى ... وَسِواهُ يُوسِعُ مَنْ أَلامَ مَلاما
جَعَلَ الكِتابَ إلى العَدُوِّ كَتائِباً ... أَبْدَتْ لَهُمْ عِوَضَ الكَلامِ كِلاما
وَاسْتَنْطَقَ الأَسْيافَ عِلْماً أَنَّها ... تُغْنِيهِ أَنْ يَسْتَنْطِقَ الأَقْلاما
يُرْجَى وَيُخْشَى رَغْبَةً وَمَخافَةً ... مَنْ يُجْزِلُ الإنْعامَ وَالإرْغاما
يا قامِعَ العَدْوَى بِنَفْسٍ مُرَّةٍ ... تَأْبَى الظَّلامَ وَتَكْشِفُ الإظْلاما
سَلَبَتْ (٦) مَخافَتُكَ اللَّيالِي جَوْرَها ... وَاسْتَعْبَدَتْ آلاؤُكَ الأَيّاما
وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجالُها ... حِيناً فَغادَرْتَ النِّساءَ أَيامى

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٢) قطعة (ع) و (م)
(٣) الرزوار (ل)
(٤) أرْتاح : حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب «معجم البلدان»
(٥) بشرهم (ع) و (م) . والإحكام : المنع عن الفساد .
(٦) سلبَتْ (ع) و (م)

زَلْزَلَتَ أَرْضَ ٱلرُّومِ بِٱلْفِتَنِ ٱلَّتِي ظَلُّوا يَرَوْنَ ٱلْيَوْمَ مِنْهَا عاما
جَحَدُوكَ ما أَوْلَيْتَهُمْ وَمُعَرَّضٌ لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ ٱلْإِكْرَاما
وَلَطَالَمَا كَفَرَ[1] ٱلْمُعَافَىٰ صِحَّةً فَأَحالَها كُفْرانُهَا أَسْقاما
غَشَّيْتَهُمْ مُسْتَيْقِظِينَ مَخاوِفًا غَشِيتْهُمُ[2] فِيما مَضَىٰ أَحْلَامَا
ما صادَفُوا بَرْقَ ٱلتَّهَدُّدِ خُلَّبًا كَلَّا وَلَا غَيْمَ ٱلْوَعِيدِ جَهاما
أَمَّنْتَهُمْ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَخَفْتَهُمْ كَيْ يَخْبُرُوكَ سَكِينَةً وَعُرَاما
إِنْ كانَ أَكْثَرُهُمْ طَعامًا فَٱلظُّبَىٰ تُفْنِي ٱلْخَبارَ[3] وَلَا تَعافُ طَعاما
بِطَلَائِعٍ نُكِبُوا[4] فَكَيْفَ بِهِمْ غَدًا إِنْ زارَ أَرْضَهُمُ ٱلْخَمِيسُ لُهاما
فِي[5] فِتْيَةٍ تُصْلِيهِمُ نارَ ٱلْوَغَىٰ أَبَدًا وَإِنْ كانُوا عَلَيْكَ كِراما
لَا يَسْلُبُونَ سِوَىٰ ٱلنُّفُوسِ كُفَاتُهُمْ نِعَمٌ جَنَوْها مِنْ يَدَيْكَ جِساما
تَهْذِيبُ مُلْكِكَ إِنَّهُ ٱلْمُلْكُ ٱلَّذِي يُسْنِي ٱللُّهَىٰ وَيُعَلِّمُ ٱلْإِقْدَاما
خَلْطانِ مِنْ حَضَرٍ وَبَدْوٍ طالَمَا لَاقَوْا إِلَىٰ مَجْنُوبِكَ ٱلْآلامَا[6]

(١) جحد (ل)
(٢) وغشيتهم (ل)
(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (الخُثار) وهو ما يبقى على المائدة . والبيت غير موجود في (ل)
(٤) تكبو (ع) و (م)
(٥) من فتية (ع) و (م)
(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَا غَضَّ[1] فِيهِمْ وَالْقُلُوبُ قَرِيبَةٌ الْأَ ... هْوَاءِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
خَيْلٌ سَبَقْنَ الْمُنْذِرِينَ بِعَثْنَهَا ... عَزَمَاتُ أَرْوَعَ تَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
كَسَتِ الْبَسِيطَةَ بِالْحَدِيدِ إِضَاءَةً ... وَالْجَوَّ مِنْ قَسْطَالِهَا إِدْهَامَا[2]
فِي يَوْمِ أَرْتَاحَ[3] غَدَاةَ سَقَتْهُمُ ... مَوْتًا تَحَكَّمَ فِي النُّفُوسِ زُؤَامَا
أَسَرَتْ زَعِيمَهُمُ هُنَاكَ وَغَادَرَتْ ... عُظَمَاءَهُمْ غِبَّ الْمُغَارِ عِظَامَا
نَبَذُوا الْقِسِيَّ وَأَسْلَمُوهُ لِأَنَّهَا ... طَاشَتْ وَقَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ سِهَامَا
وَمُبَطْرِقُ الْبِطْرِيقِ[4] يَأْبَى مِثْلُهُ ... إِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ الرَّسُولَ ذِمَامَا
وَبَنُو عَدِيٍّ يَوْمَ لَاقَوْا جَمْعَهُمْ ... تَرَكُوا الْقَنَا لَا تَشْتَكِينَ[5] أُوَامَا
صَدَرَتْ تَرَنَّحُ فِي الْأَكُفِّ كَأَنَّمَا ... سُقِّينَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ مُدَامَا
لَمَّا رَأَوْا خَطَّ الظُّبَا مُسْتَعْجِمًا ... جَعَلُوا لَهُ وَخْزَ الْقَنَا إِعْجَامَا
وَأَبُو الْفَوَارِسِ شَلَّهَا بِمَخَاضَةِ[6] الْ ... بُرْجِيِّ شَلَّ الْفَيْلَقِ الْأَنْعَامَا

---

(١) ماعضَّ (ع) و (م)
(٢) ادهاما (مختارات البارودي)
(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٨٦)
(٤) البطريق : القائد من قوّاد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .
(٥) كذا ولعله (لايشتكين)
(٦) بمخاضة الدجى ؟ (ل) . ومخاضة البرجي : كأنها منسوبة الى البرجي حاكم أنطاكية من قبل الروم . (زبدة الحلب ج ١ ص ١٨٦)

زَأَرَتْ(١) زَئِيرَ ٱلْأُسْدِ إِلاَّ أَنَّهُمْ صَارُوا وَقَدْ جَدَّ ٱلْعِرَاكُ نَعَامَا
فَأَتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِهِمْ مَحْمُولَةً ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ ٱلرَّدَى ظَلاَّمَا
بَثَّتْ سَرَايَاكَ ٱلْحُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ فِي أَرْضِ أَنْطَاكِيَةَ ٱلْأَيْتَامَا
وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً وَإِنْ(٢) لَمْ تَثْنِهَا ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِي ٱلْخَلِيجِ خِيَامَا
وَلْيَلْزَمِ ٱلْحِصْنَ ٱلدُّمُسْتُقُ(٣) مُحْجِمًا عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ ٱلْإِحْجَامَا
لَوْ فَارَقَ ٱلْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ مَا بَيْنَ مُنْحَطِمِ ٱلْوَشِيجِ حُطَامَا
وَدَرَى هُنَالِكَ مَنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصَامَا
مَا نَكْبَةُ ٱلزَّوْرَاءِ(٤) مِنْهُ بَعِيدَةً إِنْ رَامَ مِنْ حَسْمِ ٱلْأَذَى مَا رَامَا
دَوَّخْتَ مُلْكَ ٱلْعُرْبِ فِي سُلْطَانِهَا وَٱلرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدْتَ مَرَامَا
أَنَّى تُمَانِعُكَ ٱلْوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ أُسْدَ ٱلشَّرَى لَا تَمْنَعُ ٱلْآجَامَا
وَلَوِ ٱلْتَمَسْتَ حُضُورَ مَلْكِهِمُ غَدًا لَأَتَاكَ إِسْلَامًا أَوِ ٱسْتِسْلَامَا
فَلْيَسْتَجِيبُوا بِٱلْخُضُوعِ فَمَنْ سِوَى شَرَفِ ٱلْمَعَالِي يَغْفِرُ ٱلْإِجْرَامَا
عَمْرِي لَقَدْ سَبَرُوا رِضَاهُ وَسُخْطَهُ فَرَأَوْا حَيَاةً حُلْوَةً وَحِمَامَا

(١) زأروا (مختارات البارودي)
(٢) ولو لم (مختارات البارودي)
(٣) الدمستق: لقب قائد جيش الروم.
(٤) الزغرار (هامش ع و م) الزوراء (ل) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٨٦)

وَسَقَاهُمُ مَاءَ ٱلْحَيَاةِ وَقَدْ عَتَوْا حَتّى إذَا عَنَدُوا(١) ٱسْتَحَالَ سِمَاما
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ ٱلْمَجَرَّةَ رَوْضَةً تُرْعَى وَزَاهِرَةَ ٱلنُّجُومِ سَوَاما
يَهْنِي(٢) ٱلْعَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ بِأَعَزِّ مَنْ مَنَعَ ٱلذِّمَارَ وَحَاما
إِنْ شَبَّتِ ٱلْأَعْدَاءُ نَاراً رَدَّهَا بَرْداً عَلَى سُكَّانِهَا وَسَلاَما
بِعَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ عَدِمُوا ٱلرَّدَى وَٱلْجَوْرَ وَٱلْإِعْدَاما
أَمِنَتْ بِذِكْرِكَ فِي ٱلْمَغِيبِ وَطَالَمَا غَابَ ٱلْهِزَبْرُ وَغَابُهُ مُتَحَاما
أَمْناً أَنَامَ ٱلسَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لَعَمْرُكَ أَسْهَرَ ٱلنُّوَّاما
فَأَقِمْ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فَقَدِ ٱسْتَوَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقَاما
وَلْتَدْرِ أَمْلاَكُ ٱلْبِلاَدِ بِأَنَّهَا كَلٌّ عَلَى مَلِكٍ يَحُلُّ ٱلشَّاما
إِنْ جَارَ خَطْبٌ كَانَ حَسَّاماً لَهُ أَوْ قَارَعَ ٱلْأَبْطَالَ كَانَ حُسَاما
يُضْحِي ٱلْحَيَا ٱلْهَامِي حَصِيراً(٣) إِنْ سَخَا فَإِذَا نَحَا عِزّاً أَطَارَ ٱلْهَاما
خَصَّتْكَ بِٱلْخَطَرِ ٱلْعَظِيمِ مَنَاقِبٌ تَسْتَغْرِقُ ٱلْإِجْلاَلَ وَٱلْإِعْظَاما
مَا زِلْتَ هَمَّاماً بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فِي ٱلْمَجْدِ حَتّى مَا تَرَكْتَ هُمَاما
أَخَذَ ٱلْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ وَأَبَيْتَ(٤) ذَاكَ فَحُزْتَهَا إِلْهَاما

---

(١) غدروا (ع) و (م)
(٢) يهنا (ع) و (م)
(٣) الحصير : البخيل المسك . وفي (ل) خصيراً وهو تصحيف .
(٤) وأتيت ؟ (ع) و (م)

خلفتهم خلفاً وأنت تظنهم ... سبقوا فدهرك تطلب القداما
والجود والإقدام يا حاويهما ... قد أخرا عن نهجك الأقداما
لحملت عن قلب الخلافة سيفها ... ثقلاً يؤود متالعاً وشماما⁽¹⁾
ومتى تبرم بالحوادث دولة ... جعلت إليك النقض والإبراما
فليشكرنك من تعبت⁽²⁾ مشمراً ... حتى استراح ومن سهرت وناما
ما أحسن الدنيا وعزك قاهر ... ونداك منهمر فدمت ودام
ولقد غمرت المذنبين صنائعاً ... علت الثناء وجازت الإنعاما
فلو أنهم قاموا⁽³⁾ بأدنى فرضها ... قطعوا⁽³⁾ زماناً أنت فيه صياما
فاسلم فكم لك وقفة مشهورة ... أرضيت فيها الله والإسلاما
لم لا تميل إلى بقائك أنفس ... لولاك لم تستوطن الأجساما
بل كيف لا تثني عليك خواطر ... أنت الذي أوسعتها إفهاما
فاق الملوك حمية وتقية ... ملك سرت عزماته وأقاما
أمر الكتائب بالجهاد وجد في ... تسهيل سبل الحج ثمت صاما
فليهنك الشهر الذي يثني بما ... صيرته خلفاً له وأماما

(١) مُتالع : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .
(٢) بعثت ؟ (ع) و (م)
(٣) باتوا ، وطغوا ؟ (ع) و (م)

شَهْرٌ جَمَلْتَ الْغَزْوَ (١) فاتِحَةً لَهُ وَرَعًا وَتَسْيِيرَ الْحَجِيجِ خِتاما

قَدْ مَحَّصَتْ عَنْ أُمَّةٍ أَغْنَيْتَها وَحَمَيْتَها حَسَناتُكَ الْآثاما

حَسُنَتْ دُنْياها وَأُخْراها فَعِشْ تُفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٢) الْأَعْواما

١٠٣

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٣)

أَمَا وَمَناقِبٍ عَزَّتْ مَراما وَمَجْدٍ شامِخٍ أَعْيا الْأَناما

لَقَدْ هَمَّتْ نُفُوسٌ بِالْمَعالِي فَمُنْذُ هَمَمْتَ لَمْ تَتْرُكْ (٤) هُماما

وَكُلٌّ ضارِبٌ فِيها بِسَهْمٍ وَلٰكِنْ فازَ مَنْ جَمَعَ السِّهاما

خُصِصْتَ بِرُتْبَةٍ عَلَتِ الثُّرَيَّا وَخَلَّتْ (٥) لِلْمُحاوِلِها الرَّغاما

عَلَتْ وَغَلَتْ عَلَى مُتَطَلِّبِيها لِتَأْمَنَ أَنْ تُسامَى أَوْ تُساما

فَما أَبْدَتْ لِمُسْتامٍ خِداما وَلا فَضَّ الزَّمانُ لَها خِتاما

وَكَيْفَ يَرُومُ شَأْوَكَ رَبُّ عَزْمٍ إِذا ما باشَرَ الْهَيْجاءَ خاما

(١) العز (ع) و (م)

(٢) وتنفذ (م)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) لم تفرع (ل)

(٥) وحلت (ع) و (م)

يرى طلب المعاش(١) أجلّ غنمٍ | فقد أفنى الحياة به اهتماما
ورائد برّه يُعطي ويُقصي | ووارد بحره يشكو الأواما
ويرضى(٢) منسم العلياء تاجاً | إذا لم ترض أخمصك السناما
أرى الملك العقيم حمى حماه | بأروع يحسم الداء العقاما
ثنى الأزمات بالعزمات عنّا | وكفّ بجدّها الكرب العظاما
فلا زالت لجامحها خموداً | ولا برحت لجامحها لجاما
منيع جاره إن حلّ أرضاً | جلا الإظلام عنها والظلاما
فقد ودّ الملوك على التنائي | لو استطاعوا لراحته التثاما(٣)
سخوا لمّا انتشوا وهمى نداه | وما عرف الندام ولا المداما
يعمّ به الأداني والأقاصي | إذا لم يعد رفدهم الندامى
وإن قرنوا ببخلهم عبوساً | قرنت بجودك السجم(٤) ابتساما
يمين برحت بالمال حتى | حسبنا وفرك اقترف اجتراما
وتأبى(٥) أن يجاورها(٦) فواقاً | لعلمك أنّ جارك لن يضاما

(١) طلب الحياة (ل)
(٢) وترضى ميسم ... (ع) و (م)
(٣) لثاما (م)
(٤) السحم ؟ (ل)
(٥) ويأبى (ع) و (م)
(٦) أن تجاورها (ل)

وَكَانَ ٱلدِّينُ مُعْتَصِماً وَلٰكِنْ بِنَصْرِكَ زَادَهُ ٱللّٰهُ ٱعْتِصَامَا
عَزَائِمُ أَخْفَرَتْ ذِمَمَ ٱلْأَعَادِي وَلَمْ يَخْفِرْ لَهَا أَحَدٌ ذِمَامَا
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ أَرْسَلْتَ فِيهَا إِلَى طُرَدَائِكَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَا
بِبِيضٍ مَا شَحَذْتَ (١) لَهَا غِرَاراً وَخَيْلٍ مَا شَدَدْتَ (١) لَهَا حِزَامَا
وَكَمْ أَغْنَى وَعِيدُكَ فِي عَدُوٍّ غَنَاءً يُعْجِزُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَا
تَوَلَّجَ (٢) فِي مَسَامِعِهِمْ كَلَاماً وَصَارَ إِلَى قُلُوبِهِمُ كِلَامَا
لَغَرُّوا (٣) بِٱلسَّكِينَةِ مِنْكَ جَهْلاً وَرُبَّ سَكِينَةٍ جَرَّتْ غُرَامَا
نَسَخْتَ تَلِيدَ عِزِّهِمُ بِذُلٍّ أَوَانَ (٤) مَسَخْتَ أُسْدَهُمُ نَعَامَا
فَظَنَّ ٱلْقَوْمُ مَحْيَاهُمْ مَمَاتاً وَنَحْنُ نَظُنُّ يَقْظَتَنَا مَنَامَا
وَقَدْ مَرَنَتْ عَلَى قَذْعٍ وَجَدْعٍ مَوَارِنُ قَطُّ مَا عَرَفَتْ خِطَامَا (٥)
وَنَادَيْتَ ٱلْمَمَالِكَ فَٱسْتَجَابَتْ لِطَاعَتِكَ ٱعْتِيَاماً وَٱغْتِنَامَا (٦)
تَيَقَّنُ أَنَّ أَخْذَكَهَا صَلَاحٌ (٧) كَفَاهَا أَنْ تُحِيطَ بِهَا ٱصْطِلَامَا

---

(١) ما شحذن ، ما شددن (ع) و (م)
(٢) يولج (ع) و (م)
(٣) لعزّوا (ل)
(٤) وإن مسخت أشدهم نعاماً ؟ (ل)
(٥) حطاما (ل)
(٦) واغتياما (ل)
(٧) اصطلاحاً (ل)

فَأَلْحِقْ شَرْقَهَا بِالْغَرْبِ قَسْراً   كَحَوْزِكَ قِبْلَةً مِنْهَا وشَامَا
غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ كَفَفْتَ عَنْهُمْ   عَظَائِمَ تَسْلُبُ اللَّحْمَ الْعِظَامَا
يَهُونُ عَلَيْكَ إِحْيَاءُ اللَّيَالِي   وَإِنْ طَالَتْ إِذَا بَاتُوا نِيَامَا
سَهِرْتَ لِكَيْ تُنِيمَهُمُ وَقِدْماً   تَوَلَّى الْأَمْرَ مَنْ سَهِرُوا وَنَامَا
وَمَا سَلَّ الْكَهَامَ عَلَى عِدَاهُ   غَدَاةَ الرَّوْعِ مَنْ وَجَدَ الْحُسَامَا
لَقَدْ وَطَّدْتَ بِالْآرَاءِ أَمْراً   لِغَيْرِكَ مَا اسْتَقَادَ (١) وَلَا اسْتَقَامَا
عُقُودٌ بِالتُّقَى وَالْعَدْلِ شُدَّتْ   أَطَعْتَ اللهَ فِيهَا وَالْإِمَامَا
فَمَا يَخْشَى الْوَلِيُّ لَهَا (٢) انْفِصَالاً   وَلَا يَرْجُو الْعَدُوُّ لَهَا انْفِصَامَا
دَعَتْ لَكَ بِالْبَقَاءِ وَقَدْ أُجِيبَتْ (٣)   حَزَائِقُ (٤) أَمَّتِ الْبَيْتَ الْحَرَامَا
بِجَمْعٍ تَلْبَسُ الْخَضْرَاءُ مِنْهُ   تَرَحَّلَ أَوْ ثَوَى (٥) غَيْماً (٦) رُكَامَا
إِذَا مَا حَلَّ ظَلَّلَهَا دُخَاناً   وَإِنْ هُوَ سَارَ طَبَّقَهَا قَتَامَا
وَيَمْنَعُ مَنْ تَحَدَّاهُ حُدُوداً (٧)   بِعِزِّ الْمَشْرَفِيَّةِ أَنْ تُقَامَا

---

(١) ما استفاد (ع) و (م)
(٢) بها (ع) و (م)
(٣) أحثت (ع) و (م)
(٤) الحزائق جمع حزيقة : الجماعة من الناس .
(٥) أو ثوى (ع) و (م)
(٦) غيثاً (ل)
(٧) خدودا (ع) و (م)

حَمَيْتَهُمُ مِنَ ٱلنَّكَبَاتِ طُرًّا ... وَمِثْلُكَ عَنْ وُفُودِ ٱللهِ حَامَا
يُقِرُّ بِذَاكَ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى ... وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ ٱلْمَقَامَا
مَوَاقِفُ يَسْأَلُونَ ٱللهَ فِيهَا ... لِدَوْلَتِكَ ٱلْحِرَاسَةَ وَٱلدَّوَامَا
لَقَدْ حَلِيَتْ بِسُؤْدُدِكَ ٱلْمَسَاعِي ... فَلَا حَلَّ ٱلزَّمَانُ لَهَا نِظَامَا
حَبِيتَ (١) حَيَاتَهُ ٱلطُّولَى تَقَضَّى ... كَذَا أَعْوَامُهُ عَامًا فَعَامَا
مُوَقًّى فِي ٱلْخَطِيرِ (٢) وَذِي ٱلْمَعَالِي (٣) ... نَوَائِبَ مَا تَرَكْتَ لَهَا ٱحْتِكَامَا
قَرِينَا سُؤْدُدٍ بَلَغَا مَدَاهُ ... وَجَارَاهُ وَمَا بَلَغَا ٱلْفِطَامَا
لَقَدْ نَهَضَا بِعِبْئِكَ فَٱسْتَقَلَّا ... وَقَدْ عَرَفَا سَبِيلَكَ فَٱسْتَقَامَا
وَعَمَّا ٱلْأَرْضَ إِحْسَانًا وَعَدْلًا ... فَدُمْتَ لِأَهْلِهَا أَبَدًا وَدَامَا (٤)
إِذَا ٱلشُّعَرَاءُ بِٱلتَّشْبِيبِ فَاهُوا (٥) ... فَلَسْتُ بِغَيْرِ مَدْحِكَ مُسْتَهَامَا
وَمَا ذِكْرِي هَوًى لَمْ أَجْنِ مِنْهُ ... وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ (٦) إِلَّا غَرَامَا
نَسَبْتُ بِصَبْوَةٍ لَا لَوْمَ فِيهَا ... تُذَكِّرُ صَبْوَةً جَلَبَتْ (٧) مَلَامَا

(١) جنيت جناية ؟ (ع) (م)
(٢) الخطير وذو المعالي : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم ٥ ص (١٩٥)
(٣) وذو المعالي (ع) و (م)
(٤) دواما (م)
(٥) كذا ولعلها (هاموا)
(٦) أجنيته (ع) و (م)
(٧) حليت (ل)

نَمَتْ حَالِي وَعَزَّ صَلاَحُ جِسْمِي بِأَرْضٍ لاَ أُطِيقُ بِهَا مُقَاما
وَلَوْلاَ مَا نَهَى ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ إِذاً لاَخْتَرْتُ قُرْبَكَ وَٱلسَّقَاما
سَأُكْرِهُ⁽١⁾ فِي رَحِيلِي عَنْكَ عَزْماً إِلَيْكَ سَرَى يُجَاذِبُنِي ٱلزِّمَاما
فَزَارَكَ مِنْ بَدِيعِ ٱلشِّعْرِ زَوْرٌ عَدِمْتُ ٱلزُّورَ فِيهِ وَٱلْأَثَاما
مُقِيمٌ فِي جَنَابِكَ لَمْ يَرِمْهُ وَإِنْ غَدَتِ ٱلْبِلاَدُ بِهِ تَرَاما
عَلاَ قِمَمِ ٱلنَّعَائِمِ مُسْتَطِيلاً وَسَارَ⁽٢⁾ وَمِنْ قَلاَئِصِهِ ٱلنُّعَاما
قَوَافٍ فِي ٱلْفَيَافِي آنَسَتْنَا وَأَنْسَتْنَا بِذِكْرَاكَ ٱلْكِرَاما
وَلاَ عَجَبٌ إِذَا شُغِلَتْ أُنُوفٌ بِعَرْفِ ٱلْمِسْكِ عَنْ نَشْرِ ٱلْخُزَاما
وَأَفْخَرُ⁽٣⁾ مَا تَسَرْبَلَهُ كَرِيمٌ ثَنَاءٌ سَارَ عَنْ مَجْدٍ أَقَاما
وَمَا نَقَصَتْ عَطَايَاكَ ٱللَّوَاتِي عَلَتْ أَمَلِي فَأَسْأَلَكَ ٱلتَّمَاما⁽٤⁾
وَلَكِنْ عَنَّ لِي غَرَضٌ فَطَرِّزْ بِتَبْلِيغِيهِ أَنْعُمَكَ ٱلْجِسَاما
أَمَاتَ ٱلْحَاسِدِيكَ ٱللهُ غَيْظاً وَإِنْ كَانَتْ حَيَاتُهُمُ حِمَاما
فَلَوْلاَ جَهْلُهُمْ بَرَدَتْ قُلُوبٌ تَحَقَّقُ أَنَّ مَجْدَكَ لَنْ يُرَاما

(١) سأذكر (ل)
(٢) وساور من ... (ع) و (م) . والنّعائم : منزل من منازل القمر . والنُّعامى : ريح الجنوب .
(٣) وفخر .. (ل)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

قُلُوبٌ فَاضَ سَيْلُ ٱلْيَأْسِ (١) فِيهَا ... وَتَأْبَىٰ نَارُهَـــا إِلَّا ٱضْطِرَامَا
فَلَا نَقَعَ ٱلْغَمَامُ غَلِيلَ صَادٍ ... رَأَىٰ جَدْوَاكَ وَٱنْتَجَعَ ٱلْغَمَامَا

١٠٤

وقال (٢) يمدح محمود (٣) بن نصر بن صالح

قِفُوا (٤) فِي ٱلْقِلَىٰ (٥) حَيْثُ ٱنْتَهَيْتُمْ تَذَمُّمَا ... وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَـكَّمَا
أَرَىٰ كُلَّ مُعْوَجِّ ٱلْمَوَدَّةِ يُصْطَفَىٰ ... لَدَيْكُمْ وَيَلْقَىٰ حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
فَإِنْ (٦) كُنْتُمُ لَمْ تَعْدِلُوا إِذْ حَكَمْتُمُ ... فَلَمْ تَعْدِلُوا عَنْ مَذْهَبٍ قَدْ تَقَدَّمَا
حَنَىٰ ٱلنَّاسُ مِنْ قَبْلُ ٱلْقِسِيَّ لِتَقْتَنِي ... وَثُقِّفَ مُنْآدُ ٱلْقَنَا لِيُحَطِّمَا
وَمَا ظَلَمَ (٧) ٱلشَّيْبُ ٱلْمُلِمُّ بِلِمَّتِي ... وَإِنْ بَزَّنِي حَظِّي مِنَ ٱلظَّلْمِ وَٱللَّمَا
وَمَحْجُوبَةٍ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا ... وَإِنْ أَشْبَهَتْ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْعِفَّةِ ٱلدُّمَا

---

(١) الناس ؟ (ع) و (م)

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢١) بيتاً من أولها و (١٥) بيتاً من آخرها وسقط من وسطها (٥٩) بيتاً .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣٦)

(٤) هذه القصيدة أول قصائد ابن حيُّوس في بني مرداس ، مدح بها محمود ابن نصر لما قصد حلب وافداً عليه سنة ٤٦٥ .

(٥) العلى ؟ (ع) و (م) . والتَّذَمُّم مجانبة الذم .

(٦) وإن (ع) و (م)

(٧) وما أظلم (ل)

أُعَنِّفُ فِيها صَبْوَةً قطُّ ما ارْعَوَتْ وَأَسْأَلُ عَنْها مَعْلَمًا ما تَكَلَّما
سَلِي عَنْهُ تُخْبِرْ بِالْيَقِينِ دُمُوعُهُ وَلا تَسْأَلِي عَنْ قَلْبِهِ أَيْنَ يَمَّما
فَقَدْ كانَ لِي عَوْنًا عَلَى الصَّبْرِ بُرْهَةً وَفارَقَنِي أَيَّامَ فارَقْتُمُ الْحِمَا
فِراقٌ قَضَى أَلَّا تَأَسِّيَ بَعْدَ أَنْ مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلْتُ مُتْهِما
وَفَجْعَةُ بَيْنٍ مِثْلُ صَرْعَةِ مالِكٍ وَيَقْبُحُ بِي أَلَّا أَكُونَ مُتَمِّما (١)
خَلِيلَيَّ إِنْ لَمْ تُسْعِدانِي (٢) عَلَى الْأَسَى فَما أَنْتُما مِنِّي وَلا أَنا مِنْكُما
وَحَسَّنْتُما لِي سَلْوَةً وَتَناسِيًا وَلَمْ تَذْكُرا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِما
سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبا كُلَّ هاطِلٍ مُلِثٍّ إِذا ما الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَثْجَما (٣)
وَعَيْشًا سَرَقْناهُ بِرَغْمِ رَقِيبِنا وَقَدْ مَلَّ مِنْ طُولِ السُّهادِ فَهَوَّما
بِمَقْصُورَةٍ وَالدَّهْرُ ما اصْفَرَّ عُودُهُ فَيَلْوِي وَما أَلْوَى بِعادٍ وَجُرْهُما (٤)
أَراحَتْ مِنَ الْهَمِّ الدَّخِيلِ وَشَجَّعَتْ جَبانًا وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكَرُّما

---

(١) يشير بذلك إلى مقتل مالك بن نويرة ورثاء أخيه متمم له بأبيات مشهورة أولها :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك

وهذا البيت لم يرد في (ل) « شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٧٠ »

(٢) إن لم تعذراني (ل)

(٣) أنجمت السماء : أسرع مطرها . يقال (أثجمت السماء ثم أنجمت) أمطرت بسرعة ثم أقلعت .

(٤) يلوي : يذوي . وقوله ألوى بعاد وجرهم: أي أهلكهم. وقبيلة عاد :من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهُم : حي من العرب البائدة.

وَشادٍ جَزاهُ ٱللّٰهُ رَوْحاً وَرَحْمَةً إذَا ما ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُحْسِنُونَ ٱلتَّرَحُّمَا
فَلَسْتَ تَرىٰ إلَّا يَداً صافَحَتْ يَداً لإِنْجازِ وَعْدٍ أَوْ فَماً لاَثِماً فَما
بِأَذْيالِ دَوْحٍ نَيْرَبِيٍّ(١) كَأَنَّهُ(٢) سَماءُ دُجًى أَبْدَتْ مِنَ ٱلنَّوْرِ أَنْجُما
إذَا قابَلَتْ شَمْسُ ٱلْأَصائِلِ ما عَلا تَدَنَّرَ أَوْ بَدْرُ ٱلظَّلامِ تَدَرْهَما(٣)
إلامَ أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ مالاَ تَنالُهُ وَأَذْكُرُ عَيْشاً لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّما(٤)
وَقَدْ قالَتِ ٱلسَّبْعُونَ لِلَّهْوِ وَٱلْهَوىٰ دَعا لِي أَسِيرِي وَٱذْهَبا حَيْثُ شِئْتُما(٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْرَ عَزَّ مَرامُهُ رَفَضْتُ ٱلتَّأَنِّي وَٱطَّرَحْتُ ٱلتَّلَوُّما
وَنَكَّبْتُ أَمْواهاً يَعِزُّ وُرُودُها فَأَنْقَعُ(٦) لِلظَّمْآنِ مِنْ وِرْدِها ٱلظَّما
وَأَعْلَمْتُ مَنْ فارَقْتُ أَنَّ لِقاءَنا بَعِيدٌ وَأَعْمَلْتُ ٱلْمَطِيَّ ٱلْمُزَمَّما(٧)

---

(١) نسبة الى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة . وفي هامش (ع) و (م) (عنبري) وهو من تنطع الناسخ . (٢) تخاله (مسالك الأبصارج ١٠)
(٣) لم يرد هذا البيت إلا في (ل) وفي (مسالك الأبصار)
(٤) هذا البيت و(٥٨) بيتاً بعده سقطت من (ل)
(٥) قال القاضي عياض في كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ورقة ٤٠ ب « مخطوط في دار الكتب الظاهرية » أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد المغربي قال أنشدني الأمير أبو الفتيان بن حيوس الدمشقي لنفسه :

وقد قالت السبعون للهو والصبا دعا لي أسيري وانهضا حيث شئتما

(٦) في الأصل (فأنفع)
(٧) في الأصل (المرمما)

قِلاصاً إذا رامتْ خلاصاً من السُّرى ... مَرَقْنَ فأنكرْنَ الجديلَ وشَدْقَما (١)

ولم يُرْضِها وخَدُ المهارى تعاطياً ... عليها فاستَنَّ (٢) النعامَ المُصلَّما

تيمَّمْتُ لمَّا أعوزَ الماءُ طاهراً ... فيمَّمْنَ بي بحراً كفاني التيمُّما

ومُذْ وصلتْ تاجَ الملوكِ أنختُها ... بأرفعِهِمْ بيتاً وأمنعِهِمْ حِمى

وأشرفَ من شمسِ الظهيرةِ رُتبةً ... وأشرقَ أنواراً وأبعدَ مُرْتَمى

من القومِ لا يُغْضُونَ يوماً على قذًى ... ولا يأخذونَ العِزَّ إلاَّ تغشْرُما (٣)

وفي ظلِّ محمودِ بنِ نصرِ بنِ صالحٍ ... مَراقٍ لمن يبغي إلى المجدِ سُلَّما

وها أنا ذا مستعصِمٌ بجنابِهِ (٤) ... أماثِلُ من أغنى نداهُ ومن حَمى

هُمامٌ إذا أعطى الرغائبَ كرَّها ... مِراراً وإنْ لاقى الكتائبَ أقدما

وأروعُ إنْ أمَّ العُفاةُ فِناءَهُ ... أزالَ عسى من قولِهِ ولعلَّما

نزلتُ بهِ والسيلُ قد بلغَ الزُّبى ... فأسكنني طوداً من العِزِّ أيهما

بأبناءِ مِرداسٍ وحسبُكَ نصرُهُمْ ... تعمَّرَ جوداً كانَ قِدْماً تجلَّهما ؟

وزادَ إلى أنْ طبَّقَ الوَهْدَ سَيْبُهُ ... ولم يرضَ أحقافَ الرُّبى فتسنَّما

---

(١) الجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

(٢) كذا ولعلها (فناسَبْنَ) .

(٣) تغشْرمَ البيدَ : ركبها عن ابن الأعرابي وأنشد :

« يصافح البيدَ على التغشْرُمِ » وغُشارِمٌ : جريءٌ ماضٍ . (لسان العرب)

(٤) بحياته (م) بحماه (ع)

فِدَاكَ وَقَدْ يُفْدَى ٱلْكَرِيمُ بِضِدِّهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي عَصْرِهِ مَنْ تَكَرَّمَا
مَنِيعُ حِمَى ٱلْمَعْرُوفِ طَالِبُ رِفْدِهِ يُمَارِسُ لَيْثاً (١) أَوْ يُلَامِسُ (٢) شَيْهَمَا
وَصَائِنُ زَادٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَرُومُهُ لَهُ طَمَعاً فِيهِ وَلَا مِنْهُ مَطْعَمَا
ذَوُو ٱلْمُلْكِ يَتْلُو آخِرٌ نَهْجَ أَوَّلٍ وَأَنْتَ بَرَاكَ ٱللهُ وَحْدَكَ مُلْهِمَا
عَلَوْتَهُمُ خَلْقاً وَخُلْقاً وَهِمَّةً وَأَيْنَ وِهَادُ ٱلْأَرْضِ مِنْ صَهْوَةِ ٱلسَّمَا
وَذُدْتَهُمُ عَمَّا رَضِيتَ مِنَ ٱلْعُلَى وَغَادَرْتَ مَا لَمْ (٣) تَرْضَ مِنْهَا (٤) مُقَسَّمَا
فَلَا يُعْظِمِ ٱلنَّاسُ ٱلْمُلُوكَ جَهَالَةً فَإِنَّ ٱلْعَظِيمَ مَنْ يَرُوقُ ٱلْمُعَظَّمَا
تَقُولُ ٱلْعِدَى زَارَ ٱنْتِقَاماً بِزَعْمِهِمْ وَهَلْ زَارَ هٰذِي ٱلْأَرْضَ إِلَّا لِيُنْعِمَا (٥)
رَعَى ٱللهُ مَا قَدَّمْتَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَأَدْنَاكَ تَبْجِيلاً وَنَادَاكَ مُكْرِمَا
أَتَاكَ فَقَالُوا جَاءَنَا مُتَسَلِّمَا وَعَادَ فَقَالُوا بَلْ أَتَاهُ مُسَلِّمَا
وَفَاهُ بِأَقْوَالٍ تُضَاهِي فِعَالَهُ أَعَزَّكَ فِيهَا ظَاعِناً وَمُخَيِّمَا

(١) ليثاً (ع و م)
(٢) أو يمارس (م) والشَّيْهَمُ : ما عظم شوكه من ذكور القنافذ .
(٣) من لم ... (م)
(٤) فيها (هامش ع و م) ولعلها : نهباً مقسما .
(٥) يشير بذلك إلى محاصرة ألب أرسلان السلجوقي لحلب سنة ٤٦٣ قال ابن العديم في زبدة الحلب : « ولما حاصر السلطان ألب ارسلان حلب وشارف على أخذها خرج محمود بن نصر بن صالح بعد تردد إلى السلطان بنفسه ومعه والدته علوية المعروفة بالسيدة في أول شعبان وأخذ مفاتيح البلد معه فدخلا والعسكر سماطان بين يديه فخدماه وسلما عليه فأكرمهما وأحسن إليهما » .

وَتابَعَ آراءَ الْخِلافَةِ قاضِياً — بِتَكْذيبِ ظَنٍّ كانَ فيكَ مُرَجَّما
إِذا رامَ أَرْضاً بَثَّ في كُلِّ مَسْلَكٍ — مَخُوفَ الشَّذَى يُزْجي خَميساً عَرَمْرَما
تُحيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ(١) غَمامَةٌ — صَوارِمُها بَرْقٌ وَتَنْهَلُّ أَسْهُما
تَرى لِلدانِ السَّمْهَرِيَّةِ فَوْقَهُ — سَدىً بِمُثارِ الأَعْوَجِيَّةِ أُلْحِما
عَجاجٌ إِذا أَمَّ الْمَجَرَّةَ صاعِداً — إِلَيْها رَمى عَيْنَ الْغَزالَةِ بِالْعَمى
يَبيتُ لِأَنْوارِ الْكَواكِبِ كاسِفاً — وَيُضْحي بِهِ وَجْهُ النَّهارِ مُلَثَّما
وَلَوْ أَنَّ ذا الْقَرْنَيْنِ يُعْنى بِبَعْضِ ما — مُنيتَ لَوَلَّى هارِباً أَوْ لَسَلَّما
ثَبَتَّ فَلَمَّا أَوْضَحَ الرَّأْيُ نَهْجَهُ — طَفَوْتَ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحيطِ وَقَدْ طَما
وَذُدْتَ مَخُوفاتِ الْخُطُوبِ مُجامِلاً — فَعادَ سَحيلاً كُلُّ ما كانَ مُبْرَما
كَفَيْتَ السُّيُوفَ أَنْ تَريمَ غُمُودَها — وَشِمْتَ مِنَ التَّدْبيرِ أَبْيَضَ مِخْذَما
لَئِنْ وَضَعَتْ عَنْها الْجِيادُ سُرُوجَها — لَقَدْ أَسْرَجَ الرَّأْيُ الأَصيلُ وَأَلْجَما
إِلى أَنْ حَسَمْتَ الدَّاءَ أَعْيا دَواؤُهُ — سِواكَ وَلَوْ كانَ الْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَما
وَأَعْرَبْتَ عَنْ فَصْلِ الْخِطابِ مُباشِراً — وَلَوْ أَنَّ سَحْباناً(٢) مَكانَكَ أُفْحِما
مَقالٌ يَرُوقُ السَّامِعينَ شَفَعْتَهُ — بِمَرْأًى يَرُوقُ النَّاظِرَ الْمُتَوَسِّما
وَسَكَّنْتَ عَنْ حَزْمٍ زَعازِعَكَ الَّتي — إِذا عَصَفَتْ كانَتْ أَعادِيكَ خَشْرَما(٣)

(١) القُتْرُ : الناحية والجانب لغة في القطر .
(٢) سَحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .
(٣) الخَشْرَمُ : جماعة النحل والزنابير .

فَقَلَّدَكَ ٱلشَّامَ ٱلَّذِي قَلَّدَتْكَهُ ظُبَاكَ فَشَدَّ ٱلآخِرُ ٱلْمُتَقَدِّمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَعَايَاكَ هَضْبَةً تُطَاوِلُ رَضْوَى[1] بَلْ تَطُولُ يَلَمْلَمَا
أَوَانَ أَحَلَّتْ ٱلْخَوْفَ أَمْنًا بِعَزْمَةٍ أَحَلَّتْ لَهَا ٱلنَّوْمَ ٱلَّذِي كَانَ حُرِّمَا
أَعَدْتَ لَهُمْ حُبَّ ٱلْحَيَاةِ فَعَادَ فِي ٱغْتِبَاطٍ[2] بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهَا تَبَرَّمَا
وَفِيمَا مَضَى حَابُوكَ بِٱلْحُبِّ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ ٱلسُّعَاةِ نَزَاهَةً إِلَى أَنْ ظَنَنَّاهُمْ عَلَى ٱلْجُودِ لُوَّمَا
وَمَنْ ظَافَرَ ٱلسَّاعِي عَلَى مَا يَقُولُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ ٱسْتَمْلَى وَعَنْ قَوْسِهِ[3] رَمَى
وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا طَوْعُ أَمْرِكَ رَاغِمًا جَنَى أَبْؤُسًا أَوْ بَثَّ فِي ٱلْخَلْقِ أَنْعُمَا
إِذَا عَادَ عَنْ سُوءٍ فَأَنْتَ نَهَيْتَهُ وَإِنْ جَاءَ إِحْسَانًا فَمِنْكَ تَعَلَّمَا
وَمَا جَادَتِ ٱلْخَضْرَاءُ إِلَّا تَغَيَّمَتْ فَلِلَّهِ نَوْءٌ لَا يَغِيمُ إِذَا هَمَى
حَلَلْتَ وَإِنْ سِيئَتْ عِدَاكَ مَحَلَّةً يَعُودُ حَسِيرًا مَنْ إِلَى سَوْمِهَا سَمَا
لَئِنْ كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا عَلَى ٱلْوَرَى فَمَا زَالَ أَقْصَاهَا إِلَيْكَ مُسَلَّمَا
تَبِيتُ بِهَا فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ مُطَنِّبًا فَلَا رُئِيَتْ حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ أَيِّمَا
بِنَفْسِكَ طَاوِلْ غَالِبًا لَا مُغَالِبًا ذَوِي ٱلْمَجْدِ وَٱتْرُكْ مَنْ إِذَا طَاوَلَ ٱنْتَمَى

---

(١) رضوى : جبل بالمدينة . وَيَلَمْلَم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٢) اغتياظ ؟ (م)
(٣) في الأصل (وعن قوله) وهو من سهو الناسخ .

كَفَى صَالِحاً فَخْراً أَبُوكَ وَكَوْنُهُ لَهُ ٱبْنَا وَنَصْراً أَنْ تَكُونَ[1] لَهُ ٱبْنَمَا
وَيَكْفِي كِلاَباً وَهْوَ مَيْتٌ وَعَمَّهُ عُمَيْراً حَيَاةً أَنَّ جَدَّيْكَ مِنْهُمَا[2]
وَمَا عَنْ هُجْرُ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ تَأَخَّرَا وَلاَ كُرْهَ ٱلْإِقْدَامُ إِلاَّ تَقَدَّمَا
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُنْسِيتَ بِٱلْبَأْسِ وَٱلنَّدَى وَقَهْرِ ٱلْعِدَى مَا شَاعَ فِي ٱلْأَرْضِ عَنْهُمَا
وَمَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ سَيْفِكَ عَقْرَبَاً يُعَفِّرُ أَيْمَاً اوْ يُجَدِّلُ ضَيْغَمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي مِنْ كَرَامَةٍ أَضَاءَ بِهَا ٱلْحَظُّ ٱلَّذِي كَانَ أَظْلَمَا
وَأَوْضَحْتَ لِي بِٱلْبِشْرِ مَا أَنْتَ مُضْمِرٌ وَأَظْهَرْتَ بِٱلتَّقْرِيبِ مَا كَانَ مُبْهَمَا
وَإِنَّ عَطَايَا ٱلْأَكْرَمِينَ مَلاَبِسٌ وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِٱلْبِشْرِ مُعْلَمَا
سَأَشْكُرُ رَأْياً مُنْقِذِيًّا أَحَلَّنِي ذَرَاكَ لَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنْعَمَا[3]
وَأَبْسُطُ فِيمَا قَلَّدَ ٱبْنُ مُقَلَّدٍ لِسَاناً إِذَا لاَقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
عَطَفْتَ عَلَيْهِ كَابِتاً كُلَّ حَاسِدٍ وَكُنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ أَعْلَمَا
وَأَسْمَعْتَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ مَا أَزَالَ ٱلتَّشَكِّي بَلْ أَمَاطَ ٱلتَّلَوُّمَا
هُوَ ٱلْعَبْدُ إِنْ جَرَّدْتَهُ شَهِدَ ٱلْوَغَى حُسَاماً وَإِنْ أَشْرَعْتَهُ كَانَ لَهْذَمَا

---

(١) في الأصل (أن يكون) . صالح بن مرداس هو جد الممدوح . وابنه نصر هو والد الممدوح . والابنم : الابن والميم زائدة للمبالغة .

(٢) من هذا البيت حتى آخر القصيدة موجود في (ل)

(٣) يشير بذلك الى أن الأمير علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ هو الذي قدّمه الى صاحب حلب محمود بن نصر . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٢٢)

عَلَى أَنَّهُ لَا فُلَّ غَرْبُ لِسَانِهِ ... مَدَى ٱلدَّهْرِ لَا تَحْتَاجُ[١] مِنْهُ مُتَرْجِمَا
لَقَدْ لُؤْمَ ٱلدَّهْرُ ٱلَّذِي عَنْكَ عَاقَنِي ... وَإِنْ لُمْتُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُنْتُ أَلْأَمَا
سَأُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ... يَرَانِيَ[٢] فِيهِ ٱلْجَاهِلِيَّ ٱلْمُخَضْرَمَا

١٠٥

وقال يمدح نصر بن محمود بن نصر بن صالح[٣]

يَا دِيمَتَيْ نَوْءِ ٱلثُّرَيَّا دُومَا ... لِتُرَوِّيَا بِٱلْأَبْرَقَيْنِ رُسُومَا
حُطَّا رِحَالَ ٱلْمُزْنِ فَوْقَ مَعَالِمٍ ... جَعَلَ ٱلْهَوَى مَجْهُولَهَا مَعْلُومَا
وَمَعَاهِدٍ عَهْدِي بِهَا مَأْهُولَةً ... بِصَرِيمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَصْرُومَا
وَإِذَا ٱلْغَمَامُ عَدَا ٱلْمَنَازِلَ صَوْبُهُ ... فَغَدَا عَلَى أَجَإٍ[٤] أَجَشَّ هَزِيمَا
وَسَقَى لِسَلْمَى دُونَ سَلْمَى[٤] مَنْزِلاً ... أَضْحَى بِوَسْمِيِّ ٱلْبُكَا[٥] مَوْسُومَا
بَانَ ٱلْفَرِيقُ فَكَمْ حَمِيمٍ مِنْهُمُ ... صَارَ ٱلْفِرَاقُ لَهُ أَخًا وَحَمِيمَا
رَحَلُوا كَأَنَّ ٱلْبَيْنَ كَانَ غَمَامَةً ... حَجَبَتْ بُدُوراً مِنْهُمُ وَنُجُومَا

(١) لا يحتاج مني مترجما (ل)
(٢) في ل (راني) بدون نقط ولعلها (تراني)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٤) أجأ وسلمى : جبلا طيء .
(٥) البلى (ل)

بِقَلائِصٍ لَوْلاَ ٱلْمَهَا وَخَدَتْ بِهِ ... مَا كَانَ يَحْسُدُ مُهْمَلٌ مَحْرُوما[1]
يَا عاذِلَيَّ أَرَى ٱلْمَلاَمَ جَمِيعَهُ ... فِي ٱلْحُبِّ لُؤْماً فَٱعْذِرا أَوْ لُوما
وَبِنَفْسِيَ ٱلْقَمَرُ ٱلَّذِي فِي عِشْقِهِ ... أَلْغَيْتُ رَبِّي وَٱطَّرَحْتُ ظَلُوما
رَشَأٌ تَشَابَهَ طَرْفُهُ وَمُحِبُّهُ[2] ... وَوِدَادُهُ كُلٌّ أَرَاهُ سَقِيما
يَحْكِي تَعَرُّضُهُ لَنَا وَنِفَارُهُ ... وَٱلْجِيدُ وَٱلطَّرْفُ ٱلْكَحِيلُ ٱلرِّيما
وَيُشَاكِلُ[3] ٱلشَّمْسَ ٱلْمُنِيرَةَ وَجْهُهُ ... نُوراً وَبُعْدَ تَنَاوُلٍ وَأَدِيما
وَيُقَايِسُ ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِيُّ بِعَرْفِهِ ... فَيَكُونُ أَطْيَبَ فِي ٱلْأُنُوفِ نَسِيما[4]
ذُو هِجْرَةٍ أَيَّامُهَا مَا تَنْقَضِي ... وَمَوَاعِدٍ إِنْجَازُهَا مَا سِيما
مَطْلٌ كَمَا مَطَلَ ٱلْبَخِيلُ بِوَعْدِهِ ... لاَ مِثْلَمَا مَطَلَ ٱلْغَرِيمُ غَرِيما
فَسَأَطْلُبُ ٱلْمَوْجُودَ عَنْ ثِقَةٍ بِمَا ... يُجْدِي عَلَيَّ وَأَتْرُكُ ٱلْمَعْدُوما
وَأَقُولُ لِلْحَدَثَانِ نَصْرٌ نَاصِرِي ... فَٱطْلُبْ لِجَوْرِكَ مَارِناً مَخْطُوما
إِنِّي أَبَيْتُ وَغَيْرُ بِدْعٍ أَنْ أَبَى ... مَنْ فِي ذُرَاهُ أَنْ يُرَى مَهْضُوما
فِي ظِلِّ أَرْوَعَ لاَ يُعَرُّ بِبُقْعَةٍ ... إِلاَّ وَكَانَ تُرَابُهَا مَلْثُوما
تَتَنَاهَبُ ٱلْأَفْوَاهُ مَوْطِئَ رِجْلِهِ ... قُبَلاً لِمَنْعِ ٱلْهَيْبَةِ ٱلتَّسْلِيما

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) طرفه ووداده ومحبه ... (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٣) وتشاكل (ع) و (م)
(٤) شميا (ل) و (مسالك الأبصار) في النفوس شميا (هامش م)

وَيَبُثُّ مِنْ كَلِمَاتِهِ ٱلْفِقَرَ ٱلَّتِي ... مَلأَتْ قُلُوبَ ٱلْحَاسِدِيهِ كُلُومَا
فَاقَ ٱلْمُلُوكَ فَصَاحَةً وَسَمَاحَةً ... وَصَبَاحَةً وَرَجَاحَةً وَعَزِيمَا
وَبَدَا ٱلزَّمَانُ بِهِ أَغَرَّ مُحَجَّلاً ... وَلَقَدْ عَهِدْنَاهُ أَغَمَّ بَهِيمَا
إِنْ هَمَّ بِٱلْأَعْدَاءِ كَانَ غَشَمْشَماً ... وَإِذَا هَمَتْ كَفَّاهُ كَانَ غَشِيمَا
مِنْ مَعْشَرٍ رَاعُوا ٱلْمَمَالِكَ وَٱرْتَعَوْا ... رَوْضَ ٱلْمَحَامِدِ بَارِضاً وَجَمِيمَا[1]
حَتَّى إِذَا ذَهَبُوا بِحُرِّ نَبَاتِهِ ... تَرَكُوهُ لِلْمُتَعَقِّبِينَ هَشِيمَا
أَخْفَوْا هِبَاتِهِمُ وَخَفُّوا لِلنَّدَى ... وَٱلْمُسْتَغِيثِ وَيَثْقُلُونَ حُلُومَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَا ٱسْتَقَلَّ عَطَاؤُهُ ... فِي ٱلْمُمْحِلاتِ وَلاَ ٱسْتَقَلَّ ذَمِيمَا
عُدِمُوا فَمَا ضَرَّ ٱلشَّجَاعَةَ وَٱلنَّدَى ... وَبُغَاتَهُ أَنْ يَظْعَنُوا وَتُقِيمَا[2]
وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِهِمْ مُتَأَخِّراً ... فَأَتَيْتَ فَضْلاً أَوْجَبَ ٱلتَّقْدِيمَا
مَا ٱنْلْتَهُمْ ثُمَّ[3] ٱنْفَرَدْتَ بِسُؤْدُدٍ ... تُلْفَى إِمَاماً فِيهِ لاَ مَأْمُومَا
لاَ تَبْكِ[4] يَوْماً بِٱلْفُنَيْدِقِ[5] حَسْبُهُ ... عِزّاً وَجَدُّكَ مَنْ أَذَلَّ ٱلرُّومَا
وَرِثَا مَضَاءَ أَبِي عَلِيٍّ صَالِحٍ ... حَاوِي ٱلْمَآثِرِ حَادِثاً وَقَدِيمَا

---

(١) في الأصل (وحميا). والبارض: أول ما تخرج الأرض من نبت. والجميم ما غطى الأرض من النبات.
(٢) ويقيما (ل)
(٣) لمّا انفردت (م)
(٤) لا يبك يوم (ل)
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٢٣)

أَوْفَى ٱلْبَرِيَّـةِ فِي قِرَاعِ مُلِمَّـةٍ حَزْماً وَأَوْسَعُهُمْ لَهَا حَيْزُوما
كَمْ فَازَةٍ (١) ضُرِبَتْ لَهُ بِعَفَـازَةٍ تُرْدِي ٱلسَّوَابِقَ وَٱلْقِلَاصَ ٱلْكُوما
ضُرِبَتْ عَلَى مَحْضِ ٱلنِّجَارِ مُظَفَّرٍ لَا يَسْأَمُ ٱلتَّقْوِيضُ وَٱلتَّخْيِيما
بِذَوَابِلٍ إِنْ زُرْنَ أَرْضَ مُعَظَّمٍ أَكْثَرْنَ أَرْمَلَةً بِهَا وَيَتِيما
وَمُبَذَّلَاتٍ (٢) لِلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا وَمُبَدَّلَاتٍ مِ ٱلْعَلِيقِ شَكِيما
طَوْراً تُغِيرُ وَرَاءَ (٣) عَانَةَ شُزَّباً تَرْدِي وَطَوْراً تَطْرُقُ ٱلدَّارُوما
فَبَقِيتَ مِنْ خَلَفٍ تَكَفَّلَ لِلْعُلَى أَلَّا يَبِيتَ (٤) بِغَيْرِهَا مَهْمُوما
وَحُسَامِ هَيْجَاءٍ بِهِ ٱنْحَسَمَ ٱلْأَذَى وَحَيَاً يَسُحُّ ٱلْمَكْرُمَاتِ هَزِيما
وَلْيَسْلُ رُتْبَتَكَ ٱلْعَلِيَّـةَ رَاغِماً مَنْ كَانَ مِنْ دَرِّ ٱلثَّنَاءِ فَطِيما
فَهِيَ ٱلنَّبَاهَةُ لَنْ يَنَالَ عَظِيمَهَا مَنْ لَا يَذُودُ مِنَ ٱلْخُطُوبِ عَظِيما
أَقْسَمْتُ حِلْفَـةَ صَادِقٍ بِمَوَاهِبٍ غَادَرْنَنِي لِذَوِي ٱلثَّرَاءِ قَسِيما
لَوْلَا ٱبْنُ مَحْمُودٍ لَعَاوَدَ رَوْضُهَا مَرْعَى ٱلْخُطُوبِ وَحَوْضُهَا مَهْدُوما

(١) الفازة : المظلة بعمودين .
(٢) ومبدلات بالصوارم (ع) و (م)
(٣) غانة (ع) و (م) وعانة : بين الرقة وهيت . والداروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر .
(٤) ألّا تبيت (ع) و (م)

بِنَداكَ أَصْبَحَ حاسِدي مَنْ كانَ لي ... مِنْ قَبْلِ إِفْضائي إِلَيْكَ رَحِيما
وَلَدَيْكَ قامَ بِحَقِّيَ الزَّمَنُ الَّذي ... ما زِلْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ غَشُوما
فَلأُثْنِيَنَّ عَلى سَحابٍ غَيْثُهُ ... أَغْنى الْفَقِيرَ وَأَنْصَفَ الْمَظْلُوما
وَأُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَطايا جَمَّةٍ ... أَبْغي لَها التَّكْمِيلَ وَالتَّتْمِيما
أَوْ أَنْ أُرى في غَيْرِ مَكَّةَ مُحْرِماً ... وَمِنَ الثِّيابِ خَلَعْتَها(١) مَحْرُوما
وَلَوِ انْقَبَضْتُ عَنِ السُّؤالِ لَحُقَّ لي ... وَإِذا انْبَسَطْتُ فَقَدْ سَأَلْتُ كَرِيما
عَلَّمْتَنا الطَّلَباتِ مِنْ بَعْدِ الْغِنى ... وَرُزِقْتَ شَيْخاً يَقْبَلُ التَّعْلِيما
فَامْنُنْ وَلا تَلُمِ الْعُفاةَ إِذا هِيَ اشْـ ... ـتَطَّتْ فَأَنْتَ أَبَحْتَها التَّحْكِيما
هَلْ تُخْفِقُ الآمالُ عِنْدَ مُمَلَّكٍ ... يَهَبُ الأُلُوفَ وَيُقْطِعُ الإِقْلِيما
يَهَبُ الثَّناءَ وَمالَهُ لِلْمُجْتَدي ... نَهْباً فَكانَ الْغانِمَ الْمَغْنُوما
وَالْوَفْرُ نافِعُهُ الَّذي يُحْبى(٢) كَما ... نَفَعَ الْمُثَقَّفَ أَنْ يُرى مَحْطُوما
بِأَبي الْمُظَفَّرِ عادَ ذُلّي عِزَّةً ... وَالْخَوْفُ أَمْناً وَالشَّقاءُ نَعِيما
مُصَدِّقِ الأَمَلِ الَّذي أَنْضَيْتُهُ ... أَرْجُو الْبَخِيلَ وَأَحْمَدُ الْمَذْمُوما
وَأَمِيلُ طَوْعَ نَوائِبٍ لَمْ يَسْتَطِعْ ... عَضُّ الثِّقافِ لِمَيْلِها(٣) تَقْوِيما

(١) جعلتها (ل)
(٢) يحى (ع) و (م)
(٣) بميلها (ع) و (م)

أَحْضَرْتُ مَجْلِسَهُ فَجَادَ بِنَائِلٍ بَارَى بِهِ ٱلتَّقْرِيبَ وَٱلتَّكْرِيمَا
دَرَّتْ خُلُوفٌ(١) مَا مَرَاهَا حَالِبٌ وَهَمَتْ غُيُوثٌ مَا ٱمْتَطِيْنَ غُيُومَا
تُهْدِي(٢) بِرِيحِ ٱلْمِسْكِ لَا رِيحِ ٱلصَّبَا نَشْراً وَتَسْقِي(٢) ٱلْحَمْدَ لَا ٱلتَّنُّومَا(٣)
وَرَأَيْتُ ثَغْرَ مَوَاهِبٍ مُتَبَسِّماً أَبَداً وَثَغْرَ مَنَاقِبٍ(٤) مَعْصُومَا
لَوْ شَامَ ذِي ٱلشِّيَمَ ٱبْنُ أَوْسٍ لَمْ يَبِتْ جَاراً لِإِسْحٰقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَا(٥)
أَوْ رَاءَ أَحْنَفُ(٦) وَهْوَ أَحْلَمُ مَنْ مَضَى ذَا ٱلْحِلْمِ آيَسَ أَنْ يُعَدَّ(٧) حَلِيمَا
أَوْ عَايَنَتْ ذَا ٱلْجُودِ سُعْدَى(٨) وَٱبْنُهَا أَوْسٌ لَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ عَقِيمَا
أَيَّامُ هٰذَا ٱلْمَلْكِ أَعْيَادٌ لَنَا تَسْتَغْرِقُ ٱلتَّبْجِيلَ وَٱلتَّعْظِيمَا
فَلَقَلَّ مَا نَشْتَاقُ(٩) عِيداً ظَاعِناً مَا دُمْتَ عِيداً لِلْأَنَامِ مُقِيمَا

---

(١) خلوب (ع) و (م)
(٢) يهدي ، ويشفي (ع) و (م)
(٣) التَّنُّوم : شجر .
(٤) مواهب (ع) و (م)
(٥) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .
وإسحق بن إبراهيم المصعبي : صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وهو من ممدوحي أبي تمام. انظر ديوان أبي تمام ص ٢١ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣٢١ .
(٦) الأحنف : هو الضَّحاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٧) أن يكون (ل)
(٨) هي سعدى بنت عوف الطائي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)
(٩) يشتاق (ع) و (م)

إِنَّ ٱلْقَوَافِيَ لاَ عَدَتْكَ مَوَادِحًا أَمِنَتْ بِكَ ٱلْإِخْفَاقَ وَٱلتَّأْثِيما
فَمَنَعْتَهَا مَنْ كَانَ مَشْرَبُهَا بِهِ كَدِراً وَمَرْتَعُهَا لَدَيْهِ وَخِيما
لِلّٰهِ قَوْلٌ فِيكَ لَمْ أَكْسِبْ بِهِ إِثْمًا وَظَنٌّ لَمْ يَكُنْ تَرْجِيما
فَلَقَدْ أَنَلْتَ وَمَا مَطَلْتَ بِنَائِلٍ وَأَرَى مِطَالَكَ (١) بِٱلْمَحَامِدِ لُوما

١٠٦

وقال أيضاً يمدحه

دُمْ (٢) بِٱلصِّيَامِ مُهَنَّأً مَا دَامَا تَفْنِي ٱلشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٣) ٱلْأَعْوَاما
فِي عِزِّ مَمْلَكَةٍ تَذِلُّ لَكَ ٱلْعِدَى وَسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ ٱلْأَيَّاما
أَخَذَ ٱلْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ وَحَبَاكَهَا رَبُّ ٱلْوَرَى (٤) إِلْهَاما
فَٱفْخَرْ فَمَا لَكَ مَذْهَبٌ عَنْ مَذْهَبٍ تُرْضِي (٥) ٱلْخَلِيفَةَ فِيهِ وَٱلْإِسْلَاما
وَلْتَعْلُ دَوْلَتُهُ بِأَنَّكَ مَجْدُهَا وَلْيَعْتَصِمْ بِأَنْ ٱنْتَضَاكَ حُسَاما

(١) كذا ولعلها (مطالي)
(٢) في هـذه القصيدة طائفة من الأبيات منتزعة بمعانيها وأكثر ألفاظها من القصيدة التي أولها :

« خير الأنام لشرعهم إحكاما من بالسيوف ينفذ الأحكاما »

انظر ص (٥٨٦)
(٣) في الأصل « وتنفذ »
(٤) العلى (ع) و (م)
(٥) يرضي (ع) و (م)

وَمَتى تبارى أَوْ تجارى بعْدَ أَنْ فُتَّ الرجالَ سكينةً وعُراما
ومحاسناً (١) تبقى بشاشتُها إذا عادتْ أحاديثُ الكرامِ حُطاما
كالدُّرِّ لمّا فارقَ الأصدافَ لا كالنَّوْرِ لمّا فارقَ الأكماما
ومناقباً (٢) لوْ لمْ يُوعَّرْ نهجُها لاقيْتَ للسّاعينَ فيهِ زحاما
أغليْتَ (٣) يا شرفَ الملوكِ مهورَها في بثّكَ الإنعامَ والإرغاما
فعلَتْ فما (٤) يسمو إليها مُرتقٍ وغلتْ فلسْتَ ترى لها مُسْتاما
يا رُبَّ نارٍ أُجّجتْ فأحلْتَها بَرْداً على منْ حُطْتَهُ وسلاما
وضراغمٍ زأرتْ فمنذُ أزرْتَها صُمَّ القنا عادَ الزّئيرُ بُغاما
كالدّوقسِ (٥) المغرورِ ظنَّ بجهْلهِ أنَّ الوهادَ تُطاولُ الآكاما
ورجا فأقدمَ كيْ (٦) يُعزَّ بلادَهُ ورآكَ عنْ بُعْدٍ (٦) فخابَ وخاما
لمّا تيقّنَ منْ أشدُّ شكيمةً عندَ النّزالِ ومنْ ألدُّ خِصاما
فاعتاضَ منْ خُيلائهِ بتخيُّلٍ ورأى الرّدى خلفاً لهُ وأماما

(١) ومحاسن (ل)
(٢) ومناهج (ل)
(٣) أعليت (م)
(٤) كما يسمو ؟ (ل)
(٥) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية Dux
(٦) أن يعز ، من بعد (ل)

فَلِذَا ٱسْتَجارَكَ كَيْ يَفُوزَ بِنَفْسِهِ فَأَطَعْتَ فِيهِـا ٱلْوَاحِدَ ٱلْعَلاَّما
كَانَتْ مُحَلَّـلَةً فَحِينَ حَمَيْتَهـا صَارَتْ عَلَى ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ حَرَاما
لاَقَى ٱلْبَوارَ فَعَاذَ بِٱلْعَفْوِ ٱلَّذي يَمْحُو ٱلذُّنُوبَ وَيَغْفِرُ ٱلْإِجْرَاما
وَمَضَى مُضِيَّ ٱلطَّيْرِ يَطْلُبُ وَكْرَهُ يَلْحَى ٱلْقِتَالَ وَيَحْمَدُ ٱلْإِحْجَاما
مُتَحَقِّقاً أَنْ لَوْ دَعَوْتَ مَلِيكَهُ لَأَتَاكَ إِسْلاَماً أَوِ ٱسْتِسْلاما
هِيَ فَعْلَةٌ(١) مَا أَنْتَ مَأْمُومٌ(٢) بِها لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ إِمَاما
وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ حَكَمْتَ مُبَيِّناً عَزْماً يَحُوزُ ٱلْقَهْرَ وَٱلْإِنْعَاما
أَغْنَى سُيُوفَكَ عَنْ فِرَاقِ غُمُودِها وَجِيادَكَ ٱلْإِسْرَاجَ(٣) وَٱلْإِلْجَاما
وَلَقَدْ لَقِيتَ جَمَائِعاً فَشَلَلْتَهَا فَرْداً كَمَا شَلَّ ٱلْخَمِيسُ نَعَاما
وَطَعَنْتَ(٤) فِيهِمْ حَاسِراً لاَ تَتَّقِي(٤) وَخْزَ ٱلرِّمَاحِ وَلاَ تَهَابُ(٤) سِهَاما
وَنَحَاكَ(٥) سَهْمٌ عَارَضَتْهُ مُدْيَةٌ لُطْفاً بِنَا فَثَنَتْهُ عَمَّا رَاما
لَوْ أَنَّ بِسْطَاماً رَآكَ وَعَامِراً وَٱللَّذْ فَعَلْتَ لَأَوْسَعَاكَ مَلاما(٦)

---

(١) قلعة (م)
(٢) مأموماً (ل)
(٣) الإسراج (ع) و (م)
(٤) وأطعت ، لا يتقي ، ولا يهاب (ل)
(٥) ونجاح سهم ؟ (ل)
(٦) بِسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وعامر : هو ابن الطُفَيْل العامري من فرسان العرب وشعرائهم وساداتهم . واللّذْ : لغة في الذي .

هَلْ تَبْتَغِي بَدَلاً بِمُهْجَتِكَ ٱلَّتِي وِجْدَانُهَا قَدْ شَرَّدَ ٱلْإِعْدَامَا
أَمْ خِلْتَ أَنَّ ٱلْمَجْدَ لَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى ٱلرَّدَى هَجَّامَا
لَوْ أَصْحَرُوا لَمْ تَحْوِ أَنْطَاكِيَّةٌ إِلَّا أَرَامِلَ تَكْفُلُ ٱلْأَيْتَامَا
دُونَ ٱلَّذِي أَمَلُوا حُسَامٌ صَارِمٌ وَوَحِيٌّ[(١)] عَزْمٍ يَسْبِقُ ٱلْأَوْهَامَا
مَاضٍ يُزِيلُ ٱلْهَمَّ إِنْ خَطْبٌ عَرَا وَوَرَاءَهُ ضَرْبٌ يُطِيرُ ٱلْهَامَا
وَأُسُودُ هَيْجَاءٍ إِذَا قَصَدَتْ وَغًى[(٢)] حَمَلَتْ عَلَى أَكْتَافِهَا ٱلْآجَامَا
مَا ضَرَّهُمْ[(٣)] لَمَّا تَنَاسَبَ فِعْلُهُمْ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
إِنْ طَالَمَا آثَرْتَهُمْ فَلَطَالَمَا خَاضُوا ٱلرَّدَى وَتَحَمَّلُوا ٱلْآلَامَا
تُصْلِيهِمُ نَارَ ٱلْحُرُوبِ مُغَرِّراً بِهِمُ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامَا
لَا يَسْلُبُونَ سِوَى ٱلنُّفُوسِ كَفَتْهُمُ[(٤)] نِعَمٌ جَنَوْهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَامَا
تَهْذِيبُ نَصْرٍ[(٥)] إِنَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي يُسْنِي ٱللُّهَى وَيُعَلِّمُ ٱلْإِقْدَامَا
وَيَكُونُ لِلرَّاجِي حَيَاةً حُلْوَةً وَلِمَنْ طَغَى فَبَغَى عَلَيْهِ حِمَامَا
مَنْ لَا يَرَى أَنَّ ٱلْجَمِيلَ فَضِيلَةٌ مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ[(٦)] لِزَامَا

---

(١) ورحى عزم تسبق ؟ (ل)
(٢) وعىً (مسالك الأبصار ج ٤)
(٣) انظر ص (٥٨٧) و (٥٨٨) .
(٤) كفيتَهم نعماً ... (ع) . كفيتَهم فيما جنوها من يديك حُساما (م)
(٥) قصر ؟ (ع) و (م)
(٦) تكون (ع) و (م)

فِي الْجُودِ[(١)] وَالْإِقْدَامِ لا يصْغُو[(٢)] إِلىٰ حَزْمٍ وَلَا يُصْغِي إِلىٰ مَنْ لَاما
هِيَ صَبْوَةٌ كَثُرَ الْعِتَابُ لِأَجْلِهَا أَوْفىٰ الْهوىٰ ما كَثَّرَ اللُّوَّاما
يَا نَصْرُ إِنَّ النَّصْرَ خَلْفَكَ ظَاعِنٌ أَنَّى ظَعَنْتَ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقاما
أَقْدَمْتَ حَتّى لَمْ تَجِدْ مُتَقَدَّماً وَهَمَمْتَ حَتّى ما تَرَكْتَ هُماما
وَحَسَمْتَ داءً لَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ لَوْ غَيْرُكَ الْآسِي لَكَانَ عُقَاما
وَقَدِمْتَ مَنْصُوراً فَزَالَتْ غُمَّةٌ وَحَلَلْتَ[(٣)] مِنْ بَعْضِ الْقُنُوطِ غَمَاما
وَحَياً أَزَالَ[(٤)] الْمَحْلَ يَتْلُو عَارِضاً فَاقَ الْغُيُوثَ تَبَجُّساً وَدَوَاما
هَامٍ يَشِفُّ الْبِشْرُ عَنْ أَمْوَاهِهِ وَالْغَيْمُ يُحْمَدُ أَنْ يَكُونَ رُكاما
وَإِذَا السَّحَابُ الْجَوْنُ أَظْلَمَ أُفْقُهُ أَلْفَيْتَهُ مُتَهَلِّلاً بَسَّاما
وَيَبِينُ لِلرُّوَّادِ أَبْيَضَ سَاطِعاً لَوْلَا تَدَفُّقُهُ لَظُنَّ جَهاما
كَمْ قَدْ أَخَفْتَ وَما صَبَحْتَ بِغَارَةٍ أَهْلَ الْعِنَادِ وَما ذَعَرْتَ سَوَاما[(٥)]
قَامَتْ مَقَامَ الْبَطْشِ فِيهِمْ هَيْبَةٌ تَنْفِي الظَّلَامَ وَتَكْشِفُ الْإِظْلَاما
سَنَّتْ بِسُنَّتِكَ الْوُلَاةُ فَمَا أَتَتْ حَيْفاً وَأَعْدَى عَدْلُكَ الْحُكَّاما

---

(١) فالجود (ع) و (م)
(٢) لا يصغي (ل)
(٣) وجلبت (ل) وحلبت (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٤) أراك (م) ارال (ع)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

فَجَمِيعُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ مُذْ(١) سَمِعُوا بِهِ ... تَرَكُوا ٱلْبِلَادَ وَيَمَّمُوا ذَا ٱلشَّامَا
إِنَّ ٱلرَّعَايَا مُذْ مَلَكْتَ تَقَيَّلُوا ... مِنْ ظِلِّ عِزِّكَ يَذْبُلاً وَشِمَامَا(٢)
أَمْنًا أَنَامَ ٱلسَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ ... خَوْفٌ لَعَمْرُكَ(٣) أَسْهَرَ ٱلنُّوَّامَا
مَعَ(٤) أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَوْصُولَةً ... لَتَوَهَّمُوا يَقَظَاتِهِمْ أَحْلَامَا
تَفْدِيكَ مِنْ غِيَرِ ٱلنَّوَائِبِ أَنْفُسٌ ... أَنْتَ ٱلَّذِي أَوْطَنْتَهَا(٥) ٱلْأَجْسَامَا
وَمُمَوَّلٌ عَبَدَ ٱلثَّرَاءَ فَعَدَّهُ ... ٱلرَّاجُونَ فِيمَنْ يَعْبُدُ ٱلْأَصْنَامَا
أَوَمَا دَرَى أَنَّ ٱلثَّرَاءَ يَزِيدُهُ ... هُونًا إِذَا مَا زَادَهُ إِكْرَامَا
أَدْنَيْتَ لِي ٱلْحَظَّ ٱلَّذِي عَهْدِي بِهِ ... وَإِذَا دَنَا يَوْمًا تَأَخَّرَ عَامَا
وَبَلَغْتَ بِي أَقْصَى ٱلْغِنَى هِمًّا وَقَدْ ... قَصَّرْتُ عَنْهُ يَافِعًا وَغُلَامَا
وَوَجَدْتُ دُرَّ ٱلْمَأْثُرَاتِ مُبَدَّدًا ... حَتَّى جَعَلْتُ لَهُ ٱلْقَرِيضَ نِظَامَا
أَبْلِ ٱللَّيَالِيَ وَٱسْتَجِدَّ وَلَا تَبَلْ ... قَعَدَ ٱلْمُنَافِسُ رَاضِيًا أَمْ قَامَا
مَا فِي ٱلْبَسِيطَةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ ٱلْعُلَى ... شَطَّ ٱلْمَدَى مَرْمًى وَعَزَّ مَرَامَا

---

(١) إذ (ل)
(٢) يَذْبُل : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .
(٣) لعمري (ل)
(٤) مع أنهم (ل)
(٥) وطنتها (ل)

خَالَفْتَ أَمْلَاكاً إِذَا مَا فَاخَرُوا عَدُّوا مَآثِرَ (١) قَدْ عَفَتْ وَعِظَامَا
وَكَفَاكَ سُؤْدُدُكَ الَّذِي لَا يُدَّعَى أَنْ تَذْكُرَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا (٢)
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ سَطَّرُوا فِي الْمَجْدِ مَا أَفْنَى الطُّرُوسَ وَأَتْعَبَ الْأَقْلَامَا
فَهُمُ كِتَابٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ وَأَرَاكَ مِنْ مِسْكٍ عَلَيْهِ خِتَامَا

١٠٧

وقال أيضاً يمدحه (٣)

مَا فِي الْمَعَالِي عَلِيٌّ مِنْكَ (٤) يَعْتَصِمُ مُذْ ظَافَرَتْكَ عَلَيْهَا هٰذِهِ الشِّيَمُ
وَقَدْ سَعَى النَّاسُ فِي ذَا النَّهْجِ فَالْتَمَسُوا مَدَاكَ دَهْراً وَلٰكِنْ خَابَ سَعْيُهُمُ
فَلْيَيْأَسُوا مِنْ مَعَالِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ هٰذَا وَمَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا الْهِمَمُ
وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ بِالْأَفْعَالِ مَنْزِلَةً لَا تُرْتَقَى زَادَ فِي حُسَّادِكَ الْأَلَمُ
قَلَّدْتَهُمْ مِنَناً لَا يَنْهَضُونَ بِهَا أَوَانَ أَوْضَحْتَ بِالْإِعْجَازِ عُذْرَهُمُ
وَقَصَّرَ الْقَوْمُ عَمَّا نِلْتَهُ هِمَماً فَأَقْلَعَتْ بَعْدَ تَبْرِيحٍ (٥) هُمُومُهُمُ

(١) مفاخر (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) ما في هذه القصيدة من الحوادث والأسماء والألقاب يدل على أنها قيلت في الوزير اليازوري لا في نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) عنك (ل)
(٥) مرعٍ ؟ (ع) و (م)

لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ ٱلْمُسْلِمِينَ(١) لَهُمْ ... بِٱلْجِدِّ وَٱلْجِدُّ عِزًّا لَيْسَ يَنْهَدِمُ
فَكُلُّ(٢) مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ ... وَكُلُّ أَشْهُرِهِمْ مِنْ أَمْنِهَا حُرُمُ
وَمَا خَلَا مِنْ جَزِيلِ ٱلْعُرْفِ(٣) مُنْتَجِعٌ ... كَلَّا وَلَا مِنْ جَمِيلِ ٱلصَّفْحِ مُجْتَرِمُ(٣)
أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ فَٱلْغِنَى حَرِصٌ(٤) ... وَٱلذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ وَٱلْجَوْرُ مُنْصَرِمُ
وَمُذْ عَزَزْتَ فَشَعْبُ ٱلْإِفْكِ مُنْصَدِعٌ ... فِي كُلِّ أَرْضٍ وَشَعْبُ ٱلْحَقِّ مُلْتَئِمُ
وَكَاتَبَتْكَ مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ رَاغِبَةً ... فِيمَا لَدَيْكَ وَأَقْصَى سُؤْلِهَا ٱلسَّلَمُ
كُلٌّ إِلَيْكَ يُؤَدِّي جِزْيَةً رَهَبًا ... قَدْ يَبْذُلُ ٱلْخَوْفُ مَا لَا يَبْذُلُ ٱلْكَرَمُ
خَافُوا سُطَاكَ فَمِنْ أَمْوَالِهِمْ تُحَفٌ ... تَأْتِي ٱلْإِمَامَ وَمِنْ أَوْلَادِهِمْ حَشَمُ
عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَوْ قَبْلَ ٱلرَّسُولِ أَتَتْ ... فُؤَادَ مَكَّةَ(٥) لَمْ يُعْبَدْ لَمْ بِهَا صَنَمُ
خِيفَتْ فَمُذْ حَطِمَتْ صُمُّ ٱلْقَنَا خَطِمَتْ ... مِنَ ٱلْعِدَى كُلُّ أَنْفٍ لَيْسَ يَنْخَطِمُ
فَصَارَ(٦) يَطْعَنُ فِي إِقْدَامِهِ قُبُلًا ... مَنْ كَانَ يَطْعَنُ شَزْرًا وَهْوَ مُنْهَزِمُ
نَظَمْتَ مِنْ شَمْلِ هٰذَا ٱلدِّينِ مَا نَثَرُوا ... لَمَّا نَثَرْتَ مِنَ ٱلطُّغْيَانِ مَا نَظَمُوا
وَلَوْ أَفَادَهُمُ عَمْرٌو(٧) مَكَايِدَهُ ... مَا فَكَّهُمْ مِنْ إِسَارِ ٱلرُّعْبِ إِفْكُهُمُ

---

(١) غياث المسلمين : من ألقاب اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)
(٢) بكل (ع) و (م)
(٣) العزم ، محترم ((ع) و (م)
(٤) هكذا في جميع الأصول .
(٥) بواد بكة (ع) و (م)
(٦) فكان (ل)
(٧) هو عمرو بن العاص المشهور بدهائه .

وَمَا خَصَصْتَ عَدُوًّا دُونَ صَاحِبِهِ إلَّا لِيُنْذِرَ بَعْضَ الْقَوْمِ بَعْضُهُمُ
مُكَافِحاً(١) عَنْ حُقُوقٍ مَنْعُهَا شَرَفٌ وَصَافِحاً عَنْ ذُنُوبٍ طَيُّهَا كَرَمُ
عَنْ رَحْمَةٍ طَالَمَا أَدْنَتْ عَوَاطِفُهَا مِنْ سَيْبِكَ الْغَمْرِ مَنْ(٢) لَمْ تُدْنِهِ رَحِمُ
لَمَّا عَتَوْا مَنَعَ الْإِنْعَامَ وَاهِبُهُ فَمُذْ عَنَوْا بَذَلَ الْإِنْعَامَ مُنْتَقِمُ
عَزَائِمٌ ذُلُقٌ مَا قَبْلَهَا حَذَرٌ وَأَنْعُمٌ غُدُقٌ مَا بَعْدَهَا نَدَمُ
وَمَا مُذَلُّ بْنُ بَادِيسٍ(٣) وَأُسْرَتُهُ إلَّا بُغَاةُ مُحَالٍ مَانَ ظَنُّهُمُ
مَا أَبْعَدَ الصِّدْقَ مِنْ ظَنٍّ تُكَذِّبُهُ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةُ الْخُذُمُ(٤)
وَخَيَّبَ(٥) ابْنَ حَبِيبٍ خَادِعاً فَوَهَى جَارُ الذَّلِيلِ عَلَى الْعِلَّاتِ مُهْتَضَمُ
حَتَّى نَحَاكَ(٦) عَلَى كُرْهٍ يَسِيرُ بِهِ أَقَبُّ لَمْ يَدْرِ مَا الْإِعْيَاءُ وَالسَّأَمُ
تَسُوقُهُ الرِّيحُ حَثًّا وَهْوَ يَسْبِقُهَا وَيُفْرِجُ الْمَوْجُ عَنْهُ وَهْوَ يَلْتَطِمُ

(١) فكافحا (ع) و (م)
(٢) ما لم (ل)
(٣) يريد بمذل بن باديس : المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب الذي قطع خطبة الفاطميين من بلاده وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله . وفي هذا المعنى يقول ابن حَيُّوس أيضاً في مدح اليازوري :
وكان يُسمَّى معزّاً فمذ تحدَّيته صار يُدعى مُذَلْ
ص (٤٩٠)
(٤) لم يرد هذا البيت إلا في (ل)
(٥) وحيث جا ابن حبيب ... ؟ (ع) و (م)
(٦) حتى يخال ؟ (ع) و (م)

وَمَا ٱسْتَجَاشَ نَصِيراً نُطْقُهُ كَذِبٌ   إلاّ لِيُمْطَى بَعِيراً خَلْقُهُ عَمَمُ
عَلَى ٱلْجُيُوشِ مُطِلاً لاَ لِتَكْرِمَةٍ   وَمَا رَأَيْتُ عُلُوّاً قَبْلَهُ يَصِمُ
يَرَى وَيَسْمَعُ مَا خَيْرٌ لِنَاظِرِهِ   وَسَمْعِهِ مِنْهُمَا ٱلإِعْمَاءُ وَٱلصَّمَمُ
وَمَا أَرَاكَ بِمَا قَدْ كَانَ مُقْتَنِعاً   حَتَّى يَبِيدَ[1] ٱلْهِلاَلِيُّونَ كُلُّهُمُ
فِعْلَ ٱلصُّلَيْحِيِّ[2] بِٱلْجَيْشَانِ[3] مُزْدَلِفاً   بِرَايَتَيْكَ فَمَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ
لَمَّا سَقَى ٱلأَرْضَ غَيْثاً مِنْ دِمَائِهِمُ   لاَ تَدَّعِي مِثْلَهُ فِي سَحِّهَا الدِّيَمُ
يَوْمَ ٱقْتَضَتْ دَيْنَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ   ظُبَى مَوَارِدُهَا ٱلأَعْنَاقُ وَٱلْقِمَمُ
وَقَائِعٌ لَبِسَ ٱلْحَقُّ ٱلشَّبَابَ بِهَا   مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ قَدْ أَوْدَى بِهِ ٱلْهَرَمُ
وَلاِبْنِ بَادِيسَ يَوْمٌ مِنْكَ تَرْقُبُهُ   بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ إِنْ لَمْ يُبْرِهِ[4] ٱلسَّقَمُ
يَرُوقُهُ صَبْرُهُ فَٱمْتَازَ[5] مُعْتَصِماً   لَوْ أَنَّ صَبْرَةَ[6] مِنْ ذَا ٱلْعَزْمِ مُعْتَصَمُ

(١) تبيد (ع) و (م)

(٢) الصليحي : هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي القائم في اليمن بدعوة المستنصر . انظر وفيات الأعيان (ج ١ ص ٤٦٥) .

(٣) جَيْشان : مخلاف باليمن.

(٤) كذا ولعلها (يبرأ)

(٥) فامتار (ل)

(٦) صبرة : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى المنصورية كما في معجم البلدان . وفي صبرة ولد المعز بن باديس (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٨)

وَأَمَّ (١) مُرْسِلُهُ بَغْدَادَ مُنْتَجِعاً حَمَّالَةَ (٢) الضَّيْمِ فِي سُلْطَانِهِ وَصَمُ
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَارَامَ صَاحِبُهُ فَعَاضَهُ مِنَحاً (٣) وِجْدَانُهَا عَدَمُ
وَعَادَ تَحْتَ ظَلَامِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً حَتَّى أَذَاعَ (٤) مَلِيكُ الرُّومِ سِرَّهُمُ (٥)
يَرْجُو الرِّضَى مِنْكَ فِي إِخْفَارِ ذِمَّتِهِ وَفِي رِضَاكَ لَعَمْرِي تُخْفَرُ الذِّمَمُ
لَقَدْ بَغَى نَصْرَ قَاصٍ قَصَّرَتْ يَدُهُ عَنْ نَصْرِ مَنْ دَارُهُ مِنْ دَارِهِ أَمَمُ
وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنَازِعُهُ مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغٍ (٦) عَمُّهُ قُثَمُ
قَدِ انْطَوَى زَمَنٌ عَزَّ الضَّلَالُ بِهِ فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ حَقُّهُمُ (٧)
وَلَوْ تَوَلَّيْتَ أُولَى الدَّهْرِ أَمْرَهُمُ لَمْ يَهْتَضِمْ وَلَدَ الزَّهْرَاءِ مُهْتَضِمُ
وَلَمْ تَصِلْ (٨) غِيَرُ الْأَيَّامِ عَادِيَةً فَالْبُطْلُ (٩) مُدَّعَمٌ وَالْحَقُّ مُدَّغَمُ

---

(١) ودام ؟ (ل)
(٢) لحماً له ؟ (ل)
(٣) منجاً وجدانه ؟ (ل)
(٤) حتى بدا بمليك ... (ع) و (م)
(٥) لما خطب المعز بن باديس للخليفة العباسي القائم بأمر الله وردت عليه الخلع والتقليد وأرسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية .
« الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ »
(٦) جده (ل) وقُثَم : هو قثم بن العباس بن عبد المطلب استشهد بسمرقند سنة ٥٧ . وهو عم الخلفاء العباسيين .
(٧) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٨) ولم تصر (ع) و (م)
(٩) فالبطل مدغم والحق مدعم (ل)

حَوَادِثٌ وَرَّثَتْ مَرْوَانَ ظَالِمَةً ... خِلاَفَةً لَمْ يُخَلِّفْهَا لَهُ الْحَكَمُ (١)
وَعَاوَدَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً ... بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمُ
حَتَّى إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْ جَوْرِهَا (٢) عَقَدَتْ ... مِنْ ذِي الْأَمَانَةِ (٣) عَقْدَ الْيَأْسِ يَنْفَصِمُ
وَأَيَّدَ اللهُ بِالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ ... هٰذَا الْإِمَامَ فَقَدْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
يُدْرِكُ وَهْوَ لِلْهَيْجَاءِ مُعْتَزِلٌ ... مَا لَمْ يَنَلْهُ سِوَاهُ وَهْوَ مُعْتَزِمُ
يَقْظَانُ يُحْبَسُ مِنْ أَلْحَاظِهِ (٤) النَّفَسُ الْ‍ ... جَارِي وَتُقْبَسُ مِنْ أَلْفَاظِهِ الْحِكَمُ
لَمَّا انْتَضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ ... كُنْتَ الْحُسَامَ بِهِ الْأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ
خَيْلٌ مِنَ الرَّأْيِ فِي الْآفَاقِ جَارِيَةٌ (٥) ... يَشُدُّهَا الْحَزْمُ يَوْمَ الرَّوْعِ لَا الْحُزُمُ
تَرُوعُ (٦) كُلَّ عَدُوٍّ وَهْيَ صَافِنَةٌ ... فَمَا يُظَنُّ بِهَا إِنْ آنَ مُقْتَحَمُ
حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ الْمُرَّانَ تَنْصُرُهَا ... تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا (٧) الشَّكُّ وَالْوَهَمُ
تَعْلُو بِهَا وُزَرَاءُ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ ... كَمَا سَمَا أَصْفِيَاءُ أَنْتَ تَاجُهُمُ (٨)

(١) مروان بن الحكم : أول خلفاء بني مروان بويع بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ .
(٢) حوزها ؟ (ع) و (م)
(٣) لعلها (الإمامة)
(٤) ألفاظه (ل)
(٥) جائلةٌ (ل)
(٦) يرتاع كل عنيدٍ وهي صافنةٌ فما يظن بها إبّان تقتحمُ (ل)
(٧) عنها (ع) و (م)
(٨) من ألقاب اليازوري : سيد الوزراء تاج الأصفياء (الإشارة ص ٤٠)

هُوَ ٱلْبِنَاءُ ٱلَّذِي طَالَتْ دَعَائِمُهُ ... فَمَا بَنَى مِثْلَهُ عَادٌ وَلَا إِرَمُ (١)
وَٱلْمَكْرُمَاتُ ٱلَّتِي تَهْوَى بِهِنَّ نَدًى ... مَا حَاتِمٌ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا هَرِمُ (٢)
أَرْبَى عَلَى بَاذِلِ ٱلْكُومِ ٱلْعِشَارِ قِرًى ... مَنْ جُودُهُ ٱلنِّعَمُ ٱلْمُسْنَاةُ لَا ٱلنَّعَمُ
إِنْ هَاشِمٌ خُزِلَتْ (٣) يَوْمًا فَلَا عَرَبٌ ... تُقَارِبُ ٱلْأَزْدَ فِي مَجْدٍ وَلَا عَجَمُ
هُمُ ٱلْأُلَى نَشَرَتْ أَفْعَالُهُمْ لَهُمُ ... مَنَاقِبًا عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا ٱلْقُدَمُ
وَأَنْتَ وَٱلْحَقُّ بَادٍ غَيْرُ مُكْتَتَمٍ ... أَعْلَى ٱلْفُرُوعِ ٱلَّتِي طَالَتْ بِهَا ٱلْجِذَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ عُرِفُوا بِٱلْبَذْلِ إِنْ سُئِلُوا ... وَٱلْفَصْلِ (٤) إِنْ نَطَقُوا وَٱلْعَدْلِ إِنْ حَكَمُوا
أَرْبَابُ (٥) أَرْدِيَةٍ لَا ظُلْمَ يَصْحَبُهَا ... يَوْمًا وَأَرْدِيَةٍ (٦) تُجْلَى بِهَا ٱلظُّلَمُ
فَمِنْ طَيَالِسَ لَمْ تَعْلَقْ بِهَا تُهَمٌ ... وَمِنْ صَوَارِمَ كَمْ رِيعَتْ بِهَا بُهَمُ
قَوْمٌ أَفَادُوا بِأَيَّامِ ٱلْحَيَاةِ عُلًى ... تَضَاعَفَتْ بِكَ (٧) أَضْعَافًا وَهُمْ رِمَمُ

(١) عاد بن عوص بن إرم : جد جاهلي قديم يقال إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران « الأعلام »
(٢) حاتم الطائي : يضرب بجوده المثل . وهَرِم بن سِنان المري كذلك .
(٣) خذلت (ل) والأزد : قبيلة ينتسب اليها الوزير اليازوري .
(٤) والفضل (ل)
(٥) أصحاب (ل)
(٦) الأردية : جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب . والرداء ايضاً السيف .
(٧) منه (ع) و (م)

وَأَبْنَاكَ(١) مِنْ بَعْدُ أَوْفَى النَّاسِ كُلِّهِمُ ... قِسْماً إِذَا ظَلَّتِ(٢) الْعَلْيَاءُ تُقْتَسَمُ
مَا كُنْتُمُ الْفَخْرَ مُذْ كُنْتُمْ فَنَاشِئُكُمْ ... يَحْتَلُّ أَعْلَى ذُرَاهُ قَبْلَ يَحْتَلِمُ
تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْخَلْقِ خَالِقُكُمْ ... مِنْ جَوْهَرٍ جَلَّ أَنْ تُلْفَى لَهُ قِيَمُ
سَعَيْتُ لِلْمَجْدِ مِنْ طُرْقٍ ضَلَلْتُ بِهَا ... وَذَاكَ وَالْمَجْدُ غُفْلٌ مَالَهُ عَلَمُ
وَهَا أَنَا الْيَوْمَ لَا أَرْضَى الْخُمُولَ وَلِي ... هٰذَا الْمَقَامُ إِلَى التَّنْوِيهِ بِي لَقَمُ
سَلْ عِلْمَكَ الْجَمَّ عَنِّي فَهْوَ يُخْبِرُنِي(٣) ... يُخْبِرْكَ أَنِّي لِسَانٌ وَالزَّمَانُ فَمُ
وَكَيْفَ أُغْضِي لِأَيَّامِي عَلَى دَخَلٍ ... أَنَّى وَأَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مُحْتَكِمُ(٤)
وَمَا طَلَبْتُ الْغِنَى حَتَّى عَمَمْتَ بِهِ ... وَكَانَ مِثْلُكَ(٥) هَيْنَاً عِنْدَهُ الْعَدَمُ(٦)
تَحَرَّزَ الْمَجْدُ حَتَّى قَالَ طَالِبُهُ ... أَمَاتَهُ الدَّهْرُ أَمْ أَمَاتَهُ عُقُمُ
أَرِي التَّجَمُّلَ أَعْدَائِي(٧) فَأَعْيُنُهُمْ ... تُسِيغُهُ ثُمَّ تَأْبَاهُ قُلُوبُهُمُ
كَخَاضِبٍ وَاللَّيَالِي غَيْرُ آلِيَةٍ ... تُذِيعُ مِنْ شَيْبِهِ مَا يَكْتُمُ الْكَتَمُ

(١) وانتال ؟ (ع) و (م) . وابنا الوزير اليازوري هما : خطير الملك وصفي الملك . (انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
(٢) إذا رتب العلياء (ع) و (م)
(٣) كذا ولعلها (فهو أُخْبِرُ بي)
(٤) تحتكم (ل)
(٥) قبلك (ل)
(٦) العرم (ع) و (م)
(٧) أعدائي (ع) (م)

سَمْنِي بِعِيسم نُعْماكَ الَّتِي غَمرَتْ غَيْرِي فَمَا تَغْفِلُ الأَيَّامُ مَنْ تَسِمُ
أَرُومُ تَرْكَ دِمَشْقٍ ثُمَّ يَجْذُبُنِي حرّى قلوبٍ بِهَا لا مَاؤُهَا الشَّبِمُ
وَحَيْثُ كُنْتُ فَإِنِّي نَاظِمٌ عُمُرِي لِذِي المَعَالِي عُقُوداً دُرُّهَا الكَلِمُ
أَنْأَى إِذَا مَا انْقَضَتْ مَشْكُورَةً خِدَمِي حِيناً وَأَدْنُو إِذَا مَا عَنَّتِ الخِدَمُ
لِلّهِ عَصْرُكَ مَا أَوْفَى مَحَاسِنَهُ كَمْ يَقْظَةٍ فِيهِ خِلْنَا أَنَّهَا حُلُمُ
بَقِيتَ مَا كَرَّتِ الأَيَّامُ مُغْتَنِماً شُكْرَ الوَرَى وَلَدَيْكَ الفَوْزُ مُغْتَنَمُ
وَلا خَلا مِنْكَ مَا جَلَّى الدُّجَى فَلَقٌ دَهْرٌ بِكَ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهِ الغُمَمُ (١)

١٠٨

وقال أيضاً (٢)

وَلِي مَوْلًى أَسَاءَ فَلَمْ أَسِمْهُ بِعِيسمِ مَنْ أَسَاءَ وَلَمْ أَسُمْهُ
وَقَدْ عَجِبَ الوَرَى وَاللّهُ يُبْقِي لِيَ الإِحْسَانَ مِنْ عَدْلِي وَظُلْمِهْ
أُعَرِّضُ بالمال (٣) وَمَا جَنَاهُ فَيَمْزُجُهُ وَيَأْخُذُنِي بِجُرْمِهْ
وَيَحْسَبُنِي أَخَذْتُ المَطْلَ عَنْهُ فَهَا أَنَا ضَارِبٌ فِيهِ بِسَهْمِهْ
فَلا تَرْكَنْ إِلَى صَبْرِي وَمَيْلِي عَلَى نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ ابْنَ أُمِّهْ
فَقَدْ يَعْدُو الحَمِيمُ عَلَى أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ ابْنُ عَمِّهْ

(١) الظلم (ل)
(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)
(٣) كذا في الأصل بدون نقط ولعلها (بالمطال)

١٠٩

وقال يمدح أمير الجيوش (١)

مَا مُرْتَقَاكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أَمَمُ ... فَلْتَسْلُ عَنْ نَيْلِ مَا أُوتِيتَهُ الْأُمَمُ (٢)

وَلْيَيْأَسُوا رِمَّةً (٣) كَانَتْ مُؤَهَّلَةً ... لِهِمَّةٍ مَا اهْتَدَتْ فِي طُرْقِهَا الْهِمَمُ

فَمَا تَحُطُّ مَطَايَا الْمَجْدِ أَرْحُلَهَا ... إِلَّا بِحَيْثُ أَنَاخَ الْبَأْسُ وَالْكَرَمُ

وَإِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِالْأَمْرِ أَوْفَرُهُمْ ... قِسْماً إِذَا ظَلَّتِ الْأَخْطَارُ تُقْتَسَمُ

وَمَنْ أَحَقُّ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ ... بِسَيْفِهِ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهَا الْغُمَمُ

عَدْلَ الْقَضِيَّةِ يُمْضِي وَهْوَ مُطَّرِحٌ ... ثَوْبَ الْحَيَاءِ وَيَنْدَى وَهْوَ مُحْتَشِمُ

أَغَرُّ لَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... لَمَا تَتَبَّعَهَا مَنٌّ وَلَا نَدَمُ

وَرُبَّ عَفْوٍ إِذَا لَاذَ الْجُنَاةُ بِهِ ... أَنْسَاهُمُ بِجَمِيلِ الصَّفْحِ مَا اجْتَرَمُوا

وَذِي يَدٍ تَلِدُ النُّعْمَى فَإِنْ قَصَدَتْ ... كَيْدَ الْعَدُوِّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرَّقِمُ (٤)

سَيْفَ الْإِمَامِ بِكَ ازْدَادَ الْهُدَى وَضَحاً ... وَفِيكَ كَادَتْ تُغَطِّي نُورَهَا الظُّلَمُ ؟

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعلها (رتبةً)

(٤) الرَّقِم : الداهية .

وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ ٱلْعَصْرِ عُدَّتَهُ ... ذَلَّ ٱلْعِدَى فَأَزَالَ ٱلْحَقُّ إِفْكَهُمُ
قَدْ كَانَ مُتَّهِماً صَرْفُ ٱلزَّمَانِ وَمُذْ ... وَفَى بِقُرْبِكَ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ ٱلتُّهَمُ
وَغَيْرُ مُسْتَوْجِبٍ ذَمَّ ٱلْوَرَى زَمَنٌ ... أَيَّامُهُ لَكَ فِيمَا تَشْتَهِي خَدَمُ
ثَبَّتَّ وَطْأَةَ دِينِ ٱللهِ مُعْتَصِماً ... بِاللهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ ٱلْقَدَمُ
لَقَدْ نَهَضْتَ بِعِبْءٍ فِي حِمَايَتِهِ ... لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ رَضْوَى وَلَا إِضَمُ(١)
بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ ٱلْعُصْمَ صَاحِبُهَا ... لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى ٱلْأَطْوَادِ مُعْتَصَمُ
وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمَّتْ بِٱلشَّآمِ بَنَتْ ... دُونَ ٱلْخِلَافَةِ سُوراً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
وَطَالَمَا عَرَّسَتْ فِي أَرْضِهِ فِتَنٌ ... تَشِيبُ مِنْهَا قُلُوبُ ٱلْخَلْقِ لَا ٱللِّمَمُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ ٱلْفَضَاءُ بِهِ ... رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ ٱلْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ ٱلرِّمَاحُ أَرَتْ ... أَمْوَاجَ بَحْرِ ٱلْمَنَايَا كَيْفَ تَلْتَطِمُ
لِخَيْلِ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنِ مَا لَقِيَتْ ... بَرَاقِعٌ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِهَا لُثُمُ
ثَنَاهُ بَأْسُكَ فَٱنْصَاعَتْ كَتَائِبُهُ ... كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ
عَنَتْ حُمَاةُ بُيُوتِ ٱلشِّعْرِ رَاغِمَةً ... مُذْ طُنِّبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا ٱلْخِيَمُ
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ ٱلْحِمَامُ بِهِ ... لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ ٱلْخَصْمَ مَا خُصِمُوا
وَكَمْ لَقُوا فِيكَ يَوْماً أَيُوماً خَلَقَتْ ... فِيهِ ٱلسَّنَابِكُ لَيْلاً جُنَّهُ ٱلْحُدُمُ؟
لَيْلاً إِذَا غَطَّتِ ٱلْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهُ ... كَانَتْ مَصَابِيحَكَ ٱلْهِنْدِيَّةُ ٱلْخُذُمُ

(١) رَضْوَى : جبل بالمدينة . وإِضَم : جبل بين اليمامة وضريّة .

مَنَعت آسادُهُمْ قسراً فرائِسَها فليس يُنكرُ أنْ تنبُو بها الأَجَمُ
وما تظلُّ قناةُ العِزِّ قائمةً إلاَّ بحيثُ القنا الخطيُّ ينحطِمُ
وإنْ تكنْ نارُ تلكَ الحربِ قدْ خمدتْ فإنَّها في قلوبِ القوْمِ تضطرِمُ
عنْ هيبةٍ سكنتْ أحشاءَهُمْ فقضتْ أنْ يقفِلَ الجيشُ عنهمْ وهوَ عندهُمُ
عضتْ رؤوسهمُ بعدَ الجماحِ ظُبىً على المَوارِنِ منْ آثارِها حِكَمُ [1]
بيضٌ إذا فارقتْ في يومِ معركةٍ أغمادَها فارقتْ أجسادَها القِمَمُ
ولوْ توخيتَ إعناتَ المُذمِّ [2] لهمْ لمْ يرضَ سيفُكَ حتّى تُخفَرَ الذِّمَمُ
لوْ أنَّهمْ جاوزوا الجوزاءَ ما امتنعوا منْ ذي العتاقِ المذاكي أنْ تدوسهمُ
ذرْهُمْ ونُصرةَ منْ لاذوا بعقوتهِ [3] فقدْ وهتْ عربٌ بالرّومِ تعتصِمُ
أرى لياليَ منْ أدنيتهُ زُهُراً كما لياليَ منْ أقصيتهُ سُحُمُ
إنْ لمْ تكنْ بينهمْ قُربى فبينهمُ منَ المساواةِ في خوفِ الرّدى رحِمُ
غاضتْ دماؤهُمُ خوفاً فلوْ شرعتْ فيهمْ رماحُكَ لمْ يعلقْ بهنَّ دمُ
ولوْ أردتَ لأغريتَ التّرابَ بهمْ فلمْ يكنْ لهمُ في الأرضِ مُنهزمُ
لكنْ جريتَ على رسمٍ ظَللتَ بهِ في العفوِ مُلتزماً ما ليسَ يُلتزمُ

(١) لعلها (خُطُمُ) جمع خطام وهي السمة على أنف البعير .
(٢) المُذِلِّ (م)
(٣) العَقْوَةُ : ما حول الدار والساحة والمحلة .

وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُولِي ٱلْعَفْوَ كَافِرَهُ عَلِمْتُ أَنَّكَ بِٱلْإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
عِلْمًا بِأَنَّ ٱلَّذِي عُوِّدْتَ نُصْرَتَهُ يُحِيقُ بِٱلْكَافِرِي نُعْمَاكَ كُفْرُهُمُ
وَٱلرُّومُ قَدْ أَيْقَنُوا لَا شَكَّ أَنَّهُمُ لَوْ سَاهَمُوكَ بِسَهْمٍ فِي ٱلْوَرَى سُهِمُوا
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ ٱلْحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجُمُ
وَلَوْ أَعَرْتَهُمُ أَلْبَابَهُمْ لَدَرَوْا أَنَّ ٱلَّذِي جَهِلُوا أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
إِنَّ ٱلْمُظَفَّرَ مَنْ مَا حَلَّ فِي بَلَدٍ إِلَّا تَحَمَّلَ عَنْهُ ٱلْخَوْفُ وَٱلْعَدَمُ
وَكَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضٌ أَنْتَ سَاكِنُهَا نُورًا تَسَاوَتْ بِهِ ٱلْأَظْهَارُ(١) وَٱلْعَتَمُ
أَوْ تَشْتَكِي ٱلنَّاسُ إِمْحَالًا وَقَدْ فَعَلَتْ فِيهِمْ يَمِينُكَ مَا لَا تَفْعَلُ ٱلدِّيَمُ
وَأَيْنَ مِنْكَ حَيًا يَحْيَا ٱلتُّرَابُ بِهِ أَنَّى وَأَنْتَ حَيًا يَحْيَا(٢) بِهِ ٱلنَّسَمُ
خَلَائِقٌ عَمَّتِ ٱلدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ مِنَ ٱلْعَطَايَا وَأُمَّاتُ ٱلنَّدَى عُقُمُ
يُثْنِي بِآلَائِهَا مَنْ فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَوْ تَسْطِيعُ(٣) نُطْقًا إِذًا أَثْنَتْ بِهَا ٱلرِّمَمُ
وَأَيُّ بَارِقَةٍ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٍ لَاحَتْ وَلَمَّا تَشِمْهَا هٰذِهِ ٱلشِّيَمُ
وَهَلْ تُسَاوِيكَ أَمْلَاكٌ مَضَوْا وَبَقُوا أَسْمَاؤُهُمْ فِي ٱسْمِكَ ٱلْمَشْهُورِ مُدَّغَمُ
مَنَاقِبٌ لَيْسَ تُحْصَى خَصَّ مَفْخَرُهَا بَنِي أَبِيكَ وَعَمَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ
فَمَا خَلَا عَرَبِيٌّ مِنْ مُفَاخَرَةٍ بِذِي ٱلْمَعَالِي وَإِنْ خُصَّتْ بِهَا ٱلْعَجَمُ

(١) الأظهار : جمع ظُهْر .
(٢) تحيا (ع)
(٣) يسطيع (ع)

فَاعْلُ الْوَرَى بِمَسَاعٍ طَالَمَا اقْتُحِمَتْ ... إِلَى الْعُلَى غَمَرَاتٍ لَيْسَ تُقْتَحَمُ
وَاسْمَعْ لِحَاكِمَةٍ فِي الْقَلْبِ مُحْكَمَةٍ ... لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ زُهَيْرٍ مِثْلَهَا هَرِمُ(١)
وَإِنَّنِي لَجَدِيرٌ أَنْ أَطُولَ إِذَا ... أَصْبَحْتُ مُهْدِي تَاجٍ دُرُّهُ الْكَلِمُ
قَوْلٌ يُجَاوِزُ غَايَاتِ الْبَهَاءِ فَمَا ... تَزِيدُ فِي حُسْنِهِ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ
صَعْبُ الْقِيَادِ إِذَا أَرْعَيْتَهُ أُذُنًا ... عَلِمْتَ أَنِّي لِسَانٌ وَالزَّمَانُ فَمُ
وَأَيُّمَا بُغْيَةٍ تَنْأَى عَلَى أَمَلِي ... وَذَا الْمَقَامُ إِلَى مَا أَبْتَغِي لَقَمُ
أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا ... مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرٌ حُرُمُ
فَاللّٰهُ عَزَّ مُجِيبًا (٢) فِيكَ مُسْتَمِعٌ ... دُعَاءَ مَنْ ضَمَّهُ فِي أَمْنِكَ الْحَرَمُ
لَا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ ... صَحَّتْ بِعِزِّكَ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمُ
وَدَامَ رَبْعُكَ مَأْهُولًا وَلَا بَرِحَتْ ... وَقْفًا عَلَيْكَ كَمَا تَمَّتْ بِكَ النِّعَمُ

*
* *

(١) زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور . وهرم بن سنان المري ممدوحه .
(٢) مجيبٌ (م)

١١٠

وقال في محمود (١) بن نصر بن صالح وقد زالت قوائم فرس كان تحته

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلسَّامِي ٱلَّذِي شَرُفَتْ ... بِهِ ٱلسُّعُودُ فَمَا خَلْقٌ يُلَايِمُهُ (٢)

حَاشَا لِأَشْقَرِكَ ٱلْمَيْمُونِ غُرَّتُهُ ... يَزِلُّ وَٱلْفَلَكُ ٱلدَّوَّارُ خَادِمُهُ

وَإِنَّمَا عَايَنَ ٱلْأَمْلَاكَ سَاجِدَةً ... إِلَى عُلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ (٣)



(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(تابع قافية الميم)

(٣) قال ابن حيّوس :

مَا أَطْيَبَ ٱلْعَيْشَ فِي ٱلتَّصَابِي ... لَوْ أَنَّ عَهْدَ ٱلصِّبَا يَدُومُ

لَوْ كَانَ طِيبُ ٱلشَّبَابِ يَبْقَى ... لَمْ يُبْلِهِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهُمُومُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

قافيــة النــون

١١١

وقال يمدح زيد (١) بن أحمد بن عجل كاتب ناصر الدولة بن حمدان

دَعُوا ٱلْقَوْلَ فِيمَنْ جَادَ مِنَّا وَمَنْ ضَنَّا فَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ أَسَأْتُمْ وَأَحْسَنَّا (٢)
بَلَى عَجَبٌ فِي ٱلْحَالَتَيْنِ رَجَاؤُنَا لَكُمْ لَيْتَهُ يَأْسٌ وَيَأْسُكُمُ مِنَّا
فَكُلٌّ رَأَى طُرْقَ ٱلْهَوَى غَيْرَ أَنَّكُمْ تَأَخَّرْتُمُ عَنْ قَصْدِهَا وَتَقَدَّمْنَا
وَقَدْ عَلِمَ ٱلتَّوْدِيعُ أَنَّ أَشَحَّنَا بِصَاحِبِهِ إِذْ جَدَّ أَسْمَحُنَا جَفْنَا
وَكَانَتْ دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ بِيضاً كَغَيْرِهَا فَلَمَّا تَلَوَّنْتُمْ عَلَيْنَا تَلَوَّنَّا
فَلَا (٣) تُلْزِمُونَا مَيْنَ (٤) وَاشٍ وَشَى بِنَا خُذُوا ٱلْحَقَّ مِنَّا فِي ٱلْمَوَدَّةِ إِنْ مِنَّا
لَئِنْ كُنْتُ فِي ٱلْحُبِّ ٱلْمُضِرِّ بِمُهْجَتِي بِلَا جَسَدٍ مُضْنًى فَلِي جَسَدٌ (٥) مُضْنَا
كَذَاكَ (٦) إِذَا يَمَّمْتُ بِالرَّكْبِ مَنْزِلاً أَجَابَتْ دُمُوعِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ ٱلْمَغْنَى

(١) لم أطلع على ترجمة له .
(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) إلا (١٢) بيتاً من أولها وسقط الباقي وهو (٤٣) بيتاً .
(٣) ولا (ل)
(٤) وَشْيَ واشٍ (ع) و (م)
(٥) جسد (ع) و (م) ولعله « بلا حسدٍ مُضْنٍ فلي جَسَدٌ مضنىً »
(٦) لذاك (مسالك الأبصار ج ١٠)

فَحَيَّا وَدَنَّا ٱللّٰهُ حيًّا عَلَى ٱللِّوٰى … بِحُبٍّ كَحِيلِ ٱلطَّرْفِ مِنْ سِرْبِهِ (١) دِنَّا
لَهُ نَظَرٌ (٢) يَثْنِي ٱلْعِدٰى عَنْ فَرِيقِهِ … وَلَا مُنْكَرٌ (٣) لِلطَّعْنِ أَنْ يَمْنَعَ ٱلطَّعْنَا
وَرُبَّ جَمَالٍ فِتْنَتِي فِي ٱفْتِتَانِهِ … فَلَا زِلْتُ مَفْتُونًا وَلَا زَالَ مُفْتَنَّا
تَحَقَّقْتُ أَنَّ ٱلْوَرْدَ يُجْنَى بِخَدِّهِ … وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلْمَوْتَ مِنْ صَدِّهِ يُجْنَى
تَبَاعَدَ هَجْرًا وَٱلدِّيَارُ قَرِيبَةٌ … فَيَا طُولَ أَشْوَاقِي إِلَى ٱلْأَبْعَدِ ٱلْأَدْنَى (٤)
وَنَفْسِي عَلَى ٱلْعِلَّاتِ فِي ٱلْقُرْبِ وَٱلنَّوٰى … فِدَاءُ ٱلَّذِي مَنَّى زَمَانًا وَمَا مَنَّا
فَأَلَّا ٱقْتَنَى أَفْعَالَ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدٍ … مُكَمَّلِ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْحُسْنَى
فَكَمْ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ سَنَّ فِي ٱلنَّدٰى … وَكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ فِي مَالِهِ شَنَّا
رَأَى ٱلدَّهْرَ وَثَّابًا عَلَى كُلِّ مَا رَأَى … وَأَخْنَى عَلَى مَا حَازَ وَٱلدَّهْرُ مَا أَخْنَى
فَلَوْ سِيلَ عَنْ أَمْجَادِهِمْ مَنْ أَعَفُّهُمْ … لِمَا فِي يَدَيْهِ قَالَ زَيْدٌ وَمَا ٱسْتَثْنَى
إِذَا عَنَّ مَجْدٌ كَانَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا … وَإِنْ عَزَّ قَوْلٌ كَانَ أَحْضَرَهُمْ ذِهْنَا
يَرُوقُكَ مَرْأًى ثُمَّ يَسْتُرُ حُسْنَهُ … فَتَلْقَى مِنَ ٱلْإِحْسَانِ مَا يَفْضُلُ ٱلْحُسْنَى
ضَمِيرٌ عَلَى غَيْرِ ٱلسَّلَامَةِ مَا ٱنْطَوٰى … وَقَلْبٌ إِلَى غَيْرِ ٱلْفَضَائِلِ مَا حَنَّا
جَدِيرٌ بِإِذْلَالِ ٱلْخُطُوبِ إِذَا سَطَا … عَلِيمٌ بِإِضْمَارِ ٱلْغُيُوبِ إِذَا ظَنَّا

---

(١) من سره (ل)
(٢) له نظرة تثني (ل)
(٣) للطعن أن يمنع الظعنا (ل)
(٤) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من (ل)

إِذَا هُزَّ مَنْ يُرْجى[(١)] لُهَاهُ فَعِنْدَهُ غُصُونُ ٱرْتِيَاحٍ لاَ تَهُزُّ وَلاَ تُحْنَا
أَيَا مُبْدِلَ ٱلْعَافِينَ مِنْ فَقْرِهِمْ غِنًى وَمِنْ ذُلِّهِمْ عِزًّا وَمِنْ خَوْفِهِمْ أَمْنَا
وَيَاذَا ٱلْعَطَايَا تَسْتَقِلُّ جَزِيلَهَا فَمَا تُتْبِعُ ٱلْمَنَّ ٱعْتِدَاداً وَلاَ مَنَّا
كَفَى ٱلنَّاسَ مِنْ عُلْيَاكَ قَوْمٌ غِنَاهُمُ نَقَرُوا وَعَنَّى كَاذِبُ ٱلظَّنِّ مَنْ عَنَّا
هُمُ حَاوَلُوا ٱلْحَمْدَ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ بِكُلِّ فِعَالٍ يُوجِبُ ٱلذَّمَّ وَٱللَّعْنَا
فَفَازُوا مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلَّذِي جُبْتَ لُجَّهُ إِلَى ٱلْحَمْدِ بِٱلْمَوْجِ ٱلَّذِي أَغْرَقَ ٱلسُّفْنَا
قَضَى ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُمْ ذَمَّ أَهْلِهَا وَيَوْمَ ٱلْحِسَابِ لاَ يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنَا
لِأَعْضَائِنَا[(٢)] شُغْلٌ لِمَجْدِكَ شَاغِلٌ عَنِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ذِكْرُهُ عَنَّا
فَمِنْ نَاظِرٍ يَرْنُو وَمِنْ مِسْمَعٍ يَعِي وَمِنْ مِقْوَلٍ يُثْنِي وَمِنْ خِنْصَرٍ تُثْنَا
وَلَوْلَمْ يَضِحْ[(٣)] مَعْنَى ٱلنَّدَى بِكَ لِلْوَرَى لَكَانَ عَلَى عَادَاتِهِ ٱسْماً بِلاَ مَعْنَا
فَلاَ سَقَتِ ٱلْأَنْوَاءُ رَائِدَ نُجْعَةٍ رَأَى ٱلْغَيْثَ فِي كَفَّيْكَ وَٱنْتَجَعَ ٱلْمُزْنَا
وَإِنَّا لَمَفْضُولُونَ وَٱلْفَضْلُ بَيِّنٌ إِذَا نَحْنُ قِسْنَا مَا تَقُولُ بِمَا قُلْنَا
غَرَائِبُ فِكْرٍ لَمْ يَجُلْ قَطُّ مِثْلُهَا بِفِكْرٍ وَلَمْ يُتْحِفْ لِسَانٌ بِهَا أُذْنَا
يَرَى حَزْنَهَا سَهْلاً وَأَفْضَلُ مَنْ يَرَى وَإِنْ لَجَّ فِي ٱلدَّعْوَى يَرَى سَهْلَهَا حَزْنَا

(١) يرجو ؟ (م)
(٢) في الأصل (لاغضائنا)
(٣) في الأصل (يصح)

بَدائِعُ لا تَدْرِي أَزَيْدٌ أَفادَها الْ ... مَلاحَةَ أَمْ صاغَ الْقَرِيضُ لَها لَحْنا

تُهَيِّجُ لِي الْأَطْرابَ عِنْدَ سَماعِها ... إِلَى أَنْ نَظُنَّ أَنَّ مُنْشِدَها غَنّا

وَكَمْ أَخَذَتْ بِي في فُنُونٍ كَثِيرَةٍ ... مَساعِيكَ لَمّا رُمْتُ مِنْ وَصْفِها فَنّا

فَيا مَنْ حَبانِي الْفَضْلَ في بَعْضِ ما حَبا ... فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْوَفْرَ أَيْسَرُ ما أَقْنا

تَجاوَزْ إِذا أَخَّرْتُ مَدْحَكَ حِشْمَةً ... لِتَقْصِيرِهِ عَنْ كُنْهِ قَدْرِكَ لا ضَنّا

وَزَعْتُ رَجائِي عَنْ نَدَى كُلِّ باخِلٍ ... يُنَوِّلُ بِالْيُسْرَى وَيَسْلُبُ بِالْيُمْنا

وَوَفَّرْتُ قِسْمِي مِنْ صَفاءِ مَوَدَّةٍ ... مَكانِي بِها الْأَعْلَى وَحَظِّي بِها الْأَسْنا

إِذا خِفْتُ كانَتْ لِي مِجَنّاً(1) مِنَ الرَّدَى ... وَإِنْ رُمْتُ أَثْمارَ الْغِنَى فَهْيَ لِي مَجْنا

وَإِنِّي مَتَى حاوَلْتُ سَيْبَكَ ظالِمٌ ... وَفِي(2) بَعْضِ ما نَوَّلْتَنِي مِنْهُ ما أَغْنا

فَجُدْ بِالْعَطايا عَنْ أَمانِيَّ عَمَّها ... جَمِيلُكَ لا أَنِّي أَسَأْتُ بِكَ الظَّنّا

وَلٰكِنْ أَرَى غَبْناً لِمالِكَ أَخْذَهُ ... بِما فُقْتَنِي فِيهِ وَما أَشْتَهِي الْغَبْنا

كَفاكَ الْإِلٰهُ في أَجَلِّ هِباتِهِ ... صُرُوفَ الرَّدَى ما أَطْلَعَتْ دَوْحَةٌ غُصْنا

فَتًى يَمَّمَتْ أَفْعالُهُ الْمَجْدَ ناشِئاً ... إِلَى أَنْ عَلا في كَسْبِهِ مَنْ عَلا سِنّا

هُوَ الْأَبْيَضُ الصَّمْصامُ عَزْماً وَهِزَّةً ... وَإِنْ كانَ يَحْكِي لَوْنُهُ الْأَسْمَرَ اللَّدْنا

سَمَتْ رُتْبَةُ الْأَيّامِ مُنْذُ أَتَتْ بِهِ ... وَقَدْرُ الْمَعالِي مُنْذُ صارَ بِها يُكْنا

---

(1) نجيّاً (ع)

(2) ففي (هامش م)

أَمِنَّا بِكَ ٱلدَّهْرَ ٱلْمَخُوفَ فَكُلَّمَا دَعَا لَكَ دَاعٍ بِٱلسَّلَامَةِ أَمَّنَا
وَرُعْنَا بِكَ ٱلْأَحْدَاثَ حَتَّى كَأَنَّمَا حَطَطْنَا عَلَى ٱلْأَحْدَاثِ مِنْ يَذْبُلٍ رُكْنَا (١)
بَقِيتَ بِرَغْمِ ٱلْحَاسِدِينَ مُؤَهَّلاً لِإِعْدَادِ مَا يَبْقَى وَإِنْفَادِ مَا يَفْنَى
مُطِلاًّ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلَّذِي أَنْتَ عَيْنُهُ وَمُسْتَخْدِماً فِيهِ ٱلسَّعَادَةَ وَٱلْيُمْنَا

١١٢

وقال يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين (٢) الدزبري ويهنيه بعيد الفطر من سنة خمس وعشرين وأربعمائة

إِدْرَاكُ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي ٱلْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بِذَا ٱلْفَعَالِ يَدَانِ (٣)
قَدْ دَقَّ عَنْ فِكْرِ ٱلْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ فِيكَ ٱلْعُقُولُ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانِ
وَٱلْوَصْفُ مَا لَا تَسْتَزِيدُ (٤) بِهِ عَلَى أَنِّي وَمَجْدُكَ وَاضِحُ ٱلْبُرْهَانِ
جَاوَزْتَ مَا لَمْ تَسْعَ فِي طُرُقَاتِهِ هِمَمٌ وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ أَمَانِي
وَأَبَانَ فَضْلُكَ لِلزَّمَانِ فَضِيلَةً تَبْقَى إِذَا دَرَسَتْ هِضَابُ أَبَانِ (٥)

(١) يَذْبُل : جبل بنجد .
(٢) في الأصل (أبونشتكين) وهو تصحيف . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .
(٤) في الأصل (مالا نستزيد)
(٥) أبان : جبل بين فَيْد والنبهانية .

قَدْ كانَ مِنْ غُرَرِ الْمَحَاسِنِ مُعْدِماً فَالْآنَ قَدْ أَفْضَى إِلَى الْوِجْدَانِ
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ سُؤْلَهَا مِنْ عَدْلِهِ مَلِكٌ عَلَيْهَا بِالرِّعَايَةِ حَانِ
يُغْفِي وَلَيْسَ يَنَامُ نَاظِرُ دِينِهِ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَائِمٍ يَقْظَانِ
فَإِذَا دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا إِدَامَةَ عِزِّ ذَا[1] السُّلْطَانِ
قَدْ كانَ هٰذَا الشَّامُ نُهْزَةَ نَاكِثٍ حِيناً فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانِ[2]
أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْ لَمْ تَحْمِهِ لَخَلَتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ
مُذْ ظَلَّ فِي عَمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلاً عَنَتِ الْبَوَادِي مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ[3]
عَنْ هَيْبَةٍ ضَمِنَتْهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ لِلْعِزِّ أَوْفَى ضَامِنٍ بِضَمَانِ
أَلَّا يَقِرَّ النَّوْمُ فِي أَجْفَانِهِمْ حَتَّى تَقِرَّ ظُبَاكَ فِي الْأَجْفَانِ
مَا زِلْتَ تُزْجِي مُزْنَةً فِي ضِمْنِهَا إِطْفَاءُ مَا شَبُّوا مِنَ النِّيرَانِ
حَتَّى تَرَكْتَ ظُنُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَقْفاً عَلَى الْإِخْفَاقِ وَالْخَفَقَانِ
مِنْ آخِذٍ بِعَضِلَةٍ أَوْ عَائِذٍ بِعَذْلَةٍ أَوْ عَائِذٍ بِأَمَانِ
بَيْنَ النَّبَاهَةِ وَالْخُمُولِ مَسَافَةٌ لَوْلَاكَ مَا بَعُدَتْ عَلَى حَسَّانِ[4]

(١) ذي السلطان (م)
(٢) خَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .
(٣) عَمَّان بالفتح والتشديد : عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وعُمَان بضم أوله وتخفيف ثانيه : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند .
« معجم البلدان »
(٤) هو حسان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

لَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ ٱلْإِمَارَةَ عَنْوَةً | لَٱقْتَادَ مُصْعَبَهَا بِغَيْرِ حِرَانِ
لَيَّنْتَهُ وَلَوَيْتَهُ فَتُرَاثُهُ | بَيْنَ ٱللَّيَانِ يَضِيعُ وَٱللَّيَّانِ
وَسُطَاكَ تَأْبَىٰ أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُهُ | حَتَّىٰ يَفُوزَ لَدَيْكَ بِٱلْغُفْرَانِ
فَٱمْدُدْ عَلَيْهِ ظِلَّ رَأْفَتِكَ ٱلَّذِي | يَجْنِي ثِمَارَ ٱلْعَفْوِ (١) مِنْهُ ٱلْجَانِي
فَمَتَىٰ يُسِرُّ ٱلْغَدْرَ مَنْ غَادَرْتَهُ | حَيَّ ٱلْمَخَافَةِ مَيِّتَ ٱلْأَضْغَانِ
مُطِلَتْ (٢) مَطَامِعُهُ بِمَا مَنَّيْتَهُ | فَمَنَيْتَهُ بِتَخَاذُلِ ٱلْأَعْوَانِ
مُذْ زَالَ مِيخَائِيلُ (٣) عَنْ خُيَلَائِهِ | زَلَّتْ بِطَالِبِ نَصْرِهِ ٱلْقَدَمَانِ
لَرَأَىٰ بِنَاظِرِ حَزْمِهِ لَمَّا رَأَىٰ | أَلَّا سِلَاحَ لَدَيْكَ كَٱلْإِذْعَانِ
وَكَفَىٰ أَحْتِمَاءَ مُلْكِ قَيْصَرَ أَنَّهُ | أَلْقَىٰ مَقَالِدَهُ إِلَىٰ خَاقَانِ
أَوْفَىٰ ٱلْبَرِيَّةِ نَائِلاً وَحَمِيَّةً | فِي عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ
مَلِكٌ إِذَا مَا أَمْتَاحَ أَرْوَاحَ ٱلْعِدَىٰ | جَعَلَ ٱلْقَنَا عِوَضاً مِنَ ٱلْأَشْطَانِ
وَإِذَا ٱلْفَوَارِسُ أَمْكَنَتْ أَسْلَابُهَا | لَمْ يُرْضِهِ سَلَبٌ مِنَ ٱلتِّيجَانِ
مَنْ كُنْتَ عُدَّتَهُ لِقَهْرِ عُدَاتِهِ | ذَلَّ ٱلْبَعِيدُ لِعِزِّهِ وَٱلدَّانِي
بَأْسٌ لَوَ ٱنَّ ٱلْجَاهِلِيَّةَ رُوِّعَتْ | بِشَبَاهُ مَا عَكَفَتْ عَلَى ٱلْأَوْثَانِ

---

(١) فيه (هامش ع)

(٢) هطلت (هامش ع و م)

(٣) ميخائيل : هو ملك الروم .

وَنَدًى إذا ما الْغَيْثُ خصَّ أَوانَهُ عَمَّ الأَنامَ فَعَمَّ كُلَّ أَوانِ
أَغْنَى الْخِلافَةَ في ارْتِجاعِ تُراثِها عَنْ كُلِّ ماضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ
سَيْفٌ يَصُولُ بِأَلْفِ حَدٍّ في الْوَغَى وَلِكُلِّ عَضْبٍ باتِرٍ حَدّانِ[1]
فاقَ السُّيُوفَ وَأَيْنَ ماسَلَّ الْوَرَى مِمّا انْتَضاهُ خَلِيفَةُ الرَّحْمٰنِ
لَوْ كُنْتَ لِلْماضِينَ مِنْ أَجْدادِهِ لَمْ يَثْنِهِمْ دُونَ الْخِلافَةِ ثانِ
وَأَبَى لَها صِدْقُ اعْتِزامِكَ لا نَبا عَنْ أَنْ تَداوَلَها بَنُو مَرْوانِ
وَثَنَى بَنِي (....)[2] غَيْرَ مُدافَعٍ عَنْ أَخْذِها بِالإِفْكِ وَالْعُدْوانِ
كَسَدَ النِّفاقُ فَلا نَفاقَ لأَهْلِهِ مُذْ صُلْتَ وَاشْتَدَّتْ قُوَى الإِيمانِ
مَنْ ذا يُرَوِّعُهُ وَبَأْسُكَ رِدْؤُهُ أَمْ أَيْنَ هادِمُهُ وَأَنْتَ الْباني
كَمْ ظُلْمَةٍ جَلَّيْتَها بِكَواكِبٍ يَطْلُعْنَ فَوْقَ عَوامِلِ الْمُرّانِ
وَقَّادَةٍ حَتَّى يَحِينَ غُرُوبُها فَتَغِيبَ بَيْنَ تَرائِبِ الْفُرْسانِ

---

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ورد فى (ع) على حدة ، بموضع بعيد غير ملحق بهذه القصيدة ، مسبوقاً بهذا العنوان : « ورأيت في نسخة هذه القصيدة التي أولها : « إدراك وصفك ليس في الإمكان » . بعد ثمانية عشر بيتاً منها ، زيادة عشرة أبيات ، وبعد ثلاثة عشر بيتاً منها ، اختلاف الى آخرها لا تطابق الأول . فأثبت ما في النسخة من الزيادة على نسق واحد . ولم نعلم هذا الاختلاف من تحريف الكتبة أم من اختلاف النسخ . وهذا أول الزيادة : سيفٌ يصولُ ... »

(٢) الكلمة المحذوفة هي (العباس) كما يقضي بذلك سياق الكلام .

وَلَئِنْ خبت تِلْكَ الْبَوارِقُ فَهْيَ في نَظَرِ الْعَدُوِّ مُقِيمَةُ اللَّمعانِ (١)
وَبِمُصْطَفَى الْمُلْكِ الْمُظَفَّرِ أَصْحَبَتْ غُرُّ الْقَوافي بَعْدَ طُولِ حِرانِ
فَتَناوَلْنا مِمَّا يُنَوِّلُ وَهْوَ مَحْسُوبٌ لَدَيْهِ بِأَوْفَرِ الْأَثْمانِ
أَجْنَيْتَ رُوّادَ السُّؤالِ حَدائِقاً شَتَّى الْفُنُونِ ظَلِيلَةَ الْأَفْنانِ
بِلُهًى يُرَوِّضُ (٢) ما أَظَلَّ سَحابُها وَلَوَ أَنَّها مَرَّتْ عَلَى صَفْوانِ
وَلَطالَما أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشارِكٍ عَنْ صَوْبِ غادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنانِ
وَفَلَلْتَ غَرْبَ كَتِيبَةٍ بِطَلِيعَةٍ وَشَفَعْتَ بِكْرَ صَنِيعَةٍ بِعَوانِ
فَاسْلَمْ فَكُلُّ الدَّهْرِ أَعْيادٌ لَنا ما دُمْتَ في أَمْنٍ مِنَ الْحَدَثانِ
يا مَنْ إِذا عَطِشَتْ رُبُوعِي جادَها وَإِذا شَكَوْتُ مُلِمَّةً أَشْكانِي
دَعْ لِلْمَناقِبِ بَعْضَ سَعْيِكَ حائِزاً وَانْظِمْ جَواهِرَها أَبا الْفِتْيانِ
فَهُوَ الْمُسَيِّرُ كُلَّ بَيْتٍ شارِدٍ لا يَسْتَطِيعُ مَسِيرَهُ الْقَمَرانِ
في كُلِّ مُعْوِزَةِ النَّظائِرِ طالَما عامَتْ وَساحَتْ في بِحارِ مَعانِ
يُضْحِي بِما تَوَّجْتَها (٣) ياقُوتُها أَوْلَى مِنَ الْياقُوتِ وَالْعِقْيانِ
خَفَّتْ عَلَى الْأَفْواهِ حَتَّى لَانْبَرَتْ تُحْدَى الرِّكابُ بِها مَعَ الرُّكْبانِ
لَمّا اعْتَمَدْتُكَ بِالْقَرِيضِ أَطاعَنِي وَلَوِ اعْتَمَدْتُ بِهِ سِواكَ عَصانِي

(١) بين هذا البيت والذي يليه ورد في (ع) ما نصه : (وبعدُ الثلاثة عشر بيتاً وبعدها الى آخرها)

(٢) رَوَّضَ المطرُ الأرضَ : جعلها كالروض .

(٣) توجته (ع) .

١١٣

وقال أيضاً (١)

بِجِيدِ عُلاكَ مَدْحِي كُلَّ آنٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ عِقْدُ ٱلْجُمَانِ
وَلَوْ لَمْ يَنْظِمِ ٱلشُّعَرَاءُ مَدْحاً لَكُمْ أَغْنَتْكُمُ سُوَرَ ٱلْقُرَانِ
وَفِي ضِمْنِ ٱلصَّلَاةِ لَكُمْ صَلَاةٌ فَلَاحُ (٢) فِي ٱلْإِقَامَةِ وَٱلْأَذَانِ
أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلَّذِي قَهَرَ ٱلْأَعَادِي وَذَادَ بِرَأْيِهِ غِيَرَ ٱلزَّمَانِ
وَرَوَّعَ كُلَّ صَاحِبِ مَشْرَفِيٍّ مَرُوعٍ وَهْوَ صَاحِبُ طَيْلَسَانِ
وَشَاعَ إِبَاؤُهُ فِي ٱلنَّاسِ حَتَّى تَنَاذَرَهُ (٣) ٱلْأَقَاصِي وَٱلْأَدَانِي
إِذَا ٱلْهَيْجَاءُ هَاجَتْهُ رَأَتْهُ مَلِيًّا بِٱلضِّرَابِ وَبِٱلطِّعَانِ
لَهُ فِي ٱلصُّبْحِ فَرْسَةُ لَيْثِ غَابٍ وَتَحْتَ ٱللَّيْلِ نَهْشَةُ أُفْعُوَانِ
وَلَمَّا غَابَ عَنَّا نُبْتَ عَنْهُ كَمَا نَابَ ٱلْحُسَامُ عَنِ ٱلسِّنَانِ
وَإِنْ كَانَتْ خِلَالُ ٱلنَّاسِ شَتَّى فَمَا ٱلْعَلْيَاءُ إِلَّا فِي ثَمَانِ
إِقَالَةِ عَاثِرٍ وَغِنًى (٤) فَقِيرٍ وَنَيْلِ مُمَنَّعٍ وَفَكَاكِ عَانِ
وَأَمْنٍ لَمْ يُشَبْ بِمَذِيقِ خَوْفٍ (٥) وَمَنٍّ لَمْ يُكَدَّرْ بِٱمْتِنَانِ

(١) لم ترد هذه القصيدة إلا في (ع)
(٢) في الأصل (وفلاحُ)
(٣) في الأصل (نادره)
(٤) في الأصل (وغنا فقرٍ)
(٥) في الأصل (وأمن لم يشب يوماً بمنٍّ) ثم صحح على الهامش .

وَبَذْلِ ٱلرُّعْبِ فِي عَاصٍ وَبَاغٍ وَبَسْطِ ٱلْعَدْلِ فِي قَاصٍ وَدَانِ
صِفَاتٌ كُمِّلَتْ لَكَ مُؤْذِنَاتٌ بِأَنَّكَ فِي ٱلْكِرَامِ بِغَيْرِ ثَانِ
وَأَنَّ ٱلْمَجْدَ مَا تُولِيهِ لَا مَا يُحَدِّثُهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانِ
رَأَيْنَا مِنْكَ مَا لَمْ يُرْوَ عَنْهُمْ فَأَغْنَيْنَا ٱلسَّمَاعَ لَدَى ٱلْعِيَانِ
خَفُوا لَمَّا ظَهَرْتَ كَذَاكَ يَخْفَى بِضَوْءِ ٱلشَّمْسِ نُورُ ٱلزِّبْرِقَانِ (١)
وَقَهْرُكَ مَنْ أَخَافَ ٱلنَّاسَ قِدْمًا كَفَاكَ تَطَاوُلًا فِي ذَا ٱلزَّمَانِ
فَمَا مِنْ عَالَمِ ٱلْغَبْرَاءِ عَادٍ وَلَا فِي ٱلْجُمَّةِ ٱلْخَضْرَاءِ جَانِ
لِأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَا فِي ٱلْأَرْضِ تَأْثِيرُ ٱلْقِرَانِ
وَإِنْ (٢) جَاوَزْتَ قَدْرَ ٱلْمَدْحِ حَتَّى لَأَصْبَحَ جَاهِدٌ فِيهِ كَوَانِ
وَإِنَّ حَدِيثَكَ ٱلسَّيَّارَ أَشْهَى إِلَى سَمْعِ ٱلطَّرُوبِ مِنَ ٱلْأَغَانِي
فِدَاؤُكَ كُلُّ ذِي عَرَضٍ عَزِيزٍ عَلَى ٱلرَّاجِي وَذِي عِرْضٍ مُهَانِ
وَأَمْلَاكٌ أَبَادُوا مَا أَبَادُوا مُضَاعًا فِي ٱلْقَنَانِي وَٱلْقِيَانِ
وَعَزَّ ٱلْخَيْرُ مِنْهُمْ فَالتَّعَازِي إِذَا بَطَشَ ٱلزَّمَانُ بِهِمْ تَهَانِي
لَقَدْ رَوَّى وِهَادِيَ وَٱلرَّوَابِي حَيًا قَبْلَ ٱنْتِجَاعِيهِ سَقَانِي
وَأَغْنَى بِٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي رِيَاضَ ٱلْحَمْدِ عَنْ سُقْيَا ٱلسَّوَانِي

(١) الزِّبْرِقان : القمر ليلة تمامه .
(٢) لعلها (وقد) .

هَدَايَا وَاصَلَتْ فَطَنَنْتُ كِسْرَى وَأَيَّامًا كَيَوْمِ الْمِهْرَجَانِ
وَمَا شِينَتْ بِمَطْلٍ وَاقْتِضَاءٍ وَلاَ سُبِقَتْ بِوَعْدٍ أَوْ ضَمَانِ
وَإِنْ أَغْنَى نَدَاكَ فَقَدْ تَغَنَّى بِمَا حَبَّرْتُ (١) فِيكَ الْخَافِقَانِ
فَأَقْصَاهُ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانِ وَأَدْنَاهُ بِأَقْصَى الْقَيْرُوَانِ (٢)
غَرَائِبُ لاَ يُرَدُّ لَهَا شَفِيعٌ إِذَا حَلَّتْ ذُرَى (٣) مَلِكٍ هِجَانِ
أَوَانِسُ عَنْ سِوَاكَ لَهَا نِفَارٌ كَمَا نَفَرَتْ (٤) مِنَ الشَّيْبِ الْغَوَانِي
زَفَفْتُ إِلَيْكَ فِيهَا كُلَّ بِكْرٍ وَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِالْعَوَانِ
أَأَمْدَحُ مَنْ أُرَجِّمُ فِيهِ ظَنِّي وَأَتْرُكُ مَنْ بِأَنْعُمِهِ ابْتَدَانِي
وَأَدْعُو مَنْ بِهِ صَمَمٌ وَعِيٌّ وَأَقْعُدُ عَنْ إِجَابَةِ مَنْ دَعَانِي
وَلَسْتُ أَرَى إِرَاقَةَ مَاءِ وَجْهِي نَوَالُكَ عَنْ إِرَاقَتِهِ نَهَانِي
شَرُفْتَ مَنَاقِبًا وَشَرُفْتُ قَوْلاً فَأَيْقَنَ مَنْ رَآكَ وَمَنْ رَآنِي
بِأَنَّكَ رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَالِي وَأَنِّي رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَانِي
فَلاَ بَرِحَتْ تَدِينُ لَكَ اللَّيَالِي وَتَخْضَعُ مَا تَدَانَى الْفَرْقَدَانِ

---

(١) في الأصل (خبرت)
(٢) النَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . والقَيْرُوان : مدينة عظيمة بإفريقية «معجم البلدان»
(٣) في الأصل (قرى مالك)
(٤) في الأصل (فرحت)

وَلاَ دَجَتِ ٱلْبَسِيطَةُ بَلْ أَضَاءَتْ ... بِمَجْدِكَ مَا أَضَاءَ ٱلنَّيِّرَانِ
تُقَضِّي ٱلدَّهْرَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَتُفْنِيهِ بِعُمْرٍ غَيْرِ فَانِ

١١٤

وقال أيضاً (١)

أَسُكَّانَ(٢) نَعْمَانِ(٣) ٱلْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ(٤) ٱلْوِدَادِ فَطَالَمَا ... بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا حُفِظُوا(٥) خَانُوا
رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ ٱلْوِدَادِ فَمَا رَعَوْا ... وَصُنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُوا
سَلُوا ٱلنَّوْمَ(٦) عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ ... هَلِ ٱكْتَحَلَتْ بِالنَّوْمِ(٧) لِي بَعْدُ أَجْفَانُ(٨)
وَهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ(٩) ... فَكَانَتْ لَهَا إِلاَّ جُفُونِيَ أَجْفَانُ

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٢) نسب ابن خلكان أربعة من هذه الأبيات لأبي محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٣) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩ » .

(٣) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف .

(٤) على حسن الوداد (رواية في ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٥) إذا استؤمنوا (ابن خلكان)

(٦) سلوا الليل (ع) و (مسالك الأبصار)

(٧) بالغمض لي (ابن خلكان)

(٨) لي فيه أجفان (ابن عساكر ومسالك الأبصار)

(٩) سماؤكم (ابن خلكان)

١١٥

وقال يمدح سابق بن محمود (١)

أَمَّا ٱلزَّمَانُ فَفِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ ... يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَظَّمُ شَانُهُ (٢)

ذَلَّتْ جَامِحَهُ فَصَارَ كَمَا تَرَى ... لَا جَوْرُهُ يُخْشَى وَلَا عُدْوَانُهُ

وَأَرَيْتَهُ ٱلسُّنَنَ ٱلْحَمِيدَةَ رَادِعًا ... عَنْ ضِدِّهَا فَتَقَلَّبَتْ أَعْيَانُهُ

إِنْ ذَمَّ سَائِرَ مَنْ يَرَاهُ (٣) فَإِنَّهُ ... يُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا يَكِلُّ لِسَانُهُ

لَا غَاضَ ذَا ٱلْمُلْكُ ٱلْعَقِيمُ فَإِنَّهُ ... بَحْرٌ وَأَمْلَاكُ ٱلدُّنَا خُلْجَانُهُ

طُلْهُمْ فَإِنَّكَ مَعْدِنُ ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي ... أَخْبَارُهُ عَجَبٌ فَكَيْفَ عِيَانُهُ

أُوتِيتَ فِي أُفُقِ ٱلْعَلَاءِ (٤) مَحَلَّةً ... لَا يَدَّعِي إِذْ رَاكَهَا كِيوَانُهُ

فَأَسْلَمْ لِمُلْكٍ صِدْقُ عَزْمِكَ حِصْنُهُ ... وَعَلَى سُيُوفِكَ لَا نَبَتْ إِحْصَانُهُ

وَرَعِيَّةٍ أَنْسَيْتَهَا مُذْ حُطْتَهَا ... زَمَنًا تَشِيبُ لِهَوْلِهِ وِلْدَانُهُ

فَمَقِيلُهُمْ بِفِنَاءِ دَوْحٍ لَمْ يَزَلْ ... عَذْبًا جَنَاهُ ظَلِيلَةً أَفْنَانُهُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) محل هذه القصيدة في (ع) يختلف عنه هنا فقد وردت هناك آخر قصيدة في الديوان، على أن خطها يختلف عن خط الأصل، فكأنها ألحقت به إلحاقاً . وقد سقطت كلها من (ل) . وهي مستوحاة من القصيدة الآتية بعدها ذات الرقم (١١٦)

(٣) في الأصل (براه)

(٤) الأفق العلي (م)

وَعَشِيرَةٍ ظَنُّوا خِلافَكَ (١) فُرْصَةً طَوْعَ الْهَوَى فَأَضَلَّهُمْ شَيْطَانُهُ
وَدَوَاؤُهُمْ مَا شَاهَدُوهُ وَدَاؤُهُمْ إِنْكَارُ حَقٍّ وَاجِبٍ عِرْفَانُهُ
فَلَقَدْ (٢) أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ فَنَجَا وَأَرْدَى خَائِنًا (٣) عِصْيَانُهُ
وَلَوَ انَّهُمْ ذَلُّوا لِعِزِّ مَلِيكِهِمْ لا زَالَ يَقْهَرُ مَنْ بَغَى سُلْطَانُهُ
لَمَحَا ذُنُوبَهُمُ وَجَمَّعَ شَمْلَهُمْ بَعْدَ الشَّتَاتِ حُنُوُّهُ وَحَنَانُهُ
لا يَطْمَعَنْ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ طَامِعٌ حَتَّى يُمَاثِلَ سِرَّهُ إِعْلانُهُ
وَلْيَسْلُهُ مَنْ لا يُفَارِقُ غِلَّهُ (٤) حَتَّى يُفَارِقَ رُوحَهُ جُثْمَانُهُ
وَلْيَتْبَعَنَّ (٥) رِضَاكَ غَيْرَ مُوَارِبٍ مَنْ فِي يَمِينِكَ خَوْفُهُ وَأَمَانُهُ
وَلأَنْتَ مَنْ يَأْبَى النِّفَاقَ فَلَمْ يَعِشْ فِي ظِلِّهِ مَنْ لَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ
وَغَنَاءُ مَنْ أَصْبَحْتَ عَنْهُ مُعْرِضًا كَغَنَاءِ رُمْحٍ بَانَ عَنْهُ سِنَانُهُ
فَلْيَصْحَبُوا لَكَ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً فَلَطَالَمَا ضَرَّ الْجَوَادَ حِرَانُهُ
لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَهُمْ لَتَصَعْصَعَتْ (٦) أَعْوَانُهُ وَتَضَعْضَعَتْ أَرْكَانُهُ
وَهُمُ الأُلَى مَا أَشْرَعُوا صُمَّ الْقَنَا فِي مَأْزِقٍ إِلاَّ وَهُمْ فُرْسَانُهُ

(١) إشارة إلى خلاف بعض بني مرداس على سابق واستنصارهم عليه بملكشاه ابن ألب أرسلان . كما في زبدة الحلب — ج ٢ ص ٩٥ (مخطوط)
(٢) ولقد (م)
(٣) خائناً (م)
(٤) في الأصل (غلة)
(٥) وليتبع ؟ (ع)
(٦) تصعصع الرجل : جبن وذل وخضع .

أَبْطَالُ صَعْصَعَةٍ[١] حُمَاةُ رَبِيعَةٍ ... فِي حَيْثُ يُزْرِي بِالْجَبَانِ جَنَانُهُ
مِنْ كُلِّ مُخْتَبَرِ الْمَضَاءِ مُجَرَّبٍ ... يَحْمِي حِمَاهُ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
مَنْ يَنْثَنِي وَمِنَ النَّجِيعِ مُدَامُهُ ... طَرَبًا وَمَا طَبَعَ الْقُيُونُ قِيَانُهُ
لَيْثٌ وَفِي خَلَلِ الْوَشِيجِ عَرِينُهُ ... وَفَنِيقُ حَرْبٍ وَالْمَكَرُّ عِرَانُهُ[٢]
مَا أَمَّ قَفْرًا لَمْ تَجْفَلْ أُسْدُهُ ... فَرَقًا كَمَا جَفَلَتْ بِهِ ظِلْمَانُهُ
غَرُّوا بِأَنْ عَقُّوا سِوَاكَ وَأَسْرَفُوا ... وَعُقُوقُ مِثْلِكَ مُعْوِزٌ إِمْكَانُهُ[٣]
فَأَتَتْ عَزَائِمُ لَوْ قَرَعْنَ مُتَالِعًا[٤] ... لَتَهَافَتَتْ هَضَبَاتُهُ وَرِعَانُهُ
لِمُؤَيَّدِ الْإِقْدَامِ بِالرَّأْيِ الَّذِي ... لَمْ يَأْتِهِ عَمْرٌو وَلَا[٥] وَرْدَانُهُ
وَنَصِيَّةٍ[٦] الْبَيْتِ الَّذِي طَالَ السُّهَى ... وَعَلَا الثُّرَيَّا صَاعِدًا بُنْيَانُهُ
أَوْتَادُهُ بِيضُ الظُّبَا وَعِمَادُهُ ... بَعْضُ الرِّمَاحِ وَبَعْضُهَا أَشْطَانُهُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يُطْوَ مُهْرَقُ سُؤْدُدٍ ... إِلَّا وَطِيبُ ذِكْرِهِمْ عُنْوَانُهُ
وَإِذَا انْتَهَى[٧] دَهْرٌ فَهُمْ أَعْيَانُهُ ... وَإِذَا أَتَى خَيْرٌ فَهُمْ أَعْوَانُهُ

(١) صعصعة : جد تنتسب إليه بنو كلاب . وقبائل ربيعة أحد قسمي العرب العدنانية .
(٢) العِران : الدار البعيدة ، والطُّرُق لا واحد لها (تاج العروس ، المستدرك)
(٣) اركانه (م)
(٤) مُتالع : جبل بنجد .
(٥) عمرو بن العاص : المشهور بالدهاء، ووردان : مولى لعمرو (تاج العروس)
(٦) في الأصل (ونضية) وهو تصحيف ،والنَّصِيَّةُ من القوم : الخيار .
(٧) لعلها (انتمى)

وَإِذَا أَتَوْا بَلَداً جَدِيباً أَخصبَتْ فِيهِ رُبَاهُ وَأَتْأَقَتْ غُدْرَانُهُ
لَوْ لَمْ تَفُزْ بِهِمُ الْعُفَاةُ لَمَا دَرَى مُتَطَلِّبُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ
لَمْ (١) يَجْحَدِ الْأَعْدَاءُ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ كَيْفَ الْجُحُودُ وَسَابِقٌ بُرْهَانُهُ
مَنْ خُصَّ بِالشَّرَفِ الَّذِي ظَنَّتْ بِهِ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ أَنَّهَا جِيرَانُهُ
مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَتْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ مُتَتَابِعٌ إِحْسَانُهُ
مَا إِنْ يُفَادِي الْعِلْمَ أَوْ يَحْوِي الْغِنَى حَتَّى يَفِيضَ بَيَانُهُ وَبَنَانُهُ
لَا خَابَ آمِلُهُ وَلَا خَبَّ الرَّدَى يَوْماً إِلَيْهِ وَلَا خَبَتْ نِيرَانُهُ
يَا عَوْنَ مَنْ غَدَرَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَمُعِينَ مَنْ تَنْبُو بِهِ أَوْطَانُهُ
أَغْنَيْتَ عَنْ مُرِّ السُّؤَالِ وَحُلْوِهِ بِنَدًى يَزِيدُ عَلَى الْحَيَا تَهْتَانُهُ
هُوَ كَالْغَوَادِي لَا تَمُنُّ إِذَا هَمَتْ لَا كَالْغَمَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ
لِمَ لَا أُبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِباً وَالشِّعْرُ طِرْفٌ خَاطِرِي مَيْدَانُهُ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَنَالَتْنِي يَدٌ بِكْرُ الْغِنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ
فَلْيَعْذِرِ الْمَوْلَى الَّذِي خَالَفْتُهُ فَأَذَعْتُ جُوداً رَأْيُهُ كِتْمَانُهُ

..

(١) لن (ع)

١١٦

وجد في بعض النسخ قصيدة وافقت قوله : « أمّا الزمان ففي يديك عنانه » وخالفتها من البيت الخامس عشر (١) فألحقت منها بهذه النسخة

لا تخشَ (٢) عدوى من أبخت ذمارهُ ... من مات قلباً لم تعش أضغانه (٣)

دعهُ لأحداثِ الزمانِ دريّةً ... أتراهُ يُكرمُ من هواك هوانهُ

وإذا أردتَ بوارَ مملكةٍ طغتْ ... سفهاً فبعثُكَ رايةً عنوانُهُ

فلقدْ أطاعكَ منْ أحبَّ حياتَهُ ... فيها ولجَّ بخائنٍ طغيانُهُ

فليطلبِ الرومُ الأمانَ فقدْ بدتْ ... لهمُ خشونةُ صارمٍ وليانُهُ

هجرَ (٤) الرقادُ جفونَهمْ مذْ نبّهوا ... منْ لا تنامُ على القذى أجفانُهُ

ذا العزمُ جأشُ الدهرِ منهُ مروَّعٌ ... والجيشُ يفترسُ العدى فرسانُهُ

ضمنتْ سوافَ (٥) معانديهِ سيوفُهُ ... فأمرَّ عيشَ عداتِهِ مرّانُهُ

ولقدْ سمتْ شرفاً ملوكٌ قسمتْ ... فيما تقدّمَ بينها بلدانُهُ

---

(١) من البيت السابع (ع) (٢) يختلف توزيع الأبيات بين هاتين القصيدتين في نسخة عاشر والنسخة المصرية مع الاتفاق في مجموع عدد الأبيات . وقد استصوبنا رواية النسخة المصرية . ويظهر أن الممدوح بهذه القصيدة هو أنوشتكين الدزبري . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) سقطت هذه القصيدة كلها من (ل)

(٤) في الأصل (هجروا)

(٥) السّواف : الموت .

بَجَحُوا بِهَا وَأَجَلَّ عَنْهَا نَفْسَهُ ... مُذْ حَازَهَا فَوُلَاتُهَا غِلْمَانُهُ
فَلِذَا الْجُيُوشُ يَقُودُهَا وَيَسُودُهَا ... بَنْجُوتَكِينُ (١) أَمِيرُهَا وَطُغَانُهُ
وَاللهُ جَاءَ بِهَا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ... لِيَفِيضَ مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِحْسَانُهُ
يُغْنِي غَنَاءَ سُيُوفِهِمْ إِيعَادُهُ ... وَتَفِيضُ فَيْضَ بِحَارِهِمْ غُدْرَانُهُ
وَالْغَيْثُ لَيْسَ يَنُوبُ عَنْهُ وَطَالَمَا ... غَابَ الْغَمَامُ فَنَابَ عَنْهُ بَنَانُهُ
يَحْوِي النَّبَاهَةَ مَنْ تَقَدَّمَ فَضْلُهُ ... لَا مَنْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ وَأَوَانُهُ
هَلْ مَنْ يُسَاهِمُ (٢) وَالْمُعَلَّى سَهْمُهُ ... إِنْ كَانَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ زَمَانُهُ
فَلْيَدْرِ أَمْلَاكُ الطَّوَائِفِ أَنَّهُ ... فَلَكٌ تَضَمَّنَ سَلْبَهَا دَوَرَانُهُ
فَلِمَا حَمَتْ أَتْرَاكُهَا أَتْرَاكُهُ ... وَلِمَا حَمَتْ سُودَانُهَا سُودَانُهُ
يَا كَافِيَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُشَارَكٍ ... فِتَنًا (٣) تَشِيبُ لِهَوْلِهَا وِلْدَانُهُ
أَغْنَى صِفَاتِكَ عَنْ شَهَادَةِ شَاهِدٍ ... مَجْدٌ لَعَمْرُكَ وَاضِحٌ بُرْهَانُهُ
حُزْتَ الْفَضَائِلَ لَيْسَ يُمْكِنُ جَحْدُهَا ... وَالصُّبْحُ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ كِتْمَانُهُ
بِشْرًا يُبَشِّرُ بِالْغِنَى إِيمَاضُهُ ... كَالْبَرْقِ دَلَّ عَلَى الْوَرَى (٤) لَمَعَانُهُ
وَنَدًى قَصُرَتْ عَلَى الثَّنَاءِ فُنُونُهُ ... وَتُظِلُّ آمَالَ الْوَرَى أَفْنَانُهُ

---

(١) في الأصل (ينجوتكين .. وطمانه) وهو تصحيف. و بنجوتكين وطغان من رجال الدزبري زبدة الحلب ج (١) ص (٢٥٧) و (٢٥٥)
(٢) يساهر (م) والمُعلّى : سابع سهام الميسر .
(٣) فتن ؟ (م)
(٤) كذا في الأصل وهو من سهو الناسخ أوقعه فيه كلمة (الورى) الواردة تحت هذه الكلمة في البيت التالي . ولعل الصواب (على الحيا)

وَٱلْمَالُ لَا يَبْقَى عَلَى مُتَمَلِّكٍ إِلَّا وَأَبْنَاءُ ٱلْمُنَى خُزَّانُهُ
أَمَّا شَبِيهُكَ فِي ٱلْأَنَامِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ وَلَا يَجُوزُ كِيَانُهُ
مَا فِي طَرِيقِ ٱلْمَجْدِ غَيْرُكَ مُهْتَدٍ كُلٌّ سِوَاكَ يَقُولُ أَيْنَ مَكَانُهُ
فَفَعَلْتَ مَا عَجَزَ ٱلْوَرَى عَنْ فِعْلِهِ فَعَرَفْتَ مَا أَعْيَاهُمُ عِرْفَانُهُ
وَلَقَدْ شَفَعْتَ ٱلْحَجَّ بِٱلْغَزْوِ ٱلَّذِي لَوْلَاكَ أَعْجَزَ أَهْلَهُ إِمْكَانُهُ
وَبَذَلْتَ حُمْرَ ٱلْمَالِ فِي تَنْفِيذِهِمْ أَيَّامَ عَزَّ عَلَيْهِمُ وِجْدَانُهُ
فَمُعَجَّلٌ لَكَ مِنْ إِلٰهِكَ نَصْرُهُ وَمُؤَجَّلٌ لَكَ عِنْدَهُ رِضْوَانُهُ
هِيَ مِنَّةٌ يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا فِي ٱلنَّاسِ مَا صَحِبَتْ حِرَاءَ (١) رِعَانُهُ
فَٱلْبَيْتُ يَشْكُرُهَا إِذَا طَافَتْ بِهِ زُمَرُ ٱلْحَجِيجِ وَقُبِّلَتْ أَرْكَانُهُ
فَأَجَابَ فِيكَ ٱللّٰهُ دَعْوَةَ قَارِئٍ يَتْلُو هُنَاكَ قِرَانَهُ قُرْآنُهُ
وَبَقِيتَ لِلْمَوْلَى ٱلَّذِي شَرُفَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَتَطَاوَلَتْ أَزْمَانُهُ
حَتَّى تَرَى أَضْعَافَ جَيْشِكَ جَيْشَهُ وَيَكُونَ أَكْثَرَ مَنْ بِهِ فِتْيَانُهُ
لِمَ لَا أُبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَٱلشِّعْرُ طِرْفُ خَاطِرِي مَيْدَانُهُ
بَلْ كَيْفَ أَجْحَدُ مَا أَنَالَتْنِي يَدٌ بِكْرُ ٱلْغِنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ
فَٱسْمَعْ لِمَادِحِكَ ٱلَّذِي لَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَيْكَ إِذَا ٱنْطَوَى دِيوَانُهُ
مَا فِي بَنِي حَوَّاءَ عِنْدِي آخَرٌ يُرْجَى عَطَاهُ وَيُتَّقَى حِرْمَانُهُ

(١) حِرَاء : جبل من جبال مكة .

فَلِذَا رَجَائي عَنْ سِوَاكَ مُنكَّبٌ وَإِلَيْكَ يَتْبَعُ نَصَّهُ ذَمَلانُهُ
أَثْنى عليكَ الْعِيدُ بِالتَّقْوى الَّتي[1] أَثْنى بِها مِنْ قبْلِهِ[2] رمضانُهُ
فَتَهنَّهُ وَاسْلَمْ وَعِزُّكَ قــاهِرٌ أبداً فَسُلْطانُ الْهُدى سُلْطانُهُ

١١٧

وقال يمدح نصر بن محمود[3] بن صالح

ظَنَّ[4] الأَراكَ لَدى وَادِيهِ أَظْمانا فَلَمْ يُطِقْ لِرَسِيسِ الشَّوْقِ كِتْمانا[5]
فَبانَ لِلرَّكْبِ شَجْوٌ كانَ يَسْتُرُهُ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ مِنْ حُبِّ مَنْ بانا
وَفي الظَّعائِنِ غِزْلانٌ هَوادِجُها تَحْوِي بُدُوراً وَأَغْصاناً وَكُثْبانا
وَغادَةٌ عادَةٌ مِنْها الصُّدُودُ فَما تَنْفَكُّ تُوسِعُنا مَطْلاً وَلِيّانا
فَهَبْ نَواها اُسْتَبَدَّتْ دُونَنا عَبَثاً بِها وَإِنْ بَعُدَتْ فِي الْقُرْبِ هِجْرانا
فَما عَلى طَيْفِها لَوْ عادَ يَطْرُقُنا فَطالَما زارَ أَحْياناً فَأَحْيــانا
إِنْ يُعْقِبِ الْحُزْنُ حُزْناً بَعْدَ جِيرَتِهِ فَقَدْ نَعِمْنا بِهِمْ دَهْراً بِنَعْمانا[6]

(١) في الأصل (الذي)
(٢) قبلها (م)
(٣) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٤) سقطت هذه القصيدة من (ل)
(٥) فما استطاع لما أخفاه كتمانا (هامش ع و م)
(٦) نَعْمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة .
« معجم البلدان »

أَوْ تُصْبِحِ[1] ٱلدَّارُ صِفراً إِنْ دَنا صَفَرٌ فَقَدْ تَلاءَمَ فِي شَعْبانَ شَعْبانا
وَقَدْ وَقَفْتُ بِأَصْحابِي بِمَنْزِلَةٍ يَبِيتُ يَقْظانُها وَهْلانَ وَلْهانا
فِيها جَنى حِينَ حَيَّانا ٱلنَّسِيمُ بِما سَفْناهُ[2] يَوْمَ ٱلتَّقى بِٱلْجِزْعِ حَيَّانا
نَبْكِي وَتُسْعِدُنا كُومُ ٱلْمَطِيِّ فَهَلْ نَحْنُ ٱلْمَشُوقُونَ فِيها أَمْ مَطايانا
وَلاَ وَمَنْ بَرَأَ[3] ٱلْأَشْياءَ ماوَجَدَتْ كَوَجْدِنا ٱلْعِيسُ بَلْ رَقَّتْ لِشَكْوانا
بِحَيْثُ أُنْشِدُ أَشْعارِي وَأَنْشُدُهُمْ لَوْ تَسْمَعُ ٱلدَّارُ إِنْشاداً وَنِشْدانا
لاَ وَجْدَ إِلاَّ كَوَجْدٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ خَوْفاً وَلاَ مَجْدَ إِلاَّ مَجْدُ مَوْلانا
اَلْحائِزُ ٱلْفَخْرَ[4] مَوْلُوداً وَمُكْتَسَباً وَٱلْجائِزُ ٱلْحُكْمَ فِيمَنْ شَطَّ أَوْدانا
مُصَدَّقٌ كُلُّ ما يُثْنى عَلَيْهِ بِهِ كَأَنَّ مُدَّاحَهُ يَتْلُونَ قُرْآنا
مَنْ أَظْهَرَ ٱلْعَدْلَ فِي ٱلْآفاقِ فَٱمْتَنَعَتْ ظِباءُ وَجْرَةَ مِنْ آسادِ خَفَّانا[5]
فِي دَوْلَةٍ جَعَلَ ٱللهُ ٱلْكَرِيمُ لَها حَوادِثَ ٱلدَّهْرِ أَنْصاراً وَأَعْوانا
عَزَّتْ فَمَنْ دانَ لَمْ يُلْمِمْ بِساحَتِهِ خَطْبٌ وَمَنْ خانَ يَوْماً رَبَّها حانا
يابْنَ ٱلْكِرامِ ٱلْأُلى كانَتْ سُيُوفُهُمُ قَواعِداً لِمَعالِيهِمْ وَأَرْكانا

---

(١) أو ترجع (هامش ع و م)
(٢) في الأصل (سقناه)
(٣) فطر الأشياء (ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٤) الفضل (هامش ع و م)
(٥) وَجْرَةُ : بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلاً ليس فيها منزل فهي مَرَبٌّ للوحش . وخَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

لكَ ٱلْأُصولُ ٱلَّتي طابَتْ مَغارِسُها قِدْماً فجاوَزَتِ ٱلْجَوْزاءَ أَغْصانا
فَمِنْ جُدُودِهِمُ ٱلْأَمْلاكُ فِي حَلَبٍ وَمِنْ جُدُودِهِمُ أَمْلاكُ بَغْدانا (١)
اَلطَّيِّبُونَ أَحاديثاً وَأَنْدِيَةً وَمَكْرُماتٍ وَأَفْياءً وَأَفْنانا
رُجُوا قَديماً لِما تُرْجَى ٱلرِّجالُ لَهُ أَجِنَّةً وَٱسْتَحَقُّوا ٱلْمُلْكَ وِلْدانا
إِذا نَبَتْ بِٱلْوَرَى أَوْطانُهُمْ فَنَأَوْا كانَتْ لَهُمْ رُتَبُ ٱلْعَلْياءِ أَوْطانا
وَقَبْلَكُمْ وَٱلْجِيادُ ٱلْجارِياتُ بِكُمْ تَشْتَدُّ ما ٱمْتَطَتِ ٱلْآسادُ عِقْبانا
وَرِيعَ حَيٌّ لَقاحٌ (٢) لا يَرُوعُهُمُ مِنَ ٱلْمُلُوكِ عَظيمٌ كانَ مَنْ كانا
حَتَّى مَضَوْا يَحْسِبُونَ ٱللَّيْلَ مِنْ فَرَقٍ نَقْعَ ٱلرَّدَى وَنُجُومَ ٱللَّيْلِ خِرْصانا
كَمِ ٱسْتَقَيْتُمْ نُفوساً عَزَّ ناصِرُها مُنْذُ ٱتَّخَذْتُمْ رِماحَ ٱلْخَطِّ أَشْطانا
حَتَّى بَدَتْ أَنْجُماً فِي ٱلْأَرْضِ باقِيَةً فَكَمْ رَجَمْتُمْ بِها مِ ٱلْإِنْسِ شَيْطانا
قَدْ أَعْجَمَتْ طاءَ طُعّانِ ٱلْعِدَى فَتَرَى لِخَوْفِها قَبْلَ وَشْكِ ٱلرَّوْعِ ظُعّانا
يا طالَما ناجَزُوكُمْ عِنْدَ مُعْتَرَكٍ حِيناً فَجَرَّ طِلابُ ٱلرِّبْحِ خُسْرانا
أَيْتَمْتُمُ سَلْبَ قَتْلاهُمْ فَلَوْ دُفِنُوا لَٱسْتَصْحَبُوا حَلَقَ ٱلْماذِيِّ أَكْفانا
مَلَأْتُمُ ٱلْأَرْضَ إِقْداماً وَمَرْحَمَةً وَفُقْتُمُ أَهْلَها شِيباً وَشُبّانا

(١) بَغْدان: من أسماء بغداد. ويريد بأملاك بغدان بني بويه، وهم أجداد نصر ابن محمود لأمه وهي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه «الكامل لابن الأثير ٩/٨٠»

(٢) اللَّقاح: الحي الذين لا يدينون للملوك.

وَأَنْتَ أَرْهَفُهُمْ حَدّاً وَأَسْعَدُهُمْ جَدّاً وَأَعْظَمُهُمْ فِي سُؤْدُدٍ شَانَا
أَرَى رَعَايَاكَ حَلَّتْ رَوْضَةً أُنُفاً يَجُودُهَا الْأَمْنُ وَالْإِنْصَافُ تَهْتَانَا
آثَرْتَهُمْ بِالْكَرَى لَمَّا مَلَكْتَ وَمَنْ أَضَافَ هَمَّكَ بَاتَ اللَّيْلَ يَقْظَانَا
هَمٌّ إِذَا مَا عَرَى (١) أَفْضَى إِلَى هِمَمٍ جَاوَزْنَ بَهْرَامَ أَوْجَاوَزْنَ كِيوَانَا (٢)
بَنِي كِلَابٍ أَطِيعُوا أَمْرَ سَيِّدِكُمْ فَقَدْ أَعَزَّ حِمَاهُ مَنْ لَهُ دَانَا
تُضْحِي النَّعَامُ أُسُوداً تَحْتَ طَاعَتِهِ وَتُمْسَخُ الْأُسْدُ إِنْ عَاصَتْهُ ظِلْمَانَا
لَا تُضْمِرُوا حَسَداً مَحْصُولُهُ عَطَبٌ إِنَّ التَّحَاسُدَ أَفْنَى آلَ ذُبْيَانَا (٣)
وَلِلتَّنَافُسِ صَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ وَعَادَ الدِّينُ أَدْيَانَا
لُوذُوا بِأَرْوَعَ يُعْطِي الْأَلْفَ مُقْتَضِباً قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى الْأَلْفَ جَذْلَانَا
فَلَوْ تَقَدَّمَ لَمْ تَفْخَرْ بِحَاتِمِهَا وَعَمْرِهَا سَالِفاً أَبْنَاءُ قَحْطَانَا (٤)
وَلَمْ تُؤَبِّنْ إِيَادٌ فِي مَحَافِلِهَا مَنْ مَاتَ فِي طَاعَةِ الْمَعْرُوفِ ظَمْآنَا (٥)
أَبَا الْمُظَفَّرِ جَاوَزْتَ الْمَدَى وَعَنَا لَكَ الزَّمَانُ فَمَا يَسْطِيعُ عِصْيَانَا

---

(١) في الأصل (ماعزى)
(٢) بهرام : المريخ ، وكيوان : زحل .
(٣) انظر الإشارة الى حروب آل ذبيان في الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)
(٤) حاتم الطائي : المشهور بكرمه وعمرو بن معد يكرب الزبيدي: فارس اليمن .
(٥) يريد به كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره والذي مات ظمأ ليسقي رفيقه . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

لَا يَدَّعِ ٱلْآنَ مَا أُوتِيتَ مِنْ شَرَفٍ   مَنْ لَا يُقِيمُ عَلَى دَعْوَاهُ بُرْهَانَا
فَٱلْمَجْدُ لَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ يُرَى وَيُرَى   إِذاً لَكُنْتَ لَهُ رُوحاً وَجُثْمَانَا
أَتَيْتَهُ مِنْ طَرِيقٍ قَطُّ مَا طُرِقَتْ   أَكَانَ عَنْهَا جَمِيعُ ٱلنَّاسِ عُمْيَانَا
مَنَاقِبٌ لَكَ لَوْ فَازَ ٱلْمُلُوكُ بِهَا   لَصَيَّرُوهَا عَلَى ٱلتِّيجَانِ تِيجَانَا
أَهَنْتَ مَا لَوْ أَهَانُوهُ لَمَا حَمَلُوا   عَلَى ٱلْمَفَارِقِ يَاقُوتاً وَعِقْيَانَا
مُنَاقِضاً لَهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ تُبْدِلُهَا   بِٱلْخَوْفِ أَمْناً وَبِٱلْإِخْرَابِ عُمْرَانَا
وَكُلُّ صَامِتَةٍ فِيهَا وَنَاطِقَةٍ   تَدْعُو لَكَ ٱللّٰهَ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
أَمَا أَبُوكَ ٱلَّذِي بَذَّ[1] ٱلْمُلُوكَ إِلَى   مَدَى ٱلثَّنَاءِ بِمَا أَعْطَى ٱبْنَ سَلْمَانَا
أَهَانَ بِٱلْجُودِ مَا لَوْ فُضَّ أَيْسَرُهُ   عَلَى كِرَامِ بَنِي ٱلدُّنْيَا لَمَا هَانَا
لَأَشْكُرَنَّ هِبَاتٍ مِنْكَ مَا كَدِرَتْ   بِٱلْمَنِّ يَوْماً وَظَنًّا فِيهِ مَا مَانَا
مَكَارِمٌ زَانَهَا ٱلْإِكْرَامُ وَٱتَّصَلَتْ   أَرَى ٱلْجُحُودَ لَهَا ظُلْماً وَعُدْوَانَا
أَنْسَانِيَ ٱللّٰهُ مَا أَعْدَدْتُهُ لِغَدٍ   إِنِ ٱعْتَمَدْتُ لِمَا أَوْلَاهُ نِسْيَانَا
أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مُذْ يَمَّمْتُ حَضْرَتَهُ   وَٱعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ ٱلْإِيسَارِ وِجْدَانَا
وَلِلْحَمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمَتْ   بِٱلْبُعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَاناً وَخُلَّانَا

(١) في الأصل (بدّ)

تُخيفُني بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّيَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا (١)
وَمُذْ عَقَلْتُ الْمُنَى وَالْعِيسَ فِي حَلَبٍ حَلَلْتُ آمَنَ أَرْضِ اللهِ سُكَّانَا
لا يَطَّبِينِي مَكَانٌ بَعْدَ ظِلِّكُمَا حَتَّى يَهُزَّ هُبُوبُ الرِّيحِ ثَهْلَانَا (٢)
حَسْبِي الَّذِي جَادَ لِي تَاجُ الْمُلُوكِ بِهِ وَمَا أَنَالَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ الآنَا (٣)
عُرْفٌ حَوَيْتُ (٤) بِهِ أَجْرًا مُوَازِيَةً (٥) فَخُذْ ثَنَاءً يَجُوبُ الأَرْضَ رُجْحَانَا
فِي كُلِّ مَعْدُومَةِ الأَشْبَاهِ لَوْ طَرَقَتْ سَمْعَ ابْنِ جَفْنَةَ لَمْ يَحْفِلْ بِحَسَّانَا (٦)
أَعْيَتْ زِيَادًا فَلَمْ يَحْبُ الْجُلَاحَ بِهَا (٧) وَلَمْ يَجِدْهَا بِلَالٌ عِنْدَ غَيْلَانَا
لَهَا إِذَا حَسُنَ الشِّعْرُ الْغِنَاءُ غِنًى عَنْ أَنْ يَصُوغَ لَهَا الشَّادُونَ أَلْحَانَا
مَا أُنْشِدَتْ قَطُّ إِلَّا ظَلَّ مِنْ طَرَبٍ مَنْ لَا تُحَرِّكُهُ الصَّهْبَاءُ نَشْوَانَا
بِكْرٌ إِذَا رَدَّتِ الْخُطَّابَ خَائِبَةً جَاءَتْكَ خَاطِبَةً يَا فَخْرَ عَدْنَانَا

(١) في الأصل (قطانا) وهو تصحيف . وعمران بن حطّان : من رؤوس الخوارج وخطبائهم وشعرائهم طلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك ابن مروان فرحل إلى عُمان ولجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم سنة ٨٤ .
(٢) في الأصل (نهلانا) وهو تصحيف . وثهلان جبل ضخم بنجد .
(٣) تاج الملوك : لقب محمود بن نصر بن صالح . وجلال الدولة : لقب ابنه نصر .
(٤) لعلها (جزيت)
(٥) كذا ولعلها (مُوازيهُ) أو (مُوازنةً)
(٦) ابن جفنة : هو جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان بالشام كان يفد عليه حسان بن ثابت في الجاهلية .
(٧) به (م) وزياد : هو النابغة الذبياني . والجُلاح : يريد به النعمان بن وائل ابن الجُلاح الكلبي مدحه النابغة (ديوان النابغة ص ٨٨) وغيلان : هو ذو الرمّة كان يمدح بلال بن أبي بُردة الأشعري انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤) .

فَهُنِّئَتْ بِكَ أَعْيادُ ٱلزَّمَانِ فَقَدْ ... صَحا بِظِلِّكَ دَهْرٌ كانَ سَكْرَانا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ ٱلْمَجْدِ مِنْكَ عَلَى ... سَمالِها وَلِطَرْفِ ٱلْمَدْحِ مَيْدَانا
فَٱسْلَمْ لِبَاغِي عِداً تَبْتَزُّ مُهْجَتَهُ ... قَسْراً وَبَاغِي نَدًى تُولِيهِ إِحْسَانا

١١٨

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بِنَصْرِكَ يُدْرَكُ ٱلْفَتْحُ ٱلْمُبِينُ ... وَعِنْدَكَ يُؤْمَنُ ٱلزَّمَنُ ٱلْخَؤُونُ (٢)
وَجارُكَ ضِدُّ مالِكَ مُنْذُ أَمّا ... مَحَلُّكَ ذا تُعَزُّ وَذا تُهِينُ
لَكَ ٱلْعَرَضُ ٱلْمُبَاحُ لِمَنْ بَغاهُ ... مِنَ ٱلعافِينَ وَٱلْعِرْضُ ٱلْمَصُونُ
وَإِقْدامٌ تَبُورُ بِهِ ٱلْأَعادِي ... وَإِنْعامٌ تَقَرُّ بِهِ ٱلْعُيُونُ
تَحُوزُ (٣) يَداكَ أَبْكارَ ٱلْمَعالِي ... وَيَأْباها إِباؤُكَ وَهْيَ عُونُ
وَلَمْ تَطُلِ ٱلْوَرَى حَتَّى تَساوَتْ ... سُهُولُ ٱلْمَجْدِ عِنْدَكَ وَٱلْحُزُونُ
بِساحَتِكَ ٱلْعَطايا وَٱلرَّزَايا ... فَفِي يَدِكَ ٱلْأَمانِي (٤) وَٱلْمَنُونُ
عَطـايا إِنْ تَجاهَلَها حَسُودٌ ... فَعِنْدَ وُهَيْبٍ ٱلْخَبَرُ ٱلْيَقِينُ
أَيادٍ جُدْنَ سَحّاً وَهْيَ بِيضٌ ... بِما يُعْيِي ٱلسَّحائِبَ وَهْيَ جُونُ

---

(١) هو محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٢) سقطت هذه القصيدة من (ل)
(٣) في الأصل (تجوز)
(٤) في الأصل (المنايا) وهو من سهو الناسخ .

وَصَلْتَ بِها كَرِيمَ ٱلنَّجْرِ دارَتْ عَلَيْهِ لِلْعَدُوِّ رَحًى طَحُونُ
فَكُنْتَ بِرَدِّ ثَرْوَتِهِ جَدِيراً وَأَنْتَ بِعَوْدِ عِزَّتِهِ قَمِينُ
وَمِنْ بَعْدِ ٱلْأُلُوفِ مَنَحْتَ كُوماً غَنِيٌّ مَنْ تُقِلُّ وَمَنْ تَمُونُ
مُحَرَّمَةُ ٱلْغَوارِبِ ما عَلَتْها ٱلرِّ جالُ وَلا تَبَطَّنَهـا وَضِينُ
وَلا حَكَّتْ لَها ٱلْأَقْتابُ جِلْداً وَلا خَرَمَتْ مَناخِرَها ٱلْبُرِينُ(١)
وَلَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ يَبْتَغِيها لَعَزَّتْ عِنْدَهُ ٱلْعَنْسُ ٱلْأَمُونُ
مَنالٍ لَوْ يُعايِنُها جَرِيرٌ دَرى أَنَّ ٱبْنَ مَرْوانٍ(٢) ضَنِينُ
وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَيْدَتَهُ(٣) حَياءً وَعِنْدَ ٱلْمِسْكِ يُلْغى ٱلْياسَمِينُ
حَلَفْتُ(٤) بِرَبِّ مَنْ صَلّى وَضَحّى وَما ضَمِنَ ٱلْمُحَصَّبُ(٥) وَٱلْحَجُونُ
فَمَهْلاً فَٱلْحَدِيثُ مِنَ ٱلتَّعَدِّي سَيَخْلَقُ وَٱلْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

---

(١) البُرِين : جمع بُرَة وهي حلقة تجعل في أنف البعير .

(٢) أن مروان ؟ (ع) وابن مروان : هو عبد الملك .

(٣) إشارة إلى قول جرير :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يحدوها ثمانيةٌ ما في عطائهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

وهنيدة اسم لمائة من الإبل ، معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها .

(٤) هذا البيت وبضعة أبيات تأتي بعده غير مستقيمة الترتيب .

(٥) المُحَصَّب : موضع رمي الجمار بمنى . والحَجُون : جبل بأعلى مكة .

وَفِي ٱلتَّحْكِيمِ قَدْ رَضِيَتْ قُرَيْشٌ ... بِمَا لَمْ يَرْضَ أَنْزَعُهَا ٱلْبَطِينُ (١)
وَعِنْدَ أَبِي سَلَامَةَ (٢) مَا يُدَاوَى ... بِهِ إِنْ أَعْجَزَ ٱلطِّبَّ ٱلْجُنُونُ
عِتَاقٌ لَيْسَ يَسْبِقُهَا طَرِيدٌ ... وَسُمْرٌ لَا يُبِلُّ لَهَا طَعِينُ
وَلَنْ تَنْسَى ضَغَائِنَهَا قُلُوبٌ ... لِنِيرَانِ ٱلْحُقُودِ بِهَا كُمُونُ
وَلَا تَرْضَى نُمَيْرٌ وَهْيَ حَيٌّ ... لَقَاحٌ لِلنَّوَائِبِ لَا يَلِينُ (٣)
كَأَنَّهُمُ وَقَدْ قُهِرُوا صَرِيحٌ ... كَرِيمُ ٱلْبَيْتِ رَوَّعَهُ هَجِينُ
وَمَا تُغْنِي ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْعَوَالِي ... إِذَا مَا أَعْوَزَ ٱلرَّأْيُ ٱلرَّصِينُ
وَلَا تَحْمِي ٱلدُّرُوعُ وَمَا عَلَاهَا ... فَتًى (٤) لَمْ يَحْمِهِ أَجَلٌ حَصِينُ
وَلَوْلَا ٱلْخُلْفُ مَا خَافَتْ عِدَاهَا ... لِإِبْسَاسٍ وَلَا خَفَّ ٱلْقَطِينُ
وَلَا زَأَرَتْ عُبَادَةُ (٥) بَعْدَ صَمْتٍ ... زَئِيراً سَوْفَ يَتْبَعُهُ أَنِينُ
وَإِنْ تَبِعُوا زَعِيمَهُمُ وَنَالُوا ... مَنَالاً كَذَّبَتْ فِيهِ ٱلظُّنُونُ
فَمَا ٱنْعَطَفُوا لَهُ إِلَّا خِدَاعاً ... كَمَا ٱنْعَطَفَتْ عَلَى ٱلْبَوِّ (٦) ٱللَّبُونُ

(١) الأنزع البطين : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) أبو سلامة : كنية الممدوح .
(٣) بنو نمير : انظر الحاشية رقم(٦) ص (٧٤) والحيُّ اللَّقاح: الذين لا يدينون للملوك.
(٤) في الأصل (فتى)
(٥) بنو عبادة : من بني عقيل بن كعب (تاج العروس)
(٦) البَوُّ : جلد الحُوار يُحشى فيقرَّب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر.
واللَّبُون : ذات اللبن .

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ   كَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْحَدَقِ الْجُفُونُ
وَأَعْلَمُ أَنْ سَيَبْدُو مَا أَسَرُّوا   إِذَا أَبْدَتْ سَرَائِرَهَا الْجُفُونُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سُلَّتْ سُيُوفٌ   بِمَاضِي حُكْمِهَا تُقْضَى الدُّيُونُ
جَنَى وَانْصَاعَ مُغْتَرّاً بِفَتْحٍ   أَعَانَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
وَنَاقِضَ مَنْ يَذُودُ حُمَاةَ حَرْبٍ   وَلَا تَخْشَى جَرِيرَتَهُ الظُّعُونُ
يَخَافُ الْحُرُّ وَالْمَمْلُوكُ فِيكُمْ   وَيُرْجَى الطِّفْلُ مِنْكُمْ وَالْجَنِينُ
فَلَا عَدِمَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْكُمْ   شُمُوساً لَا تُغَيِّبُهَا الدُّجُونُ
فَأَنْتُمْ دَوْحَةٌ طَالَتْ وَطَابَتْ   سَقَى أَعْرَاقَهَا كَرَمٌ وَدِينُ
لَهَا فِي الْعَامِ أَجْمَعِهِ ثِمَارٌ   وَفِي أَعْلَى السَّمَاءِ لَهَا غُصُونُ
أَذَا الشَّرَفَيْنِ إِنْ أَعْتَقْتَ أَسْرِي   فَشُكْرِي بِالَّذِي تُولِي رَهِينُ
لَقَدْ كَثُرَتْ حُسَّادِي فَأَرْبَوْا   عَلَى حُسَّادِ آدَمَ وَهْوَ طِينُ
دَنَا فَصْلُ الشِّتَاءِ وَلِي عِدَاتٌ   نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ بِهَا قَمِينُ
بِذَاكَ شَهِدْتُ حَتَّى ازْدَدْتُ مِنْهُ   لِأَعْلَمَ أَنَّكَ الْبَرُّ الْأَمِينُ
وَتَلْبَسُنِي عَلَى عَيْبِي فَعِنْدِي   ثَنَاءٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَخُونُ
يَزُورُ ذَرَاكَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ   غِنَاءٌ لَمْ تَدُرْ فِيهِ اللُّحُونُ
وَلَوْ فِي غَيْرِ بَحْرِكَ غُصْتُ عَاماً   لَأَعْوَزَ فِيهِ ذَا الدُّرُّ الثَّمِينُ

* * *

١١٩

وقال أيضاً :

عَدَاكُمْ هَوىً مُذْ شَفَّنا ما تَعَدَّانا فَهَوَّنْتُمُ خَطْباً مِنَ الْبَيْنِ مَا هَانا
وَقُلْتُمْ تَدَاوَوْا بِالْفِراقِ فَمَا الَّذي أَلاَنَ النَّوىٰ مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِها الْآنَا
وَإِنَّا لَنَرْضَىٰ أَنْ تَصُدُّوا وَتَقْرُبُوا فَرُدُّوا لَنَا ذَاكَ الدُّنُوَّ كَمَا كانا
هُوَ الْوَجْدُ أَرْضَانَا بِأَدْنَىٰ نَوالِكُمْ وَأَقْصَىٰ مُنانا أَنْ تَقَارَبَ أَرْضَانا
إِذَا مَا ادَّعَيْنَا سَلْوَةً عَنْ هَوَاكُمُ جَرَىٰ الدَّمْعُ مُنْهَلاً فَكَذَّبَ دَعْوَانا
فَلَيْتَ الْوُشَاةَ حِينَ رَقَّتْ حَدِيثَنَا إِلَيْها دُمُوعُ الْعَيْنِ رَقَّتْ لِبَلْوَانا
هَبُوا الْوَصْلَ بِالْعُذَّالِ صارَ قَطِيعَةً فَمَاذا الَّذي[1] قَدْ صَيَّرَ الذِّكْرَ نِسْيانا
بِنَا حُبُّ مَنْ نَرْعاهُ وَهْوَ يَرُوعُنا وَنَذْكُرُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَيَنْسانا
وَكَيْفَ نُغَطِّي وَهْوَ دَانٍ غَرامَنا وَنَكْتُمُ مَا نَلْقىٰ فَقَدْ بانَ مُذْ بَانا
فَلَيتَ نَسيمَ الرِّيحِ حُمِّلَ عَرْفَهُمْ فَأَدَّاهُ أَحْيَانًا إِلَيْنَا فَأَحْيَانا
تَجَنَّوْا فَمَا حَنُّوا عَلَيْنا وَلاَ حَنَوْا وَمَنَّوْا وَمَا مَنُّوا لِيَانًا[2] وَلَيَّانا
وَفي الْأَرْضِ عُشَّاقٌ وَلَيْسُوا كَمِثْلِنا أَسَارَىٰ غَرامٍ لاَ يُرَجُّونَ سُلْوَانا

---

(١) وبعداً فماذا صَيَّرَ الذكر نسيانا (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) اللِّيَانُ : مصدر لانَ . واللَّيَّانُ : مصدر لوى أي عطف .

١٢٠

وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش المظفَّر (١) أنوشتكين الدِّزْبِري مستهل شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

أَمَا وَبَدِيعِ مَا تَأْتِي يَمِينَـا ... تَحَرَّجَ رَبُّهَا مِنْ أَنْ يَمِينَا[٢]

لَقَدْ أُوتِيتَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي ... عِنَانَ الْمَجْدِ دُونَ الْعَالَمِينَا

وَلَمْ تَرْضَ ابْتِدَاعَ سِوَاكَ عَوْنًا ... فَلَسْتَ[٣] بِآخِذٍ[٤] الْحَسَنَاتِ عُونَا

فَعَاوَدَ شَكُّنَا فِيمَا سَمِعْنَـا ... بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ حَسَنٍ يَقِينَا

وَكُنَّا ذَاهِلِينَ إِذَا سَمِعْنَـا ... بِأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَا

وَجِئْتَ فَصَارَ أَعْظَمُ مَا رَوَيْنَـا ... هَبَاءً عِنْدَ أَيْسَرِ مَا تُرِينَا

مَسَاعٍ طُلْتَهُمْ جِدًّا وَمَجْداً ... بِهَا وَفَضَلْتَهُمْ دُنْيَا وَدِينَا

إِذَا قَالَ الْوَرَى بَلَغَتْ مَدَاهَا ... عَلَتْ شَرَفًا بِرَغْمِ الْحَاسِدِينَا

فَمُدَّةُ عَصْرِكَ الْمَـاضِي حَمِيداً ... تُرَى سَاعًا وَإِنْ كَانَتْ سِنِينَا

وَآنِفُهُ (٥) بِعَدْلِكَ سَوْفَ تَبْقَى ... عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مَا بَقِينَا

---

(١) في الأصل : (أبوتشتكين) وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) هذا البيت وأربعة أبيات بعده مع عنوان القصيدة ساقطة من (ل)

(٣) فليست (ع)

(٤) تأخذ (ع) و (م)

(٥) وآبقة (ل) ولعلها (وآتية)

فَيا مَلِكَ ٱلْمُلُوكِ وَلاَ أُحاشِي ... وَمَنْ ذا يَدْفَعُ ٱلْحَقَّ ٱلْمُبِينا
وَيا غَيْثاً يَعُمُّ ٱلعامَ سَيْباً ... وَصَوْبُ ٱلْغادِياتِ يَخُصُّ حِينا
وَيا لَيْثاً حَمَى (١) ٱلْآفاقَ طُرّاً ... وَمَنْعُ ٱللَّيْثِ لاَ يُخْطِي ٱلْعَرِينا
لَيالِينا بِظِلِّ عُلاكَ بِيضٌ ... وَكانَتْ قَبْلَكَ ٱلْأَيَّامُ جُونا (٢)
أَضَفْتَ إِلَى ٱلْغِنَى أَمْناً وَعَدْلاً ... لَقَدْ جاوَزْتَ حَدَّ ٱلْمُنْعِمِينا
فَطَوْراً تَصْرِفُ ٱللَّأْوَاءَ عَنَّا ... وَطَوْراً تُجْزِلُ ٱلْآلاءَ فِينا
فَأَيْنَ قِراعُ عَمْرٍو (٣) مِنْ قِراعٍ ... حَمَيْتَ بِهِ تُراثَ ٱلْمُسْلِمِينا
وَأَيْنَ فَتَى إِيادٍ (٤) مِنْ أَيادٍ ... بِها تَسْتَعْبِدُ ٱلْمُسْتَعْبِدِينا
وَهَلْ تَمْضِي مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ مُلْكاً ... بِسُلْطانٍ سَمائِيٍّ أُعِينا
إِذا طَلَبُوا عَظِيماً فَٱسْتَعانُوا ... فَلَسْتَ بِغَيْرِ عَزْمِكَ مُسْتَعِينا
وَبِيضٍ مِنْ سُيُوفِ ٱلْهِنْدِ سُلَّتْ ... فَأَوْلَى جَهْلَها بِٱلْجاهِلِينا
وَعاوَدَتِ ٱلْجُفُونَ وَقَدْ تَقَضَّتْ ... هَناتٌ تَمْنَعُ ٱلنَّوْمَ ٱلْجُفُونا
أَحَلْتَ مَذَلَّةَ ٱلْإِسْلامِ عِزّاً ... بِها وَقَساوَةَ ٱلْأَيَّامِ لِينا

(١) حوى (ل)
(٢) مكان هذا البيت متقدم في (ع) و (م)
(٣) هو عمرو بن معديكرب الزُّبَيْدي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧)
(٤) هو كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره. انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

وَسُمْرٍ عُوِّدَتْ فِي كُلِّ حَرْبٍ تَحَكَّمُ فِي نُفُوسِ[1] ٱلدَّارِعِينا
تَحِيدُ إِلى ٱلْمَقاتِلِ عَنْ سِوَاها فَهَلْ خَلَقَ ٱلْقُيُونُ[2] لَها عُيُونا
وَتُرْدِي مَنْ يُقابِلُها[3] وَتَأْبى جَباناً لا يُقَبِّلُها ٱلْجَبِينا
وَخَيْلٍ كُلَّما حاوَلْتَ أَمْراً سَبَقْنَ إِلى مَآرِبِكَ ٱلظُّنُونا
إِذَا عَلَتِ ٱلْهِضابَ فَلَسْتَ تَدْرِي أَصَخْراً دُسْنَ أَمْ طِيناً وَطِينا
تُغِيرُ عَلَى ٱلْعِدى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَخافَتُها وَإِنْ كانَتْ صُفُونا
وَمَنْ أَضْحى بِمُلْكِكَ مُسْتَجِيراً فَما يُلْفى لِخَطْبٍ[4] مُسْتَكِينا
أَخَفْتَ ٱلْآمِنِينَ سُطىً فَلَمَّا عَفَوْتَ غَدَوْتَ أَمْنَ ٱلْخائِفِينا[5]
نُصِرْتَ مِنَ ٱلسَّماءِ وَكانَ حَقّاً عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينا
وَشِدْتَ لِهاشِمٍ بِٱلسَّيْفِ عِزّاً فَقَدْ أَشْبَهْتَ[6] أَنْزَعَها ٱلْبَطِينا[7]
وَقائِعُ شَيَّبَتْ أَيَّامَ شُبَّتْ قُرُوناً بَعْدَ أَنْ أَفْنَتْ قُرُونا
رَآها ٱلْأَقْرَبُونَ فَأَعْظَمُوها وَسارَ حَدِيثُها فِي ٱلْأَبْعَدِينا

---

(١) في النفوس (ع) و (م)
(٢) العيون ؟ (ع) و (م)
(٣) يقاتلها وتأبي (ع) و (م)
(٤) بخطب (ع) و (م)
(٥) الآمنينا (ل)
(٦) أصبحت (ل)
(٧) الأنزع البطين : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

فَلَوْ لَمْ (١) يعْرِفُوا لَكَ ما عَرَفْنا لَمَا اعْتَرَفُوا بِحَقِّكَ طائِعِينا
وَقَدْ لَبَّاكَ قِرْوَاشٌ (٢) مُجِيباً فَبَوَّأَ مُلْكَهُ حِصْناً حَصِينا
وَجَاوَرَ دَوْحَةً عَذُبَتْ ثِماراً وَطَابَتْ مَغْرِساً وَعَلَتْ غُصُونا
رَجَا (٣) نَفَحَاتِكَ الْمَلِكُ الْمُرَجَّى وَقَادَ رَجَاؤُكَ الْأَمَلَ الْحَرُونا
فَمَا دُونَ الْعِرَاقِ الْيَوْمَ خَصْمٌ يُلِطُّ وَقَدْ تَخَيَّرْتَ الضَّمِينا
أَقِلْ سُكَّانَهُ الْعَثَرَاتِ وَاحْسِمْ بِهٰذَا الْعَدْلِ جَوْرَ الْجَائِرِينا
فَقَدْ نَزَلَتْ رَسَائِلُكَ الْمَوَاضِي مَكَاناً مِنْ قُلُوبِهِمُ مَكِينا
رَسَائِلُ ضُمِّنَتْ أَمْناً وَخَوْفاً فَهُمْ بِسَماعِها (٤) مُتَخَالِفُونا
فَمَظْلُومٌ يَحِنُّ إِلَيْكَ شَوْقاً وَظَلَّامٌ يُحَاذِرُ أَنْ يَحِينا
فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ الزَّوْرَاءُ (٥) دَارٌ (٦) إِذَا فَارَقْتَ مَيَّافَارِقِينا
سَتَسْتَوْفِي الظُّبَى لِبَنِي عَلِيٍّ بِهَا مِنْ آلِ عَبَّاسٍ دُيُونا
وَشَطْرُ الْأَرْضِ فِي يُسْرَاكَ مُلْكٌ أَلَا فَاشْغَلْ بِبَاقِيهَا الْيَمِينا

(١) فإن لم (ل)
(٢) انظر ترجمة قرواش في الحاشية رقم (٤) ص (٥٧٦)
(٣) غدا (ل)
(٤) لسماعها (ل) و (ع)
(٥) الزوراء : بغداد . وميّافارقين : مدينة بديار بكر .
(٦) في جميع النسخ (داراً)

فَكَمْ حَاوَلْتَ مُعْجِزَةً فَكَانَتْ ... وَقَدْ حَكَمَ الْوَرَى أَنْ لَا تَكُونَا
وَقَالُوا أَصْحَرَتْ جَهْلاً نُمَيْرٌ(١) ... لِتَنْصُرَهَا جُنُودُ الْمُشْرِكِينَا(٢)
وَمَا أَغْنَوْهُمُ وَبَنُو كِلَابٍ(٣) ... عَشِيَّةَ رُعْتَهُمْ مُتَظَافِرِينَا
أَبِالطُّرَدَاءِ يَبْغُونَ انْتِصَاراً ... وَمَا انْتَفَعُوا بِبَأْسِ الطَّارِدِينَا
وَلَوْ عَدَّاكَ هٰذَا الْجَيْشُ يَوْماً ... لَأَصْبَحَتِ الْحُصُونُ لَهُمْ سُجُونَا(٤)
وَقَلْعَةُ دَوْسَرٍ(٥) بَابٌ إِلَى مَا ... تُحَاوِلُ فَارْمِهَا بِالْفَاتِحِينَا
بِأُسْدِ وَغًى إِذَا زَأَرَتْ(٦) أَحَالَتْ ... زَئِيرَ الْأُسْدِ مِنْ فَرَقٍ أَنِينَا
كَتَائِبُ شُبْنَ حَاضِرَةً بِبَدْوٍ ... يُصَرِّفْنَ(٧) الْمَنَايَا حَيْثُ(٨) شِينَا
فَكَمْ بَلَدٍ مَلَكْتَ بِهِ بِلَاداً ... وَكَمْ حِصْنٍ فَتَحْتَ بِهِ حُصُونَا
وَشِمْ لِلرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ بِيضاً ... بِهَا أَقْرَرْتَ فِي حَلَبَ الْعُيُونَا
كَتَبْتَ مِنَ الْخُطُوبِ لَهَا أَمَاناً ... وَكُنْتَ عَلَى رَعِيَّتِهَا أَمِينَا

---

(١) بنو نمير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)
(٢) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه هنا .
(٣) بنو كلاب : بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ومنهم بنو مرداس أصحاب حلب .
(٤) شجونا (ع) و (م)
(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : (دَوْسَرُ قرية قرب صفين على الفرات وذكر لي من أعتمد برأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها)
(٦) إذا راغت (ل)
(٧) يضرّمن (ع) و (م)
(٨) كيف شينا (ع) و (م)

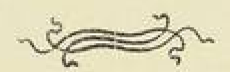
لَئِنْ أَعْيَتْ عَلَى بَنْجُوتَكِينٍ (١) فَقَدْ وَلَّيْتَهَا بَنْجُوتَكِينَا (٢)
تَمَدَّى رَبُّهَا سَفَهاً وَحَيْناً (٣) وَكُنْتَ بِأَخْذِهَا سَلَباً قَمِينَا
تَمَنَّى أَنْ يَنَالَ النَّجْمَ جَهْلاً فَمَا صَدَقَتْ مُنًى جَلَبَتْ مَنُونَا
أَعَنْتَ السَّيْفَ مُنْصَلِتاً بِرَأْيٍ إِذَا أَشْهَدْتَهُ الْحَرْبَ الزَّبُونَا
جَعَلْتَ طَلِيعَةً مِنْهُ أَمَامَ الْـ جُيُوشِ وَمِنْ وَرَائِهِمُ كَمِينَا
أَلَا لَا يَدَّعِ الْعَلْيَاءَ خَلْقٌ فَقَدْ فَضَحَ الْمُحِقُّ الْمُدَّعِينَا
وَلَا يَقْضِي الزَّمَانُ بِعِزِّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ الْمُظَفَّرُ أَنْ يَهُونَا
وَدُونَكَهَا مَدَائِحَ بِتُّ أُنْضِي إِلَيْهَا الْفِكْرَةَ الْعَنْسَ الْأَمُونَا
لَقَدْ غَادَرْتَ بِالْإِحْسَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّائِبَاتِ نَوًى شَطُونَا
وَضَنَّ نَدَى يَدَيْكَ بِمَاءِ وَجْهِي فَمَالِي لَا أَكُونُ بِهِ ضَنِينَا
فَمَيِّزْ خَاطِراً يَأْبَى الدَّنَايَا وَشِعْراً مَا تَبَذَّلَ مُنْذُ صِينَا
وَقَفْتُ لَدَيْكَ وَالْعِشْرُونَ سِنِّي وَهَا أَنَا قَدْ قَرُبْتُ الْأَرْبَعِينَا
وَمَا جَازَيْتُ مِنْ نُعْمَاكَ يَوْماً عَلَى أَنِّي أَفُوتُ الْقَائِلِينَا
لَئِنْ أَضْحَى مُعِيناً مَاءُ قَوْلِي فَمُنْذُ جَعَلْتَ فِعْلَكَ لِي مُعِينَا

(١) هو منجوتكين غلام العزيز بالله الخليفة الفاطمي ولاه حرب حلب وفتحها فاستعصت عليه (انظر النجوم الزاهرة ٤/١١٧)

(٢) لما فتح الدزبري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين .
« زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٧/١ »

(٣) وجبناً (ل)

مَآثِرُ أَصْبَحَتْ فِي كُلِّ تاجٍ عَلَى هامِ ٱلْعُلَى دُرّاً ثَمِينا
إِذَا ما رُمْتُ مِنْها وَصْفَ فَنٍّ أَتاحَتْ بِٱلْفَضائِلِ لِي فُنُونا
وَماذَا يَبْلُغُ ٱلشُّعَرآءُ مِنْها وَقَدْ ذَهِلَ ٱلْكِرَامُ ٱلْكاتِبُونا
فَعِشْ ما كَرَّ شَهْرُ ٱلصَّوْمِ تَجْنِي(١) مُضاعَفَةً أُجُورَ ٱلصَّائِمِينا
أَفادَ ٱلْحَمْدُ مِنْ رَيّاكَ طِيباً فَدامَ لَدَيْكَ مُحْتَبَساً(٢) رَهِينا
فَسُكَّانُ ٱلْبَسِيطَةِ ما تَوَالَى بِحَضْرَتِكَ ٱلْهَناءُ مُهَنِّئُونا(٣)



هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان
ابن حَيُّوس(٤) وفيه زيادة عن غيره
والحمد(٥) لله رب
العالمين
م

(١) تحوي (ل)
(٢) محتسباً (ل) و (م)
(٣) مهنيئنا ؟ (م)
(٤) تغمده الله برحمته (ع)
(٥) والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده (ع)

فهارس ديوان ابن حَيُّوس
للجزئين الأول والثاني

فهرس ما اشتمل عليه الديوان



(١) المقدمة في ٥٠ صفحة على حدة ، وأرقامها في ذيل الصفحات.

فهرس المراجع

الكتب المخطوطة

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لابن ماكولا. نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش.

الإلماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع للقاضي عياض. في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث في استانبول رقم ١٢٨ المجلد الحادي عشر ورقة (٢٨٠). تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.

تاريخ دمشق لابن عساكر. في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

خريدة القصر للعماد الإصفهاني. نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق.

ديوان ابن أبي حصينة. نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق.

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب. في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

ربيع الأبرار للزمخشري. في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم. نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان.

سير أعلام النبلاء للذهبي. نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش.

الكشف والبيان عن منافع الحيوان لابي الفتح محمد بن علي المزي الدمشقي (٩٢٦) المجلد الثاني والعشرون ورقة (١٢) تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب.

المحمدون من الشعراء لجمال الدين القفطي. نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق.

مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري الجزء العاشر. بعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب.

معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

الوافي بالوفيات للصفدي الجزء الثالث بخزانة المدرسة السليمانية باستانبول. تلطف فبعث بنسخة عن المطلوب منه الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني.

الكتب المطبوعة

اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء للمقريزي

أخبار مصر لابن ميسر.

إرشاد الاريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الحموي.

الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي.

الاشتقاق لابن دريد.

الأعلام لخير الدين الزركلي.

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ راغب الطباخ.
الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني .
أقرب الموارد لسعيد الشرتوني .
تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي.
تاريخ الأدب العربي لبروكلمن .
تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ عبد القادر بدران .
تاريخ ابن الوردي .
تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني (الأندلسي) للدكتور زاهد علي .
تقويم البلدان لأبي الفداء .
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
خطط مصر للمقريزي.
الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي .
ديوان الأخطل .
ديوان البحتري .
ديوان أبي تمام الطائي .
ديوان ابن سنان الخفاجي .
ديوان ابن عنين.
ديوان النابغة الذبياني .
ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .
زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم (الجزء الأول).
سيرة ابن هشام .
شرح الحماسة للتبريزي .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
الشعر والشعراء لابن قتيبة.
العبر لابن خلدون .
غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي.
الكامل لابن الأثير .
الكشكول للبهاء العاملي .
لسان العرب لابن منظور.
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .
مجموع بلاغات المالية لسنة ١٩٣٣
محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني .
مختارات البارودي لمحمود سامي باشا البارودي.
المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
مروج الذهب للمسعودي .
المستطرف للأبشيهي .
معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي .
معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي.
المنتظم لابن الجوزي .
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي .
نقائض جرير والفرزدق .
النهاية لابن الأثير.
نهـاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي .
وفيات الأعيان لابن خلكان .

فهرس الأعلام

...

فهرس البلدان والأمكنة

فهرس القوافي

الجزء الأول

الجزء الثاني



طبع منه هذا الجزء على ورق أزرق فاخر من نوع ريجستر
خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة . وعلى ورق فنلندي
فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة .
وطبع ألف نسخة على ورق حسن لا تحمل أرقاماً .

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م

جدول الخطأ والصواب

الجزء الأول

خطأ	صواب	صفحة	سطر
تُرَجّي	تُزَجّى	٣٣	١٣
زَمانَهُ	زَمانُهُ	٣٥	٩
تُكْتَسَبْ	تُكْتَسَبُ	١٢٧	٦
بإبعادكَ	بإبعادكَ	١٧٦	٩
نَكا الوعدُ	زَكا الوعدُ	١٧٦	١٩
	ورقم (٢) ص (٢١٤)	٢٢٠	١٧
البطشَ	البطشِ	٢٢٤	٥
نَصْرَهْ	نَصْرَهُ	٢٩٣	٧

(الجزء الثانى)

خطأ	صواب	صفحة	سطر
	وأمير الجيوش هو الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)	٤٢٦	١٧
ويظهر أن أبا الفضائل	وأبو الفضائل	٤٧٤	١٧
وَأوْضَحَتْ	وَأوْضَحْتَ	٦٠٥	٧
وشِماما	وشَماما	٦١٧	٢


COLUMBIA UNIVERSITY
0026815273

